مشكاة الأنوار

في إثبات رجعة محمد وآله الأطهار عليهم السلام

تأليف

الشيخ محمد بن علي أبي عبد الجبار البحراني

المتوفى سنة ١٢٥٠هـ

تحقيق

حامد رحمان الطائي

العتبة العباسية المقدسة
مؤسسة الإمام الحسين عليه السلام للدراسات الإسلامية
إصدارات المعهد ٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مشكاة الأنوار

في إثبات رجعة محمد وآله الأطهار عليهم السلام

جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينيّة المقدّسة
الطبعة: الأولىٰ ـ ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م

مشكاة الأنوار في إثبات رجعة محمّد وآله الأطهار عليهم السلام

الشيخ محمّد بن علي آل عبدالجبّار البحراني

تحقيق: حامد رحمن الطائي

رقم الإيداع في دار الكتب الوطنيّة ـ وزارة الثقافة ـ بغداد لسنة ٢٠١٥: ٦٧٧

إصدارات المجمع : ٢٠

مِشْكَاةُ الأَنْوَارِ

فِي إِثْبَاتِ رَجْعَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الأَطْهَارِ عليهم السلام

تأليف

الشيخ محمد بن علي آل عبد الجبار البحراني

المتوفى سنة ١٢٥٠هـ

تحقيق

حامد رحمان الطائي

إشراف

مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام

مركز كربلاء للدراسات والبحوث
مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي
لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام

كربلاء المقدّسة ـ شارع السدرة ـ فندق دار السلام
هاتف: ٠٧٧١١٧٣٣٣٥٤
E- mail: majmaa1435@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المجمع

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد نبيّه وآله الطيّبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.

آلا مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث آل البيت عليهم السلام على نفسه بأن يتواصل مع المحقّقين ودعمهم بكلّ ما يملك من اُمور علميّة وماديّة ومعنويّة وكلّ ما يحتاجونه من نسخ خطيّة والمجمع لديه العديد العديد من العناوين الجديدة من المخطوطات لاظهارها إلى النور مجلّة جديدة فسأل الله التوفيق لخدمة المذهب الحق مذهب الإمام الصادق عليه السلام.

إنّ مسائل العقيدة المهمّة التي أثارت آراءً مختلفة هي مسألة الرجعة التي كثير فيها الكلام والاستدلالات من كلّ فريق أمّا أبناء العامّة فقد رفضوها رفضاً قاطعاً وأمّا نحن ـ أبناء الخاصّة ـ فأثبتناها بأدلّة قطعيّة من القرآن الكريم والسنّة النبويّة المتمثّلة بنبيّنا الكريم وعترته صلوات الله عليهم أجمعين.

قد أب علماءنا الأعلام بكلّ ما يملكونه من علم وفهم وبإظهار النور المحمّدي إلى الوجود بصورة بهيئة وهذا الكتاب الذي بين يديك ما هو إلّا قطرة من بحر علوم محمّد وآل محمّد عليهم السلام بخصوص الرجعة، وأحسن مؤلّفه محمّد بن عبدعلي بن محمّد آل عبدالجبّار القطيفي البحراني من أعلام القرن الثالثة عشر

هجري باختيار الاسم حيث أسماه بـ«**مشكاة الأنوار في إثبات رجعة محمّد وآله الأطهار**عليهم السلام»، فقد دلّ الاسم على المسمّى، رحمه الله وعلمائنا جميعاً.

وقد انبرى لتحقيق هذا السفر الجليل، الأخ المحقّق حامد رحمان الطائي الذي أخرجه بحلّة جديدة بعد أن كان مرصوف على رفوف المكتبات الخطيّة، فجزاه ومحقّقينا خير الجزاء انّه سميع الدعاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير البريّة وخاتم الأنبياء والمرسلين أبوالقاسم محمّد وآله الطاهرين.

مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي

لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام

١٤٣٦ هـ ـ ٢٠١٥ م

مقدِّمة التحقيق :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حقّ حمده وثنائه ، والشكر علىٰ آلائه ونعمائه ، والصلاة والسلام علىٰ أشرف رسله وأنبيائه محمّد بن عبدالله صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله أئمّة الهدىٰ ، وسادات الورىٰ ، ومعدن التقىٰ ، والعروة الوثقىٰ .

وبعد :

إنّ الرجعة من المسائل العقائدية التي كثر حولها الجدل والخلاف بين العامّة والخاصّة ، فالعامّة رفضت المسألة رفضاً قاطعاً ، وشنّعت بالإماميّة لإيمانهم بالرجعة ، بل طعنوا برواة أحاديث الرجعة رغم اعترافهم بجلالتهم وعلوّ شأنهم .

وأمّا الإماميّة ، فقد انفردت بالاعتقاد في الرجعة ، واعتبرتها ضرورة من ضروريات المذهب ، وتجدّد الاعتقاد بها في الأدعية والزيارات ، وفي كلّ وقت كالإقرار ـ في كثير من الأوقات ـ بالتوحيد والنبوّة والإمامة والمعاد ، فأجمعت عليها وتواترت بها الأخبار ، ودلّت عليها عدّة من الآيات القرآنية .

ولا بدّ من التعرّف علىٰ الرجعة لغة ، ومفهوماً ، وكيفيّة وقوعها في الأُمم السالفة ، وإمكانية وقوعها في هذه الأُمّة .

الرجعة لغةً :

الرَّجْعَة ـ بالفتح ـ : هي المرّة في الرجوع ، بمعنىٰ الرجوع والعود إلىٰ الدنيا بعد الموت بعد ظهور المهديّ عليه السلام قبل القيامة .

ففي **العين** : والرَّجعة : قوم يؤمنون بالرجعة إلىٰ الدنيا قبل يوم القيامة[١] .

وفي **الصحاح** : وفلانٌ يؤمن بالرَّجْعَةِ ، أي : الرجوع إلىٰ الدنيا بعد الموت[٢] .

وفي **القاموس** : يؤمن بالرجعة ، أي : الرجوع إلىٰ الدنيا بعد الموت[٣] .

وفي **المحكم** لابن سيده : وهو يؤمن بالرَّجعَة ، أي : بأنّ الميّت يرجع قبل يوم القيامة[٤] .

وفي **المجمع** : الرَّجْعَة ـ بالفتح ـ : هي المرّة في الرجوع بعد الموت بعد ظهور المهديّ عليه السلام ، وهي من ضروريات مذهب الإماميّة[٥] .

وفي **مفردات الراغب** : والرَّجْعَةُ : العود إلىٰ الدنيا بعد الممات ، ويقال : فلان يؤمن بالرَّجْعَةِ[٦] .

هذه مجمل الأقوال اللُّغوية في الرجعة .

مفهوم الرجعة :

تطلق الرجعة علىٰ عودة مجموعة من الأموات إلىٰ الحياة مع ظهور الإمام المهديّ عليه السلام ، وهذه العودة تكون قبل يوم القيامة .

---

(١) العين ١ : ٢٢٦ «رجع» .

(٢) الصحاح للجوهري ٣ : ١٢١٦ «رجع» .

(٣) القاموس المحيط ٣ : ٢٨ «رجع» .

(٤) المحكم والمحيط الأعظم ١ : ٣٢٠ «رجع» .

(٥) مجمع البحرين ٤ : ٣٣٤ «رجع» .

(٦) مفردات ألفاظ القرآن : ٣٤٢ «رجع» .

فقد قال الشيخ المفيد رحمه الله :

إنّ الله تعالىٰ يحشر قوماً من أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله بعد موتهم قبل يوم القيامة ، وهذا مذهب يختصّ به آل محمّد صلى الله عليه وآله والقرآن شاهد به ، قال الله عزّ وجلّ ـ في ذكر الحشر الأكبر يوم القيامة ـ : ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[١] ، وقال سبحانه ـ في حشر الرجعة قبل يوم القيامة ـ : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[٢] ، فأخبر أنّ الحشر حشران : عامّ ، وخاصّ[٣] .

وقال السيّد المرتضىٰ علم الهدىٰ رحمه الله :

اعلم أنّ الذي تذهب الشيعة الإماميّة إليه : إنّ الله تعالىٰ يُعيد عند ظهور إمام الزمان المهديّ عليه السلام قوماً ممّن كان قد تقدّم موته من شيعته ؛ ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ومشاهدة دولته ، ويُعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم ، فيلتذّوا بما يشاهدون من ظهور الحقّ ، وعلوّ كلمة أهله[٤] .

وأمّا الحرّ العاملي رحمه الله ، فقد قال في كتابه **الإيقاظ من الهجعة** :

المقصود من الرجعة عندنا : هو الحياة بعد الموت وقبل يوم القيامة ، وهذا هو المعنىٰ الذي يخطر في الذهن من كلمة الرجعة ، والذي صرّح به العلماء[٥] .

---

(١) سورة الكهف ١٨ : ٤٧ .

(٢) سورة النمل ٢٧ : ٨٣ .

(٣) المسائل السروية ـ ضمن مصنّفات الشيخ المفيد ـ ٧ : ٣٢ ـ ٣٣ .

(٤) رسائل الشريف المرتضىٰ ١ : ١٢٥ .

(٥) الإيقاظ من الهجعة : ٦٩ .

الرجعة عند الأُمم السالفة :

لقد بيّن القرآن الكريم حدوث الرجعة في الأُمم السالفة ، وذلك في عدّة مواضع :

١ ـ إحياء جماعة من بني إسرائيل :

قال تعالىٰ : ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[١] .

في هاتين الآيتين الإشارة إلىٰ جماعة من أتباع موسىٰ عليه السلام طلبوا منه رؤية الله تعالىٰ ، فأدّىٰ ذلك إلىٰ نزول العذاب عليهم وموتهم ، ولكن الله تعالىٰ منحهم حياة جديدة .

٢ ـ إحياء قتيل بني إسرائيل :

قال تعالىٰ : ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّٰرَءْتُمْ فِيهَا وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٢] .

تذكر هذه الآية قصّة رجل قُتِل سرّاً ، ثمّ عمدوا القتلة إلىٰ اتّهام شخص آخر بقتله ، فأوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ موسىٰ عليه السلام بأن يأمر أقرباء القتيل بذبح بقرة ذات صفات معيّنة[٣] ، ثمّ يضربوا بقطعة من جسدها بجثّة القتيل يحيا ويذكر اسم قاتله ، ففعلوا ذلك وأُحيي القتيل وذكر اسم قاتله الحقيقي ، وهذه الحادثة

---

(١) سورة البقرة ٢ : ٥٥ ـ ٥٦ .

(٢) سورة البقرة ٢ : ٧٢ ـ ٧٣ .

(٣) ذُكِرت هذه الصفات للبقرة في الآيات ٦٧ ـ ٧١ من سورة البقرة .

تدلّ على قدرة الله القاهرة على إحياء الموتى.

ولا يوجد خلاف بين المفسّرين حول شرح هاتين الآيتين، بل أنّ خلافاتهم الجزئيّة تتعلّق بكلمة: «بعض» فقط، إذ لا يعرف بالضبط أي عضو من أعضاء البقرة وأي جزء من جسد المقتول ضُربا ببعضهما.

٣ ـ موت عدّة آلاف من الناس وبعثهم من جديد:

قال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ﴾[١].

يذكر المفسّرون بشأن هذه الآية: إنّ جماعة من بني إسرائيل ـ بلغ عددهم أربعة آلاف ـ تركوا مدينتهم خوفاً من الطاعون ـ أو من جهاد الأعداء ـ وتوجّهوا صوب بلاد أُخرى، ولكن الله تعالى أمات هؤلاء الفارّين بقدرته فلم يصلوا مقصدهم، حتّى مرّ أحد الأنبياء على أجسادهم الميتة فدعا الله أن يبعثهم من جديد، فاستجاب الله دعاء نبيّه ومنحهم حياة جديدة، وقيل: إنّ موتهم قد استغرق ثمانية أيّام[٢].

٤ ـ البعث بعد مائة عام من الموت:

قال تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾[٣].

وقصّة هذه الآية ـ كما في كتب التفسير ـ هي أنّ أحد أنبياء الله مرّ على قرية وهو في سفر طويل، فرأى آثار الموت والعدم ظاهرة عليها، فتذكّر يوم

---

(١) سورة البقرة ٢: ٢٤٣.

(٢) انظر: التبيان للشيخ الطوسي ٢: ٢٨٢ ـ ٢٨٣، تفسير الطبري ٢: ٣٦٥ ـ ٢٦٦، التفسير الكبير للفخر الرازي ٦: ١٧٣ ـ ١٧٤، تفسير القرطبي ٣: ٢٣٠.

(٣) سورة البقرة ٢: ٢٥٩.

القيامة وبعث الأموات في ذلك اليوم، فقال: من ذا الذي يُحيي أموات هذه القرية الخربة بعد مكثهم في القبر زمناً طويلاً؟ مع إيمانه بقدرة الله تعالىٰ إيماناً كاملاً.

فعند ذلك أماته الله تعالىٰ ليُجيب علىٰ تساؤله هذا، وهكذا مات وماتت دابّته وتفسّخ جسدها، ولكن الطعام الذي كان معه لم يتغيّر قطّ، ثمّ بُعث بعد مائة عام، فظنّ أنّه كان نائماً نصف نهار؛ حيث قبضت روحه عند الظهر وبُعث قبيل غروب الشمس، ولكنّه عندما نظر إلىٰ دابّته المتفسّخة عرف أنّه مات ثمّ بُعث من جديد، وهذا نموذج واضح لإمكانية عودة الأرواح إلىٰ الدنيا ثانية.

٥ ـ إحياء الموتىٰ علىٰ يد عيسىٰ عليه السلام:

قال تعالىٰ: ﴿**أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّيَ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾[1]:

يتحدّث القرآن الكريم في سورتي آل عمران والمائدة عن معاجز النبيّ عيسىٰ عليه السلام، فذكر أنّ هذا الرسول الإلٰهيّ كان يقوم ـ بإذن الله ـ بأعمال خارقة للعادة، فكان يعالج المرضىٰ المصابين بالبرص، ويُعيد البصر إلىٰ العميان، ويصنع تمثالاً من التراب ثمّ ينفخ فيه فتُبعث فيه الحياة، ويُحيي الموتىٰ، ويُخبر بما يدّخره الناس في بيوتهم.

بقي أن نقول: إنّ القرآن الكريم قد صرّح بوقوع الرجعة ـ أي عودة

---

(١) سورة آل عمران ٣: ٤٩.

الأموات إلىٰ الدنيا قبل يوم القيامة ـ وضرب بعض الأمثلة كنماذج لهذا الأمر ، فإنّ بعض الذين أُحيوا قد لبثوا في هذه الدنيا سنين طويلة ، وأنّ بعض هؤلاء أُحيي بعد موته بمدّة قصيرة ، بينما أُحيي البعض الآخر بعد سنوات من موته .

وقوع الرجعة في هذه الأُمّة :

إنّ في كتب الحديث رواية عن رسول الله ﷺ ، مفادها أنّ هناك تشابهاً تامّاً بين الأُمّة الإسلاميّة والأُمم السالفة ، وأنّ الحوادث التي وقعت لتلك الأُمم ستقع لهذه الأُمّة أيضاً ، وقد نُقلت هذه الرواية بألفاظ وطرق مختلفة ، وهي :

١ ـ رواية أبي سعيد الخدري :

عن أبي سعيد الخدري قال : إنّ رسول الله ﷺ قال : «لتتبعُنَّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتّىٰ لو دخلوا جحر ضبٍّ لتبعتموهم»[١] .

٢ ـ رواية أبي هريرة :

عن أبي هريرة قال : إنّ رسول الله ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتّىٰ تأخذ أُمّتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع»[٢] .

٣ ـ رواية الشيخ الصدوق :

«قال رسول الله ﷺ : كلّ ما كان في الأُمم السالفة فإنّه يكون في هذه الأُمّة مثله حذو النعل بالنعل والقُذّة بالقُذّة»[٣] .

هذه الأحاديث وغيرها وردت عن رسول الله ﷺ في كتب الفريقين ، ولا شكّ بصحّة صدورها عنه ﷺ ؛ ولذلك فالأُمّة الإسلاميّة ستواجه جميع الأحداث التي جرت للأُمم السالفة ، وستقع جميع أحداث تلك الأُمم لهذه الأُمّة ، ومنها ـ طبعاً ـ الرجعة .

---

(١) مسند أحمد ٣ : ٨٤ ، صحيح البخاري ٨ : ١٥١ ، كنز العمّال ١١ : ١٣٣ / ٣٠٩٢٣ .

(٢) العمدة لابن البطريق : ٤٦٧ ، صحيح البخاري ٨ : ١٥١ ، كنز العمّال ١٤ : ٢٠٧ / ٣٨٤١٥ .

(٣) الاعتقادات للشيخ الصدوق : ٦٢ ، وكذا في كتابه كمال الدين : ٥٣٠ .

ترجمة المؤلِّف :

الشيخ محمّد بن الشيخ عبد عليّ بن الشيخ محمّد بن عبد الجبّار القطيفي البحراني .

قال صاحب **أنوار البدرين :**

العلّامة المحقّق النحرير الفهّامة المدقّق الأمجد ، كان ﷺ من أساطين علماء الإماميّة وأكابر فقهاء الشيعة الحقيّة أيّدهم ربّ البريّة في الإحاطة بالعلوم والمعارف والجامعيّة لأنواع المكارم واللطائف ، له ملكة قدسية ومعرفة عليّة ، وقد ارتضاه علماء النجف الأشرف للمحاكمة بينهم وبين السيّد كاظم الرشتي في أيّام المنازعة معه ، وارتضاه السيّد المذكور أيضاً ، إلّا أنّه لم تتمّ الشروط بينهم وبينه ، وناهيك بذلك فضلاً . وكان رحمه الله تعالىٰ كثير الأسفار لزيارت العتبات الشريفة ، ويقلّده كثير من سكنة العراق وأهل القطيف والإحساء في حياته ، وكان يسكن في القطيف تارة وفي الإحساء أُخرىٰ ، وله في كلّ منهما بيت وأولاد وأملاك[1] .

أساتذته :

١ ـ الشيخ محمّد بن عبد الجبّار الكبير .

٢ ـ والده الشيخ عبد عليّ آل عبد الجبّار .

٣ ـ الأوحد الشيخ أحمد الإحسائي .

٤ ـ الشيخ محمّد باقر الوحيد البهبهاني .

---

(١) أنوار البدرين : ١٨/٣١٧ .

٥ ـ الشيخ مبارك بن عليّ بن عبدالله بن ناصر الجارودي .

تلامذته :

١ ـ الشيخ أحمد بن الشيخ أحمد السرخي .

٢ ـ الشيخ يحيىٰ بن عبد العزيز بن محمّد بن عليّ البحراني .

٣ ـ الشيخ أحمد بن صالح بن طوق .

٤ ـ الشيخ محمّد بن عليّ بن مسعود الجشي[١] .

مصنّفاته :

كان المترجم له معروفاً بكثرة تصانيفه ، اخترنا ذكر بعضاً منها ؛ لتتبيّن مكانته العلميّة وتبحّره في التأليف والشرح .

١ ـ **الشهب الثواقب لرجم الشياطين النواصب** ، كان الفراغ منه يوم العاشر من صفر سنة ١٢٤٦ بكربلاء .

٢ ـ **الرسالة العمليّة** .

٣ ـ **اللوامع السنيّة في الأُصول الدينية** . في أُصول الدين .

٤ ـ **منبع الأسرار وسيف الله علىٰ الأشرار** .

٥ ـ **خلاف علماء النجف** .

٦ ـ **نور الهدىٰ ومصاب سيّد الشهداء** .

٧ ـ **فضل نبيّنا محمّد ﷺ علىٰ سائر الأنبياء والأوصياء** .

٨ ـ **غاية المراد في تحقيق المراد** ، فرغ منه ١٢٤٥/٩/٦ هـ .

---

(١) عن مقدّمة كتابه هدي العقول إلىٰ أحاديث الأُصول ، تحقيق ونشر دار المصطفىٰ ﷺ لإحياء التراث .

٩ ـ فتح الأبواب لخلاصة الحساب.

١٠ ـ تفسير سورة الفاتحة[١].

١١ ـ الردّ علىٰ الصوفيّة وخلافاتهم[٢].

١٢ ـ تكليف صاحب الكفّار بالفروع[٣].

١٣ ـ الردّ علىٰ النصارىٰ[٤].

١٤ ـ رسالة في قبلة الإحساء، فرغ منها ١٢/٤/١٢٥٠ هـ. ذكرها صاحب الذخائر.

١٥ ـ هدي العقول إلىٰ أحاديث الأُصول، وهو محقّقاً، ومن منشورات دار المصطفىٰ صلى الله عليه وآله لإحياء التراث.

١٦ ـ سلّم الوصول إلىٰ علم الأُصول[٥].

١٧ ـ مشكاة الأنوار في إثبات رجعة محمّد وآله الأطهار.

وهو الكتاب الذي بين يديك، وسمّاه المؤلّف قدس سره بهذا الاسم في مقدّمة الكتاب، ويطلق عليه أحياناً بـ: **تحفة أهل الإيمان لصاحب العصر والزمان**؛ وذلك لقول المؤلّف في مقدّمة كتابة: وجعلتها تحفة لصاحب العصر والثاني عشر عليه وعلىٰ آبائه أفضل السلام.

وقال الشيخ الطهراني في **الذريعة**:

مشكاة الأنوار: للشيخ محمّد بن عبد الجبّار البحراني، حكىٰ عنه

---

(١) الذريعة ٤: ٣٤٠/ ١٤٨٤.

(٢) الذريعة ١٠: ٢٠٩/ ٥٦٧، أعيان الشيعة ٩: ٣٨١.

(٣) الذريعة ٤: ٤٠٧/ ١٧٩٤.

(٤) الذريعة ١٠: ٢٣٣/ ٧٢٣ ـ ٧٢٤.

(٥) الذريعة ١٢: ٢٢٠، ٢٢٢/ ١٤٦٥.

كذلك في **الدمعة الساكبة** حديث قيام الرضا عليه السلام عند سماع لفظ القائم.

أقول: الشيخ محمّد بن عبد الجبّار الكبير كان في عصر الشيخ كاشف الغطاء، وأمّا الصغير ـ وهو ابن أُخت الكبير وتلميذه ـ فهو: محمّد بن عبد عليّ بن عبد الجبّار، المعاصر للسيّد كاظم الرشتي، الذي توفّىٰ سنة ١٢٥٩ هـ، وصاحب التصانيف الكثيرة هو الصغير[١].

نعم، **مشكاة الأنوار في إثبات محمّد وآله الأطهار** من تصنيف الصغير الذي هو: محمّد بن عليّ بن عبد الجبّار، كما ذكره هو في مقدّمة المخطوط، وأمّا حديث القيام فهو برقم ٢٨٥ من هذا الكتاب.

وفاته:

قال صاحب **أنوار البدرين**:

توفّي قدس سره بعد رجوعه من زيارة العتبات العاليات في البلدة المعروفة بسوق الشيوخ، وكان فيها جماعة من مقلِّديه وأوصاهم أن يدفنوه فيها ولا ينقلوه ـ كما قيل بعد وفاته ـ ولم تطب نفوسهم بدفنه هناك ونقلوه إلىٰ المشهد الغروي علىٰ مشرفه آلاف التحية والثناء من ربّ الأرض والسماء، ولم أحفظ تاريخ وفاته، ضاعف الله حسناته[٢].

ومن خلال ما لاحظناه من تواريخ الانتهاء من مصنّفاته، وقفنا علىٰ تاريخ الانتهاء من **رسالة في قبلة الإحساء**، فلقد فرغ منها في ١٢/٤/١٢٥٠ هـ، وعلىٰ هذا يكون تاريخ وفاته بعد هذا التاريخ.

---

(١) الذريعة ٢١: ٥٤/٣٩٢٣.

(٢) أنوار البدرين: ٣١٧/١٨.

مصادر الترجمة :

نظراً لشحّة المصادر التي ترجمة المؤلّف اعتمدنا في هذه الترجمة على :

أنوار البدرين : ١٨/٣١٧ .

معجم المؤلّفين ١٠ : ١٧٧ .

أعيان الشيعة ٩ : ٣٨١ .

الذريعة في عدّة أماكن منها في ٤ : ١٤٨٤/٣٤٠ و١٧٩٤/٤٠٧ و١٠ : ٧٢٣/٢٣٣ ـ ٧٢٤ و١٢ : ٢٢٠ و٢٢٢ .

مقدّمة كتابه هدي العقول إلىٰ أحاديث الأُصول .

مخطوطة الكتاب :

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب علىٰ النسخة الخطيّة الموجودة في مكتبة جامعة طهران برقم ٦٨٦٩ ، وهي بخط النسخ ، وناسخها : حسن بن خليفة ، وتقع في ٢٣٠ صفحة ، وتاريخ نخسها : ٢٧ رجب ١٢٤٤ هـ .

وهذه النسخة مصوّرة في مركز إحياء التراث برقم ٤٤٣ ، وأخذنا صورتها منه .

منهجيّة التحقيق :

بعد أن كُلِّفت بتحقيق هذا الكتاب الذي بين يديك من قِبل المجمع العالمي لتحقيق التراث الخطّي التابع للعتبة الحسينيّة المقدّسة ، فقد قمت بالأعمال التالية :

١ ـ استخراج الآيات القرآنية المباركة .

٢ ـ استخراج النصوص المنقولة من مصادرها الأصليّة قدر الإمكان .

٣ ـ مقابلة النصوص المنقولة مع مصادرها الأصليّة ، وتثبيت الاختلافات في الهامش .

٤ ـ كتابة ترجمة رجاليّة لبعض الأعلام .

٥ ـ ضبط النصّ وتقطيعه حسب ما هو متعارف من وضع علامات الترقيم ، وكذلك ترقيم الأحاديث ليتسنّى للباحث الرجوع بسهولة لمبتغاه .

٦ ـ طباعة الكتاب .

٧ ـ مقابلة المطبوع مع الأصل ، وتصحيح الأخطاء المطبعيّة .

٨ ـ إخراج الكتاب فنّياً .

٩ ـ كتابة فهارس للكتاب ؛ لتسهيل رجوع الباحث إلىٰ مبتغاه ، واشتملت علىٰ : فهرس للآيات القرآنية ، وفهرس للأحاديث ، وفهرس لمصادر التحقيق ، والفهرس الموضوعي .

شكر وتقدير :

أتقدّم بالشكر والجزيل والامتنان الوافر للعتبة الحسينيّة المقدّسة وأمينها العامّ ، وكذلك شكري وتقديري للمجمع العالمي لتحقيق التراث الخطّي وعلىٰ رأسها الأخ المحقّق مشتاق المظفّر . راجياً من المولىٰ تعالىٰ أن يوفّق الجميع لخدمة مذهب أهل البيت عليهم السلام .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

حامد رحمان الطائي

صفر المظفّر ١٤٣٦ هـ ـ قم المقدّسة

١

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الأحد الفرد الصمد وصلى الله على محمد وآله الصمد وبعد فيقول محمد بن عبد علي بن محمد ابن عبد الجبار فقد سألني بعض الإخوان العارفين في كتابة رسالة في رجعة محمد وآله كما ورد به النص عنهم عليهم السلام مشفوعا بالدليل العقلي على ذلك بحيث لم أكن أهلا لذلك لو حسن لي الدخول في هذا المرام ولكن لشدة الزامه فكرت لجبته بميسوري ولا يسقط بالمعسور ومن قدر عليه رزقه فليتفق ما أراد الله سبحانه يعد عسيرا فاستعنت بأهل الحكم والحكم ومعدن العلم وهابت الامم في البدء والختم وجعلتها تحفة لصاحب العصر والثاني عشر من بعد وعلى آبائه أفضل السلام وسميتها بمتكأة الافواد في اثبات رجعة محمد وآله الامجاد وقولي اعلم أنا لم نتعرض لدولة القائم وبقائه وثبوت ما ثبته اكتفاء بما كفانا في ذلك وأوضحنا مرارا ودفعنا شبهته في محل منفرد لكن نذكر بعض من ذلك مما له تعلق بالرجعة في باب وقدرتي دولته وظهوره بعد اختفاء بالرجعة وبالاخرة ايضا وان كانت الرجعة حيث تطلق في الاخبار ونراد منها المراد بها الرجوع بعد الموت فليس ظهور الامام الثاني عشر وعوده بعد موت جمهور اذا استندت لهم كقولهم في زيارة الجامعة الكبرى وغيرها وبكم في جعتكم وبيتك في دولتكم ومنهم من لم يقدر برجعته والصغير يجب ليشرك ولا رجوع لهم في دولة القائم فلا يمكن الاحتجاج عليهم في الاخرة يوم القيامة لا يخفى من هذه النصوص وغيرها ويقع ذكر ما نريد ذكره في الباب الاول في قيام الادلة على صحة الرجعة لبعض من القائم وثبوته ودولته ودفع الشبه الواردة في ذلك من أهل التشبيه والعناد ويقع التفصيل في مسائل الاولى في ثبوت الامام الثاني عشر في هذا الزمن وبقائه وظهوره اذا شاء الله وافضاله

والحمد

صورة الصفحة الأولى من النسخة الخطية

٢٣٠

لاخفاء في دلالة بعضها على انه وقت الطلب والحرص عليه وهو في الغيبة
الصغرى بقرب موت ابيه او في مجلس تقية كالمحافل وكثير ما يراد بالناس
العامة لايخص ما سبق بذلك وهو كذلك ولا يخص بالغيبة الصغرى بل مداره
حصول التقية ولو خوف السب وان كان هذا الذي من السابق اشد فالحكم
يتوجه الى القيد عقلا ونقلا وعليه العلماء هذا ما اراد الله رسمه في اثبات
الرجعة تمام مع بعض اللواحق ولاخفاء على الفطن المنصف انها بما سمعت
كانت من ضروري المذهب ان لم تكن من ضروري الدين وانها في الوضوح
كسائر مسائل المعاد ان لم تكن اوضح ولا تقف لسامع له فيها اذ المرء يكن
معاندا ولا كالحيوان المعلم كلاما يقول به ولا يعقله ولا جامدا مقلدا
لكلام سمعه ولا يقبل غيره فلو تأمل بجميع الآيات والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين تمت الرسالة المباركة الشريفة
يوم السابع والعشرين من شهر رجب سنة ١٢٥٦ هـ
بقلم الفقير الحقير المقر بالذنب والتقصير زين
اقدم اخوانه المؤمنين حسين سلطان
لدعاء بن خليفة عفى الله عنهم بمنه
وكرمه وصلى الله على خير
خلقه محمد وآله الطاهرين
والله الموفق
آخرها
صحيحا
كما
م

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة الخطيّة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله الأحد الفرد الصمد، وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وآله العمد.

وبعد:

فيقول محمّد بن عبد عليّ بن محمّد آل عبد الجبّار: قد سألني بعض الإخوان العارفين في كتابة رسالة في رجعة محمّد وآله كما ورد به النصّ عنهم عليهم السلام، مشفوعاً بالدليل العقلي علىٰ ذلك وحيث لم أكن أهلاً لذلك لم يحسن لي الدخول في هذا المرام أو الولوج في هذا البحر الطمطام، ولكن لشدّة إلزامه وتكرّره أجبته بميسوري ولا يسقط بالمعسور، ومن قدر عليه رزقه فلينفق ممّا آتاه الله ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[1]، فاستعنت بأهل الحُكم والحِكم، ومعدن العلم وهداة الأُمم في البدء والختم، وجعلتها تحفة لصاحب العصر والثاني عشر عليه وعلىٰ آبائه أفضل السلام، وسميّتها بـ:

مشكاة الأنوار

في إثبات رجعة محمّد وآله الأطهار

أقول: اعلم إنّا لم نتعرّض لدولة القائم وبقائه وثبوت إمامته اكتفاء بما كتبناه في ذلك وأوضحنا مناره ودفعنا شبهته في محل منفرد، لكن نذكر بعضاً من ذلك ممّا له تعلّق بالرجعة في باب.

وقد تسمّىٰ دولته عليه السلام وظهوره بعد الخفاء بالرجعة، والآخرة أيضاً، وإن كانت الرجعة حيث تطلق في الأخبار ويُراد منها المراد هنا الرجوع بعد

---

(١) سورة الطلاق ٦٥: ٧.

الموت، فليس ظهور الإمام الثاني عشر وعوده بعد موت خصومه إذا استندت لهم عليهم السلام، كقولهم في زيارة الجامعة الكبرىٰ وغيرها: «ولكن في رجعتكم ويملك في دولتكم»[1]، وعنهم عليهم السلام: «ليس منّا من لم يقرّ برجعتنا»[2]، والضمير يوجب التشريك ولا رجوع لهم في دولة القائم، ولا يمكن إرادة حشرهم في الآخرة يوم القيامة، كما لا يخفىٰ من هذه النصوص وغيرها، ويقع ذكر ما نريد ذكره في أبواب:

---

(١) كما في: من لا يحضره الفقيه ٢: ٦١٥، تهذيب الأحكام ٦: ٩٩، المزار للمشهدي: ٥٣١.

(٢) هذا الحديث روي في المصادر هكذا: عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «ليس منّا من لم يؤمن برجعتنا...»، كما في: الهداية للشيخ الصدوق: ٢٦٦، الإيضاح: ٤٣٣، بحار الأنوار ٥٣: ١٣٦ و١٠٠: ٢٣٠، مستدرك الوسائل ١٤: ٤٥١ ذيل ح١٧٢٥٣.

الباب الأوّل

في قيام الأدلّة على صحّة الرجعة لبعض زمن القائم ، وثبوته ، ودولته ، ودفع الشبه الواردة في ذلك من أهل التشبيه والعناد ، ويقع التفصيل في مسائل :

الأُولىٰ : في ثبوت الإمام الثاني عشر في هذا الزمن وبقائه وظهوره إذا شاء الله وأذِن له ، والبحث هنا مع العامّة العمياء .

فنقول : الإمام الثاني عشر القيِّم بالأمر في هذا الزمن بعد موت الحسن العسكري عام الستين بعد المائتين من الهجرة على مهاجرها وآله ألف ألف سلام وتحيّة عدد ما في علم الله هو : ابنه محمّد بن الحسن بن عليّ الهادي ابن محمّد الجواد بن عليّ بن موسى الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ بن الحسين السجّاد زين العابدين بن الحسين الشهيد أخي الحسن عليهم السلام أبناء عليّ أمير المؤمنين عليهم جميعاً السلام بنصّ كلّ سابق على لاحقه نصّاً متواتراً ، ونصّ الرسول عليهم جميعاً ، ونزول الوحي بتفصيلهم وتعيين أسمائهم في الألواح والصحف على لسان الملك ، وروت العامّة تفصيل أسمائهم أيضاً في المعجم وغيره ، أوردنا جملة منه في **نقض الزيديّة** وكتابنا **في نقض كتاب لابن تيميّة** وغيرها من مصنّفاتنا ومصنّفات الإماميّة ، وكذا أحاديثهم المجملة العامّة ، وبظهور المعاجز على يد كلّ واحد منهم مع دعواه الدالّة على صدق دعواه الإمامة والخلافة العامّة ، وجمعت الإماميّة مجلّدات في إثبات معاجز كلّ واحد منهم عليهم السلام ،

حتّىٰ الثاني عشر، وعرف باسمه وشخصه، ودلّ علىٰ إمامته وأنّه القائم بالأمر، والخليفة في حياة أبيه، وبعد موته لا تختلف الإماميّة والشيعة الاثنىٰ عشريّة في ذلك، وأبطلوا خلاف ذلك، كقول: إنّ العسكري عقيم، أو أنّ ابنه مات في حياته، أو مات عن حمل، أو عن ابن ومات، أو لا يعرف حاله، أو أنّ الإمام بعد الحسن جعفر الكذّاب، أو لم يمت الحسن، ونحوها من الأقوال الباطلة الحادّة بعد موت العسكري عليه السلام بالسمّ.

فإنّ القائلين بإمامته وإمامة آبائه عليهم السلام اختلفوا بعده علىٰ أحد عشر قولاً لم يُعيّنوا في **ملل** الشهرستاني بأسماء، بل ذكرهم بعقائدهم، وأكثرها موجودة في الروايات.

وكذا ما قيل: إنّ القائم المهديّ الذي يرجع في الأرض ويملأها عدلاً: عيسىٰ، والذي صحّ عندهم أنّه يصلّي خلفه، وأن اسمه اسم محمّد صلى الله عليه وآله، وأنّه الآن باقٍ في الدنيا وخلاف ما نقلته السير والروايات، أو أنّه العبّاسي، أو زيد، وأنّه لم يمت، وأمثالها من الأقوال المجتثّة الساقطة، وليس هنا موضع تفصيل ذكرها مع ردّها، ولنذكر منها ما يناسب الاختصار ممّا رووه وأثبتوه في صحاحهم وسننهم وتفاسيرهم وسيرهم.

١ ـ منها: حديث الثقلين عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال:

«إنّي تارك فيكم ما أن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله، وعترتي لن يفترقا حتّىٰ يردا عليَّ الحوض»[1].

---

(١) ورد هذا الحديث المتواتر بألفاظ متفاوتة لمعنىٰ واحد، انظره علىٰ سبيل المثال لا الحصر في: شرح الأخبار ١: ١٠٥/ ٢٦، الإيضاح: ٣٣٥، مصباح السالكين لابن ميثم البحراني ٣: ٣٩٩، وسائل الشيعة ٢٧: ٢٠٤/ ٣٣٦٠٨، مسند أحمد ٣: ١٤ و٥:

فحكم فيه بعدم التفرقة ، وغَيّاه بورودهم عليه الحوض فلا من شخص من العترة كذلك، ويدخل هذا الزمن ، ومن يكون كذلك لا يكون إلّا معصوماً، وليس من ادّعى فيه غير ما تقوله الاثنى عشريّة كذلك ، ولا يمكن نفيه وإبطال ما تواتر فيكذب به .

والقرآن موجود مستمرّ فيستمرّ قرينه ومن لا يفارقه ، ولا ينافي ذلك ما في بعض الأحاديث : «وسنّتي» ، بدل : «وعترتي»[1] ؛ إذ للعترة سنّة ، ولا معنى للتمسّك بهم إلّا بعترتهم وسنّتهم ، وليس إلّا الاثنى عشريّة والزهراء عليهم السلام ، وأفردت هذا الحديث في مجلّد كبير أوضحت بعض ما اشتمل عليه من المسائل وما يبطل مذاهب أهل الضلال .

٢ ـ **ومنها** : ما رووا عنه صلى الله عليه وآله : «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور معه حيثما دار»[2] .

وفي آخر : «مع الحكمة»[3] .

---

١٨٩ ، مسند أبي يعلى ٢ : ٢٩٧ / ١٠٢١ ، المستدرك للحاكم ٣ : ١٠٩ ، المعجم الكبير للطبراني ٥ : ١٤٥ / ٤٩٣٣ .

١) كما في : المستدرك للحاكم ١ : ٩٣ ، السنن الكبرى للبيهقي ١٠ : ١١٤ ، سنن الدارقطني ٤ : ١٥٩ ، الجامع الصغير للسيوطي ١ : ٢٣٣ / ١٥٤٤ و : ٥٠٥ / ٣٢٨٢ ، كنز العمّال ١ : ١٧٣ / ٨٧٥ ـ ٨٧٦ .

٢) انظره بتفاوت لا يخلّ في : شرح الأخبار ٢ : ٦٠ / ٤٢١ ، الفصول المختارة : ٩٧ ، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ١ : ٤٢٢ ، المستدرك للحاكم ٣ : ١٢٤ ، تاريخ بغداد ١٤ : ٣٢٢ ، تاريخ دمشق ٤٢ : ٤٤٩ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩ : ٨٨ .

٣) الظاهر المراد من هذا الحديث هو قوله صلى الله عليه وآله : «عليّ مع القرآن والقرآن معه . . .» ، كما في : الطرائف لابن طاووس : ١٠٣ / ١٠٣ ، الأربعين للشيرازي : ٩٧ ، المستدرك للحاكم ٣ : ١٢٤ ، المعجم الأوسط للطبراني ٥ : ١٣٥ ، الجامع الصغير للسيوطي ٢

ومن أسماء القرآن أيضاً: الحقّ والحكمة[١].

وإذا كان الحقّ معه عليه السلام فإذا مات لابدّ وأن يقوم بدل مثله معه، وإلّا ارتفع الحقّ بعد موته وهو محال، فهو ابنه الحسن، وهكذا انتقل الكلام إلىٰ الحسن العسكري والقائم المهديّ بعده، وهكذا طول هذا الزمن حتّىٰ يُنفخ في الصور.

٣ ـ ومنها: ما اتّفق عليه الكلّ عنه صلى الله عليه وآله: «الأئمّة اثنىٰ عشر من قريش»[٢].

وفي آخر: «ما زال الدين عزيزاً ـ أو قائماً ـ ما وليهم اثنا عشر من قريش»[٣].

وفي بعض أحاديثهم: «لا تزال طائفة من أُمّتي علىٰ الحقّ حتّىٰ تقوم الساعة»[٤].

٤ ـ وفي آخر: «حتّىٰ يقاتل الدجّال»[٥].

﴿ ١٧٧ / ٥٥٩٤، كنز العمّال ١١: ٦٠٣ / ٣٢٩١٢؛ لأنّ من أسماء القرآن هي: الحكمة، كما في الهامش الآتي.

(١) الكشف والبيان ـ تفسير الثعلبي ـ ١: ٢٧٦.

(٢) كمال الدين: ٢٨١ / ٣٣، الصراط المستقيم ٢: ١٠٠، وانظر: مسند أحمد ٤: ٤٢١، صحيح البخاري ٨: ١٠٤، المستدرك للحاكم ٤: ٥٠١ وفيها: «الأُمراء»، بدل: «الأئمّة».

(٣) كشف المحجّة لثمرة المهجة لابن طاووس: ٧٩، الصراط المستقيم ٢: ١٠٠، مسند أحمد ٥: ٩٨، صحيح مسلم ٦: ٤، سنن أبي داوُد ٢: ٣٠٩ / ٤٢٨٠، المعجم الكبير للطبراني ٢: ١٩٥، كنز العمّال ١٢: ٣٢ / ٣٣٨٥٠.

(٤) عوالي اللآلئ ٤: ٦٢ / ١٣، مسند أحمد ٣: ٣٤٥، صحيح مسلم ١: ٩٥، سنن ابن ماجة ١: ٥ / ٦، المستدرك للحاكم ٤: ٤٤٩، كنز العمّال ١٢: ١٦٦ / ٣٤٥٠٥.

(٥) المستدرك للحاكم ٤: ٤٥٠، كنز العمّال ١٢: ١٦٦ / ٣٤٥٠٣.

٥ ـ وبعض : «إنّ عزّ الدين وقوامه لا يكون إلّا بأئمّة الهدىٰ لا بأئمّة الجور والدعاة إلىٰ النار»[١].

وكذا مطابق الحقّ ومن هو معه لا يصحّ أن يخالفه حتّىٰ سهواً وغلطاً، فلابدّ من شخص كذلك حتّىٰ تقوم الساعة أو يقاتل الدجّال، وهو الثاني عشر.

٦ ـ **ومنها** : ما رواه غير واحد من علمائهم في كتب الفضائل وغيرها عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض...» إلىٰ آخره[٢].

والمراد بالأهل المعنىٰ الخاص، كما دلّ عليه حيث الكساء، وحديث الثقلين وغيرهما، وبدليل وصفه بالأمنية المقتضية لكونه الأعلم الأفضل المحيط بالقرآن ولا ادّعىٰ أحداً من الخلق الإحاطة، ولابدّ من استمراره، ومتىٰ ارتفع ارتفعت فيفنىٰ العالم وليس كذلك، فدلّ علىٰ بقاء شخص واستمراره.

٧ ـ **ومنها** : ما رووه في الجمع بين صحاحهم وغيرها عنه صلى الله عليه وآله : «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة»[٣].

---

(١) لم نقف عليه بهذا اللّفظ، ولكن انظر مؤدّاه في : الكافي ١ : ٢٠٣ / ١، الغيبة للنعماني : ٢٣١، ينابيع المودّة للقندوزي ١ : ٨١ / ٢١.

(٢) علل الشرائع ١ : ١٢٣ / ١، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ٢ : ١٣٣ / ٦١٨، شرح الأخبار ٢ : ٥٠٢ / ٨٨٨، ، كفاية الأثر : ٢٥٠، الأمالي للشيخ الطوسي : ٢٥٩ / ٤٧٠، نظم درر السمطين للزرندي : ٢٣٤، وفي تاريخ دمشق ٤٠ : ٢٠، والجامع الصغير ٢ : ٦٨٠ / ٩٣١٣، وكنز العمّال ١٢ : ٩٦ / ٣٤١٥٥ : «لأُمّتي»، بدل : «لأهل بيتي».

(٣) الإمامة والتبصرة : ٦٣، الكافي ١ : ٣٧٦ / ١ الغيبة النعماني : ١٢٩، الإفصاح للشيخ

وفي آخر: «ميتة نفاق»[١].

ولا يمكن كونه القرآن، ولا السنّة، ولا سلطان الجور لوجوه كثيرة سبق بعضها؛ فتعيّن كونه كما نقوله ونرجع معهم في تعيينه في هذا الزمن، وينتهي التحقيق إلىٰ ما تقوله الاثنىٰ عشريّة.

٨ ـ **ومنها**: ما رواه إمامهم الأعظم أخطب خوارزم موفق بن أحمد المالكي[٢] في كتابه، قال: حدّثنا فخر القضاة نجم الدين أبو منصور محمّد

المفيد: ٢٨، مسند أحمد ٤: ٩٦، مسند الطيالسي: ٢٥٩، مسند أبي يعلىٰ ١٣: ٧٣٧٥/٣٦٦، المعجم الكبير للطبراني ١٩: ٣٨٨.

(١) المحاسن ١: ٩٢ ضمن ح٤٧، الكافي ١: ١٨٣ ضمن ح٨، وسائل الشيعة ١: ٢٩٧/١١٨ و٢٨: ٣٤٩٤٠/٣٥٠.

(٢) أبو المؤيّد محمّد بن أحمد بن إسحاق المكّيّ الخوارزميّ، رحل في طلب الحديث إلىٰ فارس والعراق والحجاز ومصر والشام وهذا واضح من كثرة مشايخه، فقد عُدّ منهم ٦٥ شيخاً، تتلمذ علىٰ الزمخشري في العربية حتّىٰ تضلّع فيها، له شعر متين منه قوله:

هل أبصرتْ عَيناكَ في المِحْرابِ ... كأبي تُرابٍ مِنْ فَتىً مِحْرابِ
لله درّ أَبِي تُرابٍ إنّه ... أَسَدٌ الحروب وزينة المِحْرابِ
هو ضاربٌ وسيوفُهُ كثوابِتٍ ... هو مُطْعِمٌ وجِفانُه كجَوابِ
لولا عليّ ما اهتدىٰ في مشكل ... عمرٌ ولا أبدىٰ صواب جواب
إنّ النبيّ مدينة لعلومه ... وعليّ الهادي لها كالبابِ

له مؤلّفات عدّة منها: مناقب أبي حنيفة، ردّ الشمس لأمير المؤمنين، مقتل الإمام السبط الشهيد الحسين عليه السلام، ديوان شعر، الكفاية في علم الإعراب، وغيرها.

توفّي سنة ٥٦٨ هـ.

للاطّلاع علىٰ ترجمته ينظر: مقدّمة المناقب طبعتي: النجف الأشرف، بقلم السيد الخرسان وقم المقدّسة، بقلم الشيخ المحمودي، ومقدمة كتابه مقتل الحسين عليه السلام، الغدير ٤: ٣٩٧.

ابن الحسين بن محمّد البغدادي ، فيما قال : كتب إليَّ من همدان ، قال : قال : أبلغنا الإمام الشريف نور الهدىٰ الحسن بن محمّد الزيني ، قال : أخبرنا إمام الأئمّة محمّد بن أحمد بن شاذان ، قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبدالله الحافظ ، قال : حدّثنا عليّ بن سنان الموصلي ، عن أحمد بن محمّد بن صالح ، عن زيد بن جابر ، عن سلامة ، عن أبي سليمان راعي رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «ليلة أُسري بي إلىٰ السماء ، قال لي الجليل جلّ جلاله : ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾[1] ، فقلت : ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ ، فقال : صدقت يا محمّد ، مَنْ خلَّفت في أُمّتك ؟

قلت : خيرها .

قال : عليّ بن أبي طالب ؟

قلت : نعم .

قال : يا محمّد إنّي اطّلعت إلىٰ الأرض اطلاعة فاخترتك منها ، وشققت لك اسماً من أسمائي ، فلا أُذكر في موضعٍ إلّا ذُكِرتَ معي ، فأنا المحمود وأنت محمّد .

ثمّ اطّلعت الثانية فاخترت منها عليّاً وشققت له اسماً من أسمائي ، فأنا الأعلىٰ وهو عليّ .

يا محمّد إنّي خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولده من نوري ، وعرضت ولايتكم علىٰ أهل السماوات والأرض فمن قَبِلها كان عندي من المؤمنين ، ومن لم يقبلها كان من الكافرين .

يا محمّد لو أنّ عبداً من عبيدي عبدني حتّىٰ ينقطع أو يكون كالشن

---

(١) سورة البقرة ٢ : ٢٨٥ .

البالي ثمّ أتاني بغير ولايتكم ما غفرت له حتّىٰ يقرّ بولايتكم.

يا محمّد تُحبّ أن تراهم؟

قلت: نعم يا ربّ.

قال: التفت عن يمين العرش، فالتفتُّ فإذا بعليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين -وعدّدهم عليهم السلام إلىٰ محمّد بن الحسن المهديّ- في ضحضاح من نور قيام يصلّون وهو في وسطهم -يعني القائم المهديّ- كأنّه كوكب دريّ.

فقال: يا محمّد هؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتك، وعزّتي وجلالي إنّه الحجّة الواجبة لأوليائي، والمنتقم من أعدائي»[1].

٩ - وروىٰ إبراهيم بن محمّد الحموي -من علمائهم- في كتاب **فرائد السمطين**، قال: أنبأني الإمام السيّد نسّابة عهده... إلىٰ أن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ أحبَّ أن يتمسّك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتدِ بعليّ بن أبي طالب، وليعاد عدوّه، وليوال وليّه، وأنّه وصيي وخليفتي علىٰ أُمّتي في حياتي وبعد موتي، وهو إمام كلّ مسلم، وأمير كلّ مؤمن بعدي، قوله قولي، وأمره أمري، ونهيه نهيي، وتابعه تابعي...»، ثمّ حدّثني نحو ذلك إلىٰ أن قال: «الحسن والحسين إمامان بعد أبيهما، وسيّدا شباب أهل الجنّة، وأُمّهما سيّدة نساء العالمين، وأبوهما سيّد الوصيين، من ولد الحسين تسعة أئمّة تاسعهم القائم من ولده، طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم...»[2] إلىٰ

---

(١) رواه الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: ١/ ٩٥، عنه الطرائف: ١٧٢/ ٢٧٠، الصراط المستقيم ٢: ١١٧، وحلية الأبرار ٢: ١٢٩/ ٧٢٠، وفرائد السمطين ٢: ٥٧١/ ٣١٩.

(٢) فرائد السمطين ١: ٥٤ - ٥٥/ ١٩.

آخره .

١٠ ـ وروى الحموي قال : أنبأني الإمام صدر الدين محمّد بن أبي المكرم ، حتّى انتهى في السند إلى ابن عبّاس ، قال : قدم يهودي على رسول الله ﷺ فقال : إنّي أسألك عن أشياء في صدري إن أجبتني أسلمت ، فقال : «سل» إلى أن قال في سؤالاته : فأخبرني مَن وصيّك ، فما مِن نبيّ إلّا وله وصيي ، وأنّ نبيّنا أوصى إلى يوشع ؟

قال : «نعم ، وصيي والخليفة من بعدي عليّ بن أبي طالب ، وبعد سبطاه الحسن ثمّ الحسين تتلوه أئمّة تسعة من صلبه أبرار» .

فقال : يا محمّد ، سمّهم .

قال : «نعم ، إذا مضى الحسين فابنه عليّ ، فإذا مضى فابنه محمّد ، فإذا مضى فابنه جعفر ، فإذا مضى فابنه موسى ، فإذا مضى فابنه عليّ ، فإذا مضى فابنه محمّد ، فإذا مضى فابنه عليّ ، فإذا مضى فابنه الحسن ، فإذا مضى فابنه الحجّة بن الحسن ، فهذه اثنا عشر عدد النقباء . . .»[1] الحديث ، إلى غيرها ممّا رواه علمائهم كالحموي ، والمغازلي ، وصاحب السنن ، والكفاية وغيرهم أعرضنا عنها اختصاراً واستعجالاً .

ثمّ لا يخفى صراحة هذه الأحاديث فيما نقول ، ونحن وإيّاهم متّفقون عليها ، وكذا ما ماثلها وموافقة للكتاب والاعتبار والاحتياط العقلي ولا معارض لها إلّا ما ادّعوه من بيعة السقيفة واختيار الأُمّة ، والله يقول : ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2] ، وقال : ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ

---

(١) فرائد السمطين ٢ : ١٣٢ / ٤٣١ .

(٢) سورة القصص ٢٨ : ٦٨ .

﴿أَهْوَآءَهُمْ...﴾ الآية[١]، وغيره كثير، فلم يبق إلّا العناد المجرّد وتبع الآباء فيما هو متّضح المنار، فتأمّل واتّبع الهدىٰ ولا تتوهّم إذا حملت الوصيّة في هذه الأحاديث وما ماثلها علىٰ الوصيّة بالمال، فهي صريحة في ردّه وهو يوجبه هنا بطريق أولىٰ، وهو عند الرسول ﷺ أهم من وجوه مع قولهم كذباً: «إنّ الأنبياء لا يورثون».

ولا يتحرّك وهمك الشيطاني ويأخذك التعصّب وتقول: كيف يروون هذه الأحاديث وغيرها ولا يعملون بها؟

قلت: بعدما أوقفتك عليها وعلىٰ مواضعها لا مجال لك إلّا التسليم والحكم عليهم بالعناد، وقد أخبر الله عن قوم بقوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا...﴾[٢] الآية، ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَٰبِ...﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٣]، ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ...﴾ إلىٰ قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[٤]، ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾[٥]، وحجّته غالبة حتّىٰ علىٰ لسان الجاحد، ومثله موجود علىٰ ألسن المنكرون ودأبهم تغطية الحقّ بالشبهات والأباطيل، وابن عربي[٦] من علمائهم في فتوحاته أثبت المهديّ وظهوره ودولته ونزول

---

(١) سورة المؤمنون ٢٣: ٧١.

(٢) سورة النحل ١٦: ٨٣.

(٣) سورة آل عمران ٣: ٧٨.

(٤) سورة الأنعام ٦: ١١١.

(٥) سورة التوبة ٩: ١١١.

(٦) محمّد بن عليّ بن محمّد الطائيّ، الحاتميّ، الأندلسيّ، كان كاتباً لبعض أُمراء المغرب، ثمّ تزهّد وتعبّد حتّىٰ نال شهرة واسعة في التصوّف، اختلف فيه المؤرّخون

عيسىٰ[١] ، وهو من عظمائهم ، وكذا غيره[٢] .

وإذا اثبتّموه وأنّه سيأتي ، فما المانع من إثباته الآن وإن كان مستوراً؟! فالحاجة حينئذٍ موجودة وهو أتمّ للوجود ، ولا مانع منه مع ثبوت ولادته وعرفناه كغيره في هذه الأزمان من الماضين كالرسول وغيره بالنقل المتواتر وله الزيادة ، انظر فتدبّر .

خاتمة : لا يخفىٰ علىٰ طالب الحقّ المنصف صراحة ما سبق ، ويأتي من الآي والروايات المتّفق عليها بين الفريقين صراحتها في بطلان ما زعمته العامّة من أنّ النبيّ ﷺ لم يوصِ إلىٰ شخص بعينه ولما يعيّن خليفة للأُمّة ، بل تركهم واختيارهم ، وما كانت سنّة الله الجارية التي خلت في رسوله كذلك ، وما كان ﷺ يقول بما لا يعمل ويأمر غيره بالوصيّة ويحثّها علىٰ

الكبار العارفون بين جعله في القمّة من المعرفة وأنّه قدوة العارفين أحد الأقطاب ، ركن سلسلة العرفاء ، وأرباب المكاشفة والصفاء ، بل ذهب بعض إلىٰ تشيّعه وولائه وأنّ ما صدر منه للتقيّة . وآخرون كونه عامّي بل ومتعصّب و . . . . وبين من سمّاه مميت الدين ونسبه إلىٰ الكفر والزندقة ، حتّىٰ ذهب البعض إلىٰ حرمة النظر في كتبه ؛ لأنّها في عداد كتب الضلال .

له مؤلّفات منها : الفتوحات المكّية ، وفصوص الحكم ، ومجموعة رسائل ابن عربي .

دخل الشام ، ومات بدمشق ، ودفن في صالحيتها عام ٦٣٨ هـ .

انظر : سيَر أعلام النبلاء ٢٣ : ٢٨ / ٣٤ ، تاريخ الإسلام «حوادث ٦٣١ ـ ٦٤٠» : ٣٥٢ ت٤٥٩ ، روضات الجنّات ٨ : ٥١ / ٦٨٥ ، الكواكب الدريّة للمناوي ٢ : ٥١٣ / ٥٥٥ . وغيرها .

(١) الفتوحات المكيّة ٣ : ٣٦٧ .

(٢) كالبغوي في معالم التنزيل ٥ : ١٠٥ ، والرازي في التفسير الكبير ٢٧ : ٢٢٢ وغيرهما .

المال والأطفال ويعمل بخلافها في الأشدّ حاجة، والعالم إلىٰ يوم القيامة وعلىٰ عقولهم من البعثة ثلاثة وعشرون سنة عشر منها في مكّة لم تظهر دعوته فيها، وقال في كتابه الذي أتىٰ به: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾[1]، ولو كان ما كان إلّا الفساد فاتت الغاية من البعثة، وأين الخلق وتحصيل هذا الشخص أنّه لمن المحال وبداهة المطلب أعنت عن بسط المقال، وبالله المستعان وعليه التكلان.

وأمّا الآيات[2] الدّالة علىٰ ذلك، فكثيرة من ظاهر القرآن وبطونه، كقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[3]، الآيات.

فأخبر الله أنّه يريد جعل خليفة في الأرض، فهي غاية الخلق فهو قبل ومعه وبعده وعبّر أيضاً بـ: ﴿جَاعِل﴾، والخليفة تعمّ النبيّ ووصيّه، فلا بدّ وأن يكون في كلّ وقت خليفة له، وبيّن تعالىٰ صفاته، فإنّه معلّم الأسماء، وسجدت له الملائكة، وأنّه شخص من بني آدم.

وكقوله تعالىٰ ـ سنّة الله ـ: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً﴾[4]، وسنّته

---

(١) سورة هود ١١ : ٨٨.

(٢) الظاهر من هذا العنوان، وعنوان: وأمّا الأدلّة العقليّة في صفحة ٤٢ هما المسألة الثانية.

(٣) سورة البقرة ٢ : ٣٠.

(٤) سورة فاطر ٣٥ : ٤٣.

الجارية في خلقه أنّه متىٰ مات رسول قام وصي بعده ، وهكذا حتّىٰ يظهر النبيّ الآخر ، فيجب في خاتم الرسل كذلك ، بل هو فيه بطريق أولىٰ وأحقّ ، فيجب استمرار الوصيّة منه بما يسدّ مسدّه حتّىٰ تقوم القيامة ويكون بنصّ منه وغير ذلك ، فإنّه الخاتم .

وكقوله تعالىٰ : ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَـٰلِغَةُ﴾[١] ، ﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾[٢] ، ﴿لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً﴾[٣] .

ومعلوم أنّه إذا مات الخاتم وأفضل الرسل ولم تستمرّ الخلافة والحافظ لشريعته إلّا إلىٰ سنة الستّين بعد المائتين ؛ لزم علوّ حجّة الخلق علىٰ الخالق ، ولزم إضاعة مَن في الأصلاب أكثر زمان البعثة بكثير ، فالكتاب السنّة بغير ناطق معهما لا ينفعان مع تجدّد الأحكام ، وإلّا كَفَيا قبل وليس كذلك إجماعاً ونصّاً ، والحاجة إلىٰ الإمام فيما هو أعظم وأعمّ من الأحكام الشرعيّة ، والقرآن أيضاً يحتمل وجوهاً ولقد تستدلّ به كلّ فرقة علىٰ ما تهواه ولا يميّز الحقّ من غيره ويدفع عنه الشبه والتحريف إلّا الناطق الحقّ .

وكقوله تعالىٰ : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ * وَمَآ أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ * لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[٤] السورة ، وقال تعالىٰ : ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ﴾[٥] ، وليست هذه منسوخة ، ولا

---

(١) سورة الأنعام ٦ : ١٤٩ .

(٢) سورة النساء ٤ : ١٦٥ .

(٣) سورة طه ٢٠ : ١٣٤ ، وفي سورة القصص ٢٨ : ٤٧ : ﴿فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً﴾ .

(٤) سورة القدر ٩٧ : ١ ـ ٣ .

(٥) سورة الدخان ٤٤ : ٤ ـ ٥ .

يجوز أن تتنزّل الملائكة إلّا على شخص من بني آدم في الأرض، ولا يكون إلّا معصوماً؛ لأنّه محلّ بيان الأحكام التي تتجدّد تلك السنة فيما يلزمه في نفسه وأمّته ولا كتاب بعد هذا الكتاب، فلابدّ من وقوع مصدوق هذه الآي واستمراره ولم يدّع قطّ مدّعٍ من الفِرق في شخص منهم وإنكار ليلة القدر واستمرار ما تضمّنته، يبطله العقل والنقل المتّفق عليه، كما أوضحناه في شرحنا على أُصول الكافي وغيره[١].

وكقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٢]، حكَمَ ظاهرها المحكم بأنّه ﷺ المنذر وأنّ لكلّ قوم هاد بعده ﷺ، فلابدّ من وجودها لكلّ قوم، ومنهم أهل هذا الزمن، بل وجوب وجوده فيه بطريق أولى، ومعلوم أنّه لا يمكن كونه القرآن؛ لما عرفت، ولدلالة ظاهر الآية على تعدّد الهادي، وللدلالة على أنّه ناطق والقرآن صامت، ولا يمكن أيضاً كونه الموجود من السنّة وهو سواد وبياض يحتمل وجوهاً تنافي الدلالة بحسب السند والمتن ولا الإجماع بما تزعمه العامّة وتريد منه، وهو ظاهر من وجوه بمعناه عند الإماميّة يوجب ثبوت معصوم في كلّ زمن، مع أنّه لم يوضّح جميع ما تحتاج إليه الأُمّة مع عدم المسدّد الناطق، وكذا السنّة والكتاب.

وكقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[٣]، وأمثالها في القرآن كثير، والنذير يشمل الوصي بالمعنى الأعمّ، فإنّه نذير وهاد بالنبيّ التابع له القائم بشريعته، وأُمّة الرسول بعد الحسن العسكري أكثر من ما مضى من أُمّة الدعوة زمن الظهور حتّى يأتي بالفتح، وإضاعتهم قبيح عقلاً ونقلاً مكذّب

---

(١) هذا الشرح لا زال مخطوطاً.

(٢) سورة الرعد ١٣: ٧.

(٣) سورة فاطر ٣٥: ٢٤.

للكتاب والسنّة المتّفق عليها .

وكقوله تعالىٰ : ﴿وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[١] ، أمر تعالىٰ بالكون معهم ، وليس إلّا بمعنىٰ الاقتداء بهم والتأسّي في كلّ وقت ، ولا ناسخ لهذه الآية ، بل مستمرّ حكمها ، والصادقين : جمع صادق ، وهو المطابق للواقع في جميع اعتقاداته وأقواله وأفعاله وجميع حالاته ، ولا يكون إلّا شخصاً معصوماً حتّىٰ عن السهو والغلط ، فهما غير مطابقين وواقعان عن قصد وعمد وإن سقط إثمهما عن الأُمّة ، وكثير من العامّة كالرازي[٢] قال في الآية : بدلالتها علىٰ استمرار معصوم[٣] ، لكن احتمل فيه كونه الإجماع مع أنّهم يقولون باختصاصه بالصدر الأوّل وبعده ليس إلّا المنقول ولا يجري في الكلّ وظاهرها أنّها أُناس معصومين ، ولكون حكمهم وطينتهم واحدة جمعهم ، فتدبّر لما طويناه اختصاراً .

ومنها : قوله تعالىٰ : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾[٤] ، وقوله : ﴿كُلِّ أُمَّةٍ﴾ عامّ لكلّ وقت من زمن آدم

---

(١) سورة التوبة ٩ : ١١٩ .

(٢) أبو عبدالله الرازيّ الطبرستانيّ ، محمّد بن عمر بن الحسين البكريّ الشافعيّ الأشعريّ ، عالم مفسّر متكلّم ، رحل لطلب العلم ، أخذ عن والده والكمال السمنانيّ والجيليّ .

له مؤلّفات منها : التفسير الكبير ، المحصّل ، المباحث المشرقية وغيرها .

توفّي بهرات سنة ٦٠٦ هـ .

ترجمته في : طبقات المفسّرين ٢ : ٢١٥ / ٥٥٠ ، النجوم الزاهرة ٦ : ١٩٧ ، تاريخ الحكماء : ٢٩١ ، وفيات الأعيان ٤ : ٢٤٨ / ٦٠٠ ، الوافي بالوفيات ٤ : ٢٤٨ / ١٧٨٧ وغيرها .

(٣) التفسير الكبير للفخر الرازي ١٦ : ٢٢١ .

(٤) سورة النساء ٤ : ٤١ .

إلىٰ يوم القيامة ، فلابدّ وأن يوجد في كلّ وقت شاهد علىٰ أهل وقته ومنها هذه الأوقات ، ومعلوم أنّ الشاهد لابدّ من حضوره واطّلاعه علىٰ الفعل والقول ، ولا يصحّ كونه ذلك في القيامة ، فإنّه يوم أداء وجزاء لا محلّ تحمّل كما لا يخفىٰ ، ولا يصحّ أن يراد من قوله : ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ رجوع الضمير لمحمّد صلى الله عليه وآله ، وأنّ المشهود عليهم جميع أُمّته ، فقد بيّن وهو شاهد علىٰ الأُمّة وهم الشهداء ، وإمام كلّ وقت شاهد علىٰ أُمّته ، ولا يمكن القول بخلوّ الزمن من بعد العسكري أو بعد الرسول من شاهد ، فيلزم تكذيب الكتاب ولزوم الإهمال والعبث في الوجود تعالىٰ الله عن ذلك علوّاً كبيرا .

وبيان وجه الدلالة علىٰ المقصود من قوله تعالىٰ : ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[1] ظاهر من ذلك لا مزيّة فيه .

ومنها : قوله تعالىٰ : ﴿وَيَتْلُوهُ﴾ أي : محمّد صلى الله عليه وآله ، ﴿شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[2] وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فهو الأقرب إليه نسباً وإيماناً وفضلاً إلىٰ باقي الصفات من جميع الخلق طرّاً ، كما صحّ نقله عند الفريقين أنّه قال صلى الله عليه وآله :

١١ ـ « أنا مدينة العلم وعليّ بابها »[3] فباب المدينة ، ولا يكون لها باب آخر وإلّا بطل الحصر فيه ومدحه به .

نعم ، يكون له بالنسبة لغيره أبواب .

ونقول : إذا كان هذا الحلّ بالنسبة وأمّا بعد الرسول فليست إلّا لشدّة

---

(١) سورة الإسراء ١٧ : ٧١ .

(٢) سورة هود ١١ : ١٧ .

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق : ٤٢٥ ، تحف العقول : ٤٣٠ ، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ٢ : ٥٥٨ / ١٠٧١ ، الفصول المختارة : ١٣٥ ، المستدرك للحاكم ٣ : ١٢٧ ، المعجم الكبير للطبراني ١١ : ٥٥ ، الغارات ١ : ٣٤ ، الجامع الصغير ١ : ٤١٤ / ٢٧٠٥ ، كنز العمّال ١١ : ٦٠٠ / ٣٢٨٩٠ .

الحاجة وعدم الغنا عن البدل ، فمتى مات عليّ قام بدل منه ولده الحسن على الأُمّة كذلك ، وهكذا بعده الحسين ، ثمّ السجّاد ، ثمّ الباقر ، ثمّ الصادق ، ثمّ الكاظم ، ثمّ الرضا ، ثمّ الجواد ، ثمّ الهادي ، ثمّ العسكري ، ثمّ محمّد القائم المهديّ ، فلا يصحّ رفع العسكري وموته إلّا بوجود شاهد بدله بعده يتلوه منه عليه السلام ، بل هو ولي وأوجب ممّا تقدّم ؛ لكثرة الخلاف وبُعد الزمن ، وكثرة الشبه ولا يمكن تحقّق ما سمعت من الصفات التي تضمنتها الآي والنصوص في القيّم على الخلق وخليفة الله ووليّه على عباده غيرهم عليهم السلام ، وإلّا لزم بطلانه لعدم تحقّق صفة منها في واحد من الثلاثة وسائر الأُمويين والعباسيين وسائر أولاد الحسن والحسين وأعقابهم غير الأحد عشر عليهم السلام نسل عليّ عليه السلام ، فلو أخذنا في بيان ما فيهم من النقص المخرج لهم عن رتبة الإمامة ـ خصوصاً الثلاثة ـ لاحتجنا إلى مجلّدات فيما لا ينكره الخصم ، ذكرنا بعضاً في مصنّفاتنا متفرّقاً .

وكقوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[1] ، فنسب تعالى الجعل له ، كما قال ـ في ما سمعت ـ : ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[2] ، والرسول لا يدخل في الأُمّة لذكره بعد ، ولا يصحّ عموم الأُمّة لأُمّة الإجابة ، فأكثرهم فسّاق .

١٢ ـ وقال صلى الله عليه وآله : « تفترق أُمّتي على نيّف وسبعين فرقة ، فرقة ناجية والباقي هالك »[3] .

---

(١) سورة البقرة ٢ : ١٤٣ .

(٢) سورة البقرة ٢ : ٣٠ .

(٣) انظره بتفاوت لا يخلّ في : الصراط المستقيم ٢ : ٢٢٤ ، مجمع الزوائد ١ : ١٨٩ ، تاريخ دمشق ٦٢ : ١٥١ ، ميزان الاعتدال ١ : ٦٦٣ ، كنز العمّال ١ : ١٠٥٦/٢١٠ .

وقال تعالىٰ: ﴿أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾[١].

وقال تعالىٰ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ إلىٰ أن قال: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ وَلَـٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[٢] وغيرها، ومن السنّة كثير اتّفق الكلّ علىٰ نقله وصحّته ممّا يدلّ علىٰ كفر كثير من أمّته ونفقاهم، والفسق أكثر بكثير مع وصفهم بقوله: ﴿وَسَطًا﴾، والوسط: العدل، ولم يقيّد بالاعتقاد أو الفعل أو القول أو العمل مع عدم التكلّم بذلك، والمقام مقام تمدّح، فتعمّ العدالة جميع الخلق لأنّهم المرجع عوداً، فكذا في البدء، ويكون الرسول الشاهد عنهم عليه السلام أو علىٰ الكلّ بواسطتهم؛ فإذن في هذا الزمن معصوم منهم موجود شاهد يرانا ويعرفنا وقد نراه ولا نعرفه، وستعرف بيان وجه ذلك وبعض ما فيه من الحكم، فتدبّر.

ولو أخذنا في نقل الآيات الدالّة علىٰ وجوده عليه السلام في هذا الزمن من ظاهره وبطونه وكذا رواياتهم المصرّحة بذلك لاحتجنا إلىٰ مجلّد كبير ضخم ولا نأتي عليها، وفيما حصل كفاية للفطن المنصف، والمعاند لا يرجع ولو تأتيه بكلّ آية كما قال الله تعالىٰ.

وأمّا الأدلّة العقليّة الدالّة علىٰ وجوب وجوده في هذا الزمن واستمراره وقيامه بما يأمره الله تعالىٰ، فكثيرة بحسب الحكمة والموعظة والجدال بالتي

---

(١) سورة آل عمران ٣: ١٤٤.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢٥٣.

هي أحسن ، وهي الطرق العقليّة الدالّة على المطلوب ، والتي أمر الله نبيّه في كتابه بالدعوة بها ، فقال تعالىٰ : ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[1] ، وقال تعالىٰ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ﴾[2] .

ولنذكر هنا جملة من ذلك كافية :

منها : دلالة الإمكان الأشرف ووجوب استمرار مظهره مدّة عمارة الأرض ، كما اتّفقت على إثباته كلمة الحكماء قديماً وحادثاً ، وكذا النصّ والعقل .

ومنها : إنّ ثبوته أكمل وأتمّ وأصلح للعالم ومراعاة الأصلح وما هو مقتضي اللطف واجب لا يعجز القدرة وقابلية الإماكن تقبله ، وإذا قام المقتضي وزال المانع وجب وجوده في الحكمة وعمل السبب عمله .

ومنها : إنّ الله عمل بمقتضىٰ المسبّاب والأسباب ، وإلّا بقي كثير من رتب الوجود وكماله في الإمكان ، ولم يُظهر أدلّة الوجود وإعلامه ، وإذا كان كذلك لا بدّ من مراعاة واسطة لذلك في الإمداد ونيل كلّ موجود ما يستحقّه من التكوين والتشريع ، وهذا مستمرّ دائماً مدّة عمارة العالم ، فيستمرّ وجود الواسطة ، فتدبّر .

ومنها : كلّما كان رفع الشيء موجب لعدّة مفاسد ، بل فساد الوجود لا يمكن رفعه فضلاً عن وقوعه واستمراره مع بقاء التكليف وعمارة الأرض ، ومعلوم حصول المفاسد الجمّة من رفعه ونفيه من الكون ، فيتعيّن وجوده واستمراره وهو المطلوب ، وبيان المفاسد المشار لها فظاهرة من معرفة

---

(١) سورة النحل ١٦ : ١٢٥ .

(٢) سورة الحجّ ٢٢ : ٨ .

الداعي لنصبه والغاية والحاجة له مدّة الوجود، وبسط هذا الإجمال موكول إلىٰ فطنة العارف المنصف.

ومنها: ما اتّفق عليه العقل والنقل كتاباً وسنّةً أنّه لا غناء للممكن حال وجوده عن الواجب تعالىٰ بحسب الفطرة الكونيّة ويلزمه في التشريعية، بل فيهما ابتداءً، فزمن حدوثه وجوده، فدائماً هو طري قابل للزيادة وباق بإبقاء الله له وإمداده، ومن ذلك الأشياء زمن الغيبة ومحلّ النزاع، فلا غناء لها عن ذلك، وإلّا لبطل وجودها ولا يكون ذلك إلّا بواسطة ظاهرة في هذا العالم، إمّا ظاهرة مشهودة، أو مستترة، وإلّا بطلت الحجّة فيبطل العالم وليس كذلك، ومن قال باستغناء الممكن عن المؤثّر بعد جعله كبعض حثالة المتكلّمين أو باستغناء بعض الأشياء عن الجعل كمثبتي الأعيان ـكالشيرازيـ فقد أحال ولجّ في نيّة الضلال، كما أوضحنا في شرح الأُصول وغيره.

ومنها: إنّ من آدم إلىٰ الآن للباطل دولة مستمرّة وكذا للحقّ، ويخلص الوقت للباطل ويعدم الحقّ، وإلّا كان وجوده ذاتي ولزم بقاء الظلّ والفرع بدون ذيه والأصل، فوجب مصاحبتهما مصاحبة مزج بدون إعدام لأحدهما بالآخر حتّىٰ ينتهي أجل دولة الشيطان، قال الله تعالىٰ: ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ**﴾[1]، وقال تعالىٰ: ﴿**وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى**﴾[2]، ﴿**وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾[3]، وبعد ذلك يخلص الحقّ، ولا يبقىٰ فيه للباطل مغمز، ولا تكون دولة الباطل غاية، وإلّا لم تكن مجتثّة وكانت أشرف، وهذا العالم منه العود، فيتقدّم الأخسّ فيه ظهوراً علىٰ غيره؛

---

(١) سورة الأعراف ٧: ٣٤، سورة يونس ١٠: ٤٩.

(٢) سورة العنكبوت ٢٩: ٥٣.

(٣) سورة الزمر ٣٩: ٦٩.

فإذن لا بدّ من وجود برزخ جامع مُرَبٍّ ومانع عن بغي أحدهما على الآخر، والسلوك بما يناسب الوقت يجري بأمر الله تعالى، وهذا يحتاج إلى زيادة بسط، وأشرنا له بما يناسب، والعارف لا يخفى عليه، فإنّه من الحكمة العليّة.

ومنها: القول بعدم وجود معصوم في هذا الوقت، كما تقوله إنّ لم يكن ظاهراً فمستور، إمّا لأنّه من المستحيل في عالم الكون أو حتّى الإمكان وليس كذلك، أو لعدم الاحتياج له، كما لا يخفى على من عرف معناه، ونسبته للعالم وافتقاد الشعاع للشمس والرعيّة للراعي ونسبة الأُمّة له كذلك، وهو شمس الوجود، والذي استرعاه الله أمر خلقه ولم يرفع يده عنه؛ فالحاجة له من وجوه لا تحصى بحسب الذوات أو الصفات والأفعال، أو يسدّ شيء مسدّه، وهو معدوم؛ لعدم سدّ الكتاب ولا السنّة ولا إجماع الأُمّة لو فرض حصوله للأحكام ودفع الشبه وغيرها ولا أهواء الناس أو عقولهم، قال الله تعالى: ﴿**وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ**﴾[2]، وظاهر عدم سدّ واحد منها مسدّه، بل هي مفتقرة له من وجوه سبق بعضها، ولا مانع له لا بحسب الوقت ولا قابلية الإمكان ولا الفاعل الحكيم المختار؛ فتعيّن وجوب وجوده في الحكمة.

ومنها: نقول لمن خالفنا بوجه: هل أمر الله ورسوله بعد موت رسوله ﷺ بمتابعة شخص بعده أو لم يأمر بل ترك الناس هملاً واختيارهم؟ والثاني مستحيل من وجوه:

---

(١) سورة المؤمنون ٢٣ : ٧١.

(٢) سورة المؤمنون ٢٣ : ١٧.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَـٰفِلِينَ﴾[١]، ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ﴾[٢]، ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾[٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾[٤] الآية.

وما كانت سيرة الله بخلقه من أن عمرت الأرض ومقتضىٰ حكمته ولطفه كذلك، ونافاه أيضاً مثل النصوص السابقة المتّفق عليها وغيرها، فتدبّر.

الأوّل: فأمّا أن يكون معيّناً بشخصه وصفته الكاشفة له والمميزة، أو مبهم بالأشخاص.

والثاني محال أيضاً، وإلّا عاد إلىٰ الأوّل، وهو محال ينافي عدل الله وحكمته وغير ذلك، وينافي قوله تعالىٰ: ﴿فَسْـَٔلُوٓا أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾[٥]، وقوله ﷺ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»[٦]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾[٧]، وغيرها من النصوص والآي السابقة وغيرها ممّا ورد في الحثّ علىٰ الوصاية كتاباً وسنّة عند الفريقين.

---

(١) سورة المؤمنون ٢٣: ١٧.

(٢) سورة المائدة ٥: ٣.

(٣) سورة القيامة ٧٥: ٣٦.

(٤) سورة المؤمنون ٢٣: ٧١.

(٥) سورة النحل ١٦: ٤٣.

(٦) تقدّم تخريجه برقم «٧».

(٧) سورة النساء ٤: ٥٩.

فهذا أولىٰ من وجوه وإن قالوا : لم يمت الرسول ، أو هو باقٍ ، أو السنّة كافية ، أو يسدّ كلّ صحابي وأمثال هذه الأقوال الساقطة عن الحقّ كذّبهم الوجدان والكتاب والسنّة ممّا أشرنا لبعضه إشارة أغنت عن كثرة النقل ؛ لأنّه كالشمس في رابعة النهار ، وكذا القول بأنّه ملك ، وإلّا بطلت النبوّة أيضاً ، فلابدّ وأن يقولوا بالأوّل ، وهو : إنّ الله ورسوله عيّنا شخصاً وجعلاه خليفة كافٍ للعالم ؛ لعدم انقطاع الحاجة وبه يكمل الدين ، ولا جائز أن يكون كلّ من خرج بالسيف ـ ولو فاطمياً من زيد أو غيره ـ لمخالفة الآي والسنّة له وعدم كون الخروج به معيار الحقّ ، وما أكثر الضلال ، وكون الخارج عوناً للظلمة في الخارج به من نسل فاطمة ، وكذا من غيرهم ؛ فتعيّن أنّه عليّ للأحاديث الخاصّة المعيّنة له ، وللآيات مثل : آية التطهير[1] ، وقوله تعالىٰ : ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾[2] ، وعليّ مفعول جعل ، وغيرها .

١٣ ـ وقوله عليه السلام : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها »[3] .

١٤ ـ وقوله : « أنت خليفتي ووصيي من بعدي »[4] .

---

(١) في سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٣ ، قال تعالىٰ : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ .

(٢) سورة مريم ١٩ : ٥٠ .

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق : ٤٢٥ ، تحف العقول : ٤٣٠ ، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ٢ : ٥٥٨ / ١٠٧١ ، الفصول المختارة : ١٣٥ ، المستدرك للحاكم ٣ : ١٢٧ ، المعجم الكبير للطبراني ١١ : ٥٥ ، الغارات ١ : ٣٤ ، الجامع الصغير ١ : ٤١٤ / ٢٧٠٥ ، كنز العمّال ١١ : ٦٠٠ / ٣٢٨٩٠ .

(٤) الأمالي للشيخ الصدوق : ٤٤٩ / ٦٠٩ ، بشارة المصطفىٰ : ١٠١ ، نهج الإيمان : ٢٤٠ ، السنن الكبرىٰ للنسائي ٥ : ١١٣ .

١٥ ـ «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور معه حيثما دار»[١].

١٦ ـ وروى: «ما نزلت آية أوّلها: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ إلّا وعليّ أميرها وسيّدها»[٢]، عموماً وغيره بالصفات الخاصّة التي لم تحصل في غيره؛ فتعيّن كونه هو القائم بالأمر بعده.

وهكذا نقول بالنسبة إلىٰ الحسن، وكذا بالنسبة إلىٰ الحسين، ثمّ السجّاد، الباقر، والصادق، والكاظم، والرضا، والجواد، والهادي، والعسكري، وكذا بعده بالنسبة إلىٰ محمّد ابنه المهديّ [عليهم السلام].

ويرد فيه ما قلناه أوّلاً، وكذا الآي والنصوص الخاصّة والعامّة المثبتة لوجوب وجود معصوم في كلّ وقت، كما تقوله الإماميّة، وأنّه ممّا لا يتم الوجود بدونه، وأعرضنا عن كثير من طرق العامّة والكتاب اختصاراً واستعجالاً، وهو من طرقنا متواتر من وجوه ملأ الكتب بنقل الثقات العدول خلفاً عن سلف، وأبطلوا ما سواه أغنىٰ بلوغه ذلك عن نقل بعضه.

وإذا قامت الدلالة عليه، والاتّفاق من أحاديث الفريقين والآي المتّفق عليها، لا خفاء في حصول الإجماع من الكلّ علىٰ ثبوته واتّفاق النصوص عليه، فلو فرض حديث ينافي ذلك من طرق العامّة وما زخرفوه بوضعهم، أو أقوال تنافي ذلك من أقوال العامّة الزيود وغيرهم، وسمعت بعضها فسبيلها الشبه المطروحة وتزاح، كما سبقت الإشارة لبعضها، وستأتي زيادة ويرد

---

(١) انظره بتفاوت لا يخلّ في: شرح الأخبار ٢: ٦٠/ ٤٢١، الفصول المختارة: ٩٧، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ١: ٤٢٢، المستدرك للحاكم ٣: ١٢٤، تاريخ بغداد ١٤: ٣٢٢، تاريخ دمشق ٤٢: ٤٤٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ٨٨.

(٢) تفسير العيّاشي ١: ٦/ ٢٨٩، شرح الأخبار ١: ٤٥٣/ ١٤٤، شواهد التنزيل ١: ٦٣/ ٦٧.

المتشابه للمحكم المتّفق عليه ، كما أمر الله في محكم كتابه وسنّة نبيّه بوجه لا ينافيه ، وعليه عمل العلماء خلف عن سلف ، أو يطرح ولا يعرّج عليه ، فالمرجوح من وجوه عقلاً ونقلاً وإجماعاً لا يقاوم الراجح من وجوه كذلك ، كما لا يخفى على الفطن السالم من العناد ، فتفطّن هُديت للحقّ .

الثاني : في نقل جملة ممّا وقفت عليه من كتب العامّة المثبتة للقائم المهديّ وإلزامهم بما تقوله الإماميّة ، وبه يتّضح عنادهم وكشفه عن خبث باطنهم زيادة على ما سبق :

في تاريخ ابن خلكّان ذكر أنّه ثاني عشر الأئمّة ، وأنّ ولادته يوم الجمعة نصف شعبان سنة خمس وخمسين بعد المائتين ، وعمره وقت وفاة أبيه خمس سنين ، سنة خمس وستّين ، وقيل : سنة ست وخمسين وعمره حينئذٍ أربع ، فقيل : خمس ، وقيل : توفّي سنة خمس وستّين[١] .

وفي **مروج الذهب** للمسعودي ذكر مولده ، ووفاة أبيه ، وما تقوله الإماميّة فيه[٢] ، وكذا غيرهم من مؤرّخيهم وعلمائهم[٣] .

قال علّامة العامّة المشهور عندهم كمال الدين ابن طلحة الشامي في كتاب **مطالب السؤول** في ديباجة المهديّ بعد أن أثنى عليه فخماً ونثراً بما لا يتحقّق إلّا فيه عليه السلام دون الخلق ، أعرضنا عنه للاختصار ، قال فيه : فهو من ولد البتول بضعة الرسول ، فالرسالة أصله ، ومولده بسر من رآى ثالث وعشرين رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وذكر نسبه من العسكري إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، وأُمّه أُمّ ولد تسمّى : صيقل ، وقيل : حكمة ، وغير ذلك ،

---

(١) وفيات الأعيان ٤ : ١٧٦ / ٥٦٢ .

(٢) مروج الذهب ٤ : ١١٠ .

(٣) كابن حجر في الصواعق المحرقة ٢ : ٤٨٠ ـ ٤٨٣ و : ٦٠١ .

واسمه: م ح م د، وكنيته: أبو القاسم، ولقبه: الحجّة، والخلف الصالح، وقيل: المنتظر[١].

وممّا ورد فيه عن النبيّ صلى الله عليه وآله من الصحيح:

١٧ ـ منها: ما نقله الإمامان أبو داوُد، والترمذي بسنده في صحيحه يرفعه إلىٰ أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «المهديّ منّي أجلىٰ الجبهة[٢]، أقنىٰ الأنف[٣]، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يملك سبع سنين»[٤].

١٨ ـ وأخرج أبو داوُد في صحيحه بسنده يرفعه إلىٰ عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو لم يبق من الدهر إلّا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً»[٥].

١٩ ـ وروي عن أُمّ سلمة ـ زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله ـ قال: سمعته يقول:

---

(١) مطالب السؤول ٢: ٧٩.

(٢) أجلىٰ الجبهة: الخفيف الشعر ما بين النزعتين من الصدغين، والذي انحسر الشعر عن جبهته.
انظر مادّة «جلا» في: النهاية في غريب الحديث ١: ٢٨٠، لسان العرب ١٤: ١٥١، مجمع البحرين ١: ٣٩١.

(٣) أقنىٰ الأنف: القنا في الأنف: طوله ودقّة ورقّة أرنبته مع حدب في وسطه.
انظر مادّة «قنا» في: النهاية في غريب الحديث ٤: ١١٦، لسان العرب ١٥: ٢٠٣، مجمع البحرين ٣: ٥٥٥.

(٤) سنن أبي داُود ٢: ٣١٠/ ٤٢٨٥، ولم يروه الترمذي في صحيحه.
نعم، رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٩: ١٧٦، وأبي يعلىٰ في مسنده ٢: ٣٦٧/ ١١٢٨، والسيوطي في الجامع الصغير ٢: ٢٦٧/ ٩٢٤٤، والمتّقي الهندي في كنز العمّال ١٤: ٢٦٤/ ٣٨٦٦٥.

(٥) سنن أبي داوُد ٢: ٣١٠/ ٤٢٨٣.

«المهديّ من عترتي من ولد فاطمة»[١].

٢٠ ـ وروىٰ القاضي أبو محمّد الحسين بن مسعود البغوي في كتاب **شرح السنّة**، وأخرجه البخاري، ومسلم كلّ في صحيحه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؟!»[٢].

٢١ ـ وأخرج الترمذي، وأبو داوُد في صحيحيهما عن عبدالله بن مسعود أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّىٰ يبعث الله رجلاً منّي ومن أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[٣].

٢٢ ـ وفي أُخرىٰ أنّه ﷺ قال: «يواطئ اسمه اسمي»[٤].

٢٣ ـ وروىٰ أبو إسحاق أحمد بن محمّد الثعلبي في **تفسيره** يرفعه بإسناده إلىٰ أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «نحن ولد[٥] عبد المطلب سادة أهل الجنّة، أنا وحمزة وجعفر وعليّ والحسن والحسين والمهديّ»[٦].

---

(١) شرح الأخبار ٣: ٣٩٥/ ١٢٧٤، الغيبة للشيخ الطوسي: ١٨٦، العمدة لابن البطريق: ٤٣٣/ ٩٠٩، سنن أبي داُود ٢: ٣١٠/ ٤٢٨٤، الجامع الصغير ٢: ٦٧٢/ ٩٢٤١، كنز العمّال ١٤: ٢٦٤/ ٣٨٦٦٢.

(٢) صحيح البخاري ٤: ١٤٣، صحيح مسلم ١: ٩٤، شرح السنّة ٨: ٣٥٢/ ٤٢٧٧.

(٣) سنن أبي داوُد ٢: ٣٠٩/ ٤٢٨٢، سنن الترمذي ٣: ٣٤٣/ ٢٣١٣.

(٤) سنن الترمذي ٣: ٣٤٣/ ٢٣٣٢، المستدرك للحاكم ٤: ٤٦٤، المعجم الكبير للطبراني ١٠: ١٣٣/ ١٠٢١٤، الجامع الصغير ٢: ٤٠٢/ ٧٢٢٨، كنز العمّال ١٤: ٢٦٦/ ٣٨٦٦٩.

(٥) في المخطوط: أولاد، والتصحيح من المصدر.

(٦) الكشف والبيان ـ تفسير الثعلبي ـ ٨: ٣١٢، وعبارة: «سادة أهل الجنّة» لم ترد فيه.

فإنّ قيل: هذه متّفقة على كونه من ولد فاطمة، وأهل البيت، واسمه اسمه، وأنّه من سادات أهل الجنّة، أنّه يملأ الأرض عدلاً، ولا تدلّ على أنّ الموصوف بها هو أبو القاسم بن الحسن عليه السلام، فولد فاطمة كثيرون، وكذا العترة وأهل البيت، فتحتاج هذه إلى الدلالة على أنّه محمّد بن الحسن؛ ليتمّ مرادكم.

أُجيب: بأنّه صلى الله عليه وآله وصفه بهذه الصفات وجعلها علامة دالّة عليه، وبها تثبت الأحكام المعلّقة عليه، ووجدناها مجتمعة في أبي القاسم دون غيره ثبت له ذلك، ولو جاز حصول ما هو علامة ودليل بدون ثبوت المدلول قدح في كونها علامة ودليلاً.

فإن قيل: جاز الاشتراك فيها فنحتاج إلى دليل الاختصاص، وولد فاطمة، إلى الدجّال، ونزول عيسى كثيرون؛ فجاز تجدّد غيره جامعاً لها، وهو المهديّ، المشار له في الأحاديث.

قلنا: عدم حصول جامع لها إلى الآن سواء كان في ثبوته ولا ينظر به، وهذا احتمال لا يقدح في إعمال الدليل والدلالة، ولا مانع من ترتّب الحكم ولو جوّز ذلك ومنع امتنع العمل بأكثر الأدلّة، والذي يوضح ذلك:

٢٤ ـ ما أورده مسلم في صحيحه أنّه صلى الله عليه وآله قال لعمر: «يأتي[١] عليكم من أهل اليمن أُويس بن عامر بن مراد...»[٢] إلى آخره في ما مدحه به، وبعد وفاته صلى الله عليه وآله ووفاة الأوّل طلبه من الوفد، فلمّا وجد الصفة قطع به وطلبه الاستغفار، ولم توقفه هذه الاحتمالات وغيرها.

---

(١) في المخطوط: سيأتي، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) صحيح مسلم ٧: ١٨٩.

وكذا في قضيّة الخوارج في وقعة حروراء والنهروان جزم عليّ بأنّهم أهل الصفة وقاتلهم ، فلا يترك الراجح لاحتمال المرجوح ، فلا يجوز العدول بمجرّد الاحتمال ومن فعل فقد عدل عن النهج القويم ، ووقف نفسه موقف اللئيم ، ولذا أنكر الله على أُمّة موسى لمّا عيّن لهم النبيّ العربي ووصفه وبقوا يطلبونه ، فلمّا جاءهم ما عرفوا أنكروه ، وقالوا : سيأتي ، وهذه من أقوى الحجج على وجوب العمل بالدلالة عند وجوها .

فإن قيل : نسلّم ذلك ، ولكن تمنع وجودها في ابن الحسن ؛ إذ منها مساواة اسم ابيه لاسم أب النبيّ صلى الله عليه وآله ، فلم تكمل تلك الأحكام له .

والجواب : إنّه شائع في لسان العرب إطلاق اسم الأب على الجدّ ، قال الله تعالى : ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾[١] ، ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾[٢] ، ونطق به النبيّ عن جبرئيل في حديث الإسراء أنّه قال : «قلت : من هذا ؟ قال : أبوك إبراهيم»[٣] .

وأيضاً لفظ الاسم يطلق على الكنية والصفة ، واستعمله الفصحاء ، ودار في السنّة .

٢٥ ـ وروى البخاري ، ومسلم يرفعانه إلى سهل بن سعد الساعدي[٤] أنّه قال عن عليّ عليه السلام : والله إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سمّاه بأبي تراب ، ولم يكن له

---

(١) سورة الحج ٢٢ : ٧٨ .

(٢) سورة يوسف ١٢ : ١٨ .

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق : ٥٣٦ ضمن الحديث ٧٢٠ ، روضة الواعظين : ٥٨ ، مسند أحمد ١ : ٢٥٧ ، المعجم الأوسط للطبراني ٤ : ١٦٦ ، كنز العمّال ١٢ : ٤١٥ ضمن الحديث ٣٥٤٥٤ .

(٤) في المخطوط : سعيد بن سهل الساعدي ، وما أثبتناه من البخاري ، ومسلم .

اسم أحبّ إليه منه[١].

قال الشاعر:

ومَنْ كَنَّاكِ فَقَدْ سَمَّاكِ للعربِ[٢]

وفي نسخة: ومَنْ يَصِفْكِ[٣].

وكان للنبيّ ﷺ سبطان: أبو محمّد الحسن، وأبو عبدالله الحسين، والخلف من ولد الحسين، وكنيته: أبو عبدالله، وأطلق ﷺ على الكنية الاسم، وعلىٰ الجدّ الأب، فكأنّه ﷺ قال: يواطئ اسمه اسمي، وكنية جدّه اسم أبي، واسم أبيه عبدالله، فاجتمعت الصفات فيه، وزال الإشكال وعمل الدليل.

ثمّ قال: ولا ولد له فيذكر، وكان في أيّام المعتمد واختفىٰ إلىٰ الآن، وانقطاع خبره لا يوجب الحكم بموته، ولا تدرك قدرة الله، وعمّر الله بعض عباده الصالحين والطالحين كعيسىٰ والخضر وكثير من أصفيائه حتّىٰ جاز ألف سنة، وأبليس والدجّال وعاداً الأُولىٰ، فلا مانع من مدّ عمر رجل صالح إلىٰ أن يظهر فيعمل ما يؤمر، انتهىٰ باختصار.

أقول: ما سمعت في بعض: «واسم أبيه اسم أبي»[٤] زورٍ تنافيه باقي رواياتهم ورواياتنا، أو مؤوّل بما سبق، وسيأتيك التصريح من بعضهم باسمه

---

(١) صحيح البخاري ١: ١١٤، و٤: ٢٠٨، و٧: ١٤٠، صحيح مسلم ٧: ١٢٤.

(٢) عجز بيت شعر للمتنبّيّ من قصيدة يرثي بها أُخت سيف الدولة، وهي في ديوانه: ٤٣١، وفيه: يَصِفْكِ بدل: كَنَّاكِ، وصدره:

أُجِلُّ قَدْرِكِ أَنْ تُسْمَيْ مُؤَنَّثَةً

(٣) كما في الهامش السابق.

(٤) كما في: سنن أبي داوُد ٢: ٣٠٩/ ٤٢٨٢، سنن الترمذي ٣: ٣٤٣/ ٢٣١٣.

ونسبه كما سمعت ، وهو ما عليه الإماميّة وإن خالفنا هذا البعض في الصفات أيضاً ، وهذا يرجع إلى المخالفة في صفة الإمام وشروط الإمامة حتّى عليّ عليه السلام ، وهو خلاف آخر .

ويؤيّد ببعض ما رووه في التعيين ، ومنه عنه صلى الله عليه وآله في شأن الحسين أنّه :

٢٦ ـ «إمام ، أخو إمام ، ابن إمام ، أبو أئمّة تسعة تاسعهم قائمهم»[١] .

والمثبت يقدّم على النافي كما تقرّر عند أهل العلم ، وثبوت الشخص ونسبه يثبت بأقل من ذلك ، فتكون الصفات راجعة له ، ويدلّ على أنّه باقٍ : عدم تعيين عدمه ، بل عُدّ مع الموجودين في الأخير .

ويُفهم أيضاً من بعض ـ وسيأتي ـ ومثل هذه الأحاديث تبطل كونه العبّاسي ، أو عيسى ، أو أنّه من نسل الحسن ، فتدبّر .

وجمع الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله في المهديّ أربعين حديثاً ، وذكر أكثرها وزيادة محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتاب **البيان في أخبار صاحب الزمان** ، نذكر بعضاً بغير السند اختصاراً .

٢٧ ـ روي عن أبي سعيد الخدري ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : « يكون في أُمّتي المهديّ إن أقصر عمره فسبع سنين ، وإلّا فثمان ، وإلّا فتسع ، تتنعّم أُمّتي زمانه نعيماً لم يتنعّموا مثله قطّ ، البرّ والفاجر ، يرسل الله السماء عليهم مدراراً ، ولا تدّخر الأرض شيئاً من نباتها»[٢] .

٢٨ ـ وعنه ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : «تُملأُ الأرض ظلماً وجوراً ، فيقوم

---

(١) كمال الدين : ٩/٢٦٢ ، الغيبة للنعماني : ١٠٢ ، النكت الاعتقاديّة : ٤٣ ، الصراط المستقيم ٢ : ١١٨ ، ينابيع المودّة ٢ : ٩٠٩/٣١٥ .

(٢) الأربعون حديثاً في المهديّ لأبي نعيم : ١/٤٩ والضبط منه ، البيان في أخبار صاحب الزمان : ١٠٩ و١٤٥ بتفاوت يسير في اللفظ .

رجل من عترتي فيملأُها قسطاً وعدلاً، يملك سبعاً أو تسعاً»[١].

٢٩ ـ وعنه ﷺ: «لا تنقضي الساعة حتّىٰ يملك الأرض رجل من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله جوراً، يملك سبع سنين»[٢].

بيان: قوله: «فيقوم» يدلّ علىٰ وجوده قبل، وهذا العدد لملكه إنّما هو بعد ظهوره.

٣٠ ـ وعن عليّ بن هلال، عن أبيه قال: دخلت علىٰ رسول الله ﷺ وهو في الحالة التي قُبض فيها، فإذا فاطمة عند رأسه، فبكت حتّىٰ ارتفع صوتها، فرفع طرفه ﷺ إليها، فقال:

«حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟!».

فقالت: «أخشىٰ الضيعة من بعدك».

فقال: «يا حبيبتي، أما علمتِ أنّ الله عزّوجلّ اطّلع علىٰ أهل الأرض إطلاعة فاختار منها أباكِ فبعثه برسالته، ثمّ اطّلع إطلاعة أُخرىٰ فاختار منها بعلكِ، وأوحىٰ إليَّ أن أُنكِحَكِ إيّاه.

يا فاطمة، ونحن أهل بيت أعطانا الله عزّوجلّ سبع خصال لم يعطِ أحداً قبلنا ولا يعطي أحداً بعدنا: أنا خاتم النبيّين، وأكرم النبيّين علىٰ الله عزّوجلّ، وأحبّ المخلوقين إليه، وأنا أبوك، ووصيّي خير الأوصياء وأحبّهم إليه وهو بعلكِ، وشهيدنا خير الشهداء وأحبّهم إلىٰ الله وهو حمزة بن عبدالمطلب عمّ أبيك وعمّ بعلكِ، ومنّا مَنْ له جناحان يطير مع الملائكة في الجنّة حيث يشاء وهو ابن عمّ أبيكِ وأخو بعلكِ، ومنّا سبطا هذه الأُمّة وهما ابناكِ الحسن والحسين وهما سيّدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما والذي بعثني

---

(١) الأربعون حديثاً في المهديّ: ٢/٥٠.

(٢) الأربعون حديثاً في المهديّ: ٣/٥١، البيان في أخبار صاحب الزمان: ٩٤ نحوه.

بالحقّ خير منهما .

يا فاطمة ، والذي بعثني بالحقّ ! إنّ منهما مهديّ هذه الأُمّة ، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً[١] وتظاهرت الفتن ، وانقطعت السبل ، وأغارَ بعضهم على بعض ، فلا كبير يرحم صغيراً ، ولا صغير يوقّر كبيراً ، فيبعث الله عند ذلك من يفتح حصون الضلالة ، ويقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أوّله ، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

يا فاطمة ، لا تحزني ولا تبكي ، فإنّ الله عزّوجلّ أرحم بكِ وأرأفُ عليكِ منّي ؛ وذلك لمكانكِ منّي وموقعكِ من قلبي ، قد زوّجكِ الله بعليّ وهو أعظمهم حسباً ، وأكرمهم نسباً ، وأرحمهم بالرعيّة ، وأعدلهم بالسويّة ، وأبصرهم بالقضيّة ، وقد سألتُ ربّي عزّوجلّ أن تكوني أوّل من يلحقني من أهل بيتي » .

قال عليّ[٢] : « فلمّا قبض النبيّ صلى الله عليه وآله لم تبق بعده إلّا خمسة وسبعون

---

(١) الهَرْجُ : شدّة القتل وكثرته ، والفتنة والاختلاط .

الصحاح للجوهري ١ : ٣٥٠ ، النهاية في غريب الحديث ٥ : ٢٥٧ « هرج » .

المَرْجُ : الفتنة المشكلة ، والفساد ، وفي الحديث : « كيف أنتم إذا مَرِج الدِّين ؟ ! » ، أي : فسَدَ وقَلِقَت أسبابه ، والمَرْجُ : الخلط .

لسان العرب ٢ : ٣٦٥ « مرج » .

والمراد هنا : كثرة الحروب واشتداد الفتن والاضطراب بين الناس .

(٢) عليّ هنا هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ويؤيّد ذلك ما ذكره الطبراني في المعجم الكبير ٣ : ٥٨ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٦٥ وفيهما : عليّ رضي الله عنه ، وأمّا في كشف الغمّة ففيه : عليّ عليه السلام .

ولعلّ راوي الحديث ـ عليّ بن هلال ـ أراد التأكيد على أنّ الزهراء عليها السلام كانت أوّل أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله لحوقاً به ، وذلك بإتمام روايته للحديث بحديثٍ عن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، يذكر فيه مدّة بقاء الزهراء عليها السلام بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله .

يوماً حتّىٰ لحقت به صلى الله عليه وآله»[١].

بيان: مثل هذا ما سبق أنّ المراد بالأهل المعنىٰ الخاصّ، وهم الثلاثة عشر، ويدخل فيهم صلى الله عليه وآله، وإن أُفرد في بيان الأصل لا العامّ، وكذا العترة، ومات قبلها صلى الله عليه وآله كثير من أهل بيته بالمعنىٰ العامّ، فتدبّر.

٣١ ـ وعن ابن عمر، [قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله]: «يخرج المهديّ وعلىٰ رأسه غمامة، فيها منادٍ ينادي: هذا المهديّ خليفة الله فاتّبعوه»[٢].

---

(١) الأربعون حديثاً في المهديّ: ٥٣ ـ ٥/٥٦، البيان في أخبار صاحب الزمان: ٩٠ ـ ٩١.

أقول: اختلف المؤرّخون في مدّة بقاء سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله، كما اختلفوا في موضع قبرها عليها السلام.

فالمشهور أنّها بقيت بعده صلى الله عليه وآله ٧٥ يوماً، كما في: تاريخ الأئمّة لابن أبي الثلج: ٦، تاريخ أهل البيت: ٧٢، الكافي ١: ٥٢٠ تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم: ١٦٦، مجمع الزوائد ٩: ١٦٦ وغيرها.

لكن هناك أيضاً من يرجّح القول ببقائها عليها السلام بعد أبيها صلى الله عليه وآله ٩٥ يوماً، كابن جرير الطبري في دلائل الإمامة: ٤٥، والشيخ المفيد في مسارّ الشيعة: ٥٤، والشيخ الطوسي في مصباح المتهجّد: ٥٥٤، من أنّها عليها السلام توفّيت لثلاث خلون من جمادىٰ الآخرة سنة إحدىٰ عشرة للهجرة، ذلك إذا اعتمدنا علىٰ أنّ وفاة الرسول صلى الله عليه وآله كانت في ٢٨ صفر، كما هو المشهور.

وأبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيّين: ٦٠ بقوله الثابت في ذلك في ما روي عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام أنّها توفّيت بعده بثلاث أشهر، أي ٩٠ يوماً، ولا سيّما إذا اعتمدنا علىٰ ما روي من أنّ وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله كانت في شهر ربيع الأوّل، يوم الاثنين لليلتين خلتا منه، كما في: كشف الغمّة ١: ١٤، الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ٢: ٢٧٢.

(٢) الأربعون حديثاً في المهدي: ١٦/٧٠، وفيه: «عمامة»، بدل: «غمامة»، وفي

٣٢ ـ وعنه قال ﷺ : «يخرج المهدي وعلىٰ رأسه ملك ينادي : هذا المهديّ فاتّبعوه»[١] .

٣٣ ـ وعن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : «أُبشِّركم بالمهديّ ، يُبعث في أُمّتي علىٰ اختلاف من الناس وزلازل ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، يرضىٰ عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، يقسِّم المال صحاحاً» .

فقال له رجل : وما صحاحاً ؟

قال : «السويّة بين الناس»[٢] .

٣٤ ـ وعن ابن عمر [أنّه قال : قال رسول الله ﷺ] : «لا تقوم الساعة حتّىٰ يملك رجل من أهل بيتي ، يواطئ اسمه اسمي ، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[٣] .

بيان : هذا المضمون متواتر معنىً عندهم ، وهذه الصفة تكشف عن عصمته ، فإنّ ملأها يدلّ علىٰ الاطّلاع والإحاطة .

٣٥ ـ وعن ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حَبْواً[٤] علىٰ الثلج ، فإنّ فيها خليفة الله

نسخة منه : «غمامة» ، البيان في أخبار صاحب الزمان : ١٣٢ ، وما بين المعقوفين منهما .

(١) الأربعون حديثاً في المهديّ : ١٧/٧١ ، البيان في أخبار صاحب الزمان : ١٣٣ .

(٢) الأربعون حديثاً في المهديّ : ١٨/٧٢ ، البيان في أخبار صاحب الزمان : ١٢٣ .

(٣) الأربعون حديثاً في المهديّ : ١٩/٧٣ ، البيان في أخبار صاحب الزمان : ٩١ ـ ٩٢ نحوه ، وما بين المعقوفين منهما .

(٤) حَبا حُبُوّاً : مشىٰ علىٰ يديه وبطنه ، وحَبَا الصبيُّ حَبْواً : مشىٰ علىٰ استِهِ وأشرف

المهديّ»[1].

وفيما حصل كفاية للمنصف، ولو أخذنا في نقل أخبارهم وسيرته وصفاته احتجنا إلىٰ مجلّد، وفي بعض نظر لسنا بصدده هنا، وليس هنا موضع بيان العلامات، والله الميسّر الحافظ.

المسألة الثالثة ـ للعامّة العمياء ـ:

شبه علىٰ وجود القائم واستمراره، وعلىٰ ظهوره بعد، ودأب أهل العناد ذلك من زمن آدم عليه السلام في جانب الله ورسوله وخلفائه، ولله الحجّة في جميع ذلك، وجنده الغالبون في كلّ زمن بالبيان والسنان حسب ما يؤمرون، وللدين حفظة وأتباع هادون ودافعون بحفظهم وهداهم عليهم السلام، فلنذكرها مفصّلة:

الأُولىٰ: إنّه لا عقب للعسكري، أو مات عن حمل وفسد.

قلنا: عرفت وجوب وجوده، وأنّ الأدلّة كتاباً وسنة عموماً وخصوصاً

بصدره.

لسان العرب ١٤: ١٦١ «حبا».

(١) الأربعون حديثاً في المهديّ: ٢٦/٨٤، البيان في أخبار صاحب الزمان: ١٠٣ ـ ١٠٤، بتفاوت يسير.

لعلّ المراد من عبارة: «فيها خليفة الله المهديّ»: إنّ فيها دعوته وأنصاره؛ لأنّ الأحاديث مستفيضة ومن الفريقين علىٰ ظهور الإمام المهديّ عليه السلام من المسجد الحرام في مكّة المكرّمة.

أو أن يكون المقصود الخراساني الذي من الممكن أن يظهر من خراسان، ولكن كونه خراسانياً لا يدّل ـ بالضرورة ـ علىٰ ظهوره من خراسان.

من طرفكم تثبته ، وما لم نذكر أكثر بكثير ممّا ذكرناه ، وكذا الأدلّة العقليّة ، فإنكاره منع مجرّد لا يُقبل حينئذٍ ، كما عليه زمرة العقلاء ، ولو بقي لزم انقلاب ما بالذّات وبطلان حتّى النبوّات والكتب السماويّة ، وثبت ظلم الله وفعله للعبث والخلل ، ولا يقول بذلك إلّا المنكر لله ، ونرجع معه حينئذٍ إلى مسألة أُخرى ، فتدبّر لما طويناه في قليل لفظٍ .

الثانية : سلّمنا وجوده لكن كيف يكون خليفة ساداً مسد إمام ، بل عن نبيّ خصوصاً على قولكم في الإمامة وعلوّ قدرها وجامعيّتها ، وهو صغير مات عنه أبوه وهو ابن خمس سنين أو ستّ ؟

الجواب : أصل هذا استبعاد مجرّد ، وقدرت الله لا تحيله ، وكذا فطرة الإمكان وسنّة الله الجارية في خلقه ، وبعض العامّة تقول : هو ابن سبع ، وقيل ابن سنتين ، وهو شاذّ ساقط ، وإذا أراده الله كان ، كيف ووقع قبل في النبوّة التي هي أشرف من الخلافة وأصلها نحو ذلك ، وهذه الأُمّة تحدوا حدو تلك ، ولا نقل ما وقع قبل هو الأصل والسبب ، بل لو لم يقع لا بدّ منه هنا ، وما وقع حقّ لكن ذلك لإبطال شبه المعاندين ، فهم يسلّمونه هناك وينكرونه هنا عناداً وجحوداً ، فقد أُوتي عيسى النبوّة والحكم وهو طفل لم يمض له شهر ، وهو من أُولي العزم ، وقولهم هناك كقول إخوانهم قبل لما أشارت مريم إلى ابنها عيسى ﴿**كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَانِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا * وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِالصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِى . . .**﴾[1] الآية ، فهنا بطريق أولى .

---

(١) سورة مريم ١٩ : ١٩ ـ ٣٢ .

فإن قالوا: هناك معجزة لتنزيه الإمام؟

قلنا: هنا أولىٰ، والحاجة له أشدّ من ذلك؛ لافتقار كلّ الخلق وتنزيه الله ورسوله وأوصيائه، ولا تبديل لسنّته، وكذا من يحيىٰ وداوُد بنصّ الكتاب[١] المتّفق عليه، مع أنّ فطرة المعصوم ليست كسائر الفطر، بل يُطلعون علىٰ اللوح المحفوظ وهم أطفال، كما ذكره شارح البخاري العسقلاني في شرح حديث في الزكاة متضمن إلىٰ أنّه:

٣٦ ـ أُوتي بصدقة للنبيّ صلى الله عليه وآله فوضع الحسن[٢] ثمرة في فمه، فقال له جدّه: «كخ كخ[٣]، أما علمت يا بُنيّ إنّ الصدقة علينا حرام؟!»[٤]، وصوّر الشارح اعتراضاً بأنّه كيف يخاطبه جدّه بذلك وهو طفل؟ وأجاب بما سبق.

ولبسط هذه المسألة محلّ آخر يطلب من شرحنا علىٰ أُصول الكافي، ففيه كفاية.

والرسول أيضاً خرج بالحسنين للمباهلة وهم أطفال، وشملهم الكساء، ونزلت آية التطهير فيهم؛ فيجري في الأئمّة بعد، فهم عليهم السلام معصومون من آن الطفولية أفضل وأكمل وأعلم الخلق طرّاً.

---

(١) الإشارة إلىٰ الآية ١٢ من سورة مريم ١٩، وهي قوله تعالىٰ: ﴿**يَـٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَـٰبَ بِقُوَّةٍ وَ ءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا**﴾، والآية ٢٠ من سورة ص ٣٨، وهي قوله تعالىٰ: ﴿**وَ شَدَدْنَا مُلْكَهُ وَ ءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَ فَصْلَ ٱلْخِطَابِ**﴾.

(٢) في المخطوط: الحسين، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) كخ: كلمة زجر للصبي عمّا يريد فعله، يقال: بفتح الكاف وكسرها، وسكون الخاءين وكسرهما، وبالتنوين مع الكسر وبغير التنوين، قيل: هي كلمة أعجمية عرّبتها العرب.

انظر: النهاية في غريب الحديث ٤: ١٥٤ «كخ»، مقدّمة فتح الباري: ١٧٣.

(٤) فتح الباري ٣: ٣٨٠، ٦: ١٢٨، ١٠: ٤٨٣.

الثالثة : إذا كان علل المكلّفين لا تزاح إلّا بمعصوم وإمام ناطق ، وتحصل الحكم منه لا يكون إلّا بظهوره ، وإذا كان غائباً فقد ضاعت الشريعة وضيّعها عليه السلام ، واستُغني عنه ، فبطلت إمامته ووجوده ، وهذه أقوى شبههم المجتثّة ، حتّى إنّه قد يُشبّه بها على بعض الجهّال من الفرقة الاثني عشريّة .

الجواب بأن نقول : ليس من الله إلّا إزاحة إليهم ، وبيان السبيل والهداية بما أوصل إلى المطلوب اختياراً ، وإزالة الموانع فيما يتوقّف عليه التحصيل وطلبه من العباد بما لا يبلغ الجبر ويبقى ما من العبد من القبول والعمل بمقتضاه ، والله قد أزاح العلل وبشّر وأنذر وأوضح برسله ، فكما أنّه منع الظالمين والمعتدين في شأن أنبيائه من إعلاء كلمتهم والاهتداء بنورهم ، حتّى أخافوهم وشرّدوهم ، وغاب بعض وقتل آخر وبقى خائفاً يترقّب ، ومع ذلك لم يلتبس الحقّ ، ولم يضلّ طالبه ، ولم يعدم المنار وإن صمّ سمع بعض وعاند وطبع عليه بكفره ، فكذا بالنسبة إلى الأوصياء في كلّ وقت ، وكذا في أوصياء الخاتم .

فالمنع من قِبَلِنا لا من قِبله عليه السلام ، وعليه الصبر حتّى يؤمر ، فلا تعطيل ، ويكون حينئذٍ الحكم : الصبر ، والعمل بما ينقدح في النفس بعد قرع الباب ، والاستفراغ لذي النفس القدسيّة وما وقع من الطلب .

والحرص على قتل القائم بعد موت أبيه وتشتّت عياله وجواره ، حتّى لم يجدوا ملجأً في سرّ مَن رآى لا ينكره أحد ، وسُطِّرَ في التواريخ زيادة على ما فُعِلَ بآبائه عليهم السلام ؛ فالمنع من قِبَل الظلمة والمعتدين ، فأوجب الخفاء وعمّ غيره ، ويكون رجوع سائر الناس فقهاء ، وهم لما حفظوه ووصلهم من أحاديث أهل العصمة ـالمنزّهون حتّى عن الغلط والنسيانـ ويتجدّد لهم

يحصلونه منها بحفظ إمامهم، فلا خلل ولا تقصير منه، بل الأعلام طامسة لولاه، وقواعد الدين دارسة لولاه، بل مؤيّدة لوجوده، وأعلام الهدىٰ منتشرة بجوده.

وابن أبي جمهور في **المجلي** أجاب بما ملخّصه:

إنّ السياسة إمّا بحفظ الجزئيات أو الكليّات المنطبقة عليها وتعذّر الانتفاع بها في الأوّل من الأُمّة لا من الله أو الإمام، فلا تزول لطفيّته في الثاني زوالها في الأوّل، والكليّات به محفوظة عن التغيير والتبديل، وهو الأصل المحوّج إلىٰ وجوده ووجوب نصبه وامتناع إنفاذها لعارض خارجي، كالظلمة لا توجب زوال ولايته في نفسه ولا تعذرها بالاعتبار الآخر، والانتفاع بها فيه كالشمس دونها السحاب، فمنافعه وأصله للمستعدّين لقبول فيضه، ومانعة لكثير من خواطر الشيطان للأعداء من حيث لا يشعرون.

وتقرّر في الحكمة: إنّ قوام الدنيا وبقائها بالقطب، ثمّ أخذ في إثبات سريانه، وأنّه نفس باعتبار، وعقل باعتبار، وجَرم الكلّ باعتبار، فهو كلّ العالم[1].

وقال الطوسي في **التجريد** في بحث الإمام الثاني عشر:

ووجوده لطفه، وتصرّفه لطف آخر، ومنع الثاني لا يوجب منع الأوّل وعدمه[2] منّا[3].

---

(١) كتابه المجلي لمرآة المنجي، وهو شرح لكتابه مسلك الأفهام في علم الكلام، غير متوفّر، لكن لديه حاشية علىٰ مسلك الأفهام باسم: النور المنجي من الظلام، ووجدنا ضالتنا فيه في ٢: ٥٤٣ ـ ٥٤٦.

(٢) في المخطوط: فهو، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للعلاّمة الحلّي: ٣٨٨.

وقال أبو الفتح الكراجكي في **كنز الفوائد** ما مختصره :

ما فُعِلَ بهم عليهم السلام من الأعداء ظاهر ، فأمره الله بالاستتار لأجلٍ هو بالغه ، وسقط التصدّي للسائلين ؛ لعدم الأمن ، والتمكين ، والحجّة على الناس ؛ لأنّهم السبب في منع أنفسهم عن هداه **﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَاسْتَحَبُّوا ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾**[1] ، ولا تقطع بأنّه لا يعرفه أحد ولا يصل إليه ، بل يجوز اجتماع البعض به ، والواجب حينئذٍ الرجوع للفقهاء وهم للنصوص والإمام بينهم ، وإن لم يروه ، فلو خرجوا عن حقٍّ ما وسعته التقيّة وظهر إلى أن يبيّن الله الحقّ[2] .

وهذان وأقوال في الجملة وما فيهما بحسب المذهب يتّضح لك وبه يصحّحان .

فنقول : إنّ الله بيّن السبيل وأزاح العلل ، ولم يكلّف بالمحال ، والإمام لا يخفى عليه شيء من أحوال أُمّته بتعليم الله ، ويجري بهم كما يؤمر من التفرقة والاجتماع في الحكم بحسب مصلحتهم ، وهو الهادي في الكلّيّ والجزئيّ ، وبين ما يؤمر به ليلة القدر بإلقاءٍ في الروع ، أو إشارة في الخطاب حين الردّ لهم ، وباب جوده مفتوح للطالب ، ولا يحجب هداه عن خلقه إلّا أن تحجبهم الأعمال السيئة دونه ، فيقبل المستعدّ المهتدي ، ويعرفه بما معه من السكينة والوقار والصفاء وقرع الباب ، ويجحده البغيّ المعاند بعصيانه وإعراضه ، فلا تقصير فيه عليه السلام بوجه ، وحاله زمن الغيبة كحال آبائه ونحوه وقع زمن ظهورهم ، وهذا لا يتوقّف على جلوسه عياناً ، ولا سبيل لجريان

---

(١) سورة فصّلت ٤١ : ١٧ .

(٢) كنز الفوائد : ٣٠٢ ـ ٣٠٣ .

التقيّة فيه ، وسقوط بعض الأحكام لمانع وتوقّفها على الظهور لا يوجبه في غير الساقط ، وثبت عقلاً ونقلاً أنّ الله لا يبلي أحداً بمسألة كلّيّة أو جزئيّة إلّا وفي الأرض من يكشفها عنه ، وإلّا جاء التكليف بالمحال ونسب القبيح إليه تعالىٰ ، ورفع الخاصّ ـ وهو الأخذ عيانًا ـ لا يوجب رفع العامّ ، وهو التحصيل غيباً واتّصال نفوس الشيعة بالإمام أشدّ من اتّصال الشمس بشعاعها عقلاً ونقلاً .

ونصوص الإمامية عليه متواترة ، وهي مقتضىٰ أُصولهم وما عليه إجماعهم والأدلّة الحكمية ، وهي مقتضىٰ أحاديثهم في إثبات التأييد لبعض النفوس وإشراق بعض علىٰ أُخرىٰ ، كما هو معروف عند حكماء الإشراق ، وما أثبتوه من تصرّف النفس الكلّيّة والعقل الكلّيّ ونفوس بعض الموتىٰ في قبورهم وهم يثبتون نحوه في الملائكة ووسوسة الشيطان ، فكيف آية الله العظمىٰ ، ونوره الأعظم ، وسراجه الأعمّ ، ومَنْ الملائكة في خدمته ، ومن ولّاه أمر خلقه ولم يرفع يده عنه ؟!

فإنْ أنكر ذا منكر فليؤمن ويصلح نفسه ويزكّيها فيجد حينئذٍ آثار ذلك وأشعة هداه ، ولا تكون الغاية منه عليه السلام حفظ جرم الأرض خاصّة ولا الكلّيّات ولا الرجوع إلىٰ سواد الروايات ، كما فيما تضمّنته كاف بدونه ، بل هو الحافظ للكلّ الموكّل بالجواب لكلّ ناظر بقدر الحاجة وقت الردّ ، كما عرفت ، ولا ينافي وقوع الخطأ من بعض ، فالمطلوب ما يظهر في واقع التكليف الظاهري وما يقع من تقصير لا عن قصور مع عدم جمعه للشروط المدوّنة ، فحاكم بغير ما أنزل الله وليس معه الإذن منه ، بل التخلية والأدلّة عقلاً ونقلاً رادعة له عن الحكم والإفتاء حينئذٍ .

ولم تحجب العامّة العنادية العصيان والكفر الجحودي ، ويتفكّرون فيما

رووه من حديث الثقلين ، وأنّ أهل بيته عليهم السلام أمان لأهل الأرض ، والامنية عامّة ، وأنّهم سفينة النجاة من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق وهوى ، ونحوها ممّا رووه وصحّحوه ؛ لوجب منها أنّه إذا لم يكن كذلك شخص ظاهر فلابدّ منه وهو غائب مستتر ، وإلّا بطل مضمونها ، ومنطوق مثل قوله تعالى : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[1] ، ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾[2] ، فليسوا باليهود ولا العلماء لعجزهم عن ذلك وعدم إحاطتهم ولغيرها ولزم تكذيب الكتاب ، فيبطل ما شبّهوا به ويرجعون إلى ما عرّفناك وإن اختصرناه لمناسب المقام ، وأدلّته من السبل متواترة ظاهرة للفطِن المتتبّع العارف ، قال الله تعالى : ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ * وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ . . .﴾[3] الآية .

ومن قال من الطلبة بأنّه لا يعرف من الحكم إلّا مع جلوسه ظاهراً وإلّا فلا ، ولا تقرير ، فقد أتى بما يقول المذهب يبطله وبما لا يقول به في آبائه ، كما أوضحناه في الشرح والسلام .

ونقول للعامّة : في سكوت النبيّ صلى الله عليه وآله في بعض الأحيان في الغار ونحوه ، وكلامه يجيبون به ، وأنّه لربّنا في كونه هاد ومنذر ، ولا يوجب تقصيراً فيه ولا نقص لا فيه ولا في جانب الله ، نقول به هنا في الغيبة ، فالإشكال والدفع مشترك ، فتفطّن .

الرابعة : ما الحكمة في غيبة الإمام عليه السلام وفيه إضاعة منافع كثيرة تحصل بالظهور ؟

---

(١) سورة الرعد ١٣ : ٧ .

(٢) سورة النحل ١٦ : ٤٣ .

(٣) سورة الأنعام ٦ : ١١٢ ـ ١١٣ .

الجواب : لا خفاء في ظهور سبب الغيبة من جواب الشبهة الثانية ، ومنه يظهر أنّ ظهوره عليه السلام متوقّف على زوال المانع ، والله العالم به ، فإذا زالت الموانع واستجمعت الشروط ظهر عليه السلام بالأمر كما يؤمر ، والغيبة وقعت بموسى وعيسى وذي القرنين وغيرهم ، ومحمّد صلى الله عليه وآله مسك مدّة فهو كالغيبة ، وهذه الأُمّة تحدوا حدو تلك الأُمم ، كما صرح به الكتاب ، والخبر المتّفق عليه ، قال الله تعالى : **﴿فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَـقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَـقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِى خَاضُوٓا﴾**[1] ، والخلاق : الصفة ، وقال تعالى : **﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾**[2] ، فلا بدّ من وقوع الغيبة .

وورد عندنا في غير حديث من كتب أصحابنا عنهم عليهم السلام أنّه تجري فيه عليه السلام سنن الأنبياء السابقين من الخوف ، وخفاء الولادة ، والغيبة ، وشدّة البلاء وغيرها[3] .

ونقول : إذا ثبتت إمامته وعصمته ـ كما سبق ـ فإنّ الوقت لا يخلو به من معصوم ، وإذا لم يكن ظاهراً ولا ادّعيت في أحد ولا ادّعاها مدّعٍ ، وجب

---

(١) سورة التوبة ٩ : ٦٩ .

(٢) سورة الانشقاق ٨٤ : ١٩ .

(٣) وهو : عن حنّان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

«إنّ للقائم منّا غيبة يطول أمدها» .

فقلت : يابن رسول الله ولِمَ ذلك ؟

قال : «لأنّ الله عزّ وجلّ أبى إلّا أن تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم ، وإنّه لا بدّ له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم ، قال الله تعالى : **﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾** ـ سورة الانشقاق ٨٤ : ١٩ ـ أي سنن من كان قبلكم» .

انظره في : كمال الدين : ٦ / ٤٨٠ ، الخرائج والجرائح ٢ : ٩٥٥ ، بحار الأنوار ٥١ : ٢ / ١٤٢ و٥٢ : ٣ / ٩٠ .

الحكم بكونه غائباً مستوراً، ولا يمكن كونه من الكيسانيّة[١]، ولا الناووسيّة[٢]، ولا الفطحيّة[٣]، أو الواقفة[٤] وغيرهم؛ لبطلانه، فتعيّن كونه ابن الحسن لما دللناك عليه، وتخفّ مؤنة الغيبة، وإن سئلنا حينئذٍ عمّا فيها من الحكم كشدّة الابتلاء والتصفية والاختيار والتمييز، كما وقع من الرسول صلى الله عليه وآله عام الحديبيّة وأهل مكّة وغيره، حتّى نزل: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ

---

(١) الكيسانيّة: وهي فرقة قالت بإمامة محمّد بن الحنفيّة بعد الحسين عليه السلام، وأنّه حيّ غائب في جبل رضوي، وهم أصحاب المختار، ويقال: إنّ لقبه كان كيسان.

قيل: منشأه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال له: «يا كيس يا كيس» وهو طفل قاعد في حجره.

فرق الشيعة: ٢٣، بحار الأنوار ٤٥: ٣٥١.

(٢) الناووسيّة: وهم فرقة وقفوا في عداد الأئمّة على جعفر بن محمّد عليه السلام، وقالوا: إنّه حيّ لن يموت حتّى يظهر ويظهر أمره، وهو القائم المهديّ.

راجع: فرق الشيعة: ٦٩ ـ ٧٦، الملل والنحل للشهرستاني ١: ١٦٦ ـ ١٦٧.

(٣) الفطحيّة: وهي فرقة قالت بإمامة الأفطح، عبدالله بن جعفر بن محمّد عليه السلام، وسمّي بذلك؛ لأنّه قيل: كان أفطح الرأس، وقال بعضهم: إنّه كان أفطح الرجلين، وقيل: إنّما سمّوا فطحيّة؛ لأنّهم نسبوا إلى رئيس لهم من أهل الكوفة يقال له: عبدالله بن فطيح.

فرق الشيعة: ٧٨.

(٤) الواقفة أو الواقفيّة، وهي فرقتان:

١ ـ الواقفة على الإمام السابع موسى بن جعفر عليه السلام، مدّعية أنّه لم يمت، وأنّه القائم المنتظر.

٢ ـ الواقفة على الإمام الثامن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، مدّعية أنّه المهديّ.

وسمّوا في بعض الأخبار بحمير الشيعة، أو الكلاب الممطورة، كما في بحار الأنوار ٤٨: ٢٦٧ / ٢٧.

وتفصيل الكلام عنها تجده في الواقفيّة للشيخ الناصري ومصادره.

﴿مُؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَـٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[1] الآية، ومضمونها وجداني مستمرّ، ولشدّة الخوف، والتقيّة خوف القتل، ولما يؤمر بالجهاد قبل وقته، كما وقع بآبائه، وهو الثاني عشر مع علم الأُمويّة وغيرهم أنّ به تزول دول الجور ويأخذ بثأر الأنبياء والأئمّة، وبه تزول دولهم، وبهذا وقع عليه من الطلب والتفتيش والقتل على الشبهة ما لا خفاء فيه.

فوجبت الغيبة وحقّت على الحقّ بظلمهم، وليس في الغيبة وجه قبح بوجه لا من جهة الله، ولا من جهته؛ لعدم الظلم والعبث والمفسدة، بل كمال الصلاح وبها أزاح العلل وما وقع من غيره ولا تنقص وجوب نصب الإمام في كلّ وقت، فهو حينئذٍ متصرّف جارٍ على حسب ما جرت آبائه كما يؤمر، فاللطفيّة وبسط اليد وتصرّف منه حاصل، وإن ارتفع التصرّف ظاهراً وبعض أحكام السياسة وسقطت إلى وقت، فلا ضرر فيه ولا ينافي ذلك، ونحوه جارٍ في بعض زمن الظهور، وكما لا يوجب قبحاً ولا خللاً في الإمامة، فهنا بطريق أولى ومن قيام الدليل على الانتفاع به وقوام الدين والتسديد به ووجود آثار ذلك لا ينسب له قبح أو تقصير بوجه، ولا يحكم بموته، فبطل أيضاً قول من زعم أنّ الحسن مات، وهو القائم، وأنّ القائم ما يقوم بعد موت، وليس علّة التسميّة بذلك، بل القائم بعد جلوس وإمساك، ويقال لمن خرج بالأمر وقام به: إنّه القائم، وإن كان حيّاً قبل، ويوجب هذا خلوّ الزمان عن حجّة الله.

وقد دللناك على استحالته، وأنّه ابن الحسن العسكري، ولو صحّ خبر

---

(١) سورة الفتح ٤٨ : ٢٥.

يتضمّن أنّ القائم يقوم بعد موت لحُمِلَ علىٰ أنّه بعد موت ذكره ، وظنّ الأُمّة يكذّبه لفشىٰ الفسق والظلم ، وشدّة التقيّة من المخالفين والموالين ، وهذا جائز لغة واستعمالاً ، ويبطل أحاديث الأئمّة الاثنىٰ عشر المتّفق عليها ، وطابقها فطرة الوجود ، وسنّة الله الجارية في خلقه ، وما عليه دارت الأفلاك والزمان من هذا العدد وانقرضت هذه الفرقة ، وكذا كثير من فرق أهل الضلال ، ولا يشتبه جاهل ويقول : بأنّ الزمن بعد العسكري عليه السلام زمن فترة فهو خالٍ منه ، كما له في الفترة بين الرسل كذلك ، فإنّه باطل ، ولا انقطاع لحجّة الله في وقت أصلاً والفترة عبارة عن الضعف والغلبة ، غلبة لا تعدم الحجّة وترفعها ، وإلّا فنىٰ العالم ، وقد دللناك علىٰ استحالة خلوّ العصر من معصوم إلّا إذا أراد الله فناء العالم وزواله .

ولا خفاء للفطن بعد الإحاطة بما دللنا عليه من كون العدد اثنىٰ عشر ، واشتراط العصمة ، وإبطال إمامة مَنْ سوىٰ الاثنىٰ عشر ، وإثبات ولادته وعددهم لا يرتاب في بطلان ما قيل : إنّ الحسن عقيم ، أو أنّه القائم ، أو أنّه جعفر بن عليّ الهادي بعد أخيه ، لو أنّ للخلف أبناء فالأئمّة ثلاثة عشر ، أو أزيد ، أو الأمر مشكوك فيه ونحوها من الأقوال الساقطة ، مع أنّها انقرضت ، فدلّ هذا علىٰ بطلانها أيضاً ، ووجب الحكم بغيبته ؛ لأمر هو بالغه عجّل الله فرجه .

فظهر الدفع عن الغيبة ، وحصول الانتفاع به في كلما يطلب من الخلق ، كما وقعت غيبات الأنبياء ، فتدبّر .

ومن راجع **كمال الدين** ، **وغيبة الطوسي** ، **وكتاب الإمامة والتبصرة** لعليّ بن بابويه ، **وغيبة المفيد** وغيرهم وجد متواتر الأخبار علىٰ ثبوت غيبته وحكمها ، وجريان سنن الأنبياء فيه ، والأدلّة العقليّة قائمة علىٰ ذلك ، ولا

يضرّ ذلك قساوة بعض من طوّلها حتّىٰ أنكره وشكّك فيه ، فالطول لا يوجبه علىٰ أنّه لم يمضِ بقدر عمر نوح والمعمّرون من نوع المعصومين وغيرهم ، والشياطين طول الزمن كثيرون ، قال الله تعالىٰ : ﴿**وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾[١] ، فنفوسهم منبتة كالأرض والله يحبّها به ، ولا ينافي ذلك ما روي في **غيبة** الطوسي ممّا تضمّن أنّه عليه السلام يموت أو يقتل ثمّ يعيش .

٣٧ ـ بسنده عن أبي سميّة الخراساني قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : لأي شيء سُمّي القائم ؟

قال : «لأنّه يقوم بعد ما يموت[٢] ، إنّه يقوم بأمرٍ عظيم يقوم بأمر الله»[٣] .

٣٨ ـ وروىٰ الفضل بن شاذان ، بسنده إلىٰ حمّاد بن عبد الكريم قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : «إنّ القائم إذا قام قال الناس : أنّىٰ يكون هذا وقد بُليت عظامه منذ دهر طويل ؟!»[٤] .

وعرفت تأويلها بما لا ينافي الحكم والإجماع ، ولا عبرة بالمخالف ، أو يؤوّل القائم فيها لغير الثاني عشر الحي الآن ، فكلّ واحد منهم قائم ويكون إشارة إلىٰ قيامهم عليهم السلام إلىٰ الرجعة الكبرىٰ ، أو علىٰ ما تعتقده الناس ، وفي الأخير إيماء إليه وليس فيه التصريح منه عليه السلام بذلك ، بل صريح المتواتر والأدلّة العقلية تنافيه ، فتطرح إن لم تؤوّل علىٰ ذلك .

---

(١) سورة الحديد ٥٧ : ١٦ .

(٢) في المخطوط : بعد الموت ، وما أثبتناه من المصدر .

(٣) الغيبة للشيخ الطوسي : ٤٢٢ / ٤٠٣ .

(٤) الغيبة للشيخ الطوسي : ٤٢٣ / ٤٠٦ .

ومن ذلك يظهر أنّه لا إضاعة للعالم زمن الغيبة ، وكيف يكون والله تعالىٰ يقول : ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَـٰفِلِينَ﴾[١] ، ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾[٢] ، وهذا نوع من اللعب والباطل ، والله تعالىٰ منزّه عن ذلك ، بل يجري العالم به كما يريد الله ، وسقوط بعض التكاليف زمن الغيبة تخفيف ورحمة ، وليس للمكلَّف الاعتراض وطلبه من المكلِّف وكذا انمحاء بعض الأشياء وزواله بشروط ، وسيأتي غيره وهذا الأصعب تفويت ، وكذا عدم المشاهدة الحسيّة ، فتأمّل .

وظهرت أيضاً عدّة وجوه حكميّة تغيبيّة كالتمييز ، وإظهار المخفي ، وجريان السنن وعدم انقطاع الحجّة ، وكالتخمين للصوع الآخر وغيرها ممّا ينسبق به المقام ، فتدبّر .

الخامسة : إذا كان غائباً ولم يُعرف ، أو عرفه جماعة وفنوا ، فإذا ظهر جُهِل ؟!

الجواب : للإمام علامات تدلّ علىٰ صدقه في بدنه ونفسه وأقواله وأفعاله ، ومعه المعاجز ومواريث الأنبياء وغيرها ، ونحوه الأنبياء في ظهورهم بعد الغيبة وفي مبدأ البعثة ولا ينكرون ، والمعاند يكفر بما يعرف كحال اليهود بالنسبة لمحمّد وغيرهم ، والعلامات معروفة عقلاً ونقلاً ، ولظهوره علامات تدلّ عليه بعضها من المحتوم ، وبعض لله فيه البداء ، ولا يجري في ذلك السحر والحيل كحال النبي والمتنبّي ، والمميّز لا يخفىٰ ، ولا خفاء للشمس الظاهرة ليس دونها حجاب .

---

(١) سورة المؤمنون ٢٣ : ١٧ .

(٢) سورة القيامة ٧٥ : ٣٦ .

السادسة : إن خفي عن أعدائه ومن يخاف منهم ، فلم لم يظهر لخواصّه الطالبين لهداه ؟ !

الجواب : أمّا الغيبة كما ذكر فظاهرة سببها .

وأمّا عن المقرّين فأكثرهم عن قصور وعدم حاجتهم ، بل فرضهم الرجوع للخواصّ وكان كثير من الشيعة ـ بل الأكثر من البلدان ـ لم يرَ الإمام وقت ظهوره ، وكذا النبيّ ، وهكذا في الأُمَم التي قد خلت .

وأمّا بالنسبة إلىٰ خواصّ الخواصّ ـ وهم الأقلّون ـ والسبل والقرىٰ الظاهرة بينه وبين الباقي ، فلم يحصل لهم شكّ أو تعطيل حكم يطلبونه إلّا ويرشدهم إليه ويبيّنه لهم بوجه غيبي لا يرتابون فيه ، ومن شدّة التقيّة من المخالف والمؤالف قد يعمّ السبب لبعض ، وربّما يظهر ظهوره ولو لبعض آخر منّا فينتشر فيصل للمخالفين فيطلب من ذلك ويقتل ، أو أنّه لمّا عمّ السبب أوّلاً في مبدإ موت أبيه جرىٰ علىٰ المنوال ؛ إذ لا ضرورة تُلجئ إلىٰ الظهور ، وما يتوقّف من الأحكام علىٰ ظهوره واشتهاره ساقطة ، وليس هو محل البحث ، مع إنّه مشتمل علىٰ زيادة الطلب والعبادة من هذا البعض ، فإنّه المؤمن الممتحن ، ولهذا كانت عبادة الغيبة أفضل من عبادة المشاهدة ، وكم من مشاهد لم تنفعه المشاهدة ، وغائب لم تضرّه الغيبة ، فلهم مصالح في الغيبة مع عدم لحوق ضرر بهم ، ولو علم الله أنّ أولياءه يرتابون ويتعطّل البعض ما طُلِب منهم ما غيّبه عنهم ، فإن غاب شخصه لم يغب هُداه ولا يرىٰ عياناً ويعرف زمن الغيبة الكبرىٰ .

٣٩ ـ وفي الحديث : «من جاءكم من يدّعي الرؤية قبل خروج الصيحة

والسفياني فكذّبوه»[١].

٤٠ ـ وفي حديث المفضّل بن عمر : «لا تراه عين حتّىٰ تراه أعين»[٢].

ولا معارض لها ، والدليل الاعتباري تبعها ، وما نُقل من الحكايات الدالّة علىٰ وقوعها لبعض لا عبرة بها ، أو مؤوّلة علىٰ أنّه يرىٰ رجل ببعض صفات كاملة ولا يعرف ، وبعد غيبته يظنّ عليه أنّه هو ، وعنهم عليهم السلام : «ترونه ولا تعرفونه»[٣] ، وهذا خارج عن محل البحث ، ولعله من السايحين كعباد الله الصالحين .

وبعض علمائهم جوّز رؤيته لبعض زمن الغيبة ، وقال : لم تقطع باستحالتها[٤] ، وهو ضعيف .

نعم ، لو ظهر ما يوجب انمحاق الدين ولم يكن في الأرض من يدفعه ، وجب عليه الظهور ودفعه وإن غاب بعد .

السابعة : قيل : إذا كان ـ في بعض الروايات ـ أن لو كان له عدد الشياة لظهر وكانت قليلة ، أو لو كان له عدد أصحاب بدر ، والعلماء كثيرون منتشرون أكثر من ذلك بكثير ؟!

---

(١) انظره في : كمال الدين : ٥١٦ / ٤٤ ، الغيبة للشيخ الطوسي : ٣٩٥ / ٣٦٥ ، إعلام الورىٰ ٢ : ٢٦٠ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٣٦ ، بحار الأنوار ٥١ : ٣٦٠ / ٧ ، وفيها : المشاهدة ، بدل : الرؤية .

(٢) مقطع من حديث طويل للإمام الصادق عليه السلام جواباً لأسئلة المفضل بن عمر ، وهو : «لا تراه عين بوقت ظهوره ، ولا رأته كلّ عين» .

انظر : الهداية الكبرىٰ : ٣٩٥ ، مختصر بصائر الدرجات : ١٨١ ، بحار الأنوار ٥٣ : ٦ .

(٣) انظر : الخرائج والجرائح ١ : ٤٠٣ / ٩ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١٤٨ / ٣٣ .

(٤) انظر عنه بحار الأنوار ٥٢ : ١٥١ .

الجواب : هذا بعض الشروط وهم من الأحياء والمفقودين من فرعهم ، كما روي ، والمشار لهم في قوله تعالىٰ : ﴿**أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا**﴾[١] ، وقيل : بعضهم من الموتىٰ .

والتحقيق : إنّهم من أصحابه بعد الثلاثمائة والثلاثة عشر ، والذي يأتي به عظيم عظيم ، أكثر العلماء تنكره ولا تطيق سماعه ، وكفىٰ ما في حديث مبايعتهم له بين الركن والمقام ، كما في **كمال الدين**[٢] وغيره[٣] ، أن يخرج لهم كتاباً أو يقول لهم كلمة فيجفلون[٤] عنه ، ولم يبق معه إلّا عيسىٰ عليه السلام والنقباء ، وهكذا يبايعونه عليها في الثالثة .

٤١ ـ قال الصادق عليه السلام : «وإنّي لأعرف الكلام الذي يتكلّم به»[٥] ، فكيف حال غيرهم ؟! وهؤلاء القضاة في وقته ، وهم متفرّقون في الأرض ويجتمعون في ليلة ، منهم من يمشي في السحاب ، ومنهم في غيره ، مع أنّ لله فيه البداء ، فقد يحصل ويعارَض بأمر آخر يوجب التأخير ، مع أنّه إذا ثبت عليه السلام وأنّه لا يسبق أمر الله ولا يعمل إلّا بأمره ، وسقط هذا الاعتراض .

الثامنة : بقائه عليه السلام واستمراره هذه المدّة يوجب خلاف العادة في التعمير ، وبقائه أزيد من العمر الطبيعي بكثير ؟!

الجواب : هذا من أسقط الشكوك ، وطول العمر زيادة علىٰ الطبيعي

---

(١) سورة البقرة ٢ : ١٤٨ .

(٢) كمال الدين : ٢٨٥ ذيل ح٣٧ .

(٣) انظر : تفسير العياشي ١ : ١٥ ذيل ح٢ ، بحار الأنوار ٣٦ : ٢٥٧ ذيل ح٧٥ .

(٤) الجفل : النفر الشديد . انظر لسان العرب ١١ : ١١٣ «جفل» .

(٥) نقل المؤلّف هذا الحديث بتصرّف ، انظره كاملاً في : الكافي ٨ : ١٦٧ / ١٨٥ ، كمال الدين : ٦٧٢ / ٢٥ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٣٢٦ / ٤٢ ، وفي المخطوط كلام الإمام الصادق عليه السلام : «وإنّي لأعرف الكلمة التي يقولها لهم» ، وما أثبتناه من المصادر .

ـكما قالوا ـ أنّه مائة وعشرون سنة من الهفوات الظاهرة ، فالزيادة في الأعمار ظاهرة مستمرّة من زمن آدم في الأنبياء والأوصياء وغيرهم من الشياطين بما لا خلاف فيه ، وهي مستمرّة ليس بخاصّ بالأُمم السابقة .

والآن في المعدان[١] بقرب سوق الشيوخ[٢] رجل معيدي عمره أكثر من مائتين سنة تشاهده نواحيه في صحّة من بدنه وعقله ، وفي بعض قرىٰ أبي شهر وتوفّي من قريب ، وفي بعض بلدان الهند ، ورجل في بعض قرىٰ القطيف ، وفي جزيرة ولاناس تجاوزوا الطبيعي ، ولا اختصاص به لزمن ، والعادة المدعاة ساقطة ، بل هو كسائر الممكنات ، ولا يعجز الله ولا تمتنع منه قابلية الإمكان ، بل يتعيّن حينئذٍ لقيام أدلّة الثبوت المتواترة ، فلو لم يعمّر شخص لا بدّ وأن يحكم بوجوده واستمراره ؛ لعدم جواز خلوّ الوقت منه وبروزه في الوجود فيستمرّ بقائه ما لم يثبت موته وقيام بدل مثله ، فكيف مع كثرة التعمير في الصالحين والطالحين ؟ ! وهذه الأُمّة تحدوا حدو تلك عقلاً ونقلاً ، كما سمعت ، حتّىٰ إنّه قيل في بعض الحيوانات ـكالحيّةـ : لا تموت بأجل بل بسبب[٣] ، ولو تجاوزت الآف السنين ، وكذا قيل في الشياطين ، ورواية الظباء مع عيسىٰ عليه السلام في كربلاء وما طلب عليه السلام بقاء بعرها حتّىٰ يشمّه عليّ عليه السلام[٤] أُجيبت دعوته وبقيت خمسمائة سنة وزيادة ، وروته العامّة في

---

(١) مصطلح باللّغة الدارجة العراقية ، ويطلق على سكّان القرىٰ والأرياف الذين يمتهنون الزراعة والصيد وتربية المواشي ، ومن رام المزيد لغوياً حول هذه اللفظة فعليه مراجعة لسان العرب ٣ : ٤٠٦ « معد » .

(٢) قضاء تابع لمدينة الناصرية جنوب العراق .

(٣) كما في كتاب الحيوان للجاحظ ١ : ١٨٢ ، وفيه : كالحيّة لا تعرف العلل ، ولا تموت حتف أنفها ، ولا تموت إلّا بِعَرَض يَعْرِض لها .

(٤) حديث الظباء في نينوىٰ ، انظره في : الأمالي للشيخ الصدوق : ٦٩٣ / ٩٥١ ، كمال الدين : ١ / ٥٣٢ ، الخرائج والجرائح ٢ : ١٦٥ / ٤٧٢ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٢٥٢ / ٢ .

كتبها، وأنكرته، قيل: أن يأتي عليه أربعون سنة عناداً وحميّة على دولتهم الباطلة جهدهم بالتشكيكات العنادية، والرسول لم يقل يبقى ألف سنة أو أكثر، بل قال:

٤٢ ـ «لا تمضي الأيّام والليالي حتّى يملك رجل يملأها عدلاً...»[١]، إلى آخره، وأمثالها، ومن البدء أُنكِر قبل مضي له عمر الصبي، فإذا كانت كذلك واستمرّ لا يوجب الإنكار كذلك، وعبّر عن وقت ظهوره في النصوص والكتاب بالساعة، وفيها: «كذب الوقّاتون»، يكرّرها عليهم ثلاثاً[٢].

ولننقل لك جملة من كلام الأطبّاء والمنجّمين وعلمائهم ممّا يبطل هذا الكذب العنادي.

قال علّامتهم الشيرازي في **شرح القانون**[٣] لابن سينا: اعلم أنّ منتهى عمر سكّان وسط المعمورة في زماننا هذا مائة وعشرون سنة، والمعوّل عليه فيه الاستقراء والمشاهدة، وذكروا له وجهين:

أحدهما: ظنّي، وهو أنّ زمان الفاسد يوجب كونه ضعف زمان الكون وسوء مع ضعفه.

والثاني: قولي، وهو أنّ قوام العالم بالشمس وسنيّها إليه فيه مائة وعشرون سنة.

---

(١) الأربعون حديثاً في المهديّ: ٣/٥١، البيان في أخبار صاحب الزمان: ٩٤، وفيها: «لا تنقضي»، بدل: «لا تمضي».

(٢) الكافي ١: ٥/٣٦٨، الغيبة للنعماني: ١٣/٢٩٤، الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٢٥/٤١١، بحار الأنوار ٥٢: ٥/١٠٣، وفي المخطوط: «كذب الموقّتون»، وما أثبتناه من المصادر.

(٣) واسمه: التحفة السعدية، وهو غير متوفّر، والظاهر لا زال مخطوطاً.

وممّا يوجب أن يعلم مع ما علمت من كلام الأطبّاء وجوب النهاية لهذه الحياة ، لكن الحجّة لاتفيد تقدير العمر بقدر معلوم ، وجاء في الكتب الإلٰهيّة إثبات الأعمار الطويلة للأُمم السالفة ، وإثبات الأجسام العظيمة لهم ، قال الله تعالىٰ : ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[١] ، وإذا لم تكن لهم حجّة علىٰ قولهم كان الإصرار علىٰ إنكار طول الأعمار دليل علىٰ الجهل .

قال الأُستاذ أبو ريحان البيروني[٢] في الكتاب المسمّىٰ بـ: **الآثار الباقية عن**[٣] **القرون الخالية** : وقد أنكر بعض الحشوية[٤] ونوكىٰ

---

(١) سورة العنكبوت ٢٩ : ١٤ .

(٢) محمّد بن أحمد البيروني الخوارزمي ، أبو ريحان ، من نوابغ العلماء ، حكيم ، رياضي ، طبيب ، منجّم معروف ، سكن الهند فترة ، له إلمام بالفلسفة اليونانية والهندية ، له مؤلّفات كثيرة منها : الالتقاط ، التذكرة ، الآثار الباقية ، رسالة في الاسطرلاب ، الزيج للمسعودي وغيرها .

ولقب البيروني : قيل نسبة إلىٰ سكناه خارج خوارزم ، وقيل : إنّها مدينة في السند .

توفّي سنة ٤٤٠ هـ .

ترجمته في : معجم الأُدباء ١٧ : ١٨٠ / ٦٢ روضات الجنّات ٧ : ٣٥١ / ٦٦٩ ، الأعلام ٥ : ٢١٤ ، عيون الأنباء : ٤٥٩ ، وغيرها .

(٣) في المخطوط : علىٰ ، وما أثبتناه من اسم المصدر .

(٤) الحشوية : قيل عنها الكثير ، وعلىٰ الإجمال هم الذاهبون إلىٰ حجيّة كلّ حديث يأتي به ثقة بنفسه ، ولا كلام ولا نقاش في مصدره أو سنده أو حجيّته ؛ إذ العهدةُ علىٰ الناقل بعد أن كان ثقة بنفسه ، موقوفاً كان أو موضوعاً أو مصنوعاً أو شاذّاً أو منكراً أواسرائيلياً أو . . . ، وهم في الأغلب من العامّة .

وقيل : إنّهم جمعٌ من جهلة الرواة تكلّموا حول مسألة في مجلس الحسن البصري فأمر بردّهم إلىٰ حشا ـ جانب الحلقة ـ ومنه أتت التسمية .

الدهرية[١] من طول أعمار الأُمم الخالية، وخاصّة ما ذكره في زمان إبراهيم عليه السلام.

قال: وإنّما عوّلوا في ذلك علىٰ ما أخذوه من أصحاب الأحكام من أكثر الكواكب في المواليد، أن تكون الشمس فيها هيلاجاً وكَدْخُداها، يعني: تكون في بيتها وشرفها، وفي وتدِ التربيع ومذكّر موافقٍ فُتعطي سنيّها الكبرىٰ، وهي مائة وعشرون سنة، وعطارد عشرون سنة[٢]، والزهرة ثمان، والمشتري اثنىٰ عشر، وهي سِنُوّ كلّ واحد من سنيّها الصغرىٰ؛ إذ لا تكون زيادتها أكثر من ذلك إذا نظر موافقه وسقط التحتاني منها فلا نقصان شيئاً، ويكون الرأس معها في البروج بعدالها في الحدود الفوقيّة، فإنّه إذا كان كذلك زادها ربع عطيّتها، وهو ثلاثون سنة، فيكون المجتمع من ذلك مائة سنة وستّ عشرة سنة.

قالوا: وهذا أقصىٰ ما يبلغه الإنسان من العمر ولم يقطع عليه قاطع.

ثمّ إنّ هذا الأُستاذ ـ أبو ريحان ـ ردّ عليهم، وحكىٰ في أولّ كتابه **في المواليد**: إنّه يمكن أن يعيش الإنسان سنيّ القِران الأوسط إذا اتّفق الميلاد عند تحويل القِران من مثله، والطالع أحد بيتي زحل أو المشتري، وهيلاج

للمزيد انظر: بحوث في الملل والنحل للشيخ السبحاني ١: ٤/١٢٤، معجم الفِرق الإسلامية: ٩٧، الفِرق الإسلامية من خلال الكشف والبيان: ١٤١ و١٩١.

(١) الدهرية: فرقة تنكر الدين، والربّ، والنبوّة، والمعاد، والبداء، والرجعة، والجنّة والنار، وكلّ شيء، وهم المعتقدون بأنّ في كلّ ستة وثلاثين ألف سنة يعود كلّ شيء إلىٰ ما عليه، وزعموا أنّ هذا تكرّر مرّات عدّة، ولهذا قالوا: ما يهلكنا إلّا الدهر.
انظر: تاريخ اليعقوبي ١: ١٤٩، تفسير ابن كثير ٤: ١٦٢، مجمع البحرين ٢: ٢٩٣ «زندق».

(٢) وعطارد عشرون سنة، في المصدر: ويزيدها القمر خمساً وعشرين سنة.

الشمس بالنهار والقمر بالليل على غاية القوّة ، ويمكن إذا اتّفق تحويل القِران إلى محلّ ، والدلالات كانت على مثل ما ذكرناه أن يبقى المولود سنيّ القِران الأعظم ، وهو سبعمائة وستّون سنة بالتقريب ، حتّى يؤول القِران إلى موضعه .

وحكي عن أبي سعيد بن شاذان في كتاب مذاكرته مع أبي معشر في الأسرار أنّه أُنفِذ إلى أبي معشر مولود لابن مَلِكِ سَرَنْدِيبَ ، وكان طالِعهُ الجوزاء وزحل في السرطان والشمس في الجدي ، فحكم أبو معشر بأنّه يعيش دَوْرَ[1] زُحل الأوسط .

قال : وأهل هذا الإقليم قد تقدّم[2] الحكم بطول الأعمار .

ثمّ قال أبو معشر : وبلغني أنّه إذا مات فيهم الإنسان قبل بلوغه دور زحل الأوسط تعجّبوا من سرعة موته !

قال أبو ريحان : فدلّت هذه الأقوال على اعتراف المنجّمين بوجود الأعمار الطويلة .

ثمّ إنّ التوراة والإنجيل والقرآن متطابقة على الأخبار على طول أعمار أُولئك القدماء ؛ فوجب الاعتراف به ، أقصى ما في الباب أنّه لم يوجد ذلك في زماننا فعلم قطعاً أنّ أحوال هذا العالم تختلف باختلاف الأمزجة والأمكنة ، ومن البيّن أنّ ما لا يوجد عندنا لا يمكن الحكم عليه بالامتناع[3] ، انتهى .

أقول : إذا ثبت قبل جرى ، والأمزجة تختلف ، والقِرانات والهيلجات لم ترتفع وتنقطع ، كيف والمعمّرون موجودون كعيسى والدجّال وإبليس وأبي الدنيا وليس بقائهم إلّا دليلاً على صحّة التعمير ، وبقاء القائم عليه السلام ، وإنكاره

---

(١) في المخطوط : بعد ، وما أثبتناه من المصدر .

(٢) في المخطوط : يفيدهم ، وما أثبتناه من المصدر .

(٣) الآثار الباقية عن القرون الخالية : ٧٨ ـ ٨٣ .

عندنا ساقط، بل مشاهد أيضاً مستمرّ، وهذا الأُمّة تحذوا حذو تلك الأُمم بالكتاب والنصّ المتّفق عليه، فيستمرّ التعمير، بل يكون عادياً غير مستغرب، قال الله تعالىٰ: ﴿**يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ**﴾[1]، ﴿**وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ...**﴾[2] الآية، وهذه الزيادة والنقيصة في العمر لا في الأجل المسمّىٰ عند الله، فلا تناقض، وبسط هذه المسألة يُطلب من شرح الأُصول وغيره.

وقال شيخهم الفاضل أبو عبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي في كتاب **البيان في أخبار صاحب الزمان** ـ ويشتمل علىٰ خمسة وعشرين باباً ـ قال في الباب الخامس والعشرين: في الدلالة علىٰ بقاء المهدي منذ غيبته إلىٰ الآن:

ولا امتناع في بقائه لبقاء عيسىٰ والياس والخضر من أولياء الله تعالىٰ، والدجّال وإبليس من أعدائه بالكتاب والسنّة، واتُّفِق عليه، وأنكروا بقاءه طول الزمن، وكونه في السرداب بغير طعام وشراب، وهو ممتنع عادة.

والدليل علىٰ بقاء عيسىٰ عليه السلام قوله تعالىٰ: ﴿**وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ**﴾[3]، ولم يؤمن به أحد بعد نزول هذه الآية إلىٰ الآن، وفي نسخة: ولم يؤمن به قبل نزولها إلىٰ هذا اليوم، فلابدّ من كونه آخر الزمان[4].

٤٣ ـ وفي صحيح مسلم، عن النواس بن سمعان ـ في حديث طويل

---

(١) سورة الرعد ١٣: ٣٩.

(٢) سورة فاطر ٣٥: ١١.

(٣) سورة النساء ٤: ١٥٩.

(٤) البيان في أخبار صاحب الزمان: ١٤٨ ـ ١٥١.

في قصّة الدجّال ـ قال : «فينزل عيسىٰ بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين[١] واضعاً كفيّه علىٰ أجنحة ملكين . . .»[٢] .

٤٤ ـ وقال ﷺ : «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؟ !»[٣] .

وقال ابن جرير الطبري : الخضر والياس باقيان يسيران في الأرض[٤] .

٤٥ ـ وفي صحيح مسلم ـ في حديث الدجّال ـ عن رسول الله ﷺ ، وقال فيما حدّثنا : «يأتي وهو محرّم عليه أن يدخل نقاب[٥] المدينة ، فيتنهي إلىٰ بعض السباخ التي تلي المدينة ، فيخرج إليه يومئذٍ رجل من خير الناس . . . فيقتله ، ثمّ يحييه» ، ثمّ قال : «ويريد الدجّال أن يقتله ، فلا يسلّط عليه» .

قال أبو إسحاق إبراهيم بن سعد : يقال : إنّ هذا الرجل هو الخضر عليه السلام[٦] .

وفي صحيح مسلم ، وغيره حديث صحيح في بقاء الدجّال .

وقال تعالىٰ في إبليس : ﴿قَالَ رَبِّ فَانظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[٧] .

---

(١) المهرودتين ـ بالدال المهملة والمعجمة ـ : ثوبان مصبوغان بورس ثمّ بزعفران . لسان العرب ٣ : ٤٣٥ «هرد» .

(٢) صحيح مسلم ٨ : ١٩٧ .

(٣) صحيح مسلم ١ : ٩٤ .

(٤) عنه الإربلي في كشف الغمة ٣ : ٢٩١ ، والمجلسي في بحار الأنوار ٥١ : ٩٨ ، والكنجي الشافعي في البيان في أخبار صاحب الزمان : ١٤٩ .

(٥) في المخطوط لم ترد ، أثبتناها من المصدر .

(٦) صحيح مسلم ٨ : ١٩٩ .

(٧) سورة الحجر ١٥ : ٣٦ ـ ٣٨ .

والكتاب والسنّة ناطقان ببقاء المهديّ، ومن قال: إنّه عيسىٰ، فهو معاون له، إلىٰ أن قال:

وليس بقاؤه من المستحيل، ولا خارج عن مقدورات الله، ولا راجعاً إلىٰ اختيارنا وبقاء هذه الثلاثة ليس بعبث، بل بمقتضىٰ الحكمة.

ثمّ قال: وإنكارهم بقاءه في السرداب من غير طعام وهو بشر، فكحال الدجّال وعيسىٰ، والله يغذّي الكلّ[1]... إلىٰ آخر كلامه أعرضنا عنه اختصاراً يرجع إليه في شرحنا علىٰ الأُصول وغيره مَنْ طَلَبهُ.

نقول: قوله ببقائه في السرداب غلط منهم، لكن لمّا كان في أصل طلبه بعد موت أبيه، وهُجمَ عليه في البيت، دخل في السرداب في نظرهم وطلبوه منه فلم يجدوه، وقالوا: إنّه باقٍ فيه، والسرداب موجود إلىٰ الآن في بيته في سرّ من رآىٰ خالٍ يدخله الناس، بل يأكل ويشرب، ويأوي طيبة كثيراً وكربلاء وغيرهما، وقد يحضر بعض المجامع ولا يُعرف، لكن مرادنا الإلزام ببقائه لا البحث معهم، ومن أراد الوقوف علىٰ المعمّرين، فليراجع **الشرح**، **والإكمال**، **وعوالم العلوم**، **والغرر والدرر** وغيرهامن كتب الإماميّة وغيرهم.

وتضمّنت التوراة تعمير كثير عدّ جملة من آدم إلىٰ إسحاق، وعد غيره بعده، وفي بدء الإسلام وبعده، وسمعت من بعض الثقات: إنّ في الهند رجل له ألف سنة لكنّه الآن كبير لا ينتفع به، وآخر له خمسمائة سنة، وفي بعض هذه السنين سافر إلىٰ العراق اجتمع به في البصرة بعض أهلها، وهو صحيح البدن والعقل، وكلّ هذا الرفع استبعادهم وإنكارهم العنادي.

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان: ١٤٨ ـ ١٥١.

ثمّ نقول للعامّة العمياء ـ منكر تعميره ـ: هل هو مقرّ بالشريعة أو منكرها ؟ ونُرجع البحث مع الثاني إلى مسألة أُخرى ، والمقرّ يلزمه بمقتضى شريعته التي ادّعى التمسّك بها من إثبات الفاعل المختار وتضمّنها له كتاباً وسنّة ، قال الله تعالى : ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ...﴾[1] إلى آخره .

وسمعت بعض سننهم الدالّة عليه ، ولا يعدل عنها متديّن إلى أُمور ظنّيّة ، وقول بعض أهل التنجيم والدعاوى العادية عن الدليل مع أنّهم أنكروه قبل مضيّ أقصر الأعمار فضلاً عن عمر نوح[2] .

---

(١) سورة فاطر ٣٥ : ١١ .

(٢) إنّ القول بإمكان امتداد عمر الإنسان ليتجاوز الحدود التقليديّة المتعارفة عندنا أمر غير مستبعد الحصول ، وممكن الوقوع ، وهذا يُخرج هذا الأمر عن دائرة الاستحالة إلى دائرة الإمكان .

نعم ، ليس ذلك الأمر بعسير قطعاً على الله تبارك وتعالى ، وهو الذي خلق الإنسان وأوجده بمراحل منظمّة متلاحقة ، حيث يقول تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾ سورة المؤمنون ٢٣ : ١٢ ـ ١٤ .

وألم نقرأ قوله تعالى في القرآن الكريم عندما يتحدّث عن نبيه نوح عليه السلام كيف يدعو قومه تسعمائة وخمسين عاماً ؟ قال جلّ اسمه :

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا...﴾ سورة العنكبوت ٢٩ : ١٤ .

هذا من جانب ، ومن جانب آخر فقد سجّل لنا التاريخ في صفحاته أسماء الكثير من المعمّرين الذين امتدّ بهم العمر طويلاً رغم بساطة الإمكانيات المتوفّرة لديهم ، حتّى أنّ العديد من المؤلّفين والمحقّقين أفردوا أبواباً خاصّةً في كتبهم لتناول نبذ من

التاسعة : ربّما يشكك الجاهل بلزوم خلل في ما ذُكر من علامات ظهوره ، كطلوع الشمس من مغربها ، وإحياء موتىٰ ، وحكمه وقت ظهوره بالتأويل لا يطلب بيّنة .

فأمّا العلامات ، فلا منافاة فيها للحكمة بوجه ، ووقعت في الأُمم السابقة من رجوع الشمس ليوشع ، ولعليّ عليه السلام مراراً[1] ، وكذا إحياء الموتىٰ ، وجريان التكليف عليهم ثانياً ، وليس هو بمستحيل في القدرة ، بل ولا في الكون ، والله قادر مختار ، والممكن ممّا يقبل ذلك حتّىٰ ما يكون من المعجزة ، فتأمّل .

وسيأتي زيادة بيان في الرجعة إن شاء الله تعالىٰ .

وهذا في الحقيقة ليس بموجب للإنكار ولا إثبات نقص فيه ، بل الواجب بعد ثبوته عليه السلام ودولته أن يُسئل عن سبب ذلك وحكمته .

لكن نقول في الوجه في حكمه عليه السلام إذا ظهر بحكم آل داوُد عليهم السلام : لا يطلب بيّنة ، ولا يحلّف لتوقّف بعض الطلبة فيه ، بل أنكر بعض الجهّال لزعمه أنّه ينافي شريعة جدّه صلى الله عليه وآله ، فإنّه صلى الله عليه وآله كان يطلب البيّنة ، ويُحلّف ، ويسأل أهل محلّة الرجل عن حال الشاهد إذا لم يعرف وغير ذلك من الأحكام التي تجري في دولته الظاهرة ، خلاف هذه الشريعة ، كإرجاعه المساجد جماعاً كما كانت عليه زمن الرسول ، وإزالة الميازيب في الطرق والساباط ، وتوسعة الطرق زيادة ، وتحريم أخذ الرهن علىٰ المؤمن والفائدة

☜ أخبار أُولئك المعمّرين ، ومن رام ذلك فعليه بـ : كمال الدين ١ : ٥٥٢ ـ ٥٧٤ ، وأمالي السيّد المرتضىٰ رحمه الله ١ : ٢٣٢ ـ ٢٦٩ .

(١) أحاديث ردّ الشمس له عليه السلام كثيرة ، جمعها العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٤١ : ١٦٦ ـ ١٩١/١ ـ ٢٢ .

الكثيرة ، وإسقاط الجزية ، وقتل أطفال بني أُميّة وغيرها[١] كثير متفرّقة في الأخبار عجل الله فرجه وحشرنا معه في يسر وعافية .

فنقول لهذا القاصر المشكّك : فرضك التسليم ، وورد في الكافي والبصائر وغيرها[٢] ولا معارض لها ، وما ذكر تشبيهات في مقابل ضروري المذهب ، بل ضروري عند كلّ من أثبت المهديّ ، وأنّ دولته بيضاء نقيّة يملأ الأرض بها عدلاً ، ويُذهِب كُلَّ ما غُيِّر ، وما يُحكَم به ممّا أخبرت به آبائه عليهم السلام وحكمهم ، وقولهم قول جدّهم عليه السلام وعن إذنه ، وكيف يقال : إنّه عليه السلام يخالف شريعة جدّه ! بل هو المحيي لها ، ولا شريعة بعد شريعته ، وهو عليه السلام خليفته الثاني عشر ، وشريعته تشتمل علىٰ ظاهر وتأويل وغيرهما ، ولظهور الثاني وقت إذا حضر وزالت موانعه يحكم به ، وكذا آبائه والرسول بعد رجوعهم كما في الرجعة يحكمون به وزيادة ، فأين المنافاة والردّ ؟ !

فشريعته جامعة للشرائع ظاهراً وباطناً وللعلم ، وإلّا لم تكن الخاتمة ، ولا بدّ من ظهورها جميعاً ولا يكون إلّا به وبخلفائه نشرت وظهرت ، فهو عليه السلام يدعو به ويهدي به لشريعته ، وهو الآن قبل الظهور يجري في الحكم بما يُؤمر بالظاهر حتّىٰ يظهر الوقت ويؤمر بالظهور بالسيف .

٤٦ ـ وفي رواية الساباطي : قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما منزلة الأئمّة ؟

قال : «كمنزلةِ ذي القرنينِ ، وكمنزلةِ يوشعَ بن نون ، وكمنزلةِ آصفَ

---

(١) انظر لذلك كلّه : بصائر الدرجات : ٢٧٨ ـ ١ / ٢٧٩ ـ ٥ ، الكافي ١ : ٣٩٧ ـ ١ / ٣٩٨ ـ ٥ ، الغيبة للنعماني : ٧ / ٣١٤ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٥٤ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٣١٩ ـ ٢١ / ٣٢٠ ـ ٢٥ .

(٢) انظر الهامش السابق .

صاحبِ سليمانَ» .

قال : فبم تحكمون ؟

قال : «بِحكم اللهِ ، وحكمِ آل داوُد ، وحكم محمّد ﷺ ، ويتلقّانا به روحُ القدس ...»[١] إلىٰ آخره .

فما يحكم به من حكمه ﷺ ؛ فزالت الإشكالات الساقطة .

وورد أنّ آل داوُد يحكمون بعلمهم لا يطلبون بيّنة[٢] ، وليس كونهم كذلك بسببهم ، بل لإلزام المعاند .

والمستبعد أنّه إذا جرىٰ في المفضول ومن هو من أتباعهم غداً وسلّمتموه كيف يستبعد هنا وتنكروه ؟ بل هنا بطريق أولىٰ ، بل يجب ثبوته ، فالآخرة دار جزاء ، وللشريعة ظاهر وباطن ، ولكلّ حكم ورسم ووقت ، ولا ظاهر إلاّ بباطن ، وبالعكس ، فلا بدّ من ظهورهما .

وممّا اتّفق عليه أكثر العلماء أنّ للقاضي أن يقضي بعلمه مطلقاً ، بل هو به أقوىٰ منه بالشاهدين أو الشاهد ، في الإمام بطريق أولىٰ ، فإن علمه من تعليم الله لا من استنباط ، ولا يحتمل الغلط ، فكان الواجب علىٰ السائل أن يقول : لِمَ لَمْ يحكموا بعلمهم قبل مع علمهم ؟

قلنا : هذا مقتضىٰ ظاهر الرسالة والتقيّة والمزج ؛ حتّىٰ يقع التمييز وتكمل العقول ، فيقع الحكم بالعلم .

---

(١) بصائر الدرجات : ٥/٣٨٦ ، الكافي ١ : ٥/٣٩٨ ، بحار الأنوار ١٣ : ١١/٣٦٨ و٢٦ : ٢٣/٧٤ .

(٢) انظر : بصائر الدرجات : ٢٧٨ ـ ١/٢٧٩ ـ ٥ ، الكافي ١ : ٣٩٧ ـ ١/٣٩٨ ـ ٥ ، الغيبة للنعماني : ٧/٣١٤ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٥٤ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٣١٩ ـ ٢١/٣٢٠ ـ ٢٥ .

نعم ، وقع من عليّ وبنيه عليهم السلام في قضايا خاصّة لدوافع خاصّة لا تتعدّاها وما كلّما يعلم ، ويقال : حضر وقته ورجاله ، وكلّ شيء له وقت وأجل ، والنسخ كاشف عن انقضاء مدّة السابق عن التحقيق ؛ فاندفع التشكيك ، وظهر الوجه عقلاً ونقلاً ، ومن تأمّل في دولته عليه السلام ووجوب انسياق التكليف إليها بمقتضى الأسباب والمسبّبات لا يشكّ في وجوب حكمه بعلمه ، وأنّه المطابق للحكمة ، وكلّهم في الحكم سوىٰ ، وأوّلهم محمّد وآخرهم محمّد وكلّهم محمّد ، فلشريعة محمّد ظاهر وتأويل وباطن ، ويظهر كلّه ، وهم الناشرون لشريعته فهو صلى الله عليه وآله منهم وهم منه كما روي[1] ، وأوّل الكمال الذي هو كمال التمام به عليه السلام ويكمل بالرجعة الكبرىٰ .

وورد في حديث آخر : « يوم القائم ، والكرة والآخرة »[2] ، ولك أن تزيد بالقائم في الحديث الأوّل في رجوعه الثاني ، وبالدنيا وقته ، فإنّه دنيا بوجه ، وستأتي زيادة إن شاء الله ، ولوقته ووقتهم حكم البرزخيّة ، فليس هو ديناً خالصاً ولا آخرة كذلك .

٤٧ ـ وورد في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾[3] : « إنّها ثلاثة : يوم القائم ، ويوم الموت ، ويوم القيامة »[4] .

---

(١) انظر : الكافي ١ : ٥٣١ / ذيل ح٨ ، الغيبة للشيخ الطوسي : ١٥٢ / ذيل ح١١٣ ، كشف الغمّة ٣ : ٣١١ ، إعلام الورىٰ ٢ : ١٦٨ .

(٢) وهو عن الإمام الباقر عليه السلام قال : « أيّام الله ثلاثة : يوم القائم ، ويوم الكرّة ، ويوم القيامة » .

الخصال ١ : ١٠٨ / ٧٥ ، روضة الواعظين : ٣٩١ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٦٤ ، بحار الأنوار ٥١ : ٥٠ / ٢٣ .

(٣) سورة إبراهيم ١٤ : ٥ .

(٤) في المخطوط : « إنّها ثلاثة : يوم القائم والدنيا والقيامة » ، وما أثبتناه من المصادر ، كما في : تفسير القمّي ١ : ٣٦٧ ، بحار الأنوار ١٣ : ١٢ / ١٩ ، و٥١ : ٤٥ / ٢ .

والأوّل يشمل حتّىٰ الرجعة الكبرىٰ؛ ولذا كان في وقته حشر، وسمّي بالساعة، وأنّه الناقور المذكور في قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾[1][2] الآية.

ولا يتمّ استيلاء محمّد وظهوره علىٰ الدين كلّه وظهور مقتضاه وظهور دولتهم بلا مانع مطلقاً في الظاهر والباطن، ألا يكون الحكم في زمنه كذلك، وإن لم تكمل المعرفة ويتمّ التمييز ويكمل إلّا به عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ، والرجعة الغرّا.

ولهذا يقتل الثاني عشر، تقتله امرأة اسمها سعيدة، يمر عليه السلام في الطريق وتضربه بجاون حديد وهي في روشن[3] ويموت، ويتولّىٰ أمره الحسين عليه السلام[4]؛ فإنّ المعصوم لا يغسله إلّا معصوم مثله.

وفي ظهور عليّ في الرجعة الكبرىٰ يستتيب بعض أهل الكتاب، فمن أبىٰ قتله، وغير ذلك ممّا روي فيها، ممّا يدلّ علىٰ عدم كمال التمييز وإن وقع في وقته، كما ورد كتاباً وسنّة، لكنّه مراتب، فتدبّر.

والعارف تكفيه الإشارة، وما أقوله فمن النصّ وليس من نفسي، وإن افتريته فعَلَيَّ إجرامي، وأعوذ بالله منه.

ثمّ نقول: وأمّا حكم القضاة المتفرّقون زمنه وهم الثلاثمائة والثلاثة عشر، فبإشراف نفسه عليه السلام عليهم، وكمال نفوسهم يسألونه ويجيبهم بكلّما

---

(١) سورة المدّثّر ٧٤: ٨.

(٢) كما في: الإمامة والتبصرة: ١٢١/١٢٣، الكافي ١: ٣٠/٣٤٣، كمال الدين: ٤٢/٣٤٩، الغيبة للنعماني: ٤٠/١٨٧، الغيبة للشيخ الطوسي: ١٢٦/١٦٤.

(٣) روشن: هي أخشاب تخرج إلىٰ الدرب، وتبنىٰ عليها، وتجعل لها قوائم من أسفل. مجمع البحرين ٢: ١٨١ «روشن».

(٤) كما في: رسائل آل طوق القطيفي ١: ١٥٣، وإلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب ٢: ١٥٤.

أراد في كلّ آن علىٰ تفرّقهم ، ودلّ عليه حديث البصائر[١] ، فلا يختلفون في الحكم ، ونفوسهم أشدّ اتّصالاً بنفسه من اتّصال الشعاع بالشمس ، وبزوال المانع الذي هو الحجاب واندكاك سدّ التقيّة يتّفقون في الحكم ، والمشعاع لا يفقد الشمس واستنارته بها ، فتدبّر .

فإنّه باب ينفتح منه أبواب زادنا الله وإيّاكم من فضل أهل العلم والفضل .

ويجوز أن يكون ما يقع بعد ظهوره عليه السلام من قبيل النسخ ، كحال آبائه وورود النصّ بجريانه وقت الإمام وعليه جماعة ، لكنّه ليس بمعناه زمن الرسول ؛ لانقطاع الشرائع وختمها بشريعته وليسوا عليهم السلام بأنبياء ، لكن بمعنىٰ آخر ، فتأمّل ، وللبسط محلّ آخر .

وقال الشيخ عبدالله بن نور الدين البحراني ، تلميذ محمّد باقر المجلسي في المجلّد السادس والعشرين في أحوال القائم عليه السلام من كتابه **عوالم العلوم** في بيان سيرته عليه السلام :

خاتمة :

قال شيخنا الطبرسي في كتابه **إعلام الورىٰ** : فإنّ قيل : إذا حصل

---

(١) وهو : عن الساباطي : قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما منزلة الأئمّة ؟

قال : «كمنزلةِ ذي القرنين ، وكمنزلةِ يوشعَ بن نون ، وكمنزلةِ آصفَ صاحبِ سليمانَ» .

قال : فبم تحكمون ؟

قال : «بِحكمِ اللهِ ، وحكمِ آل داوُد ، وحكم محمّد صلى الله عليه وآله ، ويتلقّانا به روحُ القدس . . .» .

بصائر الدرجات : ٥/٣٨٦ ، الكافي ١ : ٥/٣٩٨ ، بحار الأنوار ١٣ : ١١/٣٦٨ و٢٦ : ٢٣/٧٤ .

الإجماع على أنّه لا نبيّ بعد رسول الله ﷺ وأنتم إذا زعمتم أنّ القائم إذا قام لم يقبل الجزية من أهل الكتاب، وأنّه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقّه في الدين، وأمر بهدم المساجد والمشاهد، وأنّه يحكم بحكم داوُد عليه السلام لا يسأل بيّنة، وأشباه ذلك ممّا ورد في آثاركم، وهذا يكون نسخاً للشريعة وإبطالاً لأحكامها، فقد أثبتم معنى النبوّة، وإن تتلفّظوا باسمها، فما جوابكم عنها؟

الجواب: أنّا لم نعرف ما تضمّنه السؤال من أنّه عليه السلام لا يقبل الجزية من أهل الكتاب، وأنّه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقّه في الدين، فإن كان ورد بذلك خبر فهو غير مقطوع به.

وأمّا هدم المشاهد والمساجد، فقد يجوز أنّه يختصّ بهدم ما بُني من ذلك على غير تقوى الله تعالى، وعلى خلاف ما أمر الله سبحانه به وهذا مشروع، فقد فعله النبيّ ﷺ.

وأمّا ما روي أنّه يحكم بحكم داوُد[1] عليه السلام لا يسأل بيّنة، فغير مقطوع به أيضاً وإن صحّ[2]، فتأويله: إنّه يحكم بعلمه فيما يعلمه، وإذا علم الإمام أو الحاكم أمراً من الأُمور فعليه أن يحكم بعلمه، ولا يُسأل عنه، وليس في هذا نسخ الشريعة.

على أنّ الذي ذكروه: من ترك الجزية والبيّنة إن صحّ لم يكن نسخاً للشريعة[3]؛ لأنّه ما تأخّر دليله عن الحكم المنسوخ ولم يكن مصاحباً له، أمّا إذا اصطحب الدليلان فلا يكون ناسخاً لصاحبه وإن خالفه معنى، ولذا اتّفقنا على أنّ الله سبحانه لو قال: الزموا السبت إلى وقت كذا، ثمّ قال: لا تلزموه،

---

(١) في المخطوط: آل داوُد، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) في المخطوط: لم ترد، أثبتناها من المصدر.

(٣) في المخطوط: لم ترد، أثبتناها من المصدر.

لم يكن نسخاً لصاحبه الرافع للموجب ، والنبيّ ﷺ أعلمنا بأنّ القائم من ولده يجب اتّباعه وقبول أحكامه ، فنحن إذاً صرنا إلىٰ ما يحكم فينا ، وإن خالف بعض الأحكام المتقدّمة ، غير عاملين بالنسخ ؛ لأنه لا يدخل فيما يصطحب الدليل[١] ، انتهىٰ .

أقول :

٤٨ ـ روىٰ الحسين[٢] بن مسعود في **شرح السنّة** بإسناده عن النبيّ ﷺ أنّه قال : «والذي نفسي بيده يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً ، يكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، فيفيض المال حتّىٰ لا يقبله أحد» .

ثمّ قال : «يكسر الصليب» : يريد إبطال النصرانيّة ، ويحكم بشرع الإسلام .

وقتل الخنزير : تحريم اقتنائه ، وأكله ، وإباحة قتله ، وفيه بيان أنّ أعيانها نجسة ؛ لأنّ عيسىٰ إنّما يقتلها علىٰ حكم شرع الإسلام ، والشيء الظاهر المنتفع به لا يباح إتلافه .

وقوله : «يضع الجزية» : عن أهل الكتاب ويحملهم علىٰ الإسلام .

٤٩ ـ وروىٰ أبو هريرة عن النبيّ ﷺ : «ويهلك الله في زمانه الملل كلّها إلّا الإسلام ، ويُهلك الدجّال ، ويملك الأرض أربعين سنة ، ثمّ يتوفّىٰ ويصلّي عليه المسلمون»[٣] .

---

(١) إعلام الورىٰ ٢ : ٣١٠ ـ ٣١١ .

(٢) في المخطوط : الشيخ ، وما أثبتناه من المصدر .

(٣) سنن أبي داوُد ٢ : ٣١٩/ذيل ح٤٣٢٤ ، صحيح ابن حبّان ١٥ : ٢٣٢ ، كنز العمّال ١٤ : ٣٣٣/ذيل ح٣٨٨٤٣ .

وقيل: معنىٰ وضع الجزية كثرة المال، حتّىٰ لا يوجد محتاج ممّن يوجد فيهم الجزية يدلّ عليه قوله عليه السلام: «فيفيض المال حتّىٰ لا يقبله أحد»[١].

٥٠ ـ وروىٰ البخاري عنه صلى الله عليه وآله: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»[٢]، وهذا حديث متّفق علىٰ صحّته[٣]، انتهىٰ ما نقلناه من **العوالم**.

وأقول: أمّا أصل الإشكال فمندفع، وحكمه بالتأويل ورفع الجزية، وتوريثه علىٰ حكم التعارف في الأظلة فقطعي بلا شكّ عقلاً ونقلاً، عموماً وخصوصاً، وهو اللازم من رفع التقيّة والخروج بالسيف، فالجزية تنافي.

وكذا ما اتّفق عليه الفريقان من أنّه عليه السلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فيوجب هذا بفضل الله ورحمته ثبوت المودّة حتّىٰ بين الحيوانات المتعادية، وهم رحمة الله ونعمته، وبتمامها يثبت ذلك، وليس حكمهم بعلمهم كحكم الحاكم منّا بعلمه، وإنّما نذكره مثالاً لأجل الاستظهار علىٰ الخصم، وإلّا فهو أقوىٰ وطريقه أعلىٰ وأثبت من طريق علم الحاكم، فإنّه عن الله بتعليمه لما في نفس الأمر وإحاطته عليه السلام، والنبيّ وأبنائه عليهم السلام أخبروا بأنّه الذي يزيل ما غُيِّر وبُدِّل علىٰ الشريعة ومُنِع مانع من إقامته.

وممّا ورد عنه عليه السلام أنّه يغيّر قبلة مسجد الكوفة ويرجع المساجد كعريش موسىٰ، وكذا ما كان بنائه علىٰ غير تقوىٰ، وفي بنائه غصب وغير

---

(١) شرح السنّة ٨: ٣٥٠/ ٤٢٧٥، وعنه عوالم العلوم ٢٦/ ٤: ١٧٣/ ٢٠٥٩.

(٢) صحيح البخاري ٤: ١٤٣.

(٣) عوالم العلوم ٢٦/ ٤: ١٧٢ ـ ١٧٤/ ٢٥٠٨.

ذلك[١] ؛ ففي كلام الطبرسي من القصور والضعف ما لا يخفىٰ ، وما ذكره آخر كلامه لا يقطع شبهة النسخ ، إلّا أن يرد لما نقول ، وليس مطلق التغيير موجب للنسخ ، ونحوه ظهر زمنهم بنسبة بعض لبعض فهم عليهم السلام خالفوا بيننا تارة لا قضاء للمصلحة له ، فإذا زالت الموانع واجتمعت الشروط تمّت الكلمة بهم ، وظهور حكم التأويل لا بدّ منه ، ولا يكون آدم وداوُد وإبراهيم أشرف وأعلا ، بل ما فيهم هنا وزيادة ، فهم آيتهم ومقدّماتهم ، وما ذكرته العامّة في دولة المهديّ وما فيها من كمال ظهور الدين والختم به توجب حصول ذلك فيها وزيادة ، فالإشكال إن كان مشترك ، وكذا الدافع ، وسبق نقل بعض من أخبارهم تدلّ علىٰ بعض سيرته .

وأمّا نسبتهم ذلك لعيسىٰ عليه السلام ، فإنّ حُمِلَ علىٰ أنّه لكونه وزيره كان له وجه في الجملة .

وأمّا كونه المهديّ ـ كما قال بعضهم ـ فيكذّبه ما رووه من صلاة عيسىٰ خلف المهديّ[٢] ، وأنّه ينزل وإمامنا منّا[٣] ، وإن اسمه يوافق اسمه النبيّ صلى الله عليه وآله[٤] ، وليس من أسمائه عيسىٰ .

وكذا ما رووه عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال : «المهديّ منّا»[٥] ، أو أنّه من نسل

---

(١) انظر إعلام الورىٰ ٢ : ٣١٠ ـ ٣١١و

(٢) كما في : فتح الباري ٦ : ٣٨٥ ، تهذيب الكمال ٢٥ : ١٤٩ وغيرهما .

(٣) كما في : صحيح البخاري ٤ : ١٤٣ ، صحيح مسلم ١ : ٩٤ ، شرح السنّة ٨ : ٣٥٢ / ٤٢٧٧ .

(٤) كما في : سنن أبي داوُد ٢ : ٣٠٩ / ٤٢٨٢ ، سنن الترمذي ٣ : ٣٤٣ / ٢٣١٣ .

(٥) مسند أحمد ١ : ٨٤ ، سنن ابن ماجة ٢ : ١٣٦٧ / ٤٠٨٥ ، المستدرك للحاكم ٤ : ٥٥٧

فاطمة[١]، أو أنّه من نسل الحسين عليه السلام[٢]، أو أنّه التاسع من نسله[٣] إلى غيرها من الأحاديث المتّفق على مضمونها.

٥١ ـ وروى الطبراني ـ من علمائهم ـ في **المعجم الأوسط**، وأبو نُعيم في **حليته**، وغيرهما نزول عيسى وصلواته خلف المهديّ[٤]، وأين عيسى من هذه المرتبة؟!، وسيأتي تأييد ذلك من أناجيل النصارى الموجودة الآن على ما هي عليه من التغيير.

٥٢ ـ وأمّا ما رواه ابن عبّاس عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «لن تهلك أُمّة أنا في أوّلها، وعيسى في آخرها، والمهديّ في وسطها»، كما رواه الحافظ أبو نعيم في **عواليه**، وابن حنبل في **مسنده**[٥]، فمن طرقهم لا يعارض تلك الروايات المعمول بها.

---

(١) سنن أبي داوُد ٢: ٣١٠/ ٤٢٨٤، سنن ابن ماجة ٢: ١٣٦٨/ ٤٠٨٦، المستدرك للحاكم ٤: ٥٥٧، وفيها: «المهدي من ولد فاطمة».

(٢) كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٨٢ و١٩: ١٣٠.

(٣) انظره في: كمال الدين: ٥٢٧، كفاية الأثر: ١٨٨، الصراط المستقيم ٢: ١١٦.

(٤) عنهما الكنجي الشافعي في البيان في أخبار صاحب الزمان: ١١/ ١٢٦، وأورده أبو نعيم في كتابه الأربعون حديثاً في المهدي: ٣٨/ ٩٩.

(٥) عنهما المجلسي في بحار الأنوار ٥١: ٩٣، والكنجي الشافعي في البيان في أخبار صاحب الزمان: ١٢٧، وأورده أبو نعيم في كتابه الأربعون حديثاً في المهديّ: ٤٠/ ١٠١.

وأمّا الوسطيّة في هذا الحديث، فقد قال السيّد الأمين رحمه الله في أعيان الشيعة ٢: ٥٤:

إنّ وجود المهديّ قبل نزول عيسى، فيكون في وسطها؛ إذ الوسط هنا ما قبل الآخر لا الوسط الحقيقي، وعيسى ينزل بعد خروج المهديّ، فيكون في آخرها، ولا ينافيه وجود المهديّ معه، فلا دلالة فيه على أنّ عيسى يبقى بعد المهديّ.

٥٣ ـ ورووا عن حال المهديّ أنّه : «لا خير في الحياة بعده»[١] .

فلا يكون بعده عيسىٰ ، وليس هو من أوصياء محمّد ، فكيف يرجع الأمر إليه بعد وهو الأفضل ، ولا تختم الوصاية إلّا بأوصيائه ، فهو مطرح أو مُؤوّل علىٰ نزوله بعد ، تابعاً للمهديّ ووزيراً من وزرائه ، ولنقتطع الكلام خشية البسط .

المسألة الرابعة : في علّة غيبته عليه السلام والانتفاع به ، وبعض حكمها :

وإن عُرِف ممّا سبق ، لكن لزيادة التأكيد ، ولا يخلو من إعادة فائدة ، كما ستعرف .

فنقول : لا خفاء فيمن تأمّل فيما وقع بآبائه عليهم السلام من أهل الظلم والعناد ، وكذا ما حلّ به من الطلب وبأهله ـ خصوصاً بعد موت العسكريّ عليه السلام ـ لا يرتاب بأنّه لا بدّ من وجوب غيبته عليه السلام ، فلو ظهر قُتِلَ ولم يؤذن له في الجهاد بالسيف ؛ لعدم حضور الوقت وزوال الموانع واستكمال الشروط ، وبدونها يحرم ، كسيرة الأنبياء والأوصياء ، كيف وهو الخاتم ، ومَنْ به تُطهر الأرض ، وهو الموعود به علىٰ لسان نبيّه ، فهو بالقتل أولىٰ عندهم وأحقّ ، ولا ضرر يلحق الدين ولا طالب الحقّ منها ، فغاب شخصه ، وخفيٰ الطلب ، وسكن عن الفرقة .

وأيضاً : كما أنّ الله اختبر العباد وقوّىٰ دين محمّد صلى الله عليه وآله بالحسين

---

(١) مسند أحمد ٣ : ٣٧ ، عقد الدرر في أخبار المهديّ المنتظر : ١٦٥ ، كنز العمّال ١٤ : ٢٦١ / ٣٨٦٥٣ .

وشهادته، ودفع به الإكراه عن جدّه، كما يتوهّمه الجاهل والمعاند، فاستمرّ مقتضىٰ ذلك لعلل وأسباب؛ فوجبت الغيبة، وأوضحناه مبسوطاً في مصنّف في سرّ ذلك متبوعاً حتّىٰ يرتفع سببه، وتعود الكرّة لهم.

وأيضاً: جميع تكاليفه تعالىٰ لأجل الاختبار والتمييز، وهي الفتنة المذكورة في كثير من الآي، والعلم التمييزي.

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾[١] الآية.

﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾[٢] الآية.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا﴾[٣] الآية.

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾[٤] الآية.

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ...﴾، إلىٰ أن قال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً﴾[٥] الآية، ونحوها كثير.

فكما سقط بذلك وميّز خلق، فكذا بالغيبة، بل هي أشدّ وأقوىٰ حتّىٰ أنكره بعض بسببها، ولو كان من أهل اليقين ما كانت توجب إنكاره، ولكن هذه السنن، ومن يعبد الله علىٰ حرف، والمتزلزل.

وأيضاً: فيها وصول للدرجات العالية والمنازل الفاضلة التي لا تُنال إلّا بها من شدّة الصبر، وتحمّل البلاء، وانتظار الفرج والاستعداد له، وتزكية النفس، وتقوية جانب الغيب إلىٰ غير ذلك ممّا لا يناسب الاختصار ذكره.

---

(١) سورة البقرة ٢: ٢٤٩.

(٢) سورة الأنفال ٨: ٣٧.

(٣) سورة التوبة ٩: ١٦.

(٤) سورة آل عمران ٣: ١٧٩.

(٥) سورة المدّثّر ٧٤: ٣٠ ـ ٣١.

فهذه جملة من بيان عللها وما فيها من الغايات الحكميّة الوجوديّة ، والأخبار مشتملة على ذلك وزيادة .

٥٤ ـ وفي **علل الشرائع** ، **وإكمال الدين** ، **وغيبة النعماني** ، عنهم عليهم السلام تعليل غيبته عليه السلام : خوف القتل ، وفي بعضها : « يخاف ، وأومأ بيده إلى بطنه »[١] يعني القتل .

٥٥ ـ وفي **غيبة النعماني** بسنده ، عن زرارة ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « إنّ للغلام[٢] غيبة قبل أن يقوم ، وهو المطلوب تراثه » .

قلت : ولم ذاك ؟

قال : « يخاف » ، وأومأ بيده إلى بطنه ، يعني القتل[٣] .

٥٦ ـ وفي **غيبة الطوسي** بسنده ، عن الكابلي ـ في حديث له اختصرناه ـ قال : سألت أبا جعفر عليه السلام أن يسمّي القائم حتّى أعرفه باسمه ؟

فقال : « يا أبا خالد ! سألتني عن أمرٍ لو أنّ بني فاطمة عرفوه لحرصوا على أن يقطّعوه بضعة بضعة »[٤] .

٥٧ ـ وفي **الإكمال** ، **والعلل** مسنداً ، عن حنّان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « إنّ للقائم منّا غيبة يطول أمدها » .

فقلت له : ولِمَ ذاك يا بن رسول الله ؟

قال : « إنّ الله عزّ وجلّ أبى إلّا أن يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم ، وإنّه لا بدّ له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم ، قال الله تعالى :

---

(١) علل الشرائع ١ : ٢٤٦ / ٩ ، كمال الدين : ٣٤٢ / ٢٤ ، الغيبة للنعماني : ١٦٦ / ٦ .

(٢) في المخطوط : للقائم ، وما أثبتناه من المصدر .

(٣) الغيبة للنعماني : ١٧٧ / ٢٠ .

(٤) الغيبة للشيخ الطوسي : ٣٣٣ / ٢٧٨ .

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾[١] أي سنناً على سنن من كان قبلكم»[٢].

٥٨ ـ وفي **الإكمال** بسنده، عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بدّ منها يرتاب فيها كلّ مبطل».

فقلت له: ولِمَ جُعلت فداك؟

قال: «لأمرٍ لم يؤذن لنا في كشفه لكم».

قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟

فقال: «وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالىٰ ذكره، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلّا بعد ظهوره، كما لا ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسىٰ عليه السلام إلىٰ وقت افتراقهما.

يا بن الفضل: إنّ هذا الأمر أمر من الله تعالىٰ، وسرّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، ومتىٰ علمنا أنّه عزّ وجلّ حكيم صدقنا بأنّ أفعاله كلّها عن حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف»[٣].

٥٩ ـ ومن **الإكمال** بسنده، عن محمّد بن النعمان قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: «أقرب ما يكون العبد إلىٰ الله عزّ وجلّ وأرضىٰ ما يكون عنه إذا فقدوا حجّة الله فلم يظهر لهم، وحُجب عنهم فلم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنّه لا تبطل حجج الله ولا بيّناته، فعندها فليتوقّعوا الفرج صباحاً ومساءً، وإنّ أشدّ ما يكون غضباً علىٰ أعدائه إذا أفقدهم حجّتهم فلم يظهر

---

(١) سورة الانشقاق ٨٤: ١٩.

(٢) علل الشرائع ١: ٢٤٥/ ٧، وما في المتن منه، كمال الدين: ٤٨٠/ ٦.

(٣) كمال الدين: ٤٨١ ـ ٤٨٢/ ١١.

لهم ، وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون ، ولو علم أنّهم يرتابون ما أفقدهم حجّته طرفة عين »[١] .

وفي **غيبة النعماني** مثله[٢] .

وروي في **الإكمال** في غير حديث تعليل غيبته عليه السلام ليخرج وليس لأحد في عنقه بيعة[٣] .

بيان :

إلىٰ الآن لم تجرِ من غيبته مقابل المغيّبات الماضية ، وظاهر النصّ أنّه من المحتوم ، وأنّ جريان سنن الأنبياء السابقين تجري في هذه الأُمّة بالنسبة لهم ولمحمّد وآله عليهم السلام ، وقد اشتملت هذه الأحاديث علىٰ بيان العلّة وحكمها أيضاً كما مرّ وزيادة .

والمراد بالبيعة التي في عنقه : الكفّ وترك جهادهم ؛ حتّىٰ يتمّ أجلهم ، وهو معنىٰ البيعة ، وامتثالاً لأمر الله ، وقد عاهد الله علىٰ ذلك .

٦٠ ـ وفي العلل ، والإكمال عن ابن أبي عمير ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل مخالفيه في الأوّل[٤] ؟

قال : « لآية في كتاب الله عزّ وجلّ : ﴿**لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا**

---

(١) كمال الدين : ١٧ / ٣٣٩ .

(٢) الغيبة للنعماني : ١ / ١٦١ .

(٣) كمال الدين : ١ / ٤٧٩ ، والحديث هو :

عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « صاحب هذا الأمر تُعمىٰ ولادته علىٰ الخلق ؛ لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج » .

(٤) بدل : (مخالفيه في الأوّل) في علل الشرائع : فلاناً ، وفلاناً ، وفلاناً ، وما في المتن من كمال الدين .

﴿مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[١]».

قال: قلت: وما يعني بتزايلهم؟

قال: «ودائع (مؤمنين في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبداً حتّىٰ تخرج ودائع)[٢] الله عزّ وجلّ، فإذا خرجت ظهر علىٰ من ظهر من أعداء الله عزّ وجلّ فقتلهم»[٣].

بيان:

لا خفاء في اختلاط الطين ومزجها، والعيان دالّ عليه في ولادة المؤمن الكافر وبالعكس، وكسر الأشياء في المادّة وتنوّع الوجود، واختلاف القبول، وعموم الاختيار والعمل، وخلق كلّ من طينته العملية، وهو معنىٰ قوله:

٦١ ـ «اعملوا، فكلّ ميسر لما خلق له»[٤]، وهي الغاية، فزال الإشكال عن الحديث، فتأمّل، توجّب المزج والتمييز بالتكليف، والغيبة من أقوىٰ هذه الأسباب بالنسبة إلىٰ أكثر الخلق إن لم نقل كلّهم، فتدبّر.

وقال صاحب **عوالم العلوم**:

قال الشيخ[٥]: لا علّة تمنع من ظهوره عليه السلام إلّا خوف القتل، وإلّا لما ساغ له الاستتار وكان يتحمّل المشاق.

---

(١) سورة الفتح ٤٨: ٢٥.

(٢) ما بين القوسين أثبتناه من المصدرين.

(٣) علل الشرائع ١: ١٤٧/ ٢، كمال الدين: ٦٤١.

(٤) حديث نبويّ شريف، انظره في: التوحيد للشيخ الصدوق: ٣٥٦، عوالي اللآلئ ٤: ٦٧/ ٢٢، بحار الأنوار ٤: ٢٨٢ و٥: ١٥٧، مسند أحمد ١: ٦، ٨٢، ١٥٧، سنن ابن ماجة ١: ٧٨/ ٣٠، سنن أبي داوُد ٢: ٤٧٠٩/ ٤١٥، السنن الكبرىٰ للنسائي ٦: ١١٦٨٠/ ٥١٧.

(٥) الشيخ: هو الشيخ الطوسي رحمه الله، كما في كتابه الغيبة: ٣٢٩.

فإن قيل : لِمَ لَمْ يحل الله بينه وبين من يريد قتله ؟

قلنا : الأمر الذي لا ينافي التكليف هو النهي عن خلافه ، والأمر بوجوب اتّباعه والانقياد له ، وهذا فعله الله .

وأمّا الحيلولة والمنع فينافي التكليف وينافي الغرض ، وفي المنع قهراً مفسدة للخلق ، فلا يحسن فعلها من الله .

وليس هذا كما قال بعض أصحابنا : إنّه لا يمتنع أن يكون في ظهوره مفسدة ، وفي استتاره مصلحة ؛ لأنّه يفسد طريق وجوب الرسالة في كلّ حال ، وتطرّق القول : بأنّها تجري مجرىٰ الألطاف التي تتغيّر بالأزمان والأوقات ، والقهر والحيلولة وليس كذلك ، ولا يمتنع أن يقال : إنّ في ذلك مفسدة ولا يؤدّي إلىٰ إفساد وجوب الرسالة .

أقول : العلّة ظاهراً خوف القتل ؛ لمنعه عن القتال لاعوجاج الزمان ومرور دولتهم ، وعدم انقضائها ، ولكلّ أُمّة أجل ، والمفسدة التي في ظهوره ظاهرة ؛ لأنّ قتله يوجبها ، وهو الخاتم والثاني عشر ، وإن قال : فمفسدة الكون ، ولم يحضر وقته .

ومعلوم أنّه لولا اشتمال ظهوره علىٰ المفسدة واستتاره علىٰ المصلحة ما وقع كذلك ، ولا يفسد هذا الطريق الرسالة ، ولا يوجب ذلك جريانها مجرىٰ الألطاف التي تتغيّر بتغيّر الأزمان ؛ لأنّ ذلك في التكاليف الشخصيّة التي تختلف باختلافها ، وإذا غاب الإمام لم يلزم ذلك ، وكذا إذا سكت الرسول وقتاً ، أو صالح كعام الحديبية ، وسكوته في مكّة ، وكذا أكثر الأنبياء ، فهو عن بعض دون آخر ، ولم تبطل الرسالة ؛ فالوجه في الموضعين واحد ، فتدبّر .

قال الشيخ رحمه الله : فإن قيل : أليس آباؤه عليهم السلام كانوا ظاهرين ، ولم يخافوا ،

ولا صاروا بحيث لا يصل لهم أحد ؟

قلنا : حالهم بخلاف حاله ، فالمعلوم من حال آبائه عليهم السلام أنّهم لا يرون الخروج علىٰ سلاطينهم ، ولا يعتقدون خروجهم بالسيف ، بل حالهم انتظار مهديّ لهم ، ولا يضرّ السلطان اعتقاد من يعتقد إمامتهم إذا سلموا علىٰ سلطنتهم ؛ وليس كذلك صاحب الزمان عليه السلام ، فإنّه يخرج بالسيف ، ويقهر كلّ سلطان ، ويُميت الجور ، ويخاف من هذا حاله فيخاف فيحوج إلىٰ التحرّز ، فيخفي شخصه عن كلّ من لا يأمنه من وليّ وعدوّ إلىٰ وقت خروجه .

وأيضاً فآباؤه عليهم السلام إنّما ظهروا ؛ لأنّه معلوم لو حدث بأحدهم حدث موجود مَنْ يسدّ مسدّه من ولده ؟! وليس كذلك صاحب الزمان ؛ فالمعلوم عدم قيام أحد مقامه قبل حضور وقت خروجه بالسيف ؛ فوجب استتاره ، وبهذا يفارق حال آبائه عليهم السلام (١) .

أقول : الفرق بينه وبين آبائه عليهم السلام ظاهر من وجوه ، ومع ذلك لم يتركوا بيان الدين وإظهاره حسب ما يؤمرون ، وإن لم يخرجوا بالسيف ، ومع ذلك قُتِلوا جميعاً أمّا بالسيف أو السمّ ، ولم يتركوا سلاطينهم الطغاة وهوىٰ أنفسهم بما يوجب ذهاب الحقّ ، وإلّا لما قَتلوهم .

وأمّا كون المعلوم عنده بما وصل لهم منهم ومنه صلى الله عليه وآله أنّ زوال مملكتهم علىٰ يده ، فممّا لا شكّ فيه ، وسيرتهم عليهم السلام هي ما أمروا به .

قال رحمه الله : بأي شيء يعلم عليه السلام زوال الخوف وقت ظهوره أبوحي من الله ؟ والإمام لا يوحىٰ إليه ، أو بعلم ضروري ؟ وهو ينافي التكليف ، أو بأمارة

---

(١) عوالم العلوم ٢٦ / ٢ : ٣١٤ ـ ٣١٥ .

والكلام من غيبة الشيخ الطوسي : ٣٣٠ ، وعنه المجلسي في بحار الأنوار ٥٢ : ٢٢ / ٩٨ .

توجب غلبة الظنّ ؟ وفيه تغرير بالنفس .

قلنا : الجواب من وجهين :

أحدهما : إنّ الله أعلمه على لسان نبيّه وأوقفه عليه من آبائه زمن غيبته ، فهو يتّبع ما شُرِّع له وخفي علينا للمصحلة ، وهو عالم به لا يرجع إلى الظنّ .

الثاني : لا يمتنع غلبة الظنّ عنده بحسب الأمارات العادية قوّة سلطانه ، فيظهر عند ذلك ويكون قد علم أنّه متى غلب في ظنّه كذلك وجب عليه ، ويكون الظنّ شرطاً والعمل عنده معلوماً ، كما نقوله في تنفيذ الحكم عند شهادة الشهود ، والعمل على أمارات القبلة وظنونها ، وإذا كان وجوب تنفيذ الحكم والتوجّه إلى القبلة معلومين ، وهذا واضح بحمد الله .

أقول : جميعه من غلط قلمه ، فنقول قوله : والإمام لا يُوحى إليه غلط ، بل يُوحى إليه ، والروايات به متواترة من وجوه ، كما دلّ على أنّهم محدّثون[1] ، وما دلّ على أنّه لا ينزل ملك الأرض في أمرٍ إلّا وبدأ بالإمام ، وما دلّ على أنّ روح القدس تنزل عليهم وتتلقّاهم بالحكم ، وما دلّ على نزول الملائكة والروح عليهم جميعاً ليلة القدر ، وفي كلّ شهر ، وأنّ . . . وغير ذلك ممّا لا يحصى في كتب الحديث وخطبهم .

نعم ، انقطع نوع خاص ، وهو نزول الملك قبلاً بدءاً من الرسول بالخطاب لا غيره من أنواع الوحي ، ولو كان كما يقول لم يكن إماماً وحاكماً

---

(١) أورد العلّامة المجلسي في كتابه بحار الأنوار أكثر من أربعين حديثاً كلّها تدلّ على أنّ الأئمّة الأطهار مُحَدَّثين ، وأنّ كون الأئمّة الأطهار عليهم السلام مُحَدَّثين هو مورد اتّفاق كلّ علماء الشيعة .

انظر بحار الأنوار ٢٦ : ٦٦ ـ ١/٨٥ ـ ٤٧ .

بما يؤمر لا عن نظر وظنّ ، وهذا القول منه من الغلطات البيّنة ، والمعصوم من عصمه الله ، والأدلّة العقليّة من ذلك متواترة ظاهرة ، وكذا دليله من الكتاب ، وفي بعض النصوص : إنّ سيفه ينسلّ من غمده ويخاطبه بالخروج ، وفي بعضها : معه كتاب ينظر فيه ، ويعمل بما يلزمه ، أو ينظر في الأصلاب ، وكلّها حقّه ، وفي بعض : إنّه يُوحىٰ إليه به ، ولا منافاة ، وكأنّه ﷺ لم يقف عليها ، أو غفل عن مقام الإمام .

قوله : أو بعلم ضروري . . . إلىٰ آخره:

لا ينافي التكليف علىٰ أنّه من قبيل السبب والباعث قوله : أو بأمارة توجب الظنّ ، وكذا ما ذكره في الوجه الأخير ، والإمام منزّه عن العمل بالظنّ والأمارات ، فهذا طريق المجتهد الذي يحصل له الحكم عن نظر واستفراغ ، وليس الإمام مجتهد ولا سبيله سبيل المجتهدين ، بل عن وحي ولا ينطق إلّا عنه ، كما ﴿**لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾[1] ، وعدّه معه في تحصيل ذلك غلط ، وإلّا جاز عليه الغلط وكان في رتبتهم ، وحاشاه من ذلك .

نعم ، ولم يعلمه من آبائه علم حتمي ، بل ممّا يجري فيه البداء فيحتاج إلىٰ تجدّد علم ، فعلمهم طريّ دائماً ، وكذا الأئمّة والرسول ، وكلّما يصل للإمام فبعلمه أن يمرّ بالرسول .

قال : وأمّا ما روي من الأخبار من امتحان الشيعة في حال الغيبة وصعوبة الأمر عليهم اختيارهم للصبر عليه .

فالوجه فيها الأخبار عمّا يتّفق من ذلك من الصعوبة والمشاق ، لا أنّ الله غيّب الإمام ليكون ذلك ، وكيف يريد الله ذلك وما ينال المؤمنين من جهة

---

(١) سورة الأنبياء ٢١ : ٢٨ .

الظالمين ظلم منهم لهم ومعصية والله تعالىٰ لا يريد ذلك ، بل سبب الغيبة هو الخوف علىٰ ما قلناه ، وأُخبروا بما يتّفق في هذه الحال وما للمؤمنين من الثواب علىٰ الصبر علىٰ ذلك والتمسّك بدينه إلىٰ أن يفرّج الله عنهم .

أقول : قوله : اختبارهم للصبر . . . إلىٰ آخره :

نعم ، هو من أقوىٰ ما يُختبر به ، ووردت به النصوص ، وليس ذلك لعلم الله به ، بل لظهور قبول العبد وعمله بمقتضاه ، فإنّ الصبر : صبر علىٰ الطاعة ، وعن المعصية ، وعلىٰ المصيبة ، وكلّها هنا حاصلة ، قال الله تعالىٰ : ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[1] ، ولا يوجب إرادة الظلم لله ذاتاً ، ولا إعانة للظالم علىٰ ظلمه وإن صبروا علىٰ ما فُعِل بهم ، وهو مراد عرضاً ، وتأويله بالصعوبة والشقّة تصحّح ما تضمّنته أخبار الامتحان التي أشار لها ، وهي متواترة معنىً ، مطابقة للكتاب والعقل والوجدان ، ولا ينافي صبرهم ورضاهم طاعة لله قبح ما فُعِل بهم ، وعدم رضاهم بفاعله ، ومن ذلك صبر محمّد وآله علىٰ ما فُعِل بهم مع قدرتهم علىٰ الدافع ، ولكنّه هنا ليس تكميل نقص وزوال مانع لعصمتهم بالإنارة في الكمال ، فلا محذور هنا بوجه ، واتّضح لك إنّما دلّ علىٰ أنّ الغيبة من أسبابها الامتحان والتمييز ، فهي غربال فحقّ ، وهكذا التكاليف .

أو أنّ لهم دولة فينظر زوالها ، ولا تنافي أنّ المراد أنّ علّتها ظلم الظالمين ، وأنّا يصير له وبعض الأخبار تدلّ عليه ، كما دلّ علىٰ أنّ العلّة التقيّة ، أو انقضاء دولتهم ، وهي المعبّر عنها في بعض النصوص : إنّ في عنقه بيعة لطاغوت زمانه ، كآبائه ، ووردت بأمرنا بالصبر في دولتهم وهو كذلك ،

---

(١) سورة الزمر ٣٩ : ١٠ .

علىٰ أنّه قد يقع من الله التكليف لإظهار الصبر والرضا؛ لينال أفضل درجاته، ووقعت في الأنبياء والأوصياء وغيرهم.

قال الله تعالىٰ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ﴾[١]، ﴿الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ﴾[٢]، وغيرها كثير.

والإمهال والتخلية لهم توجب ذلك أيضاً زيادة في النظر التي أُعطيها إبليس وزيادة في علوّ الحجّة، وثقة بدوام الملك، وعدم زواله، وإنّما يجعل من يخاف الفوت ووجوب تقديم دولتهم؛ لأنّه قوس عود، والله بدأهم عليهم السلام وبهم يختم، ولاستحالة الختم بالقبيح؛ إذ لم يبق حينئذٍ سبب داعي إلىٰ وجوده، ويلزم اختلاف النظام ولغير ذلك، فأوجب ذلك أمر الغيبة والصبر علىٰ دولتهم وتحمّل البلاء والتقية من المخالفين وكثير من المؤالفين قصوراً منهم وغير ذلك، فافهم.

المسألة الخامسة:

عرفت وجه الانتفاع به عليه السلام في الغيبة وإن لم يعاين ظاهراً للعباد هادياً؛ لأنّ الأرض لا تخلو من حجّة، وإلّا لم يعبد الله وعبادته ظاهرة مستمرّة، فدلّ ذلك علىٰ استمراره، وأنّه هادٍ للعباد وإن قصرنا عن المشاهدة وحُجبنا عنه بعصياننا، فلا يقصّر هو، وإلّا لم يكن حجّة الله.

٦٢ ـ وفي الاحتجاج: الكليني، عن إسحاق بن يعقوب أنّه ورد عليه من الناحية المقدّسة علىٰ يد محمّد بن عثمان:

---

(١) سورة التوبة ٩: ١٦.

(٢) سورة محمّد ٤٧: ٣١.

«وأمّا علّة ما وقع من الغيبة ، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْـَٔلُوا عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[١] أنّه لم يكن أحد من آبائي عليهم السلام إلّا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، وإنّي أخرج حين أخرج ، ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي .

وأمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي[٢] فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب ، وإنّي لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء ، فاغلقوا باب السؤال عمّا لا يعنيكم ، ولا تتكلّفوا علم ما كُفيتم ، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج ، فإنّ ذلك فرجكم ، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتّبع الهدى»[٣] .

٦٣ ـ وفي **غيبة** النعماني[٤] بسنده ، عن الأعمش ، عن جعفر الصادق عليه السلام قال : «لم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجّة الله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور ، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجّة لله فيها ، ولولا ذلك لم يُعبد الله» .

قال سليمان : فقلت للصادق عليه السلام : فكيف ينتفع الناس بالحجّة الغائب المستور ؟

قال : «كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب»[٥] .

---

(١) سورة المائدة ٥ : ١٠١ .

(٢) في غيبتي : لم ترد في المخطوط ، أثبتناها من المصدر .

(٣) الاحتجاج للطبرسي ٢ : ٢٨٤ .

(٤) بعد البحث لم نعثر على الحديث في غيبة النعماني ، ولعلّه ذكر غيبة النعماني هنا من سهو القلم ، انظر الهامش الآتي .

(٥) الأمالي للشيخ الصدوق : ٢٥٢ ـ ٢٥٣ / ذيل ح٢٧٧ ، وكذا أورده الصدوق أيضاً في

٦٤ ـ وفي إكمال الدين بسنده، عن جابر الأنصاري أنّه سأل النبيّ صلى الله عليه وآله: (فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟)[١].

فقال صلى الله عليه وآله: «إي والذي بعثني بالنبوّة إنّهم (يستضيؤون بنوره وينتفعون بولايته)[٢] في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللها السحاب»[٣].

بيان:

الروايات متواترة معنىً علىٰ انتفاع الناس به وقيام الدين به في التشريع والتكوين، كآبائه وإن لم يظهر عياناً، وهو مقتضىٰ أُصول المذهب والقرآن وغيرها من النصوص والعقل.

وفي تمثيل الإمام عليه السلام في الانتفاع به كالانتفاع بالشمس وإن جلّلها السحاب: الإشارة إلىٰ عدّة مسائل قام عليها الدليل عقلاً ونقلاً:

الأُولىٰ: إنّ الحجاب سببه الناشئ منّا، وإن اقتضته أسباب سماويّة جارية بمقتضىٰ القوابل والأسباب الأرضيّة كالسحاب بالنسبة إلىٰ حجب الشمس.

الثانية: إنّ الغيم يمنع الرؤية الحسيّة، ولا يقطع الاستضاءة بالشمس مطلقاً، فليس الحال كنصف الليل، فكذا غيبته وقيام الحجاب المانع عن

كمال الدين: ٢٠٧/ ذيل ح٢٢، وعنهما المجلسي في بحار الأنوار ٢٣: ١٠/٥، ورواه الحميني في فرائد السمطين ١: ١١/٤٥، والقندوزي في ينابيع المودّة ١: ١١/٧٥.

(١) بدل ما بين القوسين في المخطوط: هل ينتفع الشيعة بالقائم في غيبته؟ وما أثبتناه من المصدر.

(٢) بدل ما بين القوسين في المخطوط: لينتفعون به ويستضيؤون بنور ولايته، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) كمال الدين: ٣/٢٥٣، وعنه بحار الأنوار ٣٦: ٦٧/٢٤٩.

رؤيته لا يمنع من الانتفاع به ، وظهوراً ثان في العالم ، وهي توصل آثارها وفعلها وإن حجب الغيم كما يريد الله .

الثالثة : قوله ﷺ : «ويستضيؤون بنور ولايته» -وخلقه عليه السلام- تصريح بأنّ غيبته والانتفاع بنور ولايته من المحتوم ، وأنّه منه للسائل القابل غيباً .

الرابعة : عدم العلم بوقت الانجلاء وظهور الشمس ، لكن له أمارات كحال الغيبة ووقت الظهور ، إلىٰ غير ذلك ما اشتمل عليه التمثيل من الحكم .

وفي **عوالم العلوم** بعد نقل آخر الأحاديث :

وفي التشبيه بالشمس إيماء إلىٰ أُمور :

الأوّل : إنّ نور الوجود والعلم والهداية يصل إلىٰ الخلق بتوسّطه عليه السلام ؛ لما ثبت من مُستفيض الأخبار أنّهم العلل الغائبة لإيجاد الخلق ، فلولا هم لم يصل نور الوجود لغيرهم وببركتهم والاستشفاع بهم تظهر العلوم من المعارف إلىٰ الخلق ، ويكشف البلاء عنهم ، فلولا هم استحق الخلق العذاب بقبائحهم ، كما قال الله تعالىٰ : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[1] ، ولقد جرّبنا مراراً متىٰ انغلقت علينا الأُمور وسدّت الأبواب نتوسّل بأنوارهم فيكشف عنّا بقدر ما يحصل الارتباط المعنوي بهم في ذلك ، وهو واضح لمن أكحل الله عين قلبه بنور الإيمان .

أقول : متواتر العقل والنقل ، كما صرّحت به زيارة الجامعة وغيرها صريحة الدلالة علىٰ ذلك ، بل لا قبض وبسط لصاعد أو هابط إلّا بهم ، سواء في ذلك الذاتي والعرضي ، وإن لم يعلم بعض المخلوقات بذلك ، فتأمّل .

قال صاحب **العوالم** :

---

(١) سورة الأنفال ٨ : ٣٣ .

الثاني : كما أنّ الشمس المحجوبة ينتظرون في كلّ آن انكشاف السحاب وظهور فيكثر الانتفاع ، كذا أيّام غيبته يُنتظر خروجه ولا ييأسون منه .

الثالث : منكر وجوده مع وفور ظهور آثاره كمنكر وجود الشمس إذا غيّبها السحاب عن الأبصار .

الرابع : قد يكون غيبتها في السحاب أصلح للعباد من ظهورها لهم بغير حجاب ، فكذا غيبته عليه السلام في تلك الأزمان ؛ فلذا غاب عنهم .

الخامس : إنّه لا يمكن النظر إليها بارزة عن السحاب ، وربّما عمي البصر لضعف الباصرة عن الإحاطة بنورها ، فكذا شمس ذاته المقدّسة ربّما يكون ظهوره أضرّ لبصائرهم ويكون سبباً لعماهم عن الحقّ ، وتحمّل بصائرهم الإيمان في غيبته ، كما ينظر الإنسان إلىٰ الشمس من تحت السحاب ولا يتضرّر بذلك .

السادس : إنّها قد تخرج من السحاب وينظر إليه واحد دون واحد ، فكذا يمكن أن يظهر عليه السلام في أيّام غيبته لبعض الخلق دون بعض .

السابع : إنّهم عليهم السلام كالشمس في عموم النفع ، وإنّما لا ينتفع منهم من كان أعمىٰ ، كما فُسِّر به في الأخبار ، قوله تعالىٰ : ﴿**وَمَن كَانَ فِى هَـٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً**﴾[1] .

أقول : عدم انتفاع من عميت بصيرته لا لقصور في عدم الانتفاع بهم ، بل لخبثهم ، كالقرآن ، كما قال تعالىٰ : ﴿**وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ**﴾[2] الآيات ، وليس هنا موضع بسط ذلك .

---

(١) سورة الإسراء ١٧ : ٧٢ .

(٢) سورة التوبة ٩: ١٢٤.

قال في **العوالم** :

الثامن : كما أنّ شعاعها يدخل البيوت بقدر ما فيها من الروازن وبقدر ما يَرتفع عنها الموانع ، فكذا انتفاع الخلق بأنوار هدايتهم عليهم السلام بقدر ارتفاع الموانع عن حواسّهم ومشاعرهم التي هي روازن قلوبهم من الشهوات النفسانيّة والعلائق الجسمانيّة ، وبقدر قوّتها وزوال الحجب تنفتح لك أبواب[1] . . . إلىٰ آخر كلامه .

أقول : في السادس نظر ظاهر مخالف لما في التوقيع من تكذيب من يدّعي الرؤية قبل خروج السفياني ، والصيحة ، وغيره من الأخبار ، وستأتي إن شاء الله .

ثمّ اعلم أنّك قد عرفت أنّ من حكم الغيبة حصول التمحيص والابتلاء والتمييز بها ، والروايات به متواترة معنىً .

٦٥ ـ وفي **غيبة** النعماني ، **وغيبة** الطوسي : عن أبي جعفر عليه السلام : «لتمحصنّ يا معشر الشيعة ـ شيعة آل محمّد ـ كمخيض الكحل في العين ؛ لأنّ صاحب الكحل يعلم متىٰ يقع في العين ولا يعلم متىٰ يذهب ، فيصبح أحدكم وهو يرىٰ أنّه علىٰ شريعة من أمرنا ، فيمسي وقد خرج منها ، ويمسي علىٰ شريعة من أمرنا ، فيصبح وقد خرج منها»[2] .

٦٦ ـ وفي **غيبة** النعماني : عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : «لا تزالون تنتظرون حتّىٰ تكونوا كالمعز المهولة التي لا يبالي الجازر أين يضع يده

---

(١) عوالم العلوم ٢٦ / ٢ : ٣٥٧ ـ ٣٥٨ .

(٢) الغيبة للنعماني : ٢٠٦ / ١٢ بتفاوت ، الغيبة للشيخ الطوسي : ٣٣٩ / ٢٨٨ ، وما في المتن منه .

منها . . .»[١] إلىٰ آخره .

المهولة : أي المفزعة المخوفة .

والجازر : القصّاب .

٦٧ ـ وفي غيبة الطوسي : بسنده ، عن جابر الجعفي[٢] قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : متىٰ يكون فرجكم ؟

فقال : «هيهات هيهات لا يكون فرجنا حتّىٰ تُغربلوا ، ثمّ تُغربلوا ، ثمّ تغربلوا ـ يقولها ثلاثاً ـ حتّىٰ يذهب الله تعالىٰ الكدر ويبقىٰ الصفو»[٣] .

٦٨ ـ وفي غيبة النعماني : عنه عليه السلام قال : «والله لتميزنّ ، والله لتمحصنّ ، والله لتغربلنّ كما يغربل الزؤان[٤] من القمح»[٥] .

٦٩ ـ وفي الكافي ، والإكمال ، والغيبة ، والبصائر ، والنهج ، وعلل الشرائع ، والاحتجاج ، وغيرها من كتب الحديث ما يدلّ علىٰ وقوع التميّز

---

(١) الغيبة للنعماني : ١٩٣ / ٥ .

(٢) أبو عبدالله ، جابر بن يزيد الجعفي ، تابعيّ عربيّ ، من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام ، له كتب مفقودة ، منها : الجَمل ، صفّين ، النهروان ، مقتل الحسين عليه السلام ، وغيرها . أغلب رواياته ـ بل كلّها ـ عن الأئمّة في أُصول الدين ، والعقائد ، دون الفروع ، عُدّ ذلك قدحاً له ، رُمي بالغلوّ ، وهو منه براء .

وثّقه جمع من أعلام الطائفة ، فضلاً عن توثيق العامّة له .

توفّي سنة ١٣٢ هـ .

لترجمته انظر : تنقيح المقال ١٤ : ٣٥٨٥ / ٩٧ ، ميزان الاعتدال ١ : ١٤٢٥ / ٣٧٩ ، وغيرهما .

(٣) الغيبة للشيخ الطوسي : ٢٨٧ / ٣٣٩ .

(٤) الزؤان : نبات عشبي ينب غالباً بين البرّ ، واحدته زؤانه .

انظر : الصحاح للجوهري ٥ : ٢١٣٢ «زون» ، لسان العرب ١٣ : ١٩٣ «زأن» .

(٥) الغيبة للنعماني : ٢٠٥ / ٨ .

والغربلة بها[١]، وكذا الردّة، حتّىٰ أنّ الجاهل والمضطرب يقول: ما لله في آل محمّد حاجة، قال الله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾[٢] الآية.

٧٠ ـ وفي **غيبة النعماني** وغيرها: عن أمير المؤمنين عليه السلام «كونوا كالنحل في الطير، ليس شيء من الطير إلّا وهو يستضعفها، ولو علمت الطير ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك، خالطوا الناس بألسنتكم وأبدانكم، وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم، فوالذي نفسي بيده ما ترون ما تحبّون حتّىٰ يتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتّىٰ يمسي بعضكم بعضاً كذّابين...»[٣] إلىٰ آخره، مع اشتمالها علىٰ أعظم مراتب الثواب من الصبر، وقوّة الجهة الغيبية وغير ذلك ممّا سيأتي.

[المسألة] السادسة:

ورد في **الكافي**، **والغيبتين**، **والاحتجاج**، **والإكمال**، **والإمامة والتبصرة**، وغيرها التصريح عنهم عليهم السلام بعدم تحديد وقت ظهوره وتعيينه، وأنّ من وقّت غيبته كذّاب، أو يكذب، وفي بعضها: «كَذِبَ الوقّاتون»[٤]

---

(١) انظر: الكافي ١: ٢/٣٧٠، الغيبة للنعماني: ٧/٢٠٤، الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٨٩/٣٤٠، نهج البلاغة ـ عبده ـ ١: ١٥/٤٦، شرح الأخبار ١: ٣٧١، المسترشد: ١٣٧/٤٠٤.

(٢) سورة يوسف ١٢: ١١٠.

(٣) الغيبة للنعماني: ١٧/٢٠٩، وعنه المجلسي في بحار الأنوار ٥٢: ٣٧/١١٥، والحديث في المخطوط مضطرب جدّاً، أثبتناه من المصدر.

(٤) انظر: الإمامة والتبصرة: ٨٧/٩٥، الكافي ١: ٣/٣٦٨ ـ ٤، كمال الدين: ٣/٤٨٣،

ثلاثاً، وفي بعضها: إنّه الساعة المذكورة في قوله تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَـٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾[١] الآية.

ولا ينافي ذلك وقوع البداء فيه قبل البروز في الكون، فإنّ في الغيب المشروط والموقوف فيوقّت[٢] فيه، ولا يبرز أو يتجدّد ما يوجب عدمه، فيتغيّر الحكم ويرجع من التوقيت إلىٰ عدمه.

٧١ ـ وفي غيبة الطوسي: عن أبي حمزة الثمالي[٣]، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ علياً عليه السلام كان يقول: «إلىٰ السبعين بلاء»، وكان يقول: «بعد البلاء رخاء»، وقد مضت السبعون ولم نَرَ رخاء!

فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا ثابت إنّ الله تعالىٰ كان وقّت هذا الأمر في السبعين، فلمّا قُتِل الحسين عليه السلام اشتدّ غضب الله علىٰ أهل الأرض، فأخّره إلىٰ أربعين ومائة سنة، فحدّثناكم فأذعتم الحديث، وكشفتم قناع السرّ، فأخّره

الغيبة للنعماني: ٦/٢٨٩، الغيبة للشيخ الطوسي: ٤١١/٤٢٥، بحار الأنوار ٥٢: ٤٥/١١٨.

(١) سورة الأعراف ٧: ١٨٧.

(٢) كذا، والظاهر الصحيح: يوقّت.

(٣) ثابت بن دينار، أبو صفيّة الثماليّ الكوفيّ الأزديّ، ثقة جليل القدر لا يُغمز بشيء، وهو الراوي للدعاء المشهور عن الإمام السجاد والمقترن باسمه دعاء أبو حمزة الثُّماليّ أوّله: «**إلٰهي لا تأدبني بعقوبتك**» صحب الإمام السجاد عليه السلام، وولده الإمام الباقر عليه السلام، وحفيده الإمام الصادق عليه السلام، وقيل: الإمام الكاظم عليه السلام أيضاً علىٰ خلاف فيه، له مؤلّفات، منها: النوادر، الزهد، صحيفة الحقوق، التفسير.

اختلف في وفاته ولعلّها حدود عام ١٤٨ هـ.

للمزيد في أحواله انظر: تنقيح المقال ١٣: ٣٣٩١/٢٥٥، الفائق في أصحاب ورواة الإمام الصادق ١: ٥٤٨/٢٦٥ ومصادره، مقدّمة تفسيره.

الله ولم يجعل بعد ذلك وقتاً ، و﴿يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[١] . . . »[٢] .

وفي **غيبة** النعماني ، والكليني مثله[٣] .

بيان :

لا دلالة في الحديث على أنّ مقتل الحسين عليه السلام سنة السبعين ، ولا الثاني على مقتل الرضي عليه السلام حتّى يلزم الإشكال في الحديث وستعرفه ، بل قال : «بعد السبعين الرخاء» ، ولمّا قُتل عليه السلام أُخّر إلى ما بعد ، فلمّا وقعت الإذاعة أُخفي الوقت ، فإنّه أبقى للأُمّة وأصلح في انتظار الفرج وأقوى للنفس ، وكما تقع مصلحة التكليف في التعيين الشخصي بأنواعه ، كذا في الإجمالي وعدم البيان ، فيدخل في الإيمان في الغيب ، وهي منه ، فتأمّل .

٧٢ ـ وفي **غيبة** النعماني : عن أبي بصير[٤] ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : قلت له : ما لهذا الأمر أمد ينتهي إليه ويريح أبداننا ؟

قال : «بلى ، ولكنّكم أذعتم فأخّره الله»[٥] .

ولعلّه إذا عُيّن الأجل وكان طويلاً تقسى القلوب ، وترتدّ أُناس بسببه ، لأنّه يجوز فيه البداء ، فيقع كما وقع في قول موسى عليه السلام والميعاد .

٧٣ ـ وفي **غيبة** الطوسي : عن عليّ بن يقطين[٦] ، قال : قال لي أبو

---

(١) سورة الرعد ١٣ : ٣٩ .

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي : ٤٢٧ / ٤١٧ .

(٣) الكافي ١ : ١ / ٣٦٨ ، الغيبة للنعماني : ٢٩٣ / ١٠ .

(٤) أبو بصير ، كنيةٌ مشتركة بين عدّة اُختلف في تشخيصهم ، وتوثيق بعضهم ، وخير من وضّح الإبهام في ذلك الشيخ المامقاني في تنقيح المقال ٣ فصل الكنى : ٥ .

(٥) الغيبة للنعماني : ١ / ٢٨٨ .

(٦) عليّ بن يَقْطين بن موسى البغداديّ ، مولى بني أسد ، من أصحاب الإمام

الحسن عليه السلام : «يا عليّ ، إنّ الشيعة تربىٰ بالأماني منذ مائتي سنة» .

وقال يقطين لابنه علي : ما بالنا قيل لنا فكان ، وقيل لكم فلم يكن ؟

فقال له عليّ : «إنّ الذي قيل لكم ولنا من مخرج واحد ، غير أنّ أمركم حضركم فأعطيتم محضه ، وكان كما قيل لكم ، وأنّ أمرنا لم يحضر فعللّنا بالأماني ، ولو قيل لنا : إنّ هذا الأمر لا يكون إلىٰ مائتي سنة أو ثلثمائة سنة لقست القلوب ، ولرجعت عامّة الناس عن الإسلام ، ولكن قالوا : ما أسرعه وما أقربه ؛ تألّفاً لقلوب الناس ، وتقريباً للفرج»[1] .

وفي **غيبة** النعماني مثله[2] .

بيان :

يقطين كان من أتباع بني العبّاس ، وابنه عليّ كان من خواص الكاظم عليه السلام ، ويعني بدولة العدوّ : دولة بني العبّاس .

وفي **عوالم العلوم** ـ بعد ذكره حديث الثمالي السابق ـ قيل : السبعون : إشارة إلىٰ خروج الحسين عليه السلام ، والمائة والأربعون : إلىٰ خروج الرضا عليه السلام إلىٰ خراسان .

الصادق عليه السلام ، ثقة جليل القدر ، له منزلة عند أبي الحسن الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام ، عظيم المكانة في الطائفة ، وأبوه يقطين من وجوه الدعاة ، طلبه مروان فهرب منه إلىٰ أن ظهرت الدولة العباسية ، فظهر يقطين ودخل في حاشية السفاح والمنصور ، وكان شيعيّاً إماميّاً اثنىٰ عشريّاً هو وولده ، ويحملون الأموال إلىٰ الأئمّة سرّاً إلىٰ أن نمّ خبرهم إلىٰ المنصور والمهدي ، ولكن الباري صرف كيد الظلمة عنهم .

توفّي ببغداد سنة ١٨٢ هـ ، وأبوه سنة ١٨٥ هـ .

انظر : الفهرست لابن النديم ٤٧٣ الفن ٥ مقالة ٦ ، تنقيح المقال ٢ : ٣١٥ / ٨٥٦٤ .

(١) الغيبة للشيخ الطوسي : ٣٤١ / ٢٩٢ .

(٢) الغيبة للنعماني : ٢٩٥ / ١٤ .

وعلى هذا لا تستقيم التواريخ المشهورة ؛ إذ كانت شهادة الحسين عليه السلام في أوّل سنة إحدى وستّين ، وخروج الرضا عليه السلام في سنة مائتين من الهجرة .

وقال أُستاذي العلّامة[1] : والذي يخطر بالبال أنّه يمكن أن يكون ابتداء التاريخ من البعثة ، وكان ابتداء إرادة الحسين عليه السلام للخروج ومباديه قبل فوت معاوية بسنتين ، فإنّ أهل الكوفة ـ خذلهم الله ـ كانوا يراسلونه في تلك الأيّام ، وكان عليه السلام يحتجّ على الناس في المواسم كما مرّ ، ويكون الثاني إشارة إلى خروج زيد ، فإنّه كان في سنة اثنتين وعشرين ومائة من الهجرة ، فإذا انضمّ ما بين البعثة والهجرة إليها يقرب ممّا في الخبر ، أو إلى انقراض دولة بني أُميّة أو ضعفهم ، واستيلاء أبي مسلم على خراسان ، وقد كتب إلى الصادق عليه السلام كتاباً يدعوه إلى الخروج ، ولم يقبله عليه السلام لمصالح ؛ فيوافق ما ذكر في الخبر من البعثة .

وعلى تقدير كون التاريخ من الهجرة يمكن أن يكون السبعون لاستيلاء المختار ، فإنّه كان قتله سنة سبع وستّين ، والثاني لظهور أمر الصادق عليه السلام في هذا الزمان وانتشار شيعته في الآفاق مع أنّه لا يحتاج تصحيح البداء إلى هذه التكلّفات[2] .

أقول : قوله أخيراً : مع أنّه لا يحتاج ... إلى آخره : كافٍ في دفع الإشكال ، وما قلناه لك قبل كافٍ في بيان عدم وروده ، وماذكره من ابتداء خروج الحسين عليه السلام وغيره فيه نظر ظاهر .

٧٤ ـ وفي **تفسير العيّاشي** : عن أبي لبيد المخزومي ، قال : قال أبو

---

(١) هو العلّامة المجلسي ، كما في بحار الأنوار ٥٢ : ١٠٥ ـ ١٠٦ .

(٢) عوالم العلوم ٣ : ١٠٠ ـ ١٠١ / ١٥١٥ .

جعفر عليه السلام : «يا أبا لبيد إنّه يملك من ولد العبّاس اثنا عشر ، يقتل بعد الثامن منهم أربعة ، تُصيب أحدهم الذبحة[١] فتذبحه ، هم فئة قصيرة أعمارهم ، قليلة مدّتهم ، خبيثة سيرتهم ، منهم الفويسق الملقّب بالهادي ، والناطق ، والغاوي .

يا أبا لبيد ، في حروف القرآن المقطّعة لعلماً جمّاً ، إنّ الله تبارك وتعالىٰ أنزل : ﴿الٓمٓ ۞ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾[٢] ، فقام محمّد صلى الله عليه وآله حتّىٰ ظهر نوره وثبتت كلمته ، وولد يوم ولد وقد مضىٰ من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين» .

ثمّ قال : «وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطّعة إذا عددتها من غير تكرار ، وليس من حروف مقطّعة حرف ينقضي أيّام إلّا وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه» .

ثمّ قال : «الألف : واحد ، واللّام : ثلاثون ، والميم : أربعون ، والصاد : تسعون ، فذلك مائة وإحدىٰ وستّون ، ثمّ كان به خروج الحسين بن عليّ عليه السلام ، ﴿الٓمٓ﴾ : الله ، فلمّا بلغت مدّته قام قائم ولد العباس عند : ﴿الٓمٓصٓ﴾ ، ويقوم قائمنا عند انقضاءها بـ: ﴿الٓرٰ﴾ ، فافهم ذلك وعه واكتمه»[٣]

بيان :

الكلام علىٰ هذا الحديث وتفاصيل ما فيه من أحوال الحروف بالزبر

---

(١) الذبْحَة ـ كهمزة ـ : وجع في الحلق من الدم ، وقيل : قرحة تظهر فيه فتنسد معها وينقطع النفس ، ويسمّىٰ الخنّاق .

انظر : الصحاح للجوهري ١ : ٣٦٢ ، النهاية في غريب الحديث ٢ : ١٥٣ ، لسان العرب ٢ : ٤٣٨ «ذبح» .

(٢) سورة البقرة ٢ : ١ ـ ٢ .

(٣) تفسير العيّاشي ٢ : ٣/٣ .

والبيّنات ممّا يطول هنا، والغرض منه هنا: عدم حصول التوقيت بآخره؛ لجواز إرادة غير الثاني عشر، وقيام خاصّ من أحدهم، أو غير ذلك ممّا سيأتي.

ولنكتف هنا بما في **عوالم العلوم** بعد نقل الحديث:

الذبحة ـ كهمزة ـ: وجع في الحلق[١].

وقال أُستاذي العلّامة[٢]: الذي يخطر بالبال في حلّ هذا الخبر الذي هو من (معضلات الأخبار ومخيبات الأسرار)[٣]، هو أنّه عليه السلام بيّن أنّ الحروف المقطّعة التي في فواتح السور إشارة إلى ظهور ملك جماعة من أهل الحقّ، وجماعة من أهل الباطل، فاستخرج عليه السلام ولادة النبيّ صلى الله عليه وآله من عدد أسماء الحروف المبسوطة بزبرها وبيانها، كما يتلفّظ بها عند قراءتها بحذف المكرّرات، كأن تعدّ ألف لا ميم: تسعة، ولا تعدّ مكرّرة بتكرّرها في خمس من السور، فإذا عددتها كذلك تصير مائة وثلاثة أحرف، وهذا يوافق تاريخ ولادة النبيّ صلى الله عليه وآله؛ لأنّه كان قد مضى من الألف السابع من ابتداء خلق آدم مائة سنة وثلاث سنين، وإليه أشار بقوله: «وتبيانه»، أي تبيان تاريخ ولادته عليه السلام.

ثمّ بيّن عليه السلام أنّ كلّ واحدة من تلك الفواتح إشارة إلى ظهور دولة من بني هاشم ظهرت عند انقضائها، فـ ﴿الٓمٓ﴾ التي في سورة البقرة إلى ظهور دولة الرسول صلى الله عليه وآله؛ إذ أوّل دولة ظهرت في بني هاشم كانت دولة عبد المطلب، فهو مبدأ التاريخ، ومن ظهور دولته إلى ظهور دولة الرسول صلى الله عليه وآله

---

(١) عوالم العلوم ٣: ١٠٢ ـ ١٠٣/ ١٥١٦.

(٢) هو العلّامة المجلسي، كما في بحار الأنوار ٥٢: ١٠٧.

(٣) بدل ما بين القوسين في المخطوط: المعضلات والأسرار المخبّيات، وما أثبتناه من المصدر، وهو بحار الأنوار.

وبعثته كان قريباً من أحد وسبعين الذي هو عدد ﴿الٓمٓ﴾ ، فـ ﴿الٓمٓ﴾ ذلك إشارة إلىٰ ذلك .

وبعد ذلك في نظم القرآن ﴿الٓمٓ﴾ الذي في آل عمران فهو إشارة إلىٰ خروج الحسين عليه السلام ؛ إذ كان خروجه عليه السلام في أواخر سنة ستّين من الهجرة ، وكان بعثته صلى الله عليه وآله قبل الهجرة نحواً من ثلاث عشر سنة ، وإنّما كان شيوع أمره صلى الله عليه وآله وظهوره بعد سنتين من البعثة .

ثمّ بعد ذلك في نظم القرآن ﴿الٓمٓصٓ﴾ ، وقد ظهرت دولة بني العبّاس عند انقضائها ، ويشكّل هذا بأنّ ظهور دولتهم وابتداء بيعتهم كان في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وقد مضىٰ من البعثة مائة وخمس وأربعون سنة ، فلا يوافق ما في الخبر .

ويمكن التفصّي عنه بوجوه :

الأوّل : أن يكون مبدأ هذا التاريخ غير مبدأ ﴿الٓمٓ﴾ بأن يكون مبدؤه ولادة النبيّ صلى الله عليه وآله مثلاً ، فإنّ بدء دعوة بني العبّاس كان في سنة مائة من الهجرة ، وظهور بعض أُمورهم في خراسان كان في سنة سبع أو ثمان ومائة ، ومن ولادته صلى الله عليه وآله إلىٰ ذلك الزمان كان مائة وإحدىٰ وستّين سنة .

الثاني : أن يكون المراد بقيام قائم ولد العبّاس استقرار دولتهم وتمكّنهم ، وذلك كان في أواخر زمان المنصور ، وهو يوافق هذا التاريخ من البعثة .

الثالث : أن يكون هذا الحساب مبنيّاً علىٰ حساب الأبجد القديم ، الذي يُنسب إلىٰ المغاربة ، وفيه : صعفض ، قرست ، ثخذ ، ظغش ، فالصاد في حسابهم : ستون ، فيكون مائة وإحدىٰ وثلاثون ، وسيأتي التصريح بأنّ حساب ﴿الٓمٓصٓ﴾ مبني علىٰ ذلك في خبر رحمة بن صدقة في كتاب القرآن ،

فيوافق تاريخه تاريخ ﴿الٓمٓ﴾ ؛ إذ في سنة مائة وسبع عشرة من الهجرة ظهرت دعوتهم في خراسان ، فأُخذوا وقتل بعضهم .

ويحتمل أن يكون مبدأ هذا التاريخ زمان نزول الآية ، وهي إن كانت مكيّة ، كما هو المشهور ، فيحتمل أن يكون نزولها في زمان قريب من الهجرة ؛ فيقرب من بيعتهم الظاهرة ، وإن كانت مدنيّة ، فيمكن أن يكون نزولها في زمان ينطبق علىٰ بيعتهم بغير تفاوت .

وإذا رجعت إلىٰ ما حقّقناه في كتاب القرآن في خبر رحمة بن صدقة ظهر لك أنّ الوجه الثالث أظهر الوجوه ومؤيّد بالخبر ، ومثل هذا التصحيف كثيراً ما يصدر من النسّاخ ؛ لعدم معرفتهم بما عليه بناء الخبر ، فيزعمون أنّ ستّين غلط لعدم مطابقته لما عندهم من الحساب ، فيصحّفونها علىٰ ما يوافق زعمهم .

قوله : «فلمّا بلغت مدّته» : أي كملت المدّة المتعلّقة بخروج الحسين عليه السلام ، فإنّ ما بين شهادته صلوات الله عليه إلىٰ خروج بني العبّاس كان من توابع خروجه ، وقد انتقم الله من بني أُميّة في تلك المدّة إلىٰ أن استأصلهم .

قوله عليه السلام : «ويقوم قائمنا عند انقضائها» : ﴿الٓرٓ﴾ : هذا يحتمل وجوهاً :

الأوّل : أن يكون من الأخبار المشروطة البدائية ولم يتحقّق ؛ لعدم تحقّق شرطه ، كما تدلّ عليه أخبار هذا الباب .

الثاني : أن يكون تصحيف بـ : ﴿الٓمٓرٓ﴾ ، ويكون مبدأ التاريخ ظهور أمر النبيّ صلى الله عليه وآله قريباً من البعثة كـ : ﴿الٓمٓ﴾ ، ويكون المراد بقيام القائم قيامه بالإمامة تورية ، فإنّ إمامته عليه السلام في سنة ستّين ومائتين ، فإذا أُضيف إليه أحد

عشر سنة قبل البعثة يوافق ذلك .

الثالث : أن يكون المراد جميع أعداد كلّ ﴿الَر﴾ يكون في القرآن ، وهي خمس مجموعها : ألف ومائة وخمس وخمسون ، ويؤيّده أنّه عليه السلام عند ذكر ﴿الَمَ﴾ لتكرّره ، ذكر ما بعده ؛ ليتعيّن السورة المقصودة ، ويتبيّن أنّ المراد واحد منها بخلاف ﴿الَر﴾ ؛ لكون المراد جميعها فتفطّن .

ويؤيّده أيضاً ما سيأتي في خبر العسكري عليه السلام .

الرابع : أن يكون المراد انقضاء جميع الحروف مبتدئاً بـ: ﴿الَر﴾ بأن يكون الغرض سقوط ﴿الَمَص﴾ من العدد ، أو ﴿الَمَ﴾ أيضاً ، وعلىٰ الأوّل يكون : ألفاً وستمائة وستّة وتسعين ، وعلىٰ الثاني يكون : ألفاً وخمسمائة وعشرين ، وعلىٰ حساب المغاربة يكون علىٰ الأوّل : ألفين وثلاثمائة وخمسة وعشرين ، وعلىٰ الثاني : ألفين ومائة وأربعة وتسعين ، وهذه أنسب بتلك القاعدة الكليّة ، وهي قوله : «وليس من حروف ينقضي» ؛ إذ دولتهم عليهم السلام آخر الدول ، لكنّه بعيد لفظاً ، ولا نرضىٰ به ، رزقنا الله تعجيل فرجه عليه السلام[1] .

أقول : يحتمل بعدها بـ: ﴿الَر﴾ ، والمراد قيام الثاني عشر وظهوره ، وعدّها بعددها يحتمل وجوه من العدد بالزبر والبيّنات ، أو بأحدهما ، أو بأحد بطون الحروف أو غير ذلك ، فلا توقيت فيها ، ولله البداء .

٧٥ ـ وفي كتاب **محتضر** الشيخ حسن بن سليمان ـ تلميذ الشهيد ـ قال : روي أنّه وجد بخط مولانا العسكري عليه السلام ما صورته :

«قد صعدنا ذُرىٰ الحقائق بأقدام النبوّة والولاية ـ وساقه إلىٰ أن قال ـ : وسيسفر لهم ينابيع الحيوان بعد لظىٰ النيران بتمام ﴿الَمَ﴾ و ﴿طَه﴾ ،

---

(١) بحار الأنوار ٥٢ : ١٠٧ ـ ١٠٩ .

والطواسين من السنين»[١].

وفي **عوالم العلوم**: بعد هذا يحتمل أن يراد كلّ ﴿الٓمٓ﴾، وكلّ ما اشتمل عليها من المقطّعات أي ﴿الٓمٓصٓ﴾، والمراد جميعها مع ﴿طٰهٰ﴾ والطواسين ترتقي إلى ألف ومائة وتسعة وخمسين، وهو قريب من أظهر الوجوه التي ذكرناها في خبر أبي لبيد، ويؤيّده كما أومأنا إليه.

ثمّ إنّ هذه التوقيتات على تقدير صحّة أخبارها لا تنافي النهي عن التوقيت؛ إذ المراد بها النهي عن التوقيت على الختم لا على وجه يحتمل البداء، كما صُرِّح به في الأخبار السالفة، أو عن التصريح به فلا ينافي الرمز والبيان على وجه يحتمل الوجوه الكثيرة، أو يخصّص بغير المعصوم عليه السلام،

---

(١) المحتضر: ٥٠٦ / ٤٩٢.

ولمزيد الفائدة نذكره كاملاً:

وروي أنّه وجد بخطّ مولانا أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام ما صورته: «قد صعدنا ذُرىٰ الحقائق بأقدام النبوّة والولاية، ونوّرنا سبع طبقات أعلام الفتوىٰ بالهداية، فنحن ليوث الوغىٰ، وغوث الندىٰ، وطعّان العدىٰ، وفينا السيف والقلم في العاجل، ولواء الحمد والعلم في الآجل، وأسباطنا حلفاء الدين، وخلفاء النبيّين، ومصابيح الأُمم، ومفاتيح الكرم.

فالكليم أُلبس حلّة الاصطفاء؛ لما عهدنا منه الوفاء، وروح القدس في جنان الصاغورة ذاق من حدائقنا الباكورة، وشيعتنا الفئة الناجية، والفرقة الزاكية، صاروا لنا ردءاً وصوناً، وعلى الظلمة إلباً وعوناً، وسيسفر لهم ينابيع الحيوان بعد لظىٰ النيران؛ لتمام ﴿الٓمٓ﴾ و ﴿طٰهٰ﴾، والطواسين من السنين، وهذا الكتاب درّة من درر الرحمة، وقطرة من بحر الحكمة.

وكتب الحسن بن عليّ العسكري في سنة أربع وخمسين ومائتين».

أورده عنه العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٢٦: ٥٠ / ٢٦٤، و٥٢: ٥٠ / ١٢١، و٧٨: ٣٧٨ / ذيل ح٣، وكذا في عوالم العلوم ٣: ١٢٣ / ١٥٥٧.

وينافي الأخير بعض الأخبار، والأوّل أظهر.

وعرفنا من تلك الوجوه إبداء الاحتمال لا ينافي ما مرّ من الزمان، فإن مرّ هذا الزمان ولا يظهر الفرج -والعياذ بالله- من سوء فهمنا، والله المستعان مع أنّ احتمال البداء قائم في كلّ محتملاتها، كما مرّت الإشارة إليه في خبر ابن يقطين، والثمالي وغيرهما، فاحذر من وساوس شياطين الإنس والجنّ، وعلىٰ الله التكلان. انتهىٰ[١].

أقول: عرفت من الأخبار الموهمة للتوقيت أنّها فيه إجمال، وكلّ واحد منهم عليهم السلام قائم كما روي، والبداء عام، وكون عدم التوقيت من المحتوم لا ينافي عدمه بوجه، فإنّ حتم لا يخرج عن القدرة ولا أقول بالتوقيت حاشا وكلّا، ومع الإجمال واحتمال الوجوه لا توقيت، فلا تنافي، وحديث قتل الحسين عليه السلام صريح في البداء.

[المسألة] السابعة:

٧٦ - في غيبة النعماني: الكليني، بسنده عن المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ لصاحب هذا (الأمر غيبتين، يرجع في إحداهما)[٢] إلىٰ أهله، والأُخرىٰ يقال: في أي وادٍ هلك، في أي وادٍ سلك».

قلت: كيف نصنع إذا كان ذلك؟

قال: «إن ادّعىٰ مدّعٍ فسألوه عن تلك العظائم التي يجيب عنها

---

(١) عوالم العلوم ٢٦/ ٣: ١٢٣/ذيل ح١٥٥٧.

(٢) بدل ما بين القوسين في الكافي: «الأمر غيبتان، يرجع منهما)، وما في المتن من غيبة النعماني.

مثله»[١].

وبسنده عن المفضّل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة، يقول فيها: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[٢]»[٣].

وروي عنهم عليهم السلام في غير كتاب ممّا أشرنا لها قبل: «إنّ له عليه السلام غيبتين، يراه بعض في إحدهما، ولا يراه في الثانية».

وروي أيضاً: «إنّه يرىٰ الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه، وأنّه عليه السلام يحضر موسم الحجّ كلّ سنة»[٤].

وحديث: «حذو هذه الأُمّة حذو تلك الأُمم»، وأنّ «فيه سنن الأنبياء السابقة»، تدلّ علىٰ جريان الغيبة فيه، وأنّه يُرىٰ ولا يُعرف، كيوسف في مصر مع قربها من بقعته وأُخوة يوسف، وهو كما حكىٰ الله عنهم فعرفهم وهم له منكرون، وغيبته حيّاً توجب ذلك وتثبته.

٧٧ ـ وفي **الاحتجاج**، **وإكمال الدين** في آخر توقيع خرج إلىٰ أبي الحسن السمري:

«يا عليّ بن محمّد السمري أعظم أجر إخوانك فيك، فإنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيّام، فاجمع أمرك ولا توص إلىٰ أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامّة، فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالىٰ ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً.

---

(١) الغيبة للنعماني: ٩ / ١٧٣، الكافي ١: ٣٤٠ / ٢٠.

(٢) سورة الشعراء ٢٦: ٢١.

(٣) الغيبة للنعماني: ١٠ / ١٧٤.

(٤) الغيبة للنعماني: ١٥ / ١٧٥.

وسيأتي من شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم»[١].

٧٨ ـ وفي حديث المفضّل: «لا تراه عين حتّى تراه أعين»[٢].

بيان:

عرفت الوجه الحكمي في عدم الرؤية زمن الغيبة، وأنّه يلزم منها مفاسد جمّة.

٧٩ ـ وفي **غيبة** النعماني، **والكافي**: عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بدّ له في غيبته من عُزلة، ونِعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة»[٣].

بيان:

العُزلة بالضمّ: اسم الاعتزال، وطيبة: اسم المدينة، وورد أنّه يجتمع بالخضر، فيكون به تأنس وحشته ـكما روي ـ وله اجتماع بهذه الثلاثين غيبي.

٨٠ ـ وفي **غيبة** النعماني بسنده، عن المفضّل، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ لصاحب الأمر بيتاً يقال له: بيت الحمد، فيه سراج يزهر منذ ولد إلى يوم يقوم بالسيف لا يطفأ»[٤].

وروي في **غيبة** الطوسي مثله[٥].

---

(١) كمال الدين: ٥١٦ / ٤٤، الاحتجاج ٢: ٢٩٧.

(٢) الهداية الكبرى: ٣٩٥، بحار الأنوار ٥٣: ٦، والحديث هو: «لا تراه عين وقت ظهوره إلّا رأته كلّ عين»، وانظره برقم «٤٠».

(٣) الكافي ١: ٣٤٠ / ١٦، الغيبة للنعماني: ١٨٨ / ٤١.

(٤) الغيبة للنعماني: ٢٣٩ / ٣١.

(٥) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٦٧ / ٤٨٣.

ولا يدلّ هذا على الرؤية الحسيّة عياناً، وصاحب **العوالم** بعد أن نقل التوقيع السابق فيها قال:

ولعلّه محمول على من يدّعي المشاهدة مع النيابة ولتصل الأخبار من جانبه عليه السلام إلى الشيعة على مثل السفراء؛ لئلّا ينافي الأخبار التي مضت وتأتي فيمن رآه عليه السلام[1].

أقول: هذا الحمل ضعيف لا تقبله أحاديث نفي الرؤية، وإذا صحّت الرؤية فله الأخبار عنه إذا أخبره بلا فرق، وليس في الأخبار ما ينافيها وما يشير له قبل، فإنّها رؤية بغير معرفة له أنّه هو، وليس هو محلّ البحث ولا ما نفته هذه الروايات، وقصّة الجزيرة الخضراء ينقلها نقلة الأخبار نقلاً بغير اعتقاد، ونصّ الناقل لها أنّها لم تذكر في الأُصول المعتمدة، وسيأتي بيان مخالفتها لما بأيدينا من الأخبار إن شاء الله تعالى.

وبقيت حكايات عن المجلسي وغيره في زمن الغيبة تدلّ أكثرها على رؤية رجل يفرّج شدّة أو نحوها، وبعد مفارقته يظنّ الرائي، ولعلّه من الموكّلين بالأرض السائحين من الثلاثين أو غيرهم، مع أنّها لا تعارض ما سبق الدالّة على النفي عموماً وخصوصاً، ولو كانت كما نقل في الحكايا المرسومة وما نقل ولم يرتسم كانت الرؤية فيها أكثر من الغيبة الصغرى، وليس كذلك.

وأمّا علامات ظهوره عليه السلام فكثيرة في الروايات في الكتب المذكورة قبل وغيرها وبعضها من المحتوم كخروج الدجّال، والسفياني، والصيحة، وتقع في عام خروجه، وتقتلهم عمّاله عليه السلام، وكثير منها من غير المحتوم، وممّا

---

(١) عوالم العلوم ٣: ١٨٨ ـ ١٨٩/ذيل ح١٥٨٤.

يجري فيه البداء، ومن أوّل البعثة كلّما قرب الزمان وما يتجدّد من الوقائع والاختلاف في الفِرق، وفي الفرقة، والردّة وما يحدث في الآفاق والبقاع، وكثرة الباطل، فمن علاماته والكلّ وظهوره من علامات الرجعة، والعلامات تختلف قرباً وبعداً، بل أقول: من ظهور آدم، فتكون العلامات أكثر ممّا ورد به النصّ الخاصّ، فتأمّل عجّل الله بفرجه، وملأ به الأرض عدلاً، وأخذ بثأر الأنبياء وغيره، فيطلبها منها من يريد الوقوف عليها، ولا يناسب ذكرها في هذه العُجالة.

[المسألة] الثامنة:

قد اختلفت الروايات في مدّة ظهوره عليه السلام، وهو ملكه الظاهر، وأوّل ملكه الخفي من سنة الستّين بعد المائتين، وآخره علمه عند الله.

٨١ ـ ففي **الاحتجاج**: عن الحسن بن عليّ عليه السلام، عن أبيه عليه السلام قال: «يبعث الله رجلاً في آخر الزمان وكلب من الدهر[1]، وجهل من الناس، يؤيّده الله بملائكته، ويعصم أنصاره، وينصره بآياته، ويظهره على الأرض حتّى يدينوا طوعاً وكرهاً، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها، لا يبقى كافر إلّا آمن، ولا طالح إلّا صلح، ويصطلح في ملكه السباع، وتخرج الأرض نبتها، وتنزل السماء بركتها، وتظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً، فطوبى لمن أدرك أيّامه، وسمع

---

(١) كلب: اشتدّ. يقال: كلب الدهر على أهله: إذا ألحّ عليهم واشتدّ.
النهاية في غريب الحديث ٤: ١٩٥ «كلب».

كلامه»[١].

٨٢ ـ وفي **تفسير عليّ بن إبراهيم** : عن أبي جعفر عليه السلام قال : «﴿حـمَ * عَسَقَ﴾[٢] أعداد سني[٣] القائم ، وقاف : جبل محيط بالدنيا من زمرّد أخضر ، فخضرة السماء من ذلك الجبل ، وعلم كلّ شيء في ﴿عَسَقَ﴾»[٤].

٨٣ ـ وفي **غيبة الطوسي** : عن أبي الجارود قال : قال أبو جعفر عليه السلام : «إنّ القائم يملك ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم ، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، ويفتح الله له شرق الأرض وغربها ، ويقتل الناس حتّىٰ لا يبقىٰ إلّا دين محمّد صلى الله عليه وآله ، يسير بسيرة سليمان ابن داوُد»[٥].

٨٤ ـ وفي **غيبة النعماني** : عن جابر بن يزيد الجعفي قال : سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام يقول : «والله ليملكنّ رجل منّا أهل البيت ثلثمائة سنة يزداد تسعاً».

قال : فقلت له : متىٰ يكون ذلك ؟

قال : «بعد موت القائم عليه السلام».

قلت له : وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه حتّىٰ يموت ؟

قال : «تسعة عشر سنة من يوم قيامه إلىٰ يوم موته»[٦].

---

(١) الاحتجاج ٢ : ١١ .

(٢) سورة الشورىٰ ٤٢ : ١ـ ٢ .

(٣) في المخطوط : عدد سنين ، وما أثبتناه من المصدر .

(٤) تفسير القمّي ٢ : ٢٦٧ .

(٥) الغيبة للشيخ الطوسي : ٤٧٤ / ٤٩٦ .

(٦) الغيبة للنعماني : ٣٣١ ـ ٣٣٢ / ٣ .

قال صاحب **العوالم** : فيها توضيح إشارة إلى ملك الحسين أو غيره من الأئمّة في الرجعة ، كما سيأتي[١] .

أقول : ورد تسمية كلّ واحد منهم بالقائم ودولة كلّ واحد منهم عليهم السلام دولة الباقي ؛ لأنّ حكمهم وطينتهم واحدة ، وحكم الواحد منهم حكم الجميع ، وحكم جميعهم حكم الواحد منهم ، فلعلّ تلك مدّة ظهور عليّ الأوّل قبل قتله عليه السلام ، وهو رجوعه زمن ابنه الحسين عليه السلام بزيادة بعض السنين ؛ لأنّه ورد أنّ زمن دولتهم ثمانين ألف سنة ، وأوّلها ظهور القائم عليه السلام[٢] ، وأكثر الروايات : إنّ زمن دولته سبعون سنة ، أو سبع بقدر سبعين ، وعليه أكثر العلماء ، فترجّح السبعين لذلك ، وغيرها تحمل على دولة بعضهم غيره في الأزمان توفيقاً بين الروايات .

٨٥ ـ وفي **غيبة** النعماني[٣] : عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام : «إنّ القائم يملك تسع عشرة سنة وأشهراً»[٤] .

وروي فيها بسندين عن ابن أبي يعفور مثله[٥] .

٨٦ ـ وروي في **الغيبة** : عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : كم يملك القائم ؟

قال : «سبع سنين يكون سبعين سنة من سنيكم هذه»[٦] .

---

(١) عوالم العلوم ٢٦ / ٤ : ٣٤٠ / ذيل ح٢٦٥٧ .

(٢) لم نقف عليه .

(٣) في المخطوط : الطوسي ، وما أثبتناه هو الصحيح ؛ لأنّ الشيخ الطوسي لم يرو هذه الرواية في كتابه الغيبة .

(٤) الغيبة للنعماني : ٤ / ٣٣٢ .

(٥) الغيبة للنعماني : ١ / ٣٣١ ـ ٢ .

(٦) الغيبة للشيخ الطوسي : ٤٧٤ / ٤٩٧ .

٨٧ ـ وفي **إرشاد** المفيد : روىٰ عبد الكريم الخثعمي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : كم يملك القائم عليه السلام ؟

فقال : «سبع سنين ، تطول له الأيّام والليالي حتّىٰ تكون السنة من سنيّه مقدار عشر سنين من سنيكم ، فيكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه»[١] .

٨٨ ـ وفي **إرشاد** المفيد : روي أنّ مدّة دولة القائم عليه السلام تسعة عشرة سنة تطول أيّامها وشهورها ، علىٰ ما قدّمناه ، وهذا أمر مغيّب عنّا ، وإنّما أُلقي إلينا منه ما يفعله الله عزّ وجلّ بشرط يعلمه من المصالح المعلومة له جلّ اسمه ، فلسنا نقطع علىٰ أحد الأمرين ، وإن كانت الرواية بذكر سبع سنين أظهر وأكثر[٢] .

٨٩ ـ وفي خطبة البيان : «يظهر وله من العمر أربعون عاماً ، فيمكث في قومه ثمانين»[٣] .

ونقل عن صاحب **البحار** أنّه يعتمد عليها ، وأنّها مشهورة بين الفريقين .

أقول :

٩٠ ـ في **الاحتجاج** في حديث عن الحسن بن عليّ عليه السلام : «التاسع من ولد أخي الحسين (ابن سيّدة الإماء)[٤] يطيل الله عمره في غيبته ، ثمّ يُظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة ، ذلك ليعلم أنّ الله علىٰ كلّ شيء

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ٢ : ٣٨١ .

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد : ٣٨٦ .

(٣) كما في إلزام الناصب : ٢٠١ ذيل خطبة البيان المنسوبة لأمير المؤمنين عليه السلام .

(٤) ما بين القوسين أثبتناه من المصدر .

قدير»[١].

٩١ ـ وفي قرب الإسناد: ابن سعد، عن الأزدي قال: دخلت أنا وأبو بصير علىٰ أبي عبدالله عليه السلام ـ وعليّ بن عبد العزيز معنا ـ فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: أنت صاحبنا؟

فقال: «إنّي صاحبكم»، ثمّ أخذ جلدة عضده فمدّها، فقال: «أنا شيخ كبير، وصاحبكم شاب حدث»[٢].

٩٢ ـ وفي غيبة الطوسي: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ ولي الله يعمر عمر إبراهيم الخليل عشرين ومائة سنة، ويظهر في صورة فتىٰ موفّق ابن ثلاثين سنة»[٣].

٩٣ ـ وفي غيبة النعماني: محمّد بن همام مثله، وزاد في آخره: «حتّىٰ ترجع عنه طائفة من الناس، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»[٤].

أقول: لعلّ هذا العمر زمن ظهوره، وهو ممّا فيه البداء، ولا دلالة فيه علىٰ نفي الزيادة، والمراد إثبات الزيادة علىٰ السنّ الذي يظهر فيه.

٩٤ ـ وفي غيبة الطوسي: عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «لو خرج القائم لقد أنكره الناس، يرجع إليهم[٥] شاباً موفّقاً، فلا يثبت عليه إلّا كلّ مؤمن أخذ ميثاقه في الذرّ الأوّل»[٦].

---

(١) الاحتجاج ٢: ١٠.

(٢) قرب الإسناد: ١٤٢/٤٤.

(٣) الغيبة للشيخ الطوسي: ٣٩٧/٤١٩.

(٤) الغيبة للنعماني: ٤٤/١٩٥.

(٥) إليهم: أثبتناها من المصدر.

(٦) الغيبة للشيخ الطوسي: ٣٩٨/٤٢٠.

٩٥ ـ وفي غيبة النعماني مثله ، قال : وفي غير هذه الرواية : إنّه قال عليه السلام : «ومن أعظم البليّة أن يخرج إليهم صاحبهم شاباً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً»[١] .

٩٦ ـ وفي إكمال الدين : عن أبي الصلت الهروي قال : قلت للرضا عليه السلام : ما علامات القائم منكم إذا خرج ؟

قال : «علامته أن يكون شيخ السنّ ، شاب المنظر حتّىٰ أنّ الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها ، وأنّ من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيّام والليالي حتّىٰ يأتيه أجله»[٢] .

أقول : الأظهر من الروايات أنّ سنّه حينئذٍ ثلاثون ، وإن ظنّ الناظر أنّه ابن أربعين أو ثلاثين ، هذا بحسب النظر بمرور السنين .

٩٧ ـ وفي البحار ، وكتاب عوالم العلوم للشيخ عبدالله بن نور الدين البحراني :

اعلم أنّ الأخبار الواردة في أيّام ملكه مختلفة بعضها محمول على جميع مدّة ملكه ، وبعضها علىٰ زمان استقرار دولته ، وبعضها علىٰ حساب ما عندنا من السنين والشهور ، وبعضها علىٰ سنينه وشهوره الطويلة ، والله يعلم بحقائق الأُمور[٣] .

وقال شيخنا الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي : أمّا السبع والتسع فظاهرة الرجحان ، وإن كان السبع أرجح ؛ لكثرة روايتها من الفريقين .

وأمّا المقادير الباقية ، فالظاهر أنّها مدّة لغير القائم ؛ بدليل رواية جابر

---

(١) الغيبة للنعماني : ١٩٤ / ذيل ح٤٣ .

(٢) كمال الدين : ٦٥٢ / ١٢ .

(٣) بحار الأنوار ٥٢ : ٢٨٠ ، عوالم العلوم ٢٦ / ٤ : ٣٤٢ / ذيل ح٢٦٦٤ .

المتقدّمة ، حيث قال : متىٰ يكون ذلك ؟ قال : «بعد موت القائم عليه السلام» ، وما ذكر فيها باسمه عليه السلام فيراد به غيره ؛ لأنّ كلّاً منهم قائم بالحقّ علىٰ أنّه لو سلّمنا أنّه مراد فيجوز أن يكون المراد من الزيادة علىٰ السبعين بعضاً قليلاً منهم يقوم مقام كثير ، بمعنىٰ : إنّ ما أقام في خمس بخصوصه ، مثلاً لا يقال إلّا في خمسين أمّا لكثرته ، أو لعظمه ، أو لعظم خطره ، أو لعظم بركاته ، أو بإضافة ما اخترم من عمره عليه السلام لا يقتل .

والظاهر أنّ المقتول يقتل قبل أجله ، بحيث لو لم يقتل لعاش .

ثمّ قال : ويحتمل ما ذكر في **البحار** ، ويحتمل غير ذلك[1] ، انتهىٰ .

أقول : وعلىٰ تقدير السبعين إذا مضىٰ منها تسع وخمسون سنة خرج الحسين عليه السلام وهو صامت ، وإن كان أفضل من القائم لكنّه لدواعٍ خاصّة ، ولأنّه عن أمر الحسين عليه السلام علىٰ إحدىٰ الروايات ، وستأتي له علّة أُخرىٰ ، وقيل : قبل بسبع أو تسع ، وبعد أحد عشر سنة ، تقتل القائم امرأة من تميم لها لحية كلحية الرجل يقال لها : سعيدة يتجاوز في الطريق وهي علىٰ سطحها وتضربه بجاون من صخر علىٰ أُمّ رأسه فتقتله ، ويتولّىٰ تجهيزه ودفنه الحسين عليه السلام ويقوم بالأمر ، إذا مضىٰ ثمان سنين ، فيخرج عليّ عليه السلام ويكرّ لنصرة ابنه ، فبين خروجه وخروج الحسين تسعة عشر سنة ، ثمّ يقتل بضرب علىٰ قرنه الأيسر ؛ ولذا سمّي بذي القرنين ، والروايات دالّة علىٰ ذلك صريحاً[2] ، وسيأتي نقل جملة منها .

---

(١) رسالة في العصمة والرجعة ضمن جوامع الكلم ١٤ : ٢٣٧ .

(٢) انظر : رسالة في العصمة والرجعة ـ للشيخ الإحسائي ـ ضمن جوامع الكلم ١٤ : ٢٤١ ـ ٢٤٣ ، رسائل آل طوق القطيفي ١ : ١٥٣ ، وإلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب ٢ : ١٥٤ .

[المسألة] التاسعة :

لمّا كانت دولته عليه السلام ظهورها بعد حصول التمييز بين الخبيث والطيب ، وتآلف بين الخلق لعزل الخبيث ، وظهور البركة وتقوية العقول ، وظهور متقضىٰ ذلك ؛ لأنّه أوّل ظهور دولة الحقّ ، وذلك عامّ في الأناسي وسائر الحيوانات والمعادن والنبات ، بل الخواطر ، أمّا من مزج ذاتي أو عرضي ، فلا يخفىٰ شيء من الحقّ عن أحد من الخلق حتّىٰ المؤالف ؛ لقصوره فتصفو الأرض والنفوس وغيرها من المنافيات ، وإن لم تظهر كلّاً بالتمام والكمال إلّا في الرجعة الكبرىٰ وجب من ذلك مخالفة دولته للدول الماضية من زمن آدم إلىٰ ظهوره ، وإلّا لم تقع تفرقة ، وليس كذلك ، وما يقع في دولته ممّا يقتضيه دولتهم النورية ، وعموم الحقّ ، وصلاح الوجود من ممكناته ، فيكون سعته طولاً وعدلاً ورخاءً ، بخلاف الزمن السابق ، وتحمل الأشجار في السنّة مرّتين ، وتُخرج الأرض كنوزها ، وينبت فيها كلّ نبت حسن ، وتجتمع الوحوش مع الأهليّة ، والملائكة مع الإنس والجنّ ظاهراً ، ولا تضرّ الفأرة ولا غيرها من ذوات السموم ، كلّ ذلك من قوّة التأليف ، ولا يستخفىٰ بشيء من الحقّ مخافة أحد من الخلق مطلقاً ، ونحو ذلك ممّا سيُتلىٰ عليك جملة منه .

وهذا يوجب حكمهم بحكم آل داوُد ، وظهور حكمهم عليهم السلام وفضائلهم بمقام المعاني والأبواب ظاهراً يتحدّث به الكلّ ، ويُقرأ القرآن بقراءة خاصّة ، ويردّ كلّ مظلمة في الأرض إلىٰ أصلها ومقرّها ، ويبيد الشيطان وخيله ورجله وجميع أعوانه ، وإن كان تمامه وقتله في الرجعة ؛ ولهذا يقتل القائم ويستتيب عليّ عليه السلام بعض أهل الكتاب وإلّا قتلهم في رجعته الثانية مع الرسول ، وتظهر

الجنتان المدهامّتان في رجعتهم، ويتمّ الأمر بظهور الرسول وكلّ واحد منهم قائم، ودولته عليه السلام أوّل ظهور دولة جدّه وابتداء رجعتهم من الحسين عليه السلام، فما يُنسب لهم عليهم السلام بعد يجوز نسبته له عليه السلام، علىٰ أنّه يعود معهم، وكلّ منهم قائم، فلا تنافي بين الروايات.

٩٨ ـ وفي الخصال في الأربعمائة: عن أمير المؤمنين عليه السلام... إلىٰ أن قال: «ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، وأخرجت الأرض نباتها، ولذهب الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهايم حتّىٰ تمشي المرأة بين العراق[١] إلىٰ الشام، لا تضع قدمها إلّا علىٰ النبات، وعلىٰ رأسها زينتها لا يهيجها سبع ولا تخافه»[٢].

٩٩ ـ وفي غيبة النعماني: بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «كأنّي أنظر إلىٰ شيعتنا بمسجد الكوفة، وقد ضربوا الفساطيط يعلّمون الناس القرآن كما أُنزل، أما إنّ قائمنا إذا قام كسره، وسوّىٰ قبلته»[٣].

١٠٠ ـ وفي العلل: بسنده عن أبي جعفر عليه السلام: «أمّا لو قام قائمنا لقد ردّت إليه الحمراء حتّىٰ يجلدها الحدّ...»، قال: «لفريتها علىٰ أُمّ إبراهيم»، قلت: كيف أخّره الله للقائم؟

فقال: «لأنّ الله بعث محمّداً صلى الله عليه وآله رحمة، وبعث القائم عليه السلام نقمة»[٤].

بيان:

يريد بالفرية: قذفها مارية القبطيّة بإبراهيم بن رسول الله، ومحمّد صلى الله عليه وآله

---

(١) بين العراق: أثبتناه من المصدر.

(٢) الخصال: ٦٢٦.

(٣) الغيبة للنعماني: ٣١٧ ـ ٣/٣١٨.

(٤) علل الشرائع ٢: ١٠/٥٨٠.

بُعِثَ بالرسالة ، وبمقتضى الظاهر وحكمه بالتأويل متأخّر ، ولو أقامه ﷺ عليها تكلّم المنافق والكافر في شأنه بما لا يناسب ، فتحمّل البلاء ، ومار به ، وصبروا وتأخّر الحدّ لذلك ، وهو سبب أقوى من تأخيره حتّى تضع الحامل من الزنا الحمل وتفطمه بكثير ، حتّى لا يخفى ، وغير ذلك من الأحكام التي تؤخّر لمانع ، وكم حدّ أُخِّرَ من الأُمم السابقة يُقيمه هو عليه السلام ، فلا تتوهّم .

إن القائم عليه السلام لا تأخذه في الله لومة لائم ، بخلاف الرسول ﷺ ، بل هو أولى وأحقّ .

١٠١ ـ وفي الإكمال ، وبصائر الدرجات ، وغيبة النعماني : إنّه عليه السلام إذا خرج من مكّة ينادي مناديه : «ألا لا يحملنّ أحد طعاماً ولا شراباً ، ويحمل معه حجر موسى ، وهو وقر بعير ، ولا ينزل منزلاً إلّا نبعت منه عيون ، فمن كان جائعاً شبع ، ومن كان ظمآناً روي ودوابهم ، حتّى ينزلوا النجف بظهر الكوفة»[١] .

بيان :

كان الحجر مع موسى للشرب خاصّة ، والقائم يعمل به كعمل موسى به بالعصى من انفجار اثنى عشر عيناً منه وزيادة ، فهذا الماء أعلا من ذلك يكفي لهما ، أو يكون على قدر ما يشتهيه الناهل ، أو أنّه إذا ضرب منه الحجر خرج منه طعام وماء وعلف .

وفي **غيبة** النعماني حديث بذلك[٢] .

ولهم عليهم السلام في كلّ موجود خزائن جمّة كما يريدون .

---

(١) كمال الدين : ٦٧٠ / ١٧ ، بصائر الدرجات : ٢٠٨ / ٥٤ ، الغيبة للنعماني : ٢٥٤ / ٢٩ وما في المتن من الغيبة .

(٢) الغيبة للنعماني : ٢٤٤ / ٢٨ .

١٠٢ ـ وفي غيبة الطوسي وغيرها : يبني له مسجداً في الغري له ألف باب ؛ لكثرة الناس ، ويضيق المسجد بهم[١] .

١٠٣ ـ وفيها : عن أبي جعفر عليه السلام قال : «دولتنا آخر الدول ، ولن يبق أهل بيت لهم دولة إلّا ملكوا قبلنا ؛ لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا : إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء ، وهو قول الله عزّ وجلّ : ﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٢]»[٣] .

بيان :

هذا دليل من المجادلة بالتي هي أحسن ، وأدلّة ذلك كثيرة سبق بعضها .

ومنها : وجوب تقدّم الأخس علىٰ الكامل والأكمل ؛ لأنّه قوس عود ، ولو تقدّم الثاني علىٰ الأوّل اختلّ النظام ، ولا يكون موجوب لوجوده بعد .

ومنها : تقدّم ما بالقوّة علىٰ ما بالفعل هنا .

ومنها : تقدّم الكسر والتخمير علىٰ صَوغ الصيغة الكاملة ، وغير ذلك .

وقوله تعالىٰ : ﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يدلّ تأويله ، وهو الذي أراده عليه السلام علىٰ ثبوت الرجعة لهم عليهم السلام دنياً ، فلهم عاقبة الدنيا والآخرة ، كما كان البدءُ لهم وبهم ، وهذا يوجب عود أفواج من الأُمم معهم ، فتفطّن .

١٠٤ ـ وفي الخرائج والجرائح : عن أبي جعفر عليه السلام قال : «من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهة برئ ، أو ذي ضعف قوي»[٤] .

بيان :

هذا خاصّ بالشيعة والموالي[٥] ، ويحتمل الأعمّ زيادة في الرحمة

---

(١) انظر الغيبة للشيخ الطوسي : ٤٦٨ / ٤٨٤ .

(٢) سورة الأعراف ٧ : ١٢٨ ، وسورة القصص ٢٨ : ٨٣ .

(٣) الغيبة للشيخ الطوسي : ٤٧٣ / ٤٩٣ .

(٤) الخرائج والجرائح ٢ : ٨٣٩ / ٥٤ .

(٥) كذا ، ولعلّ الصحيح : والموالين .

واستظهاراً في الحجّة ، وسبب ذهابها ظاهر ؛ لصلاح المادّة والقيام بالمستحبّات ، وانقطاع سبل الشيطان ، وعموم البركة والعافية والسلامة بهم عليهم السلام .

١٠٥ ـ وفيها : عنه عليه السلام : «إذا قام قائمنا ، وضع يده على رؤوس العباد ، فجمع بها عقولهم ، وأكل به أخلاقهم»[١] .

وروي في الكافي وغيره نحوه[٢] .

بيان :

اليد : القوّة ، وهو محلّ صفات الله الفعليّة ، ويظهر بها كما يشاء الله .

١٠٦ ـ وفي إرشاد المفيد : عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث طويل ـ : «إذا قام القائم سار إلى الكوفة ، فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس يدعون البترية[٣] (عليهم السلاح)[٤] فيقولون له : ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة ، (فيضع فيهم السيف حتّى يأتي على آخرهم ويدخل)[٥] الكوفة فيقتل كلّ منافق مرتاب ، ويهدم قصورها»[٦] .

---

(١) الخرائج والجرائح ٢ : ٨٤٠ / ٥٧ .

(٢) الكافي ١ : ٢٥ / ٢١ ، كمال الدين ٢ : ٦٧٥ / ٣٠ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٣٣٦ / ٧١ .

(٣) هم أصحاب الحسن بن صالح بن حي، وأصحاب كثير النواء، سمّوا بالبترية؛ لأنّ كثير النواء كان يلقّب بالأبتر، وقال الحلّي في السرائر ٣: ١٦٢: إنّ كثير النواء كان أبتر اليد. يزعمون أنّ عليّاً عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأولاهم بالإمامة، وأنّ بيعة أبي بكر وعمر ليس خطأ؛ لأنّ عليّاً عليه السلام ترك ذلك لهما، وينكرون الرجعة.
الملل والنحل للشيخ السبحاني ٧: ٤٥٤.

(٤) ما بين القوسين أثبتناه من المصدر .

(٥) ما بين القوسين أثبتناه من المصدر .

(٦) الإرشاد للشيخ المفيد ٢ : ٣٨٤ .

١٠٧ ـ وفيه ـ في حديث آخر ـ: «يهدم بالكوفة أربعة مساجد، ويهدم كلّ مسجد له شرف وجعلها جمّاء، ووسّع الطريق الأعظم، وكسر كلّ جناح خارج في الطريق، وأبطل الكنيف إلى الطرقات، ولا يترك بدعة إلّا أزالها، ولا سنّة إلّا أقامها، ويفتح قسطنطينة والصين وجبال الديلم، فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كلّ سنة عشر سنين من سنيكم هذه، ثمّ يفعل الله ما يشاء».

وقال عليه السلام: «يأمر الله الفلك باللّبوث وقلّة الحركة، فتطول الأيّام لذلك والسنون».

قال السائل له: يقولون: إنّ الفلك إذا تغيّر فسد؟

قال عليه السلام: «ذلك قول الزنادقة، فأمّا المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شقّ الله القمر لنبيّه عليه السلام، وردّ الشمس من قبله ليوشع بن نون، وأخبر بطول يوم القيامة، وأنّ ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[1]»[2].

١٠٨ ـ ومنه، عنه عليه السلام: «ضرب فساطيط لمن يعلّم الناس القرآن على ما أنزل الله جلّ جلاله، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم؛ لأنّه يخالف فيه التأليف»[3].

بيان:

الفلك دائماً في التغيّر، وسرعته وبطؤه ليس من المستحيل، بل يجريان بأمر الله ومن الممكنات فيه، وطاعة العباد ومعصيتهم ممّا يوجبان السرعة والبطء؛ لتأثيرها في العلوي بسبب الصعود، وهي غذاء له أيضاً ولتأذّي

---

(١) سورة الحجّ ٢٢: ٤٧.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ٣٨٥.

(٣) الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ٣٨٦.

الملائكة أو فرحتهم وسرورهم ، وكلّ يجري بقدر الله وحكمه وإمداده كما يريد الله ، فيوم كألف سنة في الشدّة والعدّة ، وبسط ذلك لا يسعه المقام ، وأوّل المراتب التسليم ، والوجه في تعليم القرآن أخيراً وصعوبته ظاهر من النصّ وغيره .

١٠٩ ـ وفي حديث طويل في **غيبة** النعماني : قال عليه السلام : « يقوم بأمر جديد ، وسنّة جديدة ، وقضاء جديد ، علىٰ العرب شديد ، ليس شأنه إلّا القتل ، ولا يستتيب أحداً ، ولا تأخذه بالله لومة لائم »[١] .

بيان :

ظهوره بالسيف ـ ومحمّد صلى الله عليه وآله تارة ظهر به ـ وتارة بالصلح ، وتارة بالجزية حسب ما يؤمر به وما يناسب الوقت ؛ لأنّه لم ينته حكم الرسالة ، وهو عليه السلام يظهر به عاماً لحضور أسبابه ، وهو معنىٰ بثته عليه السلام نقمة ، ويلزم منه أن لا يقبل الجزية ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، فكلّ واحد منهم رحمة ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، فسيرة القائم سيرة جدّه ، لكنّه عليه السلام يظهرها وينشرها كما هي ، فما يعترض عليه ويتوقّف في بعضها إلّا جاهل غبيّ ، كما سبق في دفع الشبه ، وكيف يغيّرها أو تخالف سيرته وهو وآبائه المعصومون ذكروا سيرته وفعله وحكمه ولم ينكروا عليه ، بل صدّقوه وطلبوا الفرج وظهوره .

١١٠ ـ وفي **غيبة** النعماني : « إنّه يبيّن آثار جدّه »[٢] .

فدينه بهم عليه السلام نشر وظهر ، وبه ظهوره قطعاً ، وأيضاً هذا مقتضىٰ الكتاب الذي يتوارثونه ونزل علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكلّ واحد يفضّ خاتمه

---

(١) الغيبة للنعماني : ٢٤٠ / ذيل ح٢٢ .

(٢) انظر الغيبة للنعماني : ١٦٨ ضمن ح٥ .

منه ويعمل بما فيه ، والرسول هدم الجاهلية الأُولىٰ ، وهو عليه السلام يهدم الجاهلية الثانية وتنتهي أخيراً إلىٰ الرسول صلى الله عليه وآله ، فتطهر الأرض منها حقيقة ، وما حدث في الفرقة بسببها ، وهذا من سيرته ودينه صلى الله عليه وآله ، ولهذا من يحاجج القائم أشدّ عناداً وكلامنا ممّن يحاجج الرسول قبل ؛ لأنّ هذا بالقرآن وما يؤوله عليه وبما استمرّت به السنون عند المسلمين ، ولهذا ورد :

١١١ ـ «إنّ الإسلام عاد جديداً»[١] .

١١٢ ـ وأنّه عليه السلام : «يستأنف الإسلام جديداً»[٢] .

١١٣ ـ وورد في **غيبة** النعماني : بسنده ، عن أبي جعفر عليه السلام «لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحبّ أكثرهم أن لا يروه ؛ ممّا يقتل من الناس ، أما إنّه لا يبدأ إلّا بقريش ، فلا يأخذ منها إلّا السيف ، ولا يعطها إلّا السيف ، حتّىٰ يقول كثير من الناس : ليس هذا من آل محمّد»[٣] .

أقول : لا يقيم إلّا السيف ، ومن سيرة الأنبياء والأوصياء من آدم ظاهر ذلك ، وفي السيف منافع جمّة في الدين والدنيا ، ويلقىٰ من الأُمّة كما لقي جدّه صلى الله عليه وآله .

١١٤ ـ وفي **الكافي** : (عن الحلبي قال : سئل أبو عبدالله عليه السلام عن المساجد المظلّلة أيكره الصلاة فيها ؟

---

(١) انظره في : روضة الواعظين : ٢٦٤ ، الإرشاد للشيخ المفيد ٢ : ٣٨٣ ، وفيهما : «إذا قام القائم عليه السلام دعا الناس إلىٰ الإسلام جديداً . . .» .

(٢) شرح الأخبار ٣ : ٥٦٣ / ١٢٤٣ ، الغيبة للنعماني : ٢٣٦ / ١٣ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٢٥٤ / ١١٢ .

(٣) الغيبة للنعماني : ٢٣٨ / ١٨ .

قال : «نعم)[١] ، ولكن لا يضرّكم اليوم ، ولو قد كان العدل لرأيتم كيف يصنع في ذلك»[٢] .

بيان :

ما سبق من أنّه عليه السلام لا يستتيب أحداً ، يعني به ممّن قامت عليه الحجّة ولو زمن الغيبة ، فتوبته حينئذٍ توبة اضطرار ، والله يقول : ﴿**فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا**﴾[٣] ، وإلّا فباب التوبة لم تغلق في وقته ، بل ولا في وقت عليّ في رجوعه الثاني ، وسيأتي .

وكذا في عدم أخذه الجزية بالنسبة لبعض وتؤخذ من بني أُميّة على شروط ، والجزية المنفية كما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، والتوبة التي لم يقبلها التسليم الظاهري ، وهو على طريقته كالمنافق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، كما نطبق به القرآن والسنّة ، فلا تنافي .

١١٥ ـ وفي الكافي : عن أبي جعفر عليه السلام أنّه عليه السلام «عرض الإيمان على كلّ ناصب ، فإن دخل فيه بحقيقة وإلّا ضرب عنقه ، أو يؤدّي الجزية كما يؤدّيها اليوم أهل الذمّة ، ويشدّ على وسطه الهميان ، ويخرجهم من الأمصار إلى السواد»[٤] .

وروي : أكلهم العذرات ، ولا يسلّم عليهم أحد ، وهي المعيشة الضنكا

---

(١) بدل ما بين القوسين في المخطوط : عن أبي جعفر عليه السلام في الصلاة في المساجد المصوّرة أنّه كره ذلك ، وما أثبتناه من المصدر .

(٢) الكافي ٣ : ٣٦٨ / ٤ .

(٣) سورة غافر ٤٠ : ٨٥ .

(٤) الكافي ٨ : ٢٢٧ / ٢٨٨ .

لهم[١].

قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾[٢] الآية، فإنّها نزلت في المخالفين.

وورد في تفسير هذه المعيشة: إنّها لهم في الرجعة[٣]، وهي من الآي التي وقع تنزيلها ولم يقع تأويلها، ولا كذب في إخبار الله تعالىٰ، فاندفع الإشكال من جهة سعتهم الدنيوية في وقتهم علىٰ أنّها مقابلة صورة عملهم الذي لا روح له، قال الله تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾[٤] الآية، ﴿كُلًّا نُّمِدُّ﴾[٥] الآية، ونحوها كثير.

والدليل العقلي عليه قائم، والنصوص المتّفق عليها.

١١٦ ـ ومنها: «الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر»[٦].

١١٧ ـ وعنه في حديث آخر في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّوا بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ * لَا تَرْكُضُوا وَٱرْجِعُوٓا إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾[٧]: «إنّ بني أُميّة يهزمون من الشام إلىٰ الروم وينتصرون معهم، ويطلبهم القائم فيدفعونهم له ويسألهم عن الكنوز، وهو أعلم بها، ثمّ

---

(١) انظر: تفسير القمّي ٢: ٦٥، عوالم العلوم ٢٦/ ٤: ٣٨٧/ذيل ح٢٧٢١.

(٢) سورة طه ٢٠: ١٢٤.

(٣) كما في تفسير القمّي ٢: ٦٥.

(٤) سورة هود ١١: ١٥.

(٥) سورة الإسراء ١٧: ٢٠.

(٦) معاني الأخبار: ٢٨٩/ذيل ح٣، تحف العقول: ٥٤، الأمالي للشيخ الطوسي: ٣٤٦/ ٧١٥، مسند أحمد ٢: ٣٢٣ و٣٨٩، سنن ابن ماجة ٢: ١٣٧٨/ ٤١١٣، المستدرك للحاكم ٣: ٦٠٤.

(٧) سورة الأنبياء ٢١: ١٢ ـ ١٣.

يجعلهم حصيداً خامدين بالسيف»[١].

وورد أنّ في وقته تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[٢] الآية، وبقاء دولة الشيطان واستمرارها زمن السابقين عليهم السلام يوجب ما مضى، وانقضائها زمنه يوجب سيرته، وروي عنهم ذلك أيضاً[٣].

١١٨ ـ وفي **غيبة** النعماني: عن أبي عبدالله عليه السلام: «إنّ قائمنا إذا قام استقبل من جهلة الناس أشدّ ممّا استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحونة، وإنّ قائمنا إذا قام أتى الناس وكلّهم يتأوّل كتاب الله يحتجّ عليه به، أما والله ليدخلنّ عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحرّ والقرّ»[٤].

١١٩ ـ وفي حديث آخر منها عنه عليه السلام: «إذا ظهرت راية الحقّ لعنها أهل المشرق والمغرب»[٥]، ممّا يلقون من بني هاشم.

١٢٠ ـ ومنها عنه عليه السلام: «إذا خرج القائم عليه السلام خرج من هذا الأمر مَنْ كان يرى أنّه من أهله، ودخل فيه شبه عبدة الشمس والقمر»[٦].

١٢١ ـ وفي **الأنوار المضيئة** للسيّد عليّ بن السيّد عبد الحميد: «إنّ القائم يقتل إبليس يوم الوقت المعلوم، يجثو إبليس على ركبتيه في المسجد فيأخذ بناصيته ويضرب عنقه»[٧].

---

(١) تفسير القمّي ٢ : ٦٨.

(٢) سورة البقرة ٢ : ١٩٣.

(٣) كما في تفسير القمّي ٢ : ٦٠، مجمع البيان ٢ : ٣٢ و٤ : ٤٦٦.

(٤) الغيبة للنعماني : ١/٣٠٧.

(٥) الغيبة للنعماني : ٤/٣٠٨.

(٦) الغيبة للنعماني : ١/٣٣٢.

(٧) عنه المجلسي في بحار الأنوار ٥٢ : ١٧٨/٣٧٦، وكذا في معجم أحاديث الإمام المهدي ٥ : ١٩٧/١٦٢.

بيان :

أما أنّه رئيس شياطين الإنس فله قتلات أو قتلة غير الذي وقّت الرسول ، أو المراد بالقائم غير الثاني عشر منهم في الرجعة ، فإنّ رسول الله يقتله فيها ، أو في رجوعه زمن جدّه .

وروىٰ السيّد عليّ بن عبد الحميد وغيره : إخراج القائم الاثنين من المدينة غضّين طريين ، فيحرقهما ويذريهما في الريح ، ويكسر المسجد ويجعله عريشاً كعريش موسىٰ[١] .

بيان :

سيأتي بيان ذلك في الباب الثالث .

١٢٢ ـ وفي كتاب **الغيبة** للسيّد عليّ بن عبد الحميد : عن الصادق عليه السلام : «إنّ المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرىٰ أخاه الذي بالمغرب»[٢][٣] .

وروي في غيرها أيضاً نحوه[٤] .

بيان :

هذا لصفاء النفس وقوّة نوريّتها ، ولو كنت الآن ـ كما سيأتي ـ أو قويت نفسك لرأيت ما رأيت قبل رؤية الحاظر الشاهد ، وحضرت فيه بتوجّه نفسك

---

(١) انظر : الهداية الكبرىٰ : ٤٠١ .

(٢) عنه المجلسي في بحار الأنوار ٥٢ : ٢١٣/٣٩١ .

(٣) حتّىٰ سنوات قليلة خلت يكاد المرء لا يستسيغ هذا الحديث وأمثاله ؛ لأنّه عدوّ لما جهل ، وبفضل التقدّم التكنولوجي ـ الانترنيت وغيره من وسائل الاتّصال السريع ـ استطاع الإنسان أن يفعل ذلك ، وأصبح بإمكان أيّ إنسان أن يفعل ذلك بسهولة ، وهذا يدلّ علىٰ عظمة أهل البيت عليهم السلام عندما أشاروا لذلك قبل أكثر من ألف وثلاثمائة سنة مضت .

(٤) كما في النجم الثاقب ١ : ٣١٠ .

له ، «والدنيا خطوة مؤمن»[١] ، كما روي ، فتدبّر .

١٢٣ ـ وفي الإكمال وغيره : «إنّ قتل النفس الزكيّة من علامات خروجه ، وهو من المحتوم ، وهو غلام من آل محمّد اسمه : محمّد بن الحسن ، يُقتل بلا ذنب ، وليس بينه وبين قيام القائم إلّا خمسة عشر يوماً»[٢] .

وروي نحوه في **الغيبة ، والإرشاد**[٣] .

١٢٤ ـ وروي في **الإكمال ، وغيبة** الطوسي : إنّه عليه السلام «يخرج يوم السبت يوم عاشوراء يوم قتل الحسين عليه السلام»[٤] .

١٢٥ ـ وفي الخصال : إنّه «يخرج يوم الجمعة»[٥] .

فلعلّه ابتداء الخروج فيه ، وانتشار دعوته بمكّة يوم السبت ، فلا تنافي وكلاهما دعوة وخروج له عليه السلام .

١٢٦ ـ وفي عوالم العلوم : روى الشيخ أحمد بن فهد في المهذّب ، وغيره في غيره بأسانيدهم : عن المعلّى بن خُنيس[٦] ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاة الأمر ، ويُظفره الله تعالى بالدجّال ، فيصلبه على كناسة الكوفة ، وما من يوم نيروز إلّا

---

(١) كما في : الصراط المستقيم ١ : ٢٠٥ ، بحار الأنوار ٥٢ : ١٧٣ .

(٢) كمال الدين : ١٦/٣٣١ بتقديم وتأخير ، وكذا في : ١٤/٦٥٢ .

(٣) الغيبة للنعماني : ١٥/٢٦٥ ، الإرشاد للشيخ المفيد ٢ : ٣٧١ .

(٤) كمال الدين : ١٩/٦٥٣ بتفاوت ، الغيبة للشيخ الطوسي : ٤٥٣/٤٥٩ .

(٥) الخصال : ١٠١/٣٩٤ .

(٦) معلّى بن خُنَيْس المدني الكوفي البزاز ، مولى الإمام الصادق عليه السلام ، عداده في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ، اختلفت فيه الأقوال والآراء تبعاً للروايات الواردة فيه مدحاً وقدحاً وخير من تناولها الشيخ المامقاني قدس سره في تنقيح المقال ٣ : ٢٣٠ / ١١٩٩٤ .

ونحن نتوقّع فيه الفرج ؛ لأنّه من أيّامنا حفظته الفرس وضيّعتموه»[١]

بيان :

هو يوم عاشر عاشوراء أيضاً.

وروي في **الغيبة** وغيرها عنهم عليهم السلام تفسير قوله تعالىٰ : ﴿**أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا**﴾[٢] بأصحاب القائم ، وأنّهم حكّام الأرض ، ويُعطىٰ الواحد منهم قوّة أربعين رجلاً[٣].

١٢٧ ـ وفي **تفسير فرات** ، وغيره : عنهم عليهم السلام : إنّه لا يسلِّم علىٰ القائم بإمرة المؤمنين ، فإنّه مختصّ بعليّ عليه السلام ، «لا يسمّىٰ به أحد قبله ولا بعهده إلّا كافر[٤]، ولكن تقول : السلام عليك يا بقيّة الله ، ثمّ قرأ : ﴿**بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ**﴾[٥]»[٦].

قال شعيب لقومه ذلك ، وبقيّة الله ما أبقىٰ من الحلال ، وهو القائم المهدي ، وعلم الحق إذا تجنّبتم أعدائه ، وهو باقي البقيّة ، فلا بدّ في كلّ وقت من هادٍ للأُمّة ، وفسّرت البقيّة بـ: الطاعة ، وبالمودة ، وبالأعمال الصالحة[٧] ، وهم بقيّة الله وآيته وصفته الدالّة عليه ، ولا تنافي ، فتدبّر.

١٢٨ ـ وفي **العوالم** نقلاً عن **الإكمال** وغيره : عن الصادق عليه السلام قال :

---

(١) المهذّب البارع ١ : ١٩٥ ، وعنه بحار الأنوار ٥٢ : ٣٠٨ / ٨٤ ، عوالم العلوم ٢٦ / ٤ : ٩ / ٢١٩٤ .

(٢) سورة البقرة ٢ : ١٤٨ .

(٣) الغيبة للنعماني : ٢٤٨ / ٣٧ ، الغيبة للشيخ الطوسي : ١٧٦ / ١٣٢ .

(٤) «إلّا كافر» : أثبتناها من المصدر .

(٥) سورة هود ١١ : ٨٦ .

(٦) تفسير فرات الكوفي : ١٩٣ / ٢٤٩ .

(٧) انظر : تفسير التبيان ٦ : ٤٨ ، مجمع البيان ٥ : ٣٢١ ، تفسير ابن كثير ٢ : ٤٧٢ .

«كأنّي أنظر إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر، وهم أهل الولاية، وحكّام الله في أرضه على خلقه، حتّى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب، عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله فيجفلون[1] عنه إجفال الغنم، فلا يبقى منهم إلّا الوزير وأحد عشر نقيباً، كما بقوامع موسى بن عمران، فيجولون في الأرض فلا يجدون عنه مذهباً، فيرجعون إليه! والله إنّي أعرف الكلام الذي يقوله لهم، فيكفرون به»[2].

بيان :

جفل القوم هربوا مسرعين، والذي في حفظي أنّه يبرز لهم الكلمة ويطلب منهم البيعة عليها في أوّل مبايعته لهم، وأنّهم يجفلون ثلاثاً ثمّ يبايعوه، ولا تستنكر، فالأمر عظيم، ولا يحتمل علومهم إلّا ملك مقرّب أو مؤمن ممتحن، وحديثهم صعب مستصعب، وهذا منه.

ولهم عليهم السلام مقامات بحسب البشريّة والأبواب والمعاني والبيان، فلعلّ هذه الكلمة من مقام المعاني أو البيان، والله أعلم بمرادهم، ولا نكلّف بمعرفتها، وعلينا التسليم لسرّهم وعلانيتهم، وما برز من علمهم إلّا ألف غير معطوفة أو باب، والقائم يضيف إليه أبواب، كما روي عنهم عليهم السلام : «إنّما برز من العلم حرفان، وإذا ظهر القائم أضاف لهما خمسة وعشرين حرفاً»[3]،

---

(١) الجفل : النفر الشديد. انظر لسان العرب ١١ : ١١٣ «جفل».

(٢) كمال الدين : ٦٧٢ / ٢٥، وعنه عوالم العلوم ٢٦ / ٤ : ٦٩ / ٢٢٨٩، وكذا في الكافي ٨ : ١٦٧ / ١٨٥.

(٣) لعلّ المؤلّف أورد هذا الحديث من حفظه، والحديث كاملاً هو :

فكيف لا يكون الأمر كذلك .

ويحتمل أنّ الواقعة وقعت في الموضعين ، والثاني تاكيداً أو على عهد آخر ، إن لم يكن في حفظي غلط .

١٢٩ ـ وفي غيبة النعماني : عن محمّد بن جعفر ، عن أبيه عليه السلام : «إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كلّ إقليم رجلاً يقول : عهدك في كفّك ، فإذا ورد عليك أمر لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه ، فانظر إلى كفّك واعمل بما فيها»[١] .

وفي رواية أُخرى : إنّه في كلّ وقت يريدون سؤاله ، يسألونه ويجيبهم مشافهة[٢] ، لا تنافي بين الحديثين ، أو أنّ لهم حالات ، فتدبّر .

ويجب من هذا اتّفاقهم في الحكم بلا خلاف ، وإن تفرّقوا في الأرض ، وذلك لإحاطة قوّته عليه السلام ونفسه بهم وعدم المانع ، كالشمس على المرايا ، وارتفاع موجب الاختلاف والموانع ، فتدبّر .

وما ذكرناه مروي في غير الكتب المشار لها ، ومن أراد الوقوف على باقي سيرته وسيرة أصحابه وأحوالهم وعلامات ظهوره ، فليراجع ما أشرنا له من الكتب وغيرها ، وسيأتي بعض ذلك إن شاء الله تعالى في الباب الثالث .

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «العلم سبعة وعشرون حرفاً ، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان ، فلم يعرف الناس حتّى اليوم غير الحرفين ، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثّها في الناس ، وضمّ إليها الحرفين ، حتّى يبثّها سبعة وعشرين حرفاً» .

الخرائج والجرائح ٢ : ٨٤١ / ٥٩ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٣٢٦ / ٧٣ .

(١) الغيبة للنعماني : ٣٣٤ / ٨ .

(٢) انظر : عوالم العلوم ٢٦ / ٤ : ٧٢ / ٢٢٩٤ .

المسألة العاشرة :

اعلم أنّ علامات ظهوره كثيرة ، أكثر ممّا وردت بها الروايات ، وأكثرها لله فيها البداء قبل سنة الظهور ، والتي فيها : خروج السفياني من دمشق ، وهو عثمان بن عنبسة بن درية بن يزيد بن معاوية ، والدجّال من أصفهان ، وبين خروجهما وخروج القائم ثمانية أشهر لا تزيد ولا تنقص ، كما قيل ، وأظن به رواية بعاشر جمادىٰ الأُولىٰ ، وهما من المحتوم .

وكذا الصيحة ، وقتل النفس الزكيّة ، وسبق وقبله : غلاء سبع سنين كسني يوسف ، ولله فيه البداء عام ، وقيام القائم فيه يغاث الناس ، وتمطر الناس أربعين يوماً ، أو أربعين مطرة ، أو أربع وعشرين ـ علىٰ اختلاف الروايات ـ أوّله عشرين جمادىٰ الأُولىٰ علىٰ اختلاف الروايات ، وبها تنبت لحوم من يرجع زمنه ، وبها تحيىٰ الأرض بعد موتها ، وخروج وجه عليّ في عين الشمس في رجب ، وكسوف الشمس نصف رمضان ، وخسوف القمر في آخره أو الخامس منه علىٰ اختلاف الرواية ، ويبطل حينئذٍ حساب المنجّمين ، ويصبح كلّ رجل من أنصاره يوم الثالث والعشرين منه وعند رأسه قطعة فيها طاعة معروفة ، ولله فيها البداء ، وفيه صيحة جبرئيل أوّل النهار من السماء : الحقّ في عليّ وشيعته ، وإبليس يصيح في آخره في الأرض : الحقّ في السفياني وشيعته ، فيرتاب عند ذلك المبطلون ، ولا يعلم بوقته ، وكذب الوقّاتون ، كما مرّ .

نعم ، له علامات ؛ لأنّه الساعة .

١٣٠ ـ وقال عليّ عليه السلام لمّا سئل عن ذلك : «والله ، ما المسؤول بأعلم من

السائل»[١].

والحجّة لا يعلم حتماً بوقت خروجه وقيامه من قبل ظهور الوقت، ولكنّه إذا حضر انسلّ الفقّار من غمده، كما سبق، وخاطبه بالخروج، وفي رواية: إنّه يوحىٰ إليه ولينظر عليه السلام إلىٰ الأصلاب، فلم ير في صلب كافر مؤمن ولا في صلبه كافر، ويخرج حينئذٍ، ولا تنافي بين الروايات.

١٣١ ـ وسئل الصادق عليه السلام: لِمَ لم يدفع عليّ وهو قوي في بدنه، وفي أمر الله؟

فقال: «منعه قوله تعالىٰ: ﴿**لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا**﴾[٢]، فللّه ودائع مؤمنين في أصلاب كافرين ومنافقين، ولم يقتل الآباء حتّىٰ يخرج الودائع، فلمّا خرجت ظهر علىٰ من ظهر، وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتّىٰ تخرج ودائع الله، فإذا خرجت يظهر علىٰ من يظهر فيقتله»[٣].

بيان:

هو عليه السلام وبنوه المعصومين قسيمي الجنّة والنار، وبهم ولهم الفضل دنياً وآخرة، وهذا من عليّ تصفية خاصّة، وكذا الحسين عليه السلام في قتاله، والتصفية بالنسبة إلىٰ القائم أعمّ، وتبقىٰ بقيّة وتكمل زمن الرجعة الكبرىٰ بمحمّد وآله عليهم السلام، ولا تنافي، ذلك علم الإمام بما كان ويكون، وبالآجال وبالقرآن الجامع.

---

(١) كمال الدين: ١/٥٢٥، الخرائج والجرائح ٣: ٥٣/١١٣٣، بحار الأنوار ٥٢: ٢٦/١٩٢، مستدرك الوسائل ١٢: ١٤٢١٤/٣٢٦.

(٢) سورة الفتح ٤٨: ٢٥.

(٣) انظره بتفاوت لا يخلّ في: علل الشرائع ١: ٢/١٤٧، كمال الدين: ٦٤١، بحار الأنوار ٢٩: ١٣/٤٢٨، و٥٢: ١٩/٩٧.

ومنها أخبار هذه الودائع ووقت الظهور، فإنّ ذلك في المحتوم وفيما علموه عن الرسول عن الله المعلّق والمشروط، فلا يعلمون حتمه إلّا بتعليم جديد، ولله في كلّ شيء البداء قبل بروزه، وقد يحتم الشيء غيباً لاقي الشهادة؛ لجواز الموانع كالصدقة والذنب بالنسبة إلى الأجل وغيره ولا يقولون، وعلمهم دائماً طريّاً، ولهذه الودائع مقتضيات وموانع وأُمور مقرّبة أو مبعّدة، وهم يقولون كقول الملائكة: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾[1] من غير منافاة.

وبسط ذلك موكول إلى شرحنا على الأُصول[2] وغيره، ولهذه العلّة المنصوصة رجع الرسول وصالح أهل مكّة عام الحديبية، وفيها نزل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَـٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[3].

---

(١) سورة البقرة ٢ : ٣٢.

(٢) وهو : هدي العقول إلى أحاديث الأُصول.

(٣) سورة الفتح ٤٨ : ٢٥.

الباب الثاني

في الكلام عن الرجعة وإثباتها عقلاً ونقلاً، ودفع شبه المنكرين، وذكر بعض أحكامها وخصائصها.

ويقع تفصيل ما نريد ذكره في مقدّمة وفصول:

المقدّمة :

في بيان معناها

فنقول : المفهوم من الأخبار المتواترة معنىٰ والآ ي ـ كما ستقف علىٰ بعض ذلك إنْ شاء الله ـ : إنّ معناها هو رجوع الأئمّة عليهم السلام والرسول والزهراء بعد موتهم إلىٰ الدنيا ، ورجوع كثير من هذه الأُمّة والأُمم السابقة إلىٰ الدنيا معهم ممّن محّض الإيمان أو محّض الكفر ، وأنّها حقيقة في ذلك وهو معناها حيث تطلق نسبتها لهم عليهم السلام ومقدار دولتهم من أوّل ظهور القائم ثمانون ألف سنة ، ويحتمل إدخال دولتهم المخفيّة قبل ، فتدبّر .

وأوّل من يخرج الحسين عليه السلام مع أصحابه بالطف ، وسيأتي إن شاء الله ، أمّا زمن ظهور المهديّ الثاني عشر إلىٰ قتله ، فلا يسمّىٰ بالرجعة حقيقة ؛ لأنّه حي ، وليس هو ظهور عن موت ، فلا يسمّىٰ بها .

نعم ، ورد تسميته زمنها به أمّا علىٰ طريق المجاز لمخالفة دولته وحكمه زمن ظهوره لما سبق وعده يوماً آخر ، فكأنّه رجوعاً فيسمّىٰ بها لذلك ، أو لظهوره بعد الغيبة ، فكأنّه ليس بموجود ، فيسمّىٰ بها ، أو لأنّه يرجع مع آبائه والرسول بعد قتله ، وهذا رجعة له عليه السلام حقيقة وغلب علىٰ الكلّ ، أو لوقوع خسف قبله ورجوع موتىٰ زمنه ، فيسمّىٰ وقته بها لذلك ، أو لاتّصال وقته بها واشتراكهما في كثير من الأحكام ، وحكم جميعهم يجري علىٰ الواحد منه ، وكذا الواحد علىٰ الجميع ؛ لأنّ كلّ واحد منهم كافٍ للكلّ ، فيصحّ تسميته زمنه عليه السلام بالرجعة لذلك ، ولك جعل الإطلاق حقيقة خاصّة بما لا ينافي كونها حقيقة فيما سبق ، فتأمّل .

ويدلّ علىٰ مغايرته في الرجعة أيضاً :

١٣٢ ـ ما روي في **الخصال** في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿**وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ**﴾[١] : عن الباقر عليه السلام : «أيّام الله ثلاثة : يوم يقوم القائم ، ويوم الكرّة ، ويوم القيامة»[٢] .

١٣٣ ـ وما ستسمع عن أبي جعفر عليه السلام قال : «إنّ أوّل من يرجع لجاركم الحسين بن عليّ عليهما السلام فيملك حتّىٰ يقع حاجباه علىٰ عينيه من الكبر»[٣] .

فجعل خروجه أوّل الرجوع ، فلا يكون زمن القائم السابق منها .

١٣٤ ـ وفي حديث حمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام : «أوّل من تنشقّ الأرض عنه ويرجع إلىٰ الدنيا الحسين عليه السلام»[٤] الحديث .

١٣٥ ـ وفي حديث المعلّىٰ بن خُنيس ، عنه عليه السلام : «أوّل من يكرّ في الرجعة الحسين عليه السلام»[٥] .

١٣٦ ـ وفي **[تفسير]** العيّاشي : عنه عليه السلام : «إنّ أوّل من يكرّ إلىٰ الدنيا الحسين وأصحابه ويزيد بن معاوية وأصحابه»[٦] .

وسمّيت بالرجعة لرجوع أهلها من البرزخ إلىٰ الدنيا ، فهم مقابلون للآخرة والقيامة والدنيا خلفهم ، فهم راجعون إلىٰ خلف .

واعلم أنّ أخبار الرجعة وبيان تفاصيل أحوالها في بعضها اختلاف وتناف ، والجمع بينها في بعض سهل وفي بعض بتكلّف ، حتّىٰ إنّ بعض

---

(١) سورة إبراهيم ١٤ : ٥ .

(٢) الخصال ١ : ١٠٨ / ٧٥ .

(٣) البرهان في تفسير القرآن ٣ : ٥٠٧ / ٦٢٦٠ ، بحار الأنوار ٥٣ : ٤٣ / ١٤ .

(٤) بحار الأنوار ٥٣ : ٣٩ / ١ .

(٥) البرهان في تفسير القرآن ٣ : ٥٠٦ / ٦٢٥٧ ، بحار الأنوار ٥٣ : ٦٣ / ٥٤ .

(٦) تفسير العيّاشي ٢ : ٢٨٢ / ٣٢ .

لا يقبل بعضه ولا يقف ولا يسلّم ، ولكن في تكاليف الشارع بعضها مبنيّة مفصّلة ، وبعضها مجملة إجماليّة ، ككثير من أحوال الغيب والإيمان به ، ومنه الرجعة وأحوالها .

ولكنّها بجملتها ـ كما ستعرفه ـ تدلّ على أمر مجمل محقّق مقطوع به لا شكّ فيه ، وإن كان في بعض تفاصيله ـ أو أكثر ـ الترجيح في الجملة ، فهي متواترة معنىً على ذلك ، ومقطوع بها عقلاً ونقلاً ، كما سيأتي .

وعنهم عليهم السلام : الهموا ما ألهمه الله ، واسكتوا عمّا سكت الله ، وسلّموا تسلموا ، ويفتح باب التسليم لك تستريح وقمت بثواب الصبر .

ولكلامهم وجوه ، والتقيّة من المخالفين وعلىٰ كثير من المؤالفين ؛ حتّىٰ تكمل عقولهم ، فإنكار الرجعة وقيام القائم إنكار لضروري دين ، فيخرج عن الإسلام ؛ إذ لا منكر له إلّا شاذّ منهم لا عبرة به عندهم ، وكلّه عناد لله ورسوله وأوليائه .

وأمّا الرجعة ، فالإيمان بها شرط في كمال الإيمان ، وباب اليقين والاطمئنان ، ويوصل إلىٰ كثير من خواصّه ، فمن شكّ فيها أو لم يقرّ بها لم يكمل إيمانه قطعاً ، ومن ردّها بعد وضوح الدليل نقص إيمانه أو خرج منه .

١٣٧ ـ وفي الحديث عنهم عليهم السلام : «ليس منّا من لم يؤمن برجعتنا»[1] ، أي من الخواصّ ، فهو بالنسبة إلىٰ كمال الإيمان .

ومعلوم أنّ المراد بالرجعة هنا المعنىٰ الخاصّ لا قيام القائم ، وإلّا لم يكونوا حتّىٰ من الشيعة والموالين ، أو تحمل علىٰ المنكر بعد البيان

---

(١) الإيضاح : ٣٨١ ، المحتضر : ١٢ ، بحار الأنوار ٥٣ : ١٣٦ و١٠٠ : ٣٢٠ ، مستدرك الوسائل ١٤ : ٤٥١ / ١٧٢٥٣ .

لمجملها ، فإنّه يجب التصديق بما أخبروا إجمالاً ، ويكون بعد ظهور الدليل ، ودليلها ظاهر من المذهب كنظائرها ، وستعرفه .

ولكن الشبهة والتشبيه قد يقع في الضروري ، وهذا يخرج معتقده عن الإيمان ، وليس في الفرقة كذلك ، وما سننقله عن بعض فهو فيه كالجاهل البسيط ، فهو بالنسبة له نقص في الكمال لا في التمام ، والله ولي العفو والرحمة بعباده .

فالرجعة وما يقع فيها معرفتها من أحاديثهم الصعبة المستصعبة كما روي[1] ، فالواجب على الكلّ تلقّيها بالتسليم لسرّهم عليهم السلام وعلانيتهم وما أخبروا به ، ولا يكذّب بما لم يحط بعلمه .

---

(١) وهو : عن أبي جعفر عليه السلام قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ حديث آل محمّد صعب مستصعب لا يؤمن به إلّا ملك مقرّب ، أو نبيّ مرسل ، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان . . .» .

بصائر الدرجات : ١/٤٠ ، الكافي ١ : ١/٤٠١ ، الخصال : ٢٧/٢٠٧ ، وسائل الشيعة ٢٧ : ٣٣٣٠١/٩٣ ، بحار الأنوار ٥٢ : ١٧/٣١٨ .

الفصل الأوّل

في ذكر الأدلّة العقليّة على ثبوت الرجعة لهم ، وأنّها من المحتوم ، وردّ شبه المخالف في ذلك .

ومرادنا بالمحتوم هنا ـ وفيما سبق ، وفيما عُبِّر به في النصوص ـ : الحتم بمقتضى المشيئة وعلم الله بالأصلح ، وهو لا يفعل القبيح ، بل ما يناسب الحكمة لا ما خرج عن القدرة ، وأنّه لا يمكن خلافه ، بل يمكن خلافه ويبقى في الإمكان ولا يكون في الكون أبداً ؛ لسبق المشيئة ووعده ، ولا خلف فيه ولما سبق .

قال الله تعالى : ﴿وَلَـئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِىَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾[١] الآية ، مع أنّه لا يشاء إذهابه أبداً ، كما قال تعالى : ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾[٢] الآية ، مع عدم وقوعه ، لكنّه بحسب الإمكان ممكن وإن لم يكن ، ولذا توجّه له التكليف ، وكان كما قال الله تعالى : ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾[٤] الآية ، مع أنّه تعالى لا يشاء ذلك ، ونحوه كثير كتاباً وسنّة .

ومعلوم إنّما في الإمكان أعمّ ممّا في الكون وما كلّما فيه يقع ، وبسط ذلك يطلب من شرحنا للأُصول وغيره .

ولنذكر ما يريد الله ذكره هنا من الأدلّة :

---

(١) سورة الإسراء ١٧ : ٨٦ .

(٢) سورة الزمر ٣٩ : ٦٥ .

(٣) سورة الأنبياء ٢١ : ٢٨ .

(٤) سورة الفرقان ٢٥ : ٤٥ .

فنقول :

الأوّل : ممّا أوضحنا في الشرح وغيره عقلاً ونقلاً أنّ طينة الرسول وآله عليهم السلام واحدة بعضها من بعض ، كما قال تعالىٰ : ﴿**ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ**﴾[١] .

١٣٨ ـ وقال صلى الله عليه وآله : « أنا منهم وهم منّي »[٢] .

فطينتهم واحدة وغيرهم من أشعّتها ، وهو معنىٰ خلقهم من فاضل طينتهم ، كما روي[٣] ، فلهم في الاجتماع حكم الانفراد وبالعكس ، فكما أنّهم اجتمعوا في مقام الغيب مقام الذرّ وغيره ، وهذا العالم طبق ذاك ودليله ، فلابدّ وأن يجتمعوا هنا ، فلابدّ من وقوعه هنا دنياً ، وإلّا فات التطابق ، فتدبّر ، وتمام التقرير علىٰ الفطن العارف .

الثاني : لا خفاء في عدم خلوص الأرض في وقت من زمن آدم إلىٰ الآن من الشرك والمنافيات لما يريد الله لا جائز الاستمرار ، كذلك إلىٰ يوم القيامة ، وإلّا خفيت أكثر التكاليف ، بل روحها وأصلها ، والآخرة دار جزاء وصعود في مراتب الكمال ، فلابدّ وأن يقع دنياً ، ولا يجوز تقديمه ؛ لمنافاته لنظم العالم وانتظامه ، وكون هذا نهاية إقبال العقل ، والعوالم ، والواقع أيضاً كذلك .

فلابدّ وأن تقع لهم رجعة دنياً كذلك لا جائز كونها دولة القائم ، فإنّها مبدأ ذلك ، وبقي كماله فهو بهم ولقتله عليه السلام ، وهو دليل علىٰ عدم الخلوص ،

---

(١) سورة آل عمران ٣ : ٣٤ .

(٢) انظره في : الكافي ١ : ٥٣٢ / ذيل ح٨ ، الغيبة للشيخ الطوسي : ١٥٤ /ذيل ح١١٣ ، بحار الأنوار ٣٦ : ٣٨١ / ذيل ح٨ .

(٣) كما في روضة الواعظين : ٢٩٦ .

ولاستتابة عليّ عليه السلام بعض أهل الذمّة ، فمن رجع قَبِلهُ وإلّا قَتَلهُ ، ولبطلان أن يكون الختم هنا إلّا بصاحب الشريعة والخاتم للشرائع ، وإلّا لم يكن الخاتم خاتماً ، فهو عليه السلام من مقدّماته والناشر لشريعته ، فتدبّر .

الثالث : ممّا دلّ عليه وجود الإنسان ، والأدلّة الحكمية وغيرها خلق الإنسان من طين متعددة أمرية وجبروية وملكوتية وملكية ، ولكلّ حكم واسم وصفة وتكليف ، ولم يقع التكليف بصفتها ومقتضاها ، بل وقع بعضها بحسب الاعتقاد ، وأكثره مخفي مخافة أحد من الخلق ، ولا يقع مقتضي ذلك وأمره إلّا بهم عليهم السلام ورئيسهم محمّد .

الرابع : لا شكّ أنّ كون العالم ـ كما ستعرفه وعرفته ـ أصلح وأكمل له ، وهذا العالم كامل لا أكمل منه ، بل هذا ظاهراً كلّ العوالم ، ومراعاة الله لذلك واجب بمقتضىٰ مشيئته وحكمة الوجود ، وليس من المستحيل ولا ممّا يمتنع لمانع ، فالغرض خلافه ؛ ولهذا قلنا بتأخيرها ووجوب خفاء الإمام قبل وحيث يقوم المقتضي وتزول الموانع بعمل السبب عمله ، ولا بخل فيه ولا منع ؛ لمقتضيات المسبّبات ، وهذا من مقام الموعظة وبوجه من الحكمة ، فتفطّن .

الخامس : عرفت قيام الدليل عقلاً ونقلاً من الفريقين وإجماعاً علىٰ ظهور دولة القائم ومخالفتها لأحكام الزمان السابق في كثير ، وكذا الأرض والسماء والنفوس ، فيرجع الدور فيها إلىٰ طور آخر ، ولم تتم مقتضياته وشؤونه بها ؛ لما عرفت ولغيره ، فلابدّ من تمامه ، ولا يتم إلّا به صلى الله عليه وآله ، فلابدّ من رجوعهم دنياً وتمام مقتضياتها وشؤونها ، وهو تمام دولتهم .

السادس : محمّد صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء ، وبه تمّت النبوات وخُتمت ، فلابدّ وأن يظهر آية ذلك ودليله في العالم ، فلو لم تظهر لهم عليهم السلام جميعاً دولة في الدنيا ويظهر مقتضاها لكثير من المؤالفين والمخالفين لم يكن لهم

الزيادة على غيرهم من الأنبياء ؛ إذ لكلّ دولة مخفيّة لم ترتفع معها المنافيات ، وتتم مقتضيات الكون والمشيئة الذاتيّة وقتها ، وبرجوعهم كملاً يحصل ذلك ويكون ظهور القائم مبدأ ذلك ، ولا منافاة فيه ، بل هي بدءها ودليلها .

السابع : كتابه الظاهر ممّا اتّفق جميع الملل ـبل الخلق طرّاًـ على أنّه كتاب هذا النبيّ المدّعي للنبوّة ، وإن اختلفوا بعد ذلك إلىٰ مصداق أو منكر أو مغيّر ، وأبطلنا ما سوىٰ الحقّ في الشرح وغيره ، ونجد كتابه متضمّناً للأحكام الظاهرة والتأويل والباطن وباطنه ، وممّا يقبله وفي مطاويه ، ولم يظهر ذلك إلّا جزئيّاً نادراً في الزمان وأفراد الإنسان ، فلابدّ من عموم الظهور وظهور مقتضاه اعتقاداً وعملاً وفي جميع الأحوال ، ولا يكون إلّا بهم عليهم السلام ، فهم المنيبون له ، وهل يبيّنه غير من أُنزل عليه وخوطب به ؟! فهو الناطق المبيّن له ، وهذا ما تريد من رجوعهم دنياً ، وهو متضمّن لما سيقع في رجعتهم ، وستسمع بعضه من حديث المفضّل وغيره .

الثامن : كلمة الله وحجّته عالية وغالبة عقلاً ونقلاً وإجماعاً ، وهو كذلك في كلّ مقام من غير جبر ولا جبر فيه ولا في فعله ومفعولاته ، كما بُيِّن مبسوطاً في محلّه ، ولا يكون كذلك إلّا بتطهير الأرض والنفوس وسائر النبات والمعدن والحيوانات من جميع المنافيات ، وعموم مقتضي دولتهم كذلك ، فلابدّ من رجوعهم ؛ إذ لا يتم هذا أو يحصل إلّا بهم عليهم السلام ، وهو المطلوب ، وإلّا لم تعلُ دعوته ودولته علىٰ دول الباطل وترتفع من الوجود أصلاً ، ويتم حينئذٍ مصدوق قوله صلى الله عليه وآله : «إنّ الأرض تملأ عدلاً» ، فتفطّن .

التاسع : عرفت أنّهم عليهم السلام الأفضل وعلّة الوجود ، وهو يوجب جمعهم ما تفرّق في غيرهم من الأنبياء والأوصياء ، ففي كلّ نبيّ بعض ، وهو كافٍ لأهل زمانه ورعيّته في النشأتين ، وهو بعض بالنسبة لهم ، وجمع الكلّ كلّ

واحد منهم ، فإنّ كلّ واحد منهم أفضل من الكلّ وكافٍ له ، فما أُوتوه جمعوه ، بل هو لهم أصالة وآتاهم الله ما لم يؤتهم ، ورجوع ذلك لهم رجوع المعار لصاحبه والملك لمالكه ، فرجوع مواريثهم لهم بهذه النسبة وما أُعطي الخلق بالنسبة لما أُعطوا إلاّ كجزء من مائة ألف جزء من الذرّة وأزادهم الله على ما اختصّهم به ولم يظهر ما تفرّق فيهم بالنسبة لهم وزيادة ، ولا يكون إلّا برجوعهم كملاً إلى الدنيا بعد شهادتهم وآخره لا نهاية له .

وورد تفسير قوله تعالى : ﴿وَءَاتَـٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[١] ، وهذا تأويل ولا ينافي التنزيل ، وحينئذٍ يراد بالعالمين : جميع الخلق[٢] .

١٣٩ ـ وفي [تفسير] العيّاشي : عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[٣] قال : «هم نحن خاصّة»[٤] .

١٤٠ ـ وعن النبيّ صلى الله عليه وآله ـ في حديث ـ : «أنا عبد الله اسمي إسرائيل»[٥] ، ويحتاج هذا الوجه إلى بسط لا يسعه المقام ، فلنكتف بذلك .

العاشر : ممّا هو ظاهر لا خفاء فيه : إنّ غيبة الإمام عنّا بسبب معاصينا وما يلحقه لو ظهر ممّا هو ممنوع عن دفعه ؛ لعدم حضور وقته وزوال موانعه

---

(١) سورة المائدة ٥ : ٢٠ .

(٢) انظر : التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام : ٥٩٣ ، تفسير التبيان ٣ : ٤٨٢ ، مجمع البيان ٣ : ٣٠٧ .

(٣) مقطع من آية تكرّر في عدّة آيات من القرآن الكريم ، وهو في : سورة البقرة ٢ : ٤٠ ، ٤٧ ، ١٢٢ ، سورة آل عمران ٣ : ٧٢ ، سورة طه ٢٠ : ٨٠ ، سورة الصفّ ٦١ : ٦ .

(٤) تفسير العيّاشي ١ : ٤٤ / ٤٣ .

(٥) تفسير العيّاشي ١ : ٤٤ / ٤٥ ، وعنه المجلسي في بحار الأنوار ٢٤ : ٣٩٧ / ١١٩ .

كما سبق .

وهذا حجاب ، وهو السحاب المعبّر به في الباب السابق ، ومعلوم وقوع أثر هذا الحجاب في العالم وإلّا فلا حجاب ، وليس كذلك ، فتحدث مفاسد في الزرايع[١] والعقول والنفوس والأبدان وسائر الحيوانات والمعادن والنبات وغير ذلك ممّا يريد منه صلاح وبُعث له محمّد صلى الله عليه وآله ، فحجبت عنها شمس الوجود بذلك ، وكان فرضنا حينئذٍ الابتهال له والدعوة بتعجيل الفرج وغيره من الأعمال الصالحة التي يصلح بها المدد الذي به صلاح الدنيا والآخرة ، فإذا ظهر الإمام ـ حين حضور وقته ـ صلحت الأفلاك والأملاك العالم العلوي والسفلي من حيوان ونبات ومعدن وسائر الخلق طرّاً بنور الإمام وفيضه ، فإنّه أقوىٰ من هذه الشمس وغيرها ، بل الكلّ من فاضل أشعّته ، وصحّ له حينئذٍ الاستغناء بنور الإمام ، كما روي في ظهوره ، واستغنوا عن الشمس وعدمت الظلمة ، وهي هذه الظلمة لا مطلقها فهي باقية بوجه ، فالأرض مشرقة بنوره وهم نوره .

وفي زيارة الجامعة : **وأشرقت الأرض بنوركم**[٢] ، عبّر بالجمع الشامل لهم ، ونور الإمام أقوىٰ من نور الشمس في كلّما خُلقت له وما يراد منها بألف ألف مرّة مرتبة ، وأربع آلاف ألف مرتبة وسبعمائة ألف مرتبة وعشرة آلاف مرتبة ، كما يدل عليه ما روي :

١٤١ ـ في الكافي : عن الصادق عليه السلام في إبطال الرؤية قال عليه السلام : «الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي ، والكرسي جزء من سبعين

---

(١) كذا ، والظاهر المراد منها المزروعات (النباتات) .

(٢) انظرها في المزار للمشهدي : ٥٣٢ .

جزءاً من نور العرش ، والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب ، والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور الستر»[١] الحديث .

وحاصله بالضرب يبلغ ذلك ، والحجاب الكروبيين[٢] شيعتهم في الخلق الأوّل ، وخلق أنبيائه على صورهم واسمهم اسمهم ، وهو الذي تجلّى لموسى وكان الجبل دكاً وخر موسى صعقاً ، وكان يعمل عيسى لذلك ما يعمل ، وروي ذلك أيضاً .

فإذا وجب من ذلك الاستغناء بنوره وعدم حجب الظلمة له لزوالها ، وعدم حجب الموجود منها والاستغناء عن الشمس وإن وجدت ، بل تكون من مقتضاته عليه السلام وإشراقها بنوره ، فهي من العالم وتصلح به كغيره ، ؛ وجب من ذلك رجوعهم كملاً إلى الدنيا ؛ ليظهر ذلك ، ولا يتمّ بالقائم وإن كان أوّله ، فتأمّل ذلك فيه يظهر السرّ في كثير ممّا ورد في ظهوره وظهورهم ، مثل الاستغناء عن الشمس بنورهم عليهم السلام ، وعدم الظلمة ، واجتماع السباع مع غيرها في محل من غير تعدٍّ ، وطول الأعمار بالضعف ، وإخراج[٣] الأرض نباتها وكنوزها ، واستغناء كلّ من سعته ، كما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ﴾[٤][٥] .

هذا في الدين والدنيا ، حتّى إنّه ليحمل الرجل زكاة ماله يطلب لها فقيراً فلا يجده ، ويقع مصدوق : ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ

---

(١) الكافي ١ : ٩٨ / ٧ .

(٢) كذا في المخطوط .

(٣) في المخطوط : وخروج ، وما أثبتناه هو الصحيح .

(٤) سورة النساء ٤ : ١٣٠ .

(٥) انظر مختصر بصائر الدرجات : ٢٠١ .

ثمّ يعود إلى هذا العالم.

«ثُمَّ اغسِل ذِراعَيكَ اليَمينَ وَاليَسارَ وَعَلِّمهُ ذَلِكَ فإنَّكَ تُريدُ أَنْ تَتَلقّىٰ بِيدِيكَ كَلامِي»، لماذا وجب غسل على النّبي ﷺ غسل اليدين؟ تقول الرواية: بأنّك تريد أن تتلقّى بيدك كلامي، يعني أنّ الغرض من غسل اليدين هو من أجل أن نحضر في مقام القرب الإلهي ونقف في محضر الله بيد طاهرة ونطلب منه ما يسعنا من رحمته ولطفه، فلا يمكن أن يصلّي المؤمن ولا يتحدّث مع الله ولا يطلب منه شيئاً، ولو طلب منه شيئاً فلا يمكن أن لا يعطى له شيء، والنّبي الأكرم ﷺ ومن أجل تسلّم كتاب الوحي يجب أن يكون ظاهر يديه طاهرتين أيضاً.

«وَامسَح بِفَضلِ مَا فِي يَدَيكَ مِنَ المَاءِ رَأسَكَ وَرِجلَيكَ إِلىٰ كَعبَيكَ، وَعَلِّمهُ المَسحَ بِرَأسِهِ وَرِجلَيهِ وَقَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَمسحَ رَأسَكَ وَأُبارِك عَلَيهِ»، وهذه العبارة عميقة المغزى وزاخرة بالمعنى، يقول الله تبارك وتعالى: يا محمّد! امسح يديك على رأسك لماذا؟ لأنّي أُريد أن أمسح رأسك بالبركة وأجعلك مباركاً، فماذا يعني هذا؟ يعني أنّ الله تبارك وتعالى أراد أن يهب للنبي بركات وفيوضات على فكر وعقله ولكن الشرط الأولي الظاهري، هو أن يمسح الإنسان رأسه بماء الوضوء، وهذا الأمر يشير إلى أننا يجب أن نجعل فكرنا وعقلنا حصراً لله فقط، لأنّ الفهم أو الذهن هو محل نزول الفيوضات الربانيّة على الإنسان.

ثمّ يقول: «فَأَمَّا المَسحُ عَلَى رِجلَيكَ فَإِنّي أُرِيدُ أَنْ أُوطِئَكَ مَوطِئاً لَمْ يَطَأهُ أَحَدٌ قَبلَكَ وَلا يطؤُهُ أَحدٌ غَيرَكَ فَهذا عِلَّةُ الوُضُوء»، وهكذا نرى أنّ النّبي الأكرم ﷺ وصل إلى مقام ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[1]، فقال الله، أُريد أن أجعل قدميك في مكان ومحلّ لم يضع أحد قدمه عليه حتّى جبرئيل.

والآن بعد أن نال النّبي الأكرم ﷺ تلك المرتبة العالية وذلك المقام السامي في

---

١. سورة النجم، الآية ٨ و ٩.

ذلك وأثره ، وفاضل أقوالهم واعتقادهم ، وفاضل تمكينهم في القوابل ، فإن لم يكن ظاهراً فباطناً خفياً بقدر الاستعداد ، فإذا زال الإكراه والموانع رجعوا إلى الدنيا وكمل تمكينهم بأمر الله ، فيظهرون حينئذٍ على الدين كلّه ، وهذا بحر عميق بعيد ، فاكتف بما ذُكِر ؛ فإنّه باب ينفتح منه للمؤمن العارف بهم أبواب ، ومن تأمّل في ذلك ظهرت له جملة أدلّة مصحّحة لرجعتهم بعدّة وجوه متنوّعة ، فتدبّر .

الحادي عشر : من القطعي مزج الطين بحسب الإمكان والتكوين في أشخاص العالم ، أو بحسب الإمكان لا الكون ، وهو في محمّد ﷺ ، وإن ظهروا في قوالب البشر ؛ لإصلاح العالم وإخراج كماله ، وجميعهم لجميع أنواع الخير وعملهم بالخيرات ، ولهذا ترى الآفاق كلّما قرب الختم دقت وقصرت الأعمار والأبدان ، خصوصاً أُمّة محمّد ﷺ ، فإنّها أقصر أعماراً وأضعف أبداناً وأقوى عقولاً ، بخلاف الأُمم السالفة ، فبالعكس ، وهذا من علامات الفرج .

ولا بدّ من خلوص طينتهم وأمّتهم الخاصّة والتابعين من هذا المزج الكوني ويلزم منه ، ويجب منه وقوع المزج التشريعي ، فإنّه في مقتضياته تابع للشرع التكويني بما لا يلزم منه فساد الحقّ والمخالفة ، فإذا وقع مقتضياهما وقعت دولتهم التامّة الكاملة التي يعمل فيها المؤمن بمقتضى عزمه الطاعة ، ولا يقعده عن ذلك شيء كما هو الآن ؛ فيحصل له فيها التمام والكمال ولا بدّ منه ، وكذا يحصل له القصاص والتشفّي ممّن ظلمه حتّى يزج في عذاب السرمد ، والظالم غرض آخر له وعليه ، فظهر من ذلك انسياق فطرة الوجود وسعيه إليها ، وأنّه بحسب حال وجوده دالّ عليها فلا تنكر ، ولا بدّ حينئذٍ من كونها من المحتوم ، فتدبّر .

الثاني عشر: من المقطوع به عقلاً ونقلاً أنّهم سلاطين الدنيا والآخرة، بل سلطنتهم في الدين والدنيا أعلا بكثير من غيرهم، ولا شكّ أنّهم خرجوا من الدنيا مضطهدين شهداء مشرّدين، وأُوذوا بأنواع الأذىٰ، وصبروا ويرون حكم الله مغيَّراً، وكتابه منبوذاً، والتابع لهم في شدّة خوف وذلّ، والقريب مبعّد، والبعيد مقرّب، ومزالون عن مقامهم، وغيرهم بخلاف ذلك، ولا بدّ من بلوغهم أمانيهم دنياً وظهور سلطنتهم، وإلّا لم يكونوا كذلك، ولا يكون إلّا برجوعهم دنياً؛ لكمال تمكينهم وإعلاء دينه، وظهورهم عليهم السلام على ما خلقوا له، ويستدركون ما فات، ويقع مصدوق أنّهم سلاطين للدنيا والآخرة بلا منازع ومكابر.

وفي زيارة الجامعة الكبرىٰ: «ويردكم في أيّامه»[1]، ولم يخرج الملك عنهم عليهم السلام بالكليّة، وإلّا فسد العالم، لكن لم يظهر سلطانهم وملكهم في الأرض علىٰ ما ينبغي، ويصلح الوجود الفلكي والعنصري والمواليد الثلاثة وغيرهم كمال الصلوح والاستقامة علىٰ ما ينبغي، ولا يكون إلّا بزعمهم دنياً وتمام تمكينهم، وقد تجد في بعض الأدلّة مشاركة مع آخر في بعض المقدّمات، ولا يضرّ، فتدبّر.

تتمّة ـ ممّا فات في موضعه عقلاً ونقلاً ـ:

إنّ الله حكيم، وعلّة صنعه صنعه، وانتهاء الممكن لمثله ومردّه لفعله، وأنّ الله خلق محمّداً وآله عليهم السلام أوّلاً وكانوا يسبّحوه ويعبدوه قبل الخلق، واختلفت الروايات في قدر هذه القبليّة، وليس هنا موضع ذكرها، والله خلقهم له، وخلق الأشياء لهم وبهم ومن فاضل أشعة أنوار ذواتهم، وفاضل

---

(١) كما في المزار الكبير للمشهدي: ٥٣١.

هيئاتهم وحركاتهم وإقبالهم وإدبارهم ، فهم على الموافقة دائماً ، أو في بعض الأحوال لعارض ، أو على المخالفة ، كما في المخالف ، ولكلّ أنواع ، وهم ألسنة الإرادة ، ومحل مشيئته ، وبهم يأخذ ويعطي ، ومراد الخلق لهم ، فهم عليهم السلام العلل الأربع للخلق كما شاء الله ، وقد أقامهم فيه ، والنصوص بذلك والخطب متواترة من وجوه الآي ، وظهر من ذلك بضمّ دواعي في الإجابة إلى الأشياء ، فظهر الاختلاف وبسط ذلك مبرهناً يطلب في غير هذا المختصر .

فإذاً لولا وجودهم ووجود هيئاتهم وصفاتهم وعبادتهم ما وجد مخلوق ولا عُرِف الله ، فوجود غيرهم وعبادته من فاضلهم ، وهم عليهم السلام لا مزج فيهم ولا اعوجاج ، وفاضلهم الكون الوجودي على مراتبه وصفاته ، وكذا التشريع ، فإنّه أثر ظهورهم في هذه الدنيا ، وأثر صفتهم ولم يتمّ تمكينهم ولاتخليص عوج غيرهم بهم في الدنيا في التكليفيين ، ولا يمكن عدمه ، فهو الغاية والباعث ، ولا تأخيره للآخرة فهي دار جزاء ؛ فوجب عودهم جميعاً في الدنيا ليتمّ لهم التمكين ظاهر ، كما وعدهم الله واقتضته فطرتهم وفطرة الوجود ، وكان الباعث والغاية ، وبطلت الفطرة الوجودية ولزم الفطرة في الوجود والتداخل وعدم الارتباط والرابطة الوجوديّة لازمة ، وحينئذٍ يظهر الدين كلّه .

اللّهمّ عجّل فرجهم ، واجعلنا من التابعين لهم ، ومن تأمّل في ذلك وعرف ما انطوى عليه ظهر له الوجه العقلي في كون دولتهم عليهم السلام ، كما ستسمع إن شاء الله .

الفصل الثاني

في ذكر شبه ، وأصلها من العامّة

ولو حاولوا إطفاء نور الله بها ، ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾[1] ، والحقّ يعلو ولا يُعلىٰ عليه ، وتمسّك ببعضها ـ أو كلّها ـ بعض شاذّ منّا لا عبرة به تقصيراً أو قصوراً ، وحسبها براهين ، وهي شبه شياطين ، وتوقّف أو تنكّر ما هو أجلىٰ وأوضح من الشمس ، والشبهة إذا أقبلت قد تشبه علىٰ القاصر ويعوّج فهمه بها ؛ ولذا سمّيت بها ، ونحن نوردها مفصّلة مع ردّها .

الأُولىٰ :

إنّ ما ورد فيها فأخبار آحاد لا تفيد ظنّاً ، فضلاً عن القطع المطلوب هنا .

الجواب من وجوه :

الأوّل : لا خفاء في كثرة رواياتها ممّا جاوزت الاستفاضة وبلغت حدّ التواتر قَلّ أن يسلم كتاباً من كتب الإماميّة منها ، وتلقتها العلماء بالقبول وصنّفوا فيها خلفاً عن سلف ، وباحثوا العامّة في ذلك ، وأبطلوا شبههم وما يكون كذلك لا يكون من الآحاد ، بل ممّا يفيد القطع ، وستقف علىٰ ذلك إن شاء الله ، وهي مطابقة للكتاب والدليل العقلي ، كما سبق ، والإجماع لشذوذ المخالف ، فلا عبرة به ؛ لقيام الدليل القطعي الصارف عنه المثبت لها والظاهر انقطاعه ، وهو من أوضح الأدلّة علىٰ بطلانه ، فإن كان مثل هذه آحاد لم يبق

---

(١) سورة التوبة ٩ : ٣٢ .

مستفيض ـ بل ولا متواتر ـ في الأخبار، فتدبّر.

الثاني: قوله: تعدم إفادتها الظنّ فضلاً عن القطع.

هذا عنده أو الكلّ ووحده لا عبرة به، وغيره في وقته، وقبل وبعد إلى الآن، وبعد على خلافه.

الثالث: يلزم القائل بالآحاد هنا إطراح كثير من أدلّة كثير من المسائل في الأُصول وغيرها التي لم تبلغ ما أورد هنا عدداً وعاملاً، وليس كذلك.

الرابع: لو سلّمنا أنّها آحاد، نقول:

إذا كان راويها من أصحابنا الذي لا يُطعن فيه ولا معارض لها، عُمِلَ بها، وعليه الشيخ في **العدّة**، وغيره في غيرها[1]، فكيف مع حصول القرائن العاضدة لها، فإنّها تفيد القطع وتوجب العلم، ولا ينظر لسندها كالإجماع وموافقة القرآن والاختيار ولا معارض لها وخلاف العامّة، والرشد في خلافهم، وجماعة من علماء الأخبار وبعض علماء الأُصول لم يعتبروا التصحيح بالسند؛ لحكمهم بصحّة الروايات صدوراً، وليس هنا موضع البيان، والعلماء رووها عملوا بها، وكذا في الأُصول القديمة، فإن كانت كذلك لم يوجد متواتر، والذي أوجب لهذا ما أوجب صعوبة حديثهم، وهو قاصر عن التحمّل، وأخذت به الشبهة يميناً ويساراً، وطوّحت به الأهواء.

الثانية:

تمسّك هذا الشاذّ بما في بعض الروايات الواردة عنهم عليهم السلام أنّه ليس بعد دولة القائم دولة، وأنّ آخر الدول دولته عليه السلام، وبين دولته والنفخ في

---

(١) العدّة للشيخ الطوسي: ٢٩٠ ـ ٢٩١، وانظر معارج الأُصول: ١٤٠.

الصور أربعين يوماً ، فعارضوا بها الروايات المشار لها ، ونفوا الرجعة .

الجواب من وجوه :

الأوّل : إنّه لا منافاة بين الأخبار ، فورد أنّ كلّ واحد منهم ، قائم فيجوز إرادة غيره عليه السلام منهم في الرجعة الغرّا ، أو أنّه الثاني عشر ويكون في رجوعه مع آبائه عليهم السلام ثانياً ، وهم يُرفعون بعد دفعة وآخرهم عليّ عليه السلام فالرسول صلى الله عليه وآله ، وبين هذا الرفع والنفخ في الصور أربعين يوماً ، فتوهّم هذا الناظر من إطلاق لفظ القائم أنّه الثاني عشر وقت ظهوره من الخفاء والغيبة ، ولم ينكر فيما ورد عنهم عليهم السلام كلّ واحد منّا قائم بالحقّ [١] ، وقالوا عليهم السلام : كلّنا في الحكم سواء ، وورد عنهم عليهم السلام : إنّ إبليس يقتله القائم ، وسبق وورد أنّ الذي يقتله رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر الرجعات [٢] ، وهذا هو المطابق للأخبار وصافي الاعتبار ، كما يظهر لمن تأمّل فيما سبق ، بل هو عليه السلام بهذه الصفة أولىٰ بها وأحقّ ، والكلمة تنصرف منهم عليهم السلام إلىٰ وجوه لهم من كلّ المخرج ، والثانية التي له معهم يصدق عليها أنّها دولته .

الثاني : سلّمنا المعارضة ، فما عليه العقل والنقل والإجماع ـ قولاً وعملاً خلف عن سلف ـ تقديم ما هو أكثر مرجّحات فهو العلم ، والقطعي وغيره موهوم وشكّ ، ولا يقوىٰ علىٰ المقاومة حتّىٰ يعارض ، وترجيح أحد المتساويين علىٰ الآخر محال عقلاً ونقلاً وإجماعاً ، فكيف ترجيح المرجوح علىٰ الراجح أنّه بلا استحالة أُولىٰ وأحقّ .

---

(١) انظر : الاحتجاج ٢ : ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٢٨٣ / ١٠ ، مستدرك الوسائل ١٢ : ٢٨٣ / ١٤٠٩٩ .

(٢) انظر : بحار الأنوار ٥٢ : ٣٧٦ / ١٧٨ ، معجم أحاديث الإمام المهديّ ٥ : ١٩٧ / ١٦٢

ولا شكّ أنّ الأحاديث المثبتة أكثر عدداً بكثير وأصحّ سنداً وأكثر تكرّراً وعملاً خلفاً عن سلف، وغيره شاذّ منقطع، ومن السنّة ـ المتّفق عليها عنهم عليهم السلام ـ خُذ ما اشتهر من أصحابك ودع الشاذّ النادر، وتتّفق هنا شهرت الرواية بمعنىٰ تكرّرها ـ كما قيل ـ أو العمل بها، فلا ثمرة لهذا الخلاف هنا، فتأمّل، وعليها الإجماع؛ لشذوذ المخالف، والمجمع عليه لا ريب فيه، وموافق للعقل من وجوه، ولكثير من آي القرآن، ومخالف للعامّة، والرشد في خلافهم، وموافق أيضاً للاحتياط العقلي والنقلي، وهو مطلوب، وهذه عارية منها ومعارضة عموماً وخصوصاً، كما استفاض دلالة علىٰ أنّ «لكلّ مؤمن قتلة وموتة»[1]، وهو يقتل عليه السلام ـ كما سبق ـ تقتله سعيدة[2]، فلا بدّ وأن يُبعث بعد ويموت، وإلّا لم يشمله هذا العموم المطابق للقرآن، وستسمع بعضه.

وأيضاً خروج الدابة، وانقطاع التوبة، وهو قبل يوم القيامة، وبعد قيام القائم، وسيأتي إن شاء الله، وعدم صلاحة ختم الأرض بدولة القائم الأُولىٰ، بل بهم وبجدّهم، وهذه مجملة متشابهة وتلك محكمة صريحة، فيجب ردّ المتشابه للمحكم، كما أمر الله به في كتابه ورسوله، وما سمعت هو الأقرب والأرجح؛ فظهر أنّه لا تنافي أولاً معارضة، وهكذا العمل فيما ظنّ تنافيه، كما لا يخفىٰ علىٰ البصير الناقد.

---

(١) إشارة إلىٰ حديث عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «ليس من مؤمن إلّا وله قتلة وموتة...».

انظره في: مختصر بصائر الدرجات: ١٧، بحار الأنوار ٥٣: ٥٥/٦٤.

(٢) كما في: رسائل آل طوق القطيفي ١: ١٥٣، وإلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب ٢: ١٥٤.

الثالثة :

إنّ في إثباتها ورجوع موتىٰ إلجاء في التكليف في فعل الواجب وترك محرّم ، وهو ينافي التكليف ، فلا يصحّ .

الجواب : لا إلجاء فيها ، بل هو عن اختيار ، ومع معصوم ومعصومين ، وأيضاً قد يكون عن إلجاء في بدء الأمر ، ويرجع إلىٰ الاختيار ، كحال من سبق مع الآيات القاهرة ، كنتق الجبل ، وفلق البحر وما أشبهه كالاكتفاء بإظهار الإسلام حين الجهاد .

علىٰ أنّا نمنع الإكراه حينئذٍ أيضاً ، أو ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾[1] ، فإن كان ما يُطلب فيها ويحققّها فيه إلجاء ففيما سبق إلىٰ آدم بطريق أولىٰ ، ولا قائل به ، بل هو فيها أولىٰ برفعه ، وأحقّ بكمال العقول ، وإشراق الأرض بالنور وزوال الظلمة ، ودك سدّ الثقة وغير ذلك ، وبداهة بطلانه أغنىٰ عن طول الردّ ، وإن كان غيره كذلك .

الرابعة :

الحشر إنّما يكون يوم القيامة لا في الدنيا .

الجواب : سقوطه ظاهر ، وليس هو بمستحيل لا بحسب القابلية ولا قدرة الله ، والله علىٰ كلّ شيء قدير ، وهذا شيء ممكن ، وهو أهون من ابتداء الخلق ، «وهذه الأُمّة تحذوا حذو بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة حتّىٰ لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه» ، كما ورد في المتّفق عليه

---

(١) سورة البقرة ٢ : ٢٥٦ .

عنه عليه السلام[١]، وطابق قوله تعالىٰ: ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَـٰقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَـٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَـٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِى خَاضُوا﴾[٢].

وقال تعالىٰ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ﴾[٣] الآية.

وقال تعالىٰ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾[٤].

ووقع إحياء الموتىٰ في الأُمم السابقة كثيراً، حتّىٰ إنّه ارتفع عنه الإنكار والغرابة والنذور، كميّت بني إسرائيل.

قال الله تعالىٰ: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِ﴾[٥].

وقال تعالىٰ: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[٦].

---

(١) كما في: عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٨، الإيضاح: ٢١٠، المسترشد: ٢٢٩/ ٦٦، بحار الأنوار ٥٣: ١٢٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ٢٨٦، وبتفاوت يسير في: الجامع الصغير للسيوطي ٢: ٤٤٤/ ٧٥٣٢، كنز العمّال ١: ١٨٣/ ٩٢٨.

(٢) سورة التوبة ٩: ٦٩.

(٣) سورة البقرة ٢: ٢١٤.

(٤) سورة الانشقاق ٨٤: ١٩.

(٥) سورة البقرة ٢: ٧٣.

(٦) سورة البقرة ٢: ٢٥٩.

وأصحاب الكهف ، وقوم موسىٰ الذين خرجوا معه ، قال الله تعالىٰ : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾[١] ، وإبراهيم والطيور وغير ذلك ، وبقوا بعد ذلك في الدنيا مكلَّفين مطيعين وعاصين ، ولا محذور فيه بوجه ولا إنكار .

فكذا هنا ، فإن كان هناك لداع فهنا أيضاً لدواع ، بل هنا أولىٰ وأحقّ من وجوه ، ولم يقم دليل علىٰ هذا خاصّ بتلك الأُمم ، بل هو علىٰ خلاف ذلك ، كما عرفت ويأتي .

الخامسة :

كيف يحشر فيها الكافرون والمخالفون ولا يؤمنون ، وهم قد عاينوا العذاب وعُذِّبوا به سنين وأعوام ، فيجب أن لا يعصوا ، أو يبقىٰ عليهم عذاباً ، فلا تكليف ، وهو عبث ، وليس الدنيا كالآخرة ، وهم أهل عقول ، وإذا رآىٰ العاقل الحقّ رجع له وسلم .

الجواب : عرفت من حال من أشرنا له ممّن رجع إلىٰ الدنيا ، قيل : إنّه عاين وعُذِّب ، أو نُعِمَ وبعد رجوعه دنياً وبقائه أيطيع أو يعصي ؟ فالإشكال والدفع مشتركان ، وتسليم أحدهما دون الآخر مكابرة محضة وخروج عن الاستقامة ، ومن مات ماحضاً للكفر يمكن له الرجوع بعد ، لكنّه لا يرجع لعمله واختياره الكفر والعناد .

ونقول أيضاً : حصول اليقين لازم ، الفعل قد يحصل ويعتقده ويعمل بمقتضاه ، فيغيّر به فطرة وجوده التي هي علىٰ مقتضىٰ التوحيد ، وهذا متحقّق دنياً في أهل الجحود والعناد ، كما قال تعالىٰ : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا

---

(١) سورة البقرة ٢ : ٥٦ .

بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾[١]، **﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾**[٢]، والغافل لا يُكلَّف، فلا تكليف إلّا بعد البيان، والناس في سعة ما لم يعلموا، وكذلك من الحسد والتكبّر والميل إلىٰ العاجلة، فيغلب علىٰ مقتضىٰ صفة الوجود وإن كان الجاحد كذلك حين معصيته لغفلة تعرض له عن ذلك التصوّر الذي به قامت الحجّة عليه وعن مقتضىٰ فطرته؛ لغلبة النفس الشيطانية عليه، يحسب أي يظنّ أنّه علىٰ كلّ شيء كما أخبر عنه في كتابه، وقال تعالىٰ: **﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾**[٣].

وكلّ هذا من المعاصي، وتغيير مقتضىٰ الفطرة حتّىٰ يزداد ضلالاً ويتراكم ضلامه، فيرىٰ الحقّ في مرآة نفسه باطلاً، وإن كان في وقت إعراضه عن ذلك وملاحظته لنفس خلقته التي من الله هي كالمادّة يرىٰ الحقّ حقّاً والباطل باطلاً، لكن لا يعتقده ولا يعمل بمقتضاه، بل يكون منه تصوّراً، ومن يكون كذلك في الدنيا حاله كحال أهل النار بعد رجوعهم في الرجعة واليقين في الموضعين، وهو كما يحصل من العيان، كذا من الخبر المتواتر، بل من المستفيض.

ومن شواهد الوجود وآياته وآية ما سيقع في الرجعة حاضر، ووقع في الأُمم لا ينكر، وهو ظاهر ممّن أُعيد من تلك الأُمم وعصىٰ بعد المعاينة.

وقال تعالىٰ: **﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾**[٤]، ونحوها كثير في القرآن؛ لغلبة

---

(١) سورة التوبة ٩: ١١٥.

(٢) سورة الإسراء ١٧: ١٥.

(٣) سورة الكهف ١٨: ١٠٤.

(٤) سورة العنكبوت ٢٩: ٦٥.

الميول والدواعي المنافية إذا رجعوا استكباراً وحسداً وحبّاً للشهوات الحاضرة ، فهو بحسب فطرته في أحسن تقويم وتحقّقه بعد وتصوّره بعمله خيراً وشراً ، قال تعالىٰ : ﴿ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ﴾[١] ، وكذا الكفّار ، ويزيد بن معاوية وحزبه من الأوّلين والآخرين يُعادون إلىٰ الدنيا من العذاب الشديد ويحاربونهم عليهم السلام ويجحدون ، لقوّة ميولاتهم لأنفهسم حينئذٍ ، ولما عاينوا من كثرة الجنود زيادة علىٰ ما مضىٰ ، فيقع التغيير والعود منهم لما نهوا عنه ، وقد أخبر الله تعالىٰ عن حال أهل النار بقوله تعالىٰ : ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ﴾[٢] جواباً لقولهم : ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾[٣] .

وقد كانوا في الدنيا كذلك ؛ لرجوعهم لمقتضيات نفوسهم ، فلا فرق بينهم وبين من يفعل فعلاً يعتقد بأنّه يدخله النار ، وغيره من الكافرين والمنافقين العالمين منهم بما طُلب منهم وأنّه حقّ ، فقامت الحجّة عليهم بذلك .

ومنهم أئمّة النار يدعون لها مع علمهم ، وإلّا لم تقم عليهم الحجّة ، قال الله تعالىٰ : ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾[٤] ، فيأخذون بهوَ أنفهسم خلاف أمر الله ورسوله وخلفائه المعصومين .

فاتّضح لك دفع الشبهة عقلاً ونقلاً ووجداناً مستمرّاً ، فتدبّر ، وأنت إذا فكّرت في شبهة المنكرين والمشكّكين وما جعلوه أدلّة لهم تجدها

---

(١) سورة التين ٩٥ : ٥ .

(٢) سورة الأنعام ٦ : ٢٨ .

(٣) سورة الأعراف ٧ : ٥٣ .

(٤) سورة القصص ٢٨ : ٤١ .

استبعادات وهميّة لا تصلح لذلك، كما لا يخفىٰ، وظاهر للفطن حينئذٍ عدم صلوحها للإنكار.

فائدة:

عود الكافر فيها عود إلىٰ مادّته الصالحة والصورة من عمله، وهو متجدّد، والأحكام تلحق الصور طهارة ونجاسة وغيرهما لا المادّة، وخلق كلّ من عمله هو مقتضىٰ العدل والصور المتواردة من علمهم وإمكانهم والروح قائمة بمثالها البرزخي ولا تناسخ فافهم، وليس عمله بخلاف المعاينة بعد هذا الحشر دنياً بأعظم من العمل دنياً خلاف معاينته الفطرية، ولذا يخلصون في الشدّة، ويقولون غداً ﴿**فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَـٰلِحًا**﴾[1] الآية، فتدبّر.

(١) سورة السجدة ٣٢: ١٢.

الفصل الثالث

لا خفاء في من سرح النظر والفكر في مواد تحصيل الإجماع أنّه على ثبوت الرجعة لهم عليهم السلام كملاً دنياً من الإجماع الضروري، وسيأتي الآي والنصوص.

ولننقل لك عبائر بعض العلماء في ثبوتها؛ لعدم المناسب ذكر كثير منها، وهو ما دلّ عليه مشائخنا، ونذكر أيضاً الخلاف الشاذّ ونبطله.

قال السيّد نعمة الله الجزائري في **شرح التهذيب** في **شرح الزيارة الجامعة الكبرى** المشهورة، لقوله: «**مؤمن بإيابكم**»:

فيه دلالة على أنّ الأئمّة كلّهم يرجعون في الرجعة، وكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، والأخبار مستفيضة في الدلالة عليه، وقد وفّق الله سبحانه وله الحمد على الوقوف على ستمائة حديث وعشرين حديثاً دالّة على المطلوب[1]، انتهى.

وقال المجلسي في شرح قوله عليه السلام: «**مؤمن بإيابكم، مصدّق برجعتكم، منتظر لأمركم، مرتقب لدولتكم**» تفسيره: إنّي أعتقد أنّكم ترجعون إلى الحياة الظاهرة[2] في الدنيا في الرجعة الصغرى، كما قال الله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا**﴾[3].

ولا ريب أنّ يوم القيامة نبعث جميع الناس[4] لا فوج منهم، وقد

---

(١) المصدر غير متوفّر بين أيدينا، عنه الإحسائي في شرح الزيارة الجامعة ٣ : ٣٩.

(٢) أثبتناها من المصدر.

(٣) سورة النمل ٢٧ : ٨٣.

(٤) في المخطوط : الخلق، وما أثبتناه من المصدر.

وردت الأخبار المتواترة عن النبيّ وأهل البيت صلوات الله عليهم في الرجعة، وأنّهم عليهم السلام يرجعون إلىٰ الدنيا في زمان المهديّ عليه السلام، ويرجع جماعة من خُلّص المؤمنين وجماعة أعدائهم سيّما قاتل الحسين عليه السلام، وصنّف كثير من العلماء كتباً كثيرة في ذلك يظهر من **فهرست** الشيخ، والنجاشي.

وأطبق العامّة ـ تعصّباً علىٰ خلافهم ـ فمن ذلك:

ذكر مسلم في صحيحه: إنّه لا يعمل بأخبار جابر بن يزيد الجعفي، مع أنّه روىٰ سبعين ألف حديثاً عن محمّد بن عليّ بن الحسين؛ لأنّه كان يقول بالرجعة[١]!

مع أنّه ذكر الله تعالىٰ رجعة عزير، وأصحاب الكهف، والملأ من بني إسرائيل بقوله تعالىٰ: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ**﴾[٢]، ورووا أنّه:

١٤٢ ـ «يكون في هذه الأُمّة ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة»[٣].

«**منتظر لأمركم**»: أي غلبتكم علىٰ الأعادي في زمن المهديّ عليه السلام، أو ظهور إمامتكم. «**مرتقب لدولتكم، وغلبتكم**»[٤]، انتهىٰ.

أقول:

نعم، وردت الأخبار المتواترة برجوعهم كملاً إلىٰ الدنيا، لكنّه ليس إلّا

---

(١) صحيح مسلم ١: ٢٠، وعنه عوالم العلوم ٢٦/ ٤: ٤٣٧.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢٤٣.

(٣) كما في: عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٨، الإيضاح: ٢١٠، المسترشد: ٢٢٩/ ٦٦، بحار الأنوار ٥٣: ١٢٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ٢٨٦، وبتفاوت يسير في: الجامع الصغير للسيوطي ٢: ٤٤٤/ ٧٥٣٢، كنز العمّال ١: ١٨٣/ ٩٢٨.

(٤) روضة المتّقين: ٤٨٧ ـ ٤٨٨.

أن يريد من القائم ويلي أمره ، ويبقىٰ حتّىٰ تظهر الأئمّة والقائم والرسول صلى الله عليه وآله ، وسيأتي .

وظاهر لفظ الزيارة : الإشارة إلىٰ رجوعهم كملاً بعده عليه السلام ، بدليل التعبير بضمير «كم» ، ووقت القائم أوّل دولتهم ، وظهر أمره لإتمامه ، ويقتل قبله ، وكم قتال ووقعة بعده معهم ، وإبليس في آخر كرّة يكرّها عليّ عليه السلام ، وستعرفه إن شاء الله ، إلّا أن يريد ظهور الدولة خاصّة .

وقال الطبرسي في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا**﴾[1] الآية ، بعد كلام سبق مختصره :

علىٰ أنّ جماعة من العلماء تأوّلوا ما ورد من الأخبار في الرجعة علىٰ رجوع الدولة ، والأمر والنهي ، دون رجوع الأشخاص ، لما ظنّوا أنّ الرجعة تنافي التكليف ، وليس كذلك ؛ لأنّه ليس فيها ما يلجئ إلىٰ فعل الواجب ، والامتناع من القبيح .

والتكليف يصحّ معها ، كما يصحّ مع ظهور المعجزات الباهرة ، والآيات القاهرة ، كفلق البحر ، وقلب العصا ثعباناً وما أشبه ذلك ، ولأنّ (الرجعة لم تثبت بظواهر الأخبار المنقولة ، فيتطرّق التأويل عليها ، وإنّما المعوّل في ذلك علىٰ إجماع الشبهة الإماميّة ، وإن)[2] كانت الأخبار تعضده وتؤيّده[3] ، انتهىٰ .

وفي كتاب **العوالم** نقلاً عن السيّد في كتاب **سعد السعود** :

قال الشيخ في **التبيان** عند قوله تعالىٰ : ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ**

---

(١) سورة النمل ٢٧ : ٨٣ .

(٢) ما بين القوسين أثبتناه من المصدر .

(٣) مجمع البيان ٧ : ٤٠٦ .

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[١]:

استدلّ بهذه الآية قوم من أصحابنا علىٰ جواز الرجعة، فإن استدلّ بها علىٰ جوازها كان ذلك[٢] صحيحاً؛ لأنّ مَن منع منه وأحاله فالقرآن يكذّبه، وإن استدلّ به علىٰ وجوب الرجعة وحصولها فلا يصحّ[٣]، انتهىٰ.

أقول:

أمّا أدلّة الرجعة بمعنىٰ رجوعهم عليهم السلام بعد الممات للدنيا مع من محض الإيمان والكفر، فمتواترة من جميع الطرق، وفطرة الوجود تدلّ عليها، وإليها ننساق، وهي تدلّ علىٰ وجوبها كما شاء الله، انتهىٰ.

وقال الشيخ عبدالله في **عوالم العلوم** في مجلّد الإمام الثاني عشر ـ في خلاف نقل بعض عبائر العلماء ـ:

والرجعة عندنا تختصّ بمن محض الإيمان ومحض الكفر، دون من سوىٰ هذين الفريقين، فإذا أراد الله تعالىٰ علىٰ ما ذكرناه أوهم الشياطين أعداء الله عزّ وجلّ أنّهم إنّما ردّوا إلىٰ الدنيا لطغيانهم علىٰ الله، فيزدادوا عتوّاً، فينتقم الله تعالىٰ منهم بأوليائه المؤمنين، ويجعل لهم الكرّة عليهم، فلا يبقىٰ منهم إلّا من هو مغموم بالعذاب والنقمة والعقاب، وتصفو الأرض من الطغاة، ويكون الدين لله تعالىٰ.

والرجعة إنّما هي لممحضي الإيمان من أهل الملّة، وممحضي النفاق منهم دون من سلف من الأُمم الخالية[٤].

---

(١) سورة البقرة ٢: ٥٦.

(٢) أثبتناها من المصدر.

(٣) تفسير التبيان ١: ٢٥٤، سعد السعود: ٦٤، عوالم العلوم ٢٦/ ٤: ٤٣٨/ ٢٨١١.

(٤) هذا قول العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٥٣: ١٣٧ ـ ١٣٨، وعوالم العلوم خالٍ عن هذا القول.

أقول :

في كلامه تدارك ظاهر عليه قوله : فإذا أراد الله ... إلىٰ آخره ، لا حاجة إلىٰ هذا ، وكأنّه رام به رفع بعض الشبه السابقة ، فكان أمّا يقول : لتيقّنهم ذلك ، أو إعادة تكليف عليهم جديد مع معصوم ، ويمكن حصول الإيمان ممّن محض الكفر ثانياً ، ولذا يعاد عليه التكليف وإن كان نادراً .

وفي الدعاء : «**إن كانَ في أُمِّ الكتابِ عِنْدَكَ أَنّي شَقِيٌّ ، أو مَحْرُومٌ ، أو مُقَتَّرٌ عَلَيَّ رِزْقِي ، فَامْحُ مَنْ أُمِّ الكتابِ شِقائِي وحرماني وإقتار رزقي ...**»[1] إلىٰ آخره ، وقال تعالىٰ : ﴿**يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ**﴾[2] .

ومن الغرابة بمحلّ قوله أخيراً : إنّ الرجعة خاصّة بأهل هذه الملّة دون من سلف من الأُمم الخالية !

فهو كلام خالٍ عن التحصيل ؛ فإن كان الرجعة تدور مدار الروايات فهي متضمّنة لرجوع كثير من الأُمم الخالية ، وهو ممّن رواه في الكتاب المذكور من الأُصول المعتمدة ولا معارض لها ، فكيف ينفيها ؟ ! وهو خلاف طريقته أيضاً .

والروايات المعيّنة لرجوع ماحض الإيمان والكفر ليس فيها خصوص بهذه الملّة ، فهي مطلقة ، أو عامّة في مقام البيان فتعمّ .

وكيف لا يكون ورجوع الأُمم لهم كتاباً وسنّة وعقلاً وإجماعاً ، وزمن الرجعة يخالف ما سبق ، فهو برزخ بين الدنيا والآخرة ؛ ولذا تظهر فيها الجنّتان ، وتظهر أحكام الباطن وأسرارهم عليهم السلام عياناً ، وينفي الشرك ظاهراً

---

(١) الصحيفة السجّاديّة : ٥٨٠ ضمن الدعاء ٢٥١ .

(٢) سورة الرعد ١٣ : ٣٩ .

وباطناً، ويحاسب الحسين عليه السلام كثيراً من الخلق زمنها، وهؤلاء لا يحاسبون غداً، كما دلّ عليه النصّ والعقل، فكيف لا يعاد ممّا سبق! وهذا الحكم يشملهم، وقد أخذ عليهم أنبياؤهم الإقرار بمحمّد صلى الله عليه وآله كما استفاض به النصّ-بل متواتر- فأقرّ بعض وأنكر آخر أو نافق، ومنه سُرّ بسماعه بقتل الحسين عليه السلام وما يصيبهم، فهم شركاء للمحاربين له، فيعادون، وبعض حزن فيعادون فيها أيضاً.

والعلّة الموجبة لرجوع هؤلاء من هذه الملّة موجبة له من غيرها، فيعمّ الحكم؛ للاشتراك فيها.

ومن الروايات الخاصّة الناصّة ما في قصّة أصحاب الرّس أنّهم رسوا نبيهم إسماعيل بن حزقيل عليه السلام، وهو الذي ذكره الله في كتابه: ﴿**إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ**﴾[1] الآية، والله أوحىٰ إليه إن شئت أخرجتك ونصرتك عليهم حتّىٰ تنتقم منه، فقال: يا ربِّ أحبّ أن أرجع مع الحسين عليه السلام وأنتقم منهم[2]، انتهىٰ ما نقل بالمعنىٰ، ولا قائل بالفرق.

١٤٣ ـ وفي منتخب البصائر: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام...»، إلىٰ أن قال:

«وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنصرة لنا، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ**﴾[3]، يعني لتؤمنّنّ بمحمّد صلى الله عليه وآله، ولتنصرنّ وصيّه، وسينصرونه جميعاً، وأنّ الله أخذ ميثاقي مع ميثاق

---

(١) سورة مريم ١٩: ٥٤.

(٢) كما في النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين للجزائري: ٣٥٧.

(٣) سورة آل عمران ٣: ٨١.

محمّد صلى الله عليه وآله بالنصرة بعضنا لبعض ، فقد نصرت محمّداً صلى الله عليه وآله ، وجاهدت بين يديه ، وقتلت عدوّه ، ووفيت لله بما أخذ عَلَيَّ من الميثاق والعهد والنصرة لمحمّد صلى الله عليه وآله ، ولم ينصرني أحد من أنبياء الله ورسله ، وذلك لمّا قبضهم الله إليه ، وسوف ينصروني ، ويكون لي ما بين مشرقها إلىٰ مغربها ، وليبعثهم الله تعالىٰ أحياء من آدم إلىٰ محمّد صلى الله عليه وآله كلّ نبيّ مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الأموات والأحياء والثقلين جميعاً ، فيا عجباً وكيف لا ؟! أموات يبعثهم الله أحياء يلبّون زمرة زمرة بالتلبية : لبيك لبيك يا داعي الله ، قد أطلّوا بسكك الكوفة ، قد شهروا سيوفهم علىٰ عواتقهم ليضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم وأتباعهم من جبابرة الأوّلين والآخرين ، حتّىٰ ينجز الله ما وعدهم في قوله عزّ وجلّ : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾ (١) » (٢) .

١٤٤ ـ وفيها : « فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس لعنه الله في جميع أشياعه (منذ خلق الله آدم إلىٰ يوم الوقت المعلوم ، وهي آخر كرّة يكرّها أمير المؤمنين عليه السلام) » (٣) .

ومعلوم عموم الأصحاب فيها ؛ لما سلف ، والاسم يشملهم حينئذٍ جزماً .

١٤٥ ـ وفي **الإرشاد** : عن الصادق عليه السلام أنّه : « يخرج مع القائم خمسة

---

(١) سورة النور ٢٤ : ٥٥ .

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ٣٣ ـ ٣٤ .

(٣) مختصر بصائر الدرجات : ٢٦ ـ ٢٧ ، وما بين القوسين منه .

عشر من قوم موسى الذين كانوا ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[١]، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسلمان، وأبا دجانة الأنصاري، والمقداد، ومالكاً الأشتر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكّاماً»[٢].

إلى غير هذه الأخبار المتكثّرة الناصّة، وسيأتي جملة منها إن شاء الله تعالى، وأنّي لشديد التعجّب من مثل هذا القول، ومن أنكرها، وكثير ثبت حكماً بأقلّ من أخبارها، وليس كلّما أخبر به صلوات الله عليه يدرك عقلاً من أحوال القيامة وغيرها، وهي مسلّمة من جهة النقل، وهنا يعارضون بالشبه الاستبعاديّة، أو رميها بالآحاد، أنّه لمن العجب العجاب!

ثمّ قال صاحب **العوالم** ـ بعد كلامه السابق ـ:

فصل:

وقد قال قوم من المخالفين لنا: كيف يعود كفّار الملّة بعد الموت إلى طغيانهم، وقد عاينوا عذاب الله تعالى في البرزخ، وتيقّنوا بذلك أنّهم مبطلون؟

فقلت لهم: ليس ذلك بأعجب من الكفّار الذين يشاهدون في البرزخ ما يحلّ بهم من العذاب ويعلمونه ضرورة بعد الموافقة لهم والاحتجاج عليهم بضلالتهم في الدنيا، فيقولون: ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣]، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[٤]، فلم

---

(١) سورة الأعراف ٧: ١٥٩.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ٣٨٦.

(٣) سورة الأنعام ٦: ٢٧.

(٤) سورة الأنعام ٦: ٢٨.

يبق للمخالف بعد هذا الاحتجاج شبهة يتعلّق بها فيما ذكرناه ، والمنّة لله[١] .

أقول :

وكذا فيمن أُعيد قبل عاين عذاب البرزخ ، وطلب وأُعيد في الدنيا ، وجحد وعاند ، وعليك بحسن التأمّل في قوله تعالىٰ : ﴿**بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ**﴾[٢] .

وهذا من الأدلّة المحكمة التي لا ينازع فيها مصرّحة برجوع كثير من الدنيا من تلك الأُمم ، فليجر هنا ؛ لعدم المخصّص والمخرج لا بحسب الدلالة ، ولا بحسب العرف ، ففرقه السابق معارضة للنصّ وتوهّم بأردأ دليل عليه .

ثمّ قال في **العوالم** ـ بعد نقل كلام في البين تسمعه ما لفظه ـ :

فاعلم يا أخي أنّي لا أظنّك ترتاب بعد ما مهّدت وأوضحت لك في القول بالرجعة التي أجمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار ، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار ، حتّىٰ نظّموها في أشعارهم ، واحتجّوا بها على المخالفين في جميع أعصارهم ، وشنّع المخالفون عليهم في ذلك ، وأثبتوه في كتبهم وأسفارهم ، منهم الرازي والنيسابوري وغيرهما ، وقد مرّ كلام ابن أبي الحديد حيث أوضح مذهب الإماميّة في ذلك ، ولولا مخافة التطويل من غير دلائل لأوردت كثيراً من كلماتهم في ذلك ، وكيف يشكّ مؤمن بحقيقة الأئمّة الأطهار عليهم السلام فيما تواتر عنهم قريباً من مائتي حديث صريح رواها نيّف

---

(١) هذا أيضاً قول العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٥٣ : ١٣٨ ، وليس قول صاحب العوالم .

(٢) سورة الأنعام ٦ : ٢٨ .

وأربعون من الثقاة العظام والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلّفاتهم، كثقة الإسلام الكليني، والصدوق محمّد بن بابويه، والشيخ أبو جعفر الطوسي، والسيّد المرتضىٰ، والنجاشي، والكشي، والعيّاشي، وعليّ بن إبراهيم، وسليم الهلالي، والمفيد، والكراجكي، والنعماني، والصفّار، وسعد ابن عبدالله، وابن قولويه، وعليّ بن عبدالحميد، والسيّد علي بن طاووس، وابنه صاحب كتاب **زوائد الفوائد**، ومحمّد بن عليّ بن إبراهيم، وفرات بن إبراهيم، ومؤلّف كتاب **التنزيل والتحريف**، وأبي الفضل الطبرسي، وإبراهيم ابن محمّد الثقفي، ومحمّد بن العبّاس بن مروان، والبرقي، وابن شهر آشوب، والحسن بن سليمان، والقطب الرواندي، والعلّامة الحليّ، والسيّد بهاء الدين عليّ بن عبد الكريم، وأحمد بن داوُد بن سعيد، والحسن بن عليّ ابن أبي حمزة، والفضل بن شاذان، والشيخ الشهيد محمّد بن مكّي، والحسين بن حمدان، والحسن بن محمّد بن جمهور القمّي مؤلّف كتاب **الواحدة**، والحسن بن محبوب، وجعفر بن محمّد بن مالك الكوفي، وطهر ابن عبدالله، وشاذان بن جبرئيل، وصاحب كتاب **الفضائل**، ومؤلّف الكتاب **العتيق**، ومؤلّف كتاب **الخطب**، وغيرهم من مؤلّفي الكتب التي عندنا ولم نعرف مؤلّفه علىٰ التعيين، ولذا لم تنسب الأخبار إليهم وإن كان موجوداً فيها، وإذا لم يكن مثل هذا متواتراً ففي أي شيء يمكن دعوىٰ التواتر مع ما روته كافّة الشيعة خلفاً عن سلف ؟!

وظنّي أنّ من يشكّ في أمثالها فهو شاكّ في أئمّة الدين، ولا يمكن إظهار ذلك من بين المؤمنين، فيحتال في تخريب الملّة القويمة بإلقاء ما تتسارع إليه عقول المستضعفين من استبعادات المتفلسفين وتشكيكات

الملحدين ، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[١] .

ولنذكر لمزيد التشييد والتأكيد أسماء بعض من تعرّض لتأسيس هذا المدّعىٰ وصنّف فيه واحتجّ علىٰ المنكرين ، أو خاصم المخالفين سوىٰ ما ظهر ممّا قدّمناه في ضمن الأخبار ، والله الموفّق .

فمنهم : أحمد بن داوُد بن سعيد الجرجاني ، قال الشيخ في **الفهرست** : له كتاب **المتعة والرجعة**[٢] .

ومنهم : الحسن بن عليّ بن أبي حمزة البطائني ، وعدّ النجاشي من جملة كتبه : كتاب **الرجعة**[٣] .

ومنهم : الفضل بن شاذان النيسابوري ، ذكر الشيخ في **الفهرست** ، والنجاشي : إنّه له كتاب في **إثبات الرجعة**[٤] .

ومنهم : الصدوق محمّد بن عليّ بن بابويه ، فإنّه عدّ النجاشي من كتبه : كتاب **الرجعة**[٥] .

ومنهم : محمّد بن مسعود العيّاشي ، ذكر النجاشي ، والشيخ في **الفهرست** كتابه في **الرجعة**[٦] .

ومنهم : الحسن بن سليمان ، علىٰ ما روينا عنه الأخبار .

---

(١) سورة الصفّ ٦١ : ٨ .

(٢) الفهرست للشيخ الطوسي : ٨٢ / ١٠٠ .

(٣) رجال النجاشي : ٣٦ / ٧٣ .

(٤) الفهرست للشيخ الطوسي : ١٩٧ / ٥٦٣ ، رجال النجاشي : ٣٠٦ / ٨٤٠ .

(٥) رجال النجاشي : ٣٨٩ / ١٠٤٩ .

(٦) رجال النجاشي : ٣٥٠ / ٩٤٤ ، الفهرست للشيخ الطوسي : ٢١٢ / ٦٠٤ .

وأمّا سائر الأصحاب، فإنّهم ذكروها فيما صنّفوا في الغيبة، ولم يفردوا لها رسالة، وأكثر أصحاب الكتب من أصحابنا أفردوا كتاباً في الغيبة، وقد عرفت سابقاً بمن روىٰ ذلك من عظماء الأصحاب، وأكابر المحدّثين الذي ليس في جلالتهم شكّ ولا ارتياب.

وقال العلّامة في **خلاصة الرجال** في ترجمة ميسر بن عبد العزيز:

وقال العقيقي: أثنىٰ عليه آل محمّد، وهو ممّن يجاهر في الرجعة[١][٢]، انتهىٰ.

وأقول:

لم يمكنني مراجعة كتب الرجال، وإلّا فالذي عدّت الرجعة من كتبه أكثر، ونلزمه بما ألزم به غيره في فرقة السابق وتخصيصه رجعة البعض بهذه الأُمّة دون الملل السابقة.

وظاهر قوله: لا يذهب وهمك: إنّه يعرض بالمنكرين من العامّة؛ لدلالة كلامه السابق عليه، لا للشيعة المُؤوّلين لتلك الأخبار، وإن كان هو في السقوط كذلك.

وفي **العوالم**: قال الصدوق ﷺ في **رسالة العقائد**:

اعتقادنا في الرجعة أنّها حقّ، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿**مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ**﴾[٣]، وكان هؤلاء سبعين ألف بيت، وكان يقع فيهم الطاعون كلّ سنة، فيخرج الأغنياء لقوّتهم ويبقىٰ الفقراء لضعفهم، فيقلّ الطاعون في الذين يخرجون ويكثر في الذين يقيمون، فيقول الذين يقيمون: لو خرجنا لما

---

(١) خلاصة الأقوال: ٢٧٩ / ١١.

(٢) عوالم العلوم ٢٦ / ٤: ٤٤٢ ـ ٤٤٥.

(٣) سورة البقرة ٢: ٢٤٣.

أصابنا الطاعون ، ويقول الذين خرجوا : لو أقمنا لأصابنا كما أصابهم .

فأجمعوا على أن يخرجوا جميعاً من ديارهم إذا كان وقت الطاعون ، فخرجوا بأجمعهم ، فنزلوا على شطّ بحر ، فلمّا وضعوا رحالهم ناداهم الله : موتوا ! فماتوا جميعاً ، فكنستهم المارّة عن الطريق ، فبقوا بذلك ما شاء الله تعالى .

ثمّ مرّ بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل يقال له أرميا عليه السلام ، فقال : لو شئت يا ربّ لأحييتهم فيعمّروا بلادك ، ويلدوا عبادك ، وعبدوك مع من يعبدك .

فأوحى الله تعالى إليه : أتحبّ أن أُحييهم لك ؟

فقال : نعم .

فأحياهم الله له ، وبعثهم معه ، فهؤلاء ماتوا ورجعوا إلى الدنيا ، ثمّ ماتوا بآجالهم .

وقال الله عزّ وجلّ : ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[1] .

فهذا مات مائة سنة ، ورجع إلى الدنيا وبقي فيها ، ثمّ مات بأجله ، وهو : عزير .

---

(١) سورة البقرة ٢ : ٢٥٩ .

وقال الله تعالىٰ: في قصّة المختارين من قوم موسىٰ لميقات ربّه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[١]، وذلك لمّا سمعوا كلام الله قالوا: لا نصدّق ﴿نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾[٢]، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾[٣]، فماتوا.

فقال موسىٰ عليه السلام: يا ربّ ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم؟ فأحياهم الله له، فرجعوا إلىٰ الدنيا، وأكلوا وشربوا، ونكحوا النساء، وولد لهم الأولاد، ثمّ ماتوا بآجالهم.

وقال الله عزّ وجلّ لعيسىٰ: ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾[٤]، وجميع الموتىٰ الذين أحياهم عيسىٰ عليه السلام بإذن الله رجعوا إلىٰ الدنيا، وبقوا فيها ثمّ ماتوا بآجالهم.

وأصحاب الكهف: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾[٥]، ثمّ بعثهم الله، فرجعوا إلىٰ الدنيا ليتساءلوا بينهم، وقصّتهم معروفة.

فإن قال قائل: إنّ الله عزّ وجلّ قال: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾[٦]؟

قيل له: فإنّهم كانوا موتىٰ، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن

---

(١) سورة البقرة ٢: ٥٦.

(٢) سورة البقرة ٢: ٥٥.

(٣) سورة النساء ٤: ١٥٣.

(٤) سورة المائدة ٥: ١١٠.

(٥) سورة الكهف ١٨: ٢٥.

(٦) سورة الكهف ١٨: ١٨.

﴿بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَـٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَـٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾[١]، وإن قالوا كذلك، فإنّهم كانوا موتىٰ، ومثل هذا كثير، وقد صحّ أنّ الرجعة كانت في الأُمم السالفة.

١٤٦ ـ وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يكون في هذه الأُمّة مثلما يكون في الأُمم السالفة حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة»[٢].

فيجب علىٰ هذا الأصل أن يكون في هذه الأُمّة رجعة.

وقد نقل مخالفونا أنّه إذا خرج المهديّ عليه السلام نزل عيسىٰ بن مريم عليه السلام فيصلّي خلفه، ونزوله إلىٰ الأرض رجوعه إلىٰ الدنيا بعد موته؛ لأنّ الله تعالىٰ قال: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[٣].

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾[٤].

فاليوم الذي يحشر فيه الجميع غير الذي يحشر فيه فوج.

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٥]، يعني في الرجعة.

وذلك أنّه يقول: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾[٦].

---

(١) سورة يس ٣٦: ٥٢.

(٢) أورده الصدوق نفسه في: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢١٨ عن الرضا عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ورواه أيضاً في من لا يحضره الفقيه ١: ٢٠٣/ ٦٠٩.

(٣) سورة آل عمران ٣: ٥٥.

(٤) سورة النمل ٢٧: ٨٣.

(٥) سورة النحل ١٦: ٣٨.

(٦) سورة النحل ١٦: ٣٩.

والتبيين يكون في الدنيا لا في الآخرة، وسأُجرّد في الرجعة كتاباً أُبيّن فيه كيفيّتها والدلالة علىٰ صحّة كونها إن شاء الله.

والقول بالتناسخ باطل، ومن دان بالتناسخ فهو كافر؛ لأنّ في التناسخ إبطال الجنّة والنار[١].

وقال الشيخ المفيد في **أجوبه المسائل العكبرية** ـ حين سئل عن قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[٢]، وأجاب بوجوه، فقال ـ: وقد قالت الإماميّة: إنّ الله تعالىٰ ينجز الوعد بالنصر للأولياء قبل الآخرة عند قيام القائم، والكرّة التي وعد بها المؤمنين في العاقبة[٣].

أقول:

لا يتحقّق نصرهم في الحياة الدنيا إلّا بعودهم لها؛ لظلمهم وعدم بلوغهم ما أُمّلوا ولغير ذلك، وإذا عادوا عاد غيرهم معهم، ولم يذكر باقي الوجوه صاحب **العوالم**.

وفي **العوالم**: وروىٰ ﷺ في كتاب **الفصول** عن الحارث بن عبدالله الربعي أنّه قال: كنت جالساً في مجلس المنصور، وهو بالجسر الأكبر، وسوّار القاضي[٤] عنده، والسيّد الحميري ينشده شعراً:

إنّ الإلٰـه الذي لا شـيء يشـبهه آتـاكـم المـلك للـدنيا وللـدين

---

(١) الاعتقادات في دين الإماميّة للشيخ الصدوق: ٦٠ ـ ٦٣، وعنه عوالم العلوم ٢٦ / ٤: ٤٢٤ ـ ٤٢٦ / ٢٨٠٣.

(٢) سورة غافر ٤٠: ٥١.

(٣) المسائل العكبرية للشيخ المفيد: ٧٤، وعنه عوالم العلوم ٢٦ / ٤: ٤٢٧ / ٢٨٠٤.

(٤) سوّار بن عبدالله القاضي، من بني العنبر بن عمرو بن تميم، ولّاه أبو جعفر المنصور القضاء بالبصرة سنة ١٣٨، وتوفّىٰ سنة ١٥٧ هـ.
أخبار القضاة ٣: ٢٧٨، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٦: ١٣.

آتـــاكـــم الله مـــلكاً لا زوال له حتّىٰ يـقاد إليكـم صـاحب الصـين
وصـاحب الهـند مأخـوذ بـرمّته وصاحب الترك محبوس علىٰ هون

حتّىٰ أتىٰ علىٰ القصيدة ، والمنصور مسرور .

فقال سوّار : إنّ هذا والله يا أمير المؤمنين يُعطيك بلسانه ما ليس في قلبه ، والله إنّ القوم الذي يُدين بحبّهم لغيركم ، وإنّه لينطوي علىٰ عداوتكم .

فقال السيّد : والله لكاذب ، وإنّني في مدحتك لصادق ، وإنّه حمله الحسد إذ رآك علىٰ هذه الحال ، وإنّ انقطاعي إليكم ، ومودّتي لكم أهل البيت لمعرّق فينا ، وإنّ هذا وقومه لأعدائكم في الجاهلية والإسلام ، وقد أنزل الله عزّ وجلّ علىٰ نبيّه صلى الله عليه وآله في أهل بيته : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١) .

فقال المنصور : صدقت .

فقال سوّار : يا أمير المؤمنين ! إنّه يقول بالرجعة ، ويتناول الشيخين بالسبّ والوقيعة فيهما .

فقال السيّد : أمّا قوله أنّي أقول بالرجعة ، فإنّ قولي بذلك علىٰ ما قال الله تعالىٰ : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (٢) .

وقد قال في موضع آخر : ﴿وَحَشَرْنَـٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (٣) .

فعلمنا أنّ هاهنا حشرين : أحدهما عام ، والآخر خاصّ .

وقال تعالىٰ : ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ

---

(١) سورة الحجرات ٤٩ : ٤ .

(٢) سورة النمل ٢٧ : ٨٣ .

(٣) سورة الكهف ١٨ : ٤٧ .

﴿إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾[١].

وقال تعالىٰ: ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾[٢].

وقال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ﴾[٣]، فهذا من كتاب الله.

١٤٧ ـ وقد قال رسول الله ﷺ: «يحشر المتكبّرون في صورة الذرّ يوم القيامة»[٤].

١٤٨ ـ وقال ﷺ: «لم يجر في بني إسرائيل شيء إلّا ويكون في أُمّتي مثله، حتّىٰ الخسف والمسخ والقذف»[٥].

قال حذيفة[٦]: والله ما أبعد أن يمسخ الله عزّ وجلّ كثيراً من هذه الأُمّة

---

(١) سورة غافر ٤٠: ١١.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢٥٩.

(٣) سورة البقرة ٢: ٢٤٣.

(٤) انظره بتفاوت لا يخلّ في: ثواب الأعمال: ٢٢٢، وعنه وسائل الشيعة ١٥: ٣٧٨/ ٢٠٧٩٥، بحار الأنوار ١٠: ٢٣٣ و٥٣: ١٣١.

(٥) انظره بتفاوت لا يخلّ في: الأمالي للشيخ الطوسي: ٣٩٧/ ٨٨٢، المستدرك للحاكم ٤: ٤٣٧، تاريخ دمشق ٤٨: ٥٠، كنز العمّال ١٤: ٢٨٠/ ٢٨٧٣٠.

(٦) أبو عبدالله، حُذَيْفَةُ بن حُسَيْل بن جردة بن اليمان العبسيّ الأنصاريّ الأشهليّ، مولاهم، عداده في أصحاب رسول الله ﷺ، بل صاحب سرّه الذي أطلعه وأوضح له مايكون وما يحصل من فتن إلىٰ قيام الساعة، وعُدّ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، جليل القدر، عظيم المنزلة والمكانة، له رتبة في العلم بالسنّة وأحكام القرآن عُليا، خَشِيَه المنافقون لما رزق من معرفتهم، أوصىٰ ولديه ـ صفوان وسعيد ـ بلزوم ومتابعة أمير المؤمنين عليه السلام، فكانا معه حتىٰ رزقا الشهادة دفاعاً عن الحقّ إلىٰ جنبه في صفّين. قال أمير المؤمنين عليه السلام في حقّه: «ضاقت الأرض بسبعة بهم ترزقون، وبهم تنصرون، وبهم تمطرون منهم: سلمان، أبوذرّ، عمّار، حذيفة»، وكان عليّ عليه السلام يقول: «وأنا

قردة وخنازير[١] .

فالرجعة التي أذهب إليها ما نطق به القرآن ، وجاءت به السنّة ، وإنّي لأعتقد أنّ الله عزّ وجلّ يردّ هذا ـ يعني سوّار ـ إلىٰ الدنيا كلباً ، أو قرداً ، أو خنزيراً ، أو ذرّة ، فإنّه ـ والله ـ متجبّر متكبّر كافر .

قال : فضحك المنصور ، وأنشأ السيّد يقول :

جـــاثيت ســـوّاراً أبـا شـملة عـند الإمـام الحـاكـم العـادل

إلىٰ آخر الأبيات[٢] .

وقال رحمه الله في الكتاب المذكور :

سأل بعض المعتزلة شيخاً من أصحابنا الإماميّة ـ وأنا حاضر في مجلس فيهم جماعة كثيرة من أهل النظر والمتفقّهة ـ فقال له :

إذا كان من قولك : إنّ الله عزّ وجلّ يردّ الأموات إلىٰ دار الدنيا قبل الآخرة عند قيام[٣] القائم عليه السلام ليشفي المؤمنين ـ كما زعمتم ـ من الكافرين ،

إمامهم » .

وقد عُدّ من الأركان الذين رزقوا ووفّقوا للصلاة علىٰ سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام .

وقد عُرِّف الركن : إنّه الصحابيّ الذي نافس أقرانه في الفضل والعلم والتمسّك بأهل البيت عليهم السلام ، والمواساة لهم ، ظاهراً وباطناً ، متولّياً لهم ، متبرّياً من أعدائهم ومخالفيهم ، ومقامات الأركان مختلفة ، تظهر من تراجمهم .

كانت وفاته بعد أربعين يوماً من تولّي أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة الظاهرية . في المدائن عام ٣٦ هـ .

انظر : تنقيح المقال ١٨ : ١٣٤ / ٤٧٦٤ ، سيَر أعلام النبلاء ٢ : ٣٦١ / ٧٦ .

(١) بحار الأنوار ١٠ : ٢٣٣ و٥٣ : ١٣١ .

(٢) الفصول المختارة : ٩٢ ـ ٩٥ ، وعنه عوالم العلوم ٢٦ / ٤ : ٤٢٧ / ٢٨٠٥ .

(٣) في المخطوط : لم ترد ، أثبتناها من المصدر .

وينتقم لهم منهم ، كما فعل ببني إسرائيل فيما ذكرتموه ، حيث يتعلّقون بقوله تعالىٰ : ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَـٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَـٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾[١] ، فخبّرني ما الذي يؤمنك أنّ يتوب يزيد ، وشمر ، وعبدالرحمن بن ملجم ـ لعنهم الله ـ ويرجعوا عن كفرهم وضلالهم ، ويصيروا في تلك الحال إلىٰ طاعة الإمام عليه السلام ، فيجب عليك ولايتهم والقطع بالثواب لهم ، وهذا نقض مذاهب الشيعة ؟ !

فقال الشيخ المسؤول :

القول بالرجعة إنّما قبلته من طريق التوقيف وليس للنظر فيه مجال ، وأنا لا أُجيب عن هذا السؤال ؛ لأنّه لا نصّ عندي فيه ، وليس لي أن أتكلّف من غير جهة النصّ الجواب !

فشنّع السائل وجماعة المعتزلة عليه بالعجز والانقطاع[٢] .

أقول :

هذا التشنيع ساقط ، وكثير من المسائل عند المعتزلة لا مجال للنظر فيها في الأُصول والفروع ، والفرض فيها التسليم ، والرجعة من ذلك ، فلا عجز وانقطاع من المسؤول .

وفي **العوالم** : فقال الشيخ :

فأقول : أنا أُبيّن في هذا السؤال جوابين :

أحدهما : إنّ العقل لا يمنع من وقوع الإيمان ممّن ذكره السائل ؛ لأنّه يكون إذ ذاك قادراً عليه ، ومتمكّناً منه .

---

(١) سورة الإسراء ١٧ : ٦ .

(٢) الفصول المختارة : ١٥٣ ـ ١٥٤ ، وعنه عوالم العلوم ٢٦ / ٤ : ٤٢٩ ـ ٤٣٠ / ٢٨٠٦ .

ولكن السمع الوارد عنه أئمّة الهدىٰ عليهم السلام بالقطع عليهم بالخلود في النار ، والتديّن بلعنهم والبراءة منهم إلىٰ آخر الزمان منع من الشكّ في حالهم ، وأوجب القطع عن سوء اختيارهم ، فجروا في هذا الباب مجرىٰ فرعون وهامان وقارون ، ومجرىٰ من قطع الله عزّ وجلّ علىٰ خلوده في النار .

ودلّ القطع علىٰ أنّهم لا يختارون أبداً الإيمان ممّن قال الله عزّ وجلّ في جملتهم[1] : ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوٓا إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[2] ، يريد إلّا أن يلجئهم الله .

والذين قال الله تعالىٰ فيهم : ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾[3] .

ثمّ قال عزّ وجلّ في تفصيلهم ، وهو يوجّه القول إلىٰ إبليس : ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[4] .

وقوله تعالىٰ : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[5] .

وقوله تعالىٰ : ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ * مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾[6] .

---

(١) في جملتهم : أثبتناها من المصدر .

(٢) سورة الأنعام ٦ : ١١١ .

(٣) سورة الأنفال ٨ : ٢٢ ـ ٢٣ .

(٤) سورة ص ٣٨ : ٨٥ .

(٥) سورة ص ٣٨ : ٧٨ .

(٦) سورة المسد ١١١ : ١ ـ ٣ .

فقطع بالنار عليه وأمن من انتقاله إلىٰ ما يوجب له الثواب، وإذا كان الأمر علىٰ ما وصفناه بطل ما توهّموه علىٰ هذا الجواب.

أقول:

هذا الجواب إصلاحه برجوعه إلىٰ جواب السائل فتفطّن، والقطع عليهم في النصّ بالخلود لا ينافي العدل ولا يوجب ظلماً لله، فلابدّ وأن لا ينافيه.

فلقائل أن يقول: إذا أمكن لهم الإيمان وهم متمكّنون منه فجاز وقوعه فلا يقطع بالخلود، والله العدل الذي لا يجُور ولا جبر في الوجود، فيعود السؤال والجواب القطع بأنّهم متمكّنون من الإيمان ومكلّفون ومختارون في الرجعة، كما سبق، بل هنا عدّتهم وشدّتهم بزعمهم أقوىٰ وأكثر، فالتمكّن بحسب الإمكان والاستطاعة بالقوّة وبها وقع التكليف وصحّ، وبالاستطاعة الفعليّة حكم عليهم بالخلود، وأنّ أبا لهب لا يؤمن وأمثالهم، فلا تنافي وبعلمهم خلقوا وصوّروا، قال الله تعالىٰ: ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً**﴾[1]، ﴿**بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ**﴾[2]، فهم بعد الرجوع أهل عناد وإنكار، كما كانوا قبل، ويعرفون الحقّ ويعاندون، وسبق البيان في ردّ الشبهة.

والشيخ في أثناء كلامه رجع إلىٰ السمع الوارد، وهو جواب الشيخ السابق.

وفي **العوالم**: قال:

---

(١) سورة المائدة ٥: ١٣.

(٢) سورة النساء ٤: ١٥٥.

والجواب الآخر : إنّ الله سبحانه إذا ردّ الكافرين في الرجعة لينتقم منهم لم يقبل لهم توبة ، وجروا في ذلك مجرىٰ فرعون لمّا أدركه الغرق .

﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [١] .

قال الله سبحانه : **﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾** [٢] ، فردّ الله عليه إيمانه ، ولم ينفعه في تلك الحال ندمه وإقلاعه ، وكأهل الآخرة الذين لا يقبل الله لهم توبة ولا ينفعهم ندم ؛ لأنّهم كالمُلجئين إذ ذاك إلىٰ الفعل ، ولأنّ الحكمة تمنع من قبول التوبة أبداً ، ويوجب اختصاص بعض الأوقات بقبولها دون بعض .

وهذا هو الجواب الصحيح علىٰ مذهب الإماميّة ، وقد جاءت به آثار متظاهرة عن آل محمّد صلى الله عليه وآله حتّىٰ نروي عنهم عليهم السلام في قوله تعالىٰ : **﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾** [٣] .

فقالوا : إنّ هذه الآية هي للقائم عليه السلام ، فإذا ظهر لم يقبل توبة المخالف . وهذا يسقط ما اعتمده السائل [٤] .

أقول :

في جوابه تطويل بغير طائل ، فملخّصه في الردّ : إنّ توبتهم توبة ملجأ كالمعاين ، وليس هو وقت تكليف ، قال الله تعالىٰ : **﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ**

---

(١) سورة يونس ١٠ : ٩٠ .

(٢) سورة يونس ١٠ : ٩١ .

(٣) سورة الأنعام ٦ : ١٥٨ .

(٤) الفصول المختارة : ١٥٥ ، وعنه عوالم العلوم ٢٦ / ٤ : ٤٣١ .

﴿إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾[١].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾[٢]، وحينئذٍ يسقط التكليف فلا توبة ولا قبول.

لكنّا نمنع هذا فرجعوا للانتقام والعلوّ عليهم عن اختيار وتكليف لا عن إلجاء، وهم حينئذٍ وإن عاينوا يزدادوا عصياناً وتكبّراً لما سبق، هذا هو المطابق للحقّ.

ووقت القائم إن فُسِّر بغير الثاني عشر، بل بهم في الكرّة الكبرىٰ أو به في رجوعه الثاني مع آبائه، صحّ عدم قبول التوبة إنّما هو بعد قيام القائم عليه السلام، فإنّه عليه السلام يستتيب قوماً من اليهود والنصارىٰ وغيرهم من أهل الملل، وكذا عليّ عليه السلام في رجوعه مع الرسول صلى الله عليه وآله ولا يقبل أحداً إلّا بعد أن يعرضها عليه ويمتنع وقبل خروج دابّة الأرض التي تسمّ، وهو عليّ عليه السلام، كما تواتر به النصّ وعليه إجماع الإماميّة، وخروجها قبل يوم القيامة بعد القائم، فكيف يصحّ ما قاله ولا ينافي قولنا ما ذكره، فإنّها لنا أيضاً.

فإن أُريد بها الثاني عشر في ظهوره الأوّل، فانغلاق بابها عن بعض المخالفين المعاندين يطلبون العمل بالنفاق وليس هو وقته.

أمّا القول بأنّ وقته بالنسبة لهم جميعاً وقت اضطرار، فلا تكليف ولا قبول، فضعيف يخالف الأحاديث وطلب الإقرار الاختياري منهم وما يقع معهم وغير ذلك.

---

(١) سورة غافر ٤٠: ٨٥.

(٢) سورة النساء ٤: ١٨.

وأعجب من هذه المراتب إنكار المفيد لرجعتهم ، كما سيأتي ، وأحاديثهم أظهر وأكثر ممّا ذكره هنا ، وأعجب العجائب إن قيل : إنّه لم يقف عليها !

وفي **العوالم** : قال :

سؤال : فإن قالوا : في هذا الجواب ما أنكرتم أن يكون الله تعالىٰ علىٰ ما أضّلتموه قد أغرىٰ عباده بالعصيان ، وأباحهم الهرج والمرج والطغيان ؛ لأنّهم إذا كانوا يقدرون علىٰ الكفر وأنواع الضلال ، وقد يئسوا من قبول التوبة ، لم يدعهم داعٍ إلىٰ الكفّ عمّا في طباعهم ، ولا انزجروا عن فعل القبيح يصلون به إلىٰ النفع العاجل ، ومن وصف الله تعالىٰ بإغراء خلقه بالمعاصي وإباحتهم الذنوب ، فقد أعظم الفرية عليه ؟

جواب : قيل لهم : ليس الأمر علىٰ ما ظننتموه ؛ وذلك أنّ الدواعي لهم إلىٰ المعاصي ترتفع إذ ذاك ، ولا يحصل لهم داع إلىٰ قبيح علىٰ وجه من الوجوه ، ولا بسبب من الأسباب ؛ لأنّهم يكونون قد علموا بما سلف لهم من العذاب إلىٰ وقت الرجعة ، علىٰ خلاف أئمّتهم عليهم السلام ، ويعلمون في الحال أنّهم معذّبون علىٰ ما سبق لهم من العصيان ، وأنّهم إن داموا علىٰ فعل قبيح تزايد عليهم العقاب ، ولا يكون لهم عند ذلك طبع يدعوهم إلىٰ ما يتزايد عليهم به العذاب ، بل تتوفّر لهم دواعي الطباع والخواطر كلّها إلىٰ إظهار الطاعة ، والانتقال عن العصيان . وإن لزمنا هذا السؤال لزم جميع أهل الإسلام مثله في أهل الآخرة وحالهم في إبطال توبتهم ، وكون ندمهم غير مقبول منهم[1] ، فمهما أجاب الموحّدون لمن ألزمهم ذلك ، فهو جوابنا بعينه[2] .

---

(١) أثبتناها من المصدر .

(٢) الفصول المختارة : ١٥٥ ـ ١٥٦ ، وعنه عوالم العلوم ٢٦ / ٤ : ٤٣٢ .

أقول :

لا خفاء في سقوط السؤال علىٰ ما قلنا قبل فراجعه وتأمّل ، ولزومه علىٰ فرض بقاء وقت التوبة وصحّة تكليفهم ومنعهم من قبولها فهو ظلم ، وما في الجواب من أنّه لا داعي لهم إلىٰ المعاصي ولا إلىٰ فعل قبيح بل يرتفع عنهم ، ممنوع ، بل الدواعي موجودة في الرجعة ، ويعلمون بالعقاب عليها ويعملون كما في الزمن السابق ، فلهذا يحاربون فيها ، ويقول السفياني : ثاري والنار ، وتكثر جنودهم وأعوانهم ، فتشتدّ دواعيهم وميل النفوس لهواها يوجب ذلك ، حتّىٰ إنّ عسكر الحسين عليه السلام يرجع القهقرىٰ مائة قدم ، فيظهر عليّ عليه السلام الظهور الأوّل لنصرة ابنه ، وسيأتي ، ولا يطيعهم ، والدواعي الموجبة للطاعة معهم كحالهم قبل في الدنيا ، وليس كذلك أهل الآخرة ؛ لسقوط التكليف ، ويقولون : ارجعنا ، كذباً ولا يتوبون .

نعم ، يتصوّرونها تصوراً كحال الجاحد المعاند ، كما سبق بيانه .

والحاصل : إنّ كلامه هنا قشري توهّمي بغير تحقيق ، والفرق بين الراجع للدنيا وأهل الآخرة ظاهر ، فإن قال الرجوع دنياً للانتقام خاصّة مراراً وغير ذلك ، وهو ساقط ، ولا يقول فيمن محض الإيمان بالمقابلة كذلك ، فلا يصحّ فيمن محض الكفر خلافه ، ولله الحجّة في جميع ذلك ولا ظلم فيه وتكليف بمحال بوجه ، فتفطّن .

والعصيان منهم ، وما يوجب العقاب متجدّد ولو تابوا قُبِلت كحالهم السابق ، لكنّها لم تتحقّق فيها ؛ إصراراً وعناداً .

وفي **العوالم** : قال رحمه الله :

سؤال آخر : وإن سألوا علىٰ المذهب الأوّل والجواب المتقدّم فقالوا : كيف يتوهّم من القوم الإقامة علىٰ العناد والإصرار علىٰ الخلاف ، وقد

عاينوا ـ على ما تزعمون ـ عقاب القبور، وحلّ بهم عند الرجعة العذاب على ما تزعمون ممّا زعمتم أنّهم يقيمون عليه ؟ وكيف يصحّ أن تدعوهم الدواعي إلى ذلك، ويخطر لهم في فعله الخواطر ما أنكرتم أن تكونوا في هذه الدعوى مكابرين ؟

أقول :

سبق دفع الشبهة ردّه، والمكابرة من الخصم، وهو استبعاد ينافيه الوجدان.

وقال الشيخ رحمه الله :

جواب : قيل لهم : يصحّ ذلك على مذهب من أجاب بما حكيناه من أصحابنا بأنّ نقول : إنّ جميع ما عدّدتموه لا يمنع من دخول الشبهة عليهم في استحسان الخلاف ؛ لأنّ القوم يظنون أنّهم إنّما بُعثوا بعد الموت تكرمة لهم وليَلوا[1] الدنيا كما كانوا، ويظنّون أنّ ما اعتقدوه في العذاب السالف لهم كان غلطاً منهم، وإذا حلّ بهم العقاب ثانية توهّموا قبل مفارقة أرواحهم أجسادهم أنّ ذلك ليس من طرق الاستحقاق، وأنّه من الله تعالى، لكنّه كما تكون الدول، وكما حلّ بالأنبياء عليهم السلام.

ولأصحاب هذا الجواب أن يقولوا : ليس ما ذكرناه في هذا الباب بأعجب من كفر قوم موسى عليه السلام وعبادتهم العجل، وقد عاينوا منه الآيات، وعاينوا ما حلّ بفرعون وملَئِه على الخلاف، ولا هو بأعجب من إقامة أهل الشرك على خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يعلمون عجزهم عن مثل ما أتى به من القرآن، ويشهدون معجزاته وآياته، ويجدون مخبرات أخباره على

---

(١) ولي الشيء ولاية : ملك أمره وقام به.

حقائقها من قوله تعالىٰ: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾[١].

وقوله: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[٢].

وقوله: ﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ ٱلرُّومُ * فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾[٣].

وما حلّ بهم من العقاب بسيفه عليه السلام، وهلاك كلّ[٤] من توعّده بالهلاك، هذا وفيمن أظهر الإيمان به المنافقون ينضافون في خلافه إلىٰ أهل الشرك والضلال.

علىٰ أنّ هذا السؤال لا يسوغ لأصحاب المعارف من المعتزلة؛ لأنّهم يزعمون أنّ أكثر المخالفين للأنبياء عليهم السلام كانوا أهل العناد، وأنّ جمهور المظهرين الجهل بالله تعالىٰ يعرفون علىٰ الحقيقة، ويعرفون أنبياءه وصدقهم، ولكنّهم في الخلاف علىٰ اللجاجة والعناد، فلا يمتنع أن يكون الحكم في الرجعة وأهلها علىٰ هذا الوصف الذي حكيناه، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ * بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ﴾[٥].

فأخبر سبحانه أنّ أهل العقاب لو ردّهم إلىٰ الدنيا لعادوا إلىٰ الكفر والعناد مع ما شاهدوا في القبور والمحشر من الأهوال، وما ذاقوا من أليم

---

(١) سورة القمر ٥٤: ٤٥.

(٢) سورة الفتح ٤٨: ٢٧.

(٣) سورة الروم ٣٠: ١ ـ ٣.

(٤) أثبتناها من المصدر.

(٥) سورة الأنعام ٦: ٢٧ ـ ٢٨.

العذاب[١].

وقال رحمه الله في **الإرشاد** ـعند ذكر علامات ظهور القائم عليه السلام ـ:

وأموات ينشرون من القبور حتّىٰ يرجعوا إلىٰ الدنيا، فيتعارفون بها ويتزاورون[٢].

أقول :

بل الجواب عنه ما سبق، ولا يعذّب الله أحداً إلّا بعد البيان والوضوح، قال الله تعالىٰ : ﴿**وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمَا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ**﴾[٣]، ﴿**رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ**﴾[٤] الآية، ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾[٥]، فمعلوم عندهم أوّلاً استحقاق العذاب علىٰ مخالفة الله ورسوله، وكذا ثانياً يعودون لما نهوا عنه، وميول النفوس الشيطانيّة، وحبّ العاجلة، والرجوع للآتية يدعوهم إلىٰ ذلك، ووقع مثله وهو مستمرّ.

وقال في **العوالم** : وفي **المسائل السروية** :

إنّه سئل الشيخ المفيد رحمه الله عمّا يُروىٰ عن جعفر الصادق عليه السلام في الرجعة وما معنىٰ قوله : «ليس منّا من لم يقل بمتعتنا ويؤمن برجعتنا»، أهي حشر للمؤمنين أم لغيرهم من الظلمة الجائرين قبل يوم القيامة ؟

فكتب الشيخ رحمه الله بعد الجواب عن المتعة :

وأمّا قوله عليه السلام : «من لم يقل برجعتنا فليس منّا»، فإنّما أراد ذلك

---

(١) الفصول المختارة : ١٥٦ ـ ١٥٧، وعنه عوالم العلوم ٢٦ / ٤ : ٤٣٢ ـ ٤٣٣.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد ٢ : ٣٦٩، وعنه عوالم العلوم ٢٦ / ٤ : ٤٣٣ / ٢٨٠٧.

(٣) سورة التوبة ٩ : ١١٥.

(٤) سورة النساء ٤ : ١٦٥.

(٥) سورة الإسراء ١٧ : ١٥.

مايختصّه من القول في أنّ الله تعالىٰ يحيي قوماً من أُمّة محمّد ﷺ بعد موتهم قبل يوم القيامة.

وهذا مذهب يختصّ به آل محمّد ﷺ، والقرآن شاهد به، قال الله في الحشر الأكبر: ﴿وَحَشَرْنَـٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[1].

وقال سبحانه في حشر الرجعة قبل يوم القيامة: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾[2] الآية، فأخبر أنّ الحشر حشران: عام وخاصّ.

وقال سبحانه مخبراً عمّا يحشر من الظالمين أنّه يقول يوم الحشر الأكبر: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾[3].

وللعامّة في هذه الآية تأويل مردود، وهو أن قالوا: إنّ المعنيّ بقوله: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾: إنّه خلقهم أمواتاً، ثمّ أماتهم بعد الحياة، وهذا باطل لا يجري علىٰ لسان العرب؛ لأنّ الفعل لا يدخل إلّا علىٰ من كان بغير الصفة التي انطوىٰ اللفظ علىٰ معناها، ومن خلقه الله ميّتاً لا يقال: أماته الله، وإنّما يقال ذلك فيمن طرأ عليه الموت بعد الحياة، كذلك لا يقال: أحيا الله ميّتاً إلّا أن يكون قد كان بعد إحيائه ميّتاً، وهذا بيّن لمن تأمّله.

وقد زعم بعضهم أنّ المراد بقوله: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾: الموتة التي تكون بعد حياتهم في القبور للمساءلة، فتكون الأُولىٰ قبل الإقبار، والثانية بعده.

وهذا أيضاً باطل من وجه آخر، وهو أنّ الحياة للمساءلة ليست

---

(١) سورة الكهف ١٨: ٤٧.

(٢) سورة النمل ٢٧: ٨٣.

(٣) سورة غافر ٤٠: ١١.

للتكليف فيندم الإنسان على ما فاته في حياته ، وندم القوم على ما فاتهم في حياتهم مرّتين يدلّ على أنّه لم يرد حياة المساءلة ، لكنّه أراد حياة الرجعة التي تكون لتكليفهم الندم على تفريطهم ، فلا يعقلون ذلك فيندمون يوم العرض على ما فاتهم من ذلك[1] ، انتهى .

أقول :

سيأتي في النقل عنه أنّه يريد في دولة القائم لا في الرجعة الكبرى ، والآية في الرجعة الكبرى ، وفي بعض الروايات في دولة القائم ، ولا منافاة كما سبق ويأتي .

وما ذكره أخيراً من قوله : وهذا باطل لا يجري على لسان العرب . . . إلى آخره :

ضعيف ، بل يسمّي من كان على العدم ثمّ أُوجد أنّه ميّت ، ثمّ أُحيي ، قال الله تعالى : ﴿**يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾[2] ، بمعنى عدم اتّصافه بالحياة الخاصّة سوى كان سبق حياة أو بدونها وإن كان في غيرها بالقوّة ، لكن هذا لا ينافي التفسير الآخر ، وكذا تفسيره بالمساءلة .

فالمراد منهما التنديم والتبكيت ، سواء كان معه تكليف أو لا .

ونقل غير واحد من العلماء الفضلاء عن المفيد في شرحه لعقائد الصدوق ابن بابويه : إنّه أنكر الرجعة ، وجعل القول بها من خلافات الجهّال ، ولم تحضرني النسخة وقت الكتابة .

قال الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي في **شرح الجامعة** : وقفت

---

(١) المسائل السروية : ٣٢ ـ ٣٥ ، وعنه عوالم العلوم ٢٦ / ٤ : ٤٣٣ ـ ٤٣٥ / ٢٨٠٨ .

(٢) سورة الروم ٣٠ : ٥٠ .

علىٰ قوله كما نُقِل ، إلّا أنّي الآن لم تحضرني ، وإلّا لأوردته ، وعبارته في آخر **الإرشاد** تدلّ علىٰ ذلك ، حيث قال : وليس بعد دولة القائم عليه السلام لأحد دولة إلّا ما جاءت به الروايات من قيام دولته إن شاء الله ذلك ، ولم ترد به علىٰ القطع والثبات ، وأكثر الرواية أنّه لن يمضي مهديّ هذه الأُمّة إلّا قبل القيامة أربعين يوماً يكون فيها الهرج ، وعلامة خروج الأموات ، وقيام الساعة للحساب والجزاء ، والله أعلم بما يكون[١] ، انتهىٰ .

بل قوله رحمه الله من الخرافات لا قول الصدوق ، وكم من هفوة في شرح عقائده .

وقال ملا محسن الكاشاني في **أُصول الوافي** في شرح قول الصادق عليه السلام : «الحجّة قبل الخلق ، ومع الخلق ، وبعد الخلق» ما لفظه :

إذا قبض الله تعالىٰ القائم خربت الدنيا وفني الخلق كلّهم[٢] .

أقول :

كم له من هفوة في الأُصول وغيرها ، كما يظهر لمن راجع شرحنا علىٰ الأُصول وغيره ، وما كتبه شيخنا الشيخ أحمد بن زين الدين قدس سره علىٰ رسالته في العلم وغيرها فظاهرة أنّه أراد بالقائم الثاني عشر بعد ظهوره ، وهذا يدلّ علىٰ إنكاره للرجعة الغرّاء لهم عليهم السلام ، فأين عمله بالكتاب والسنّة ؟! كما يظهر ممّا سبق ويأتي ممّا هو متواتر من وجوه .

مع أنّه عليه السلام يُقتل تقتله سعيدة ، كما سبق ويأتي ، ولا يحتمل بعد رجوعه عليه السلام في دولته والرسول صلى الله عليه وآله ورفعهم من الأرض المعبّر عنه

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ٢ : ٣٨٧ ، شرح الزيارة الجامعة للإحسائي ٣ : ٥٣ .

(٢) الوافي ٢ : ٦٢ / ٤٩٣ .

بالموت ، فإنّ آخر من يُرفع منهم عليّ عليه السلام كما استفاض به النصّ وطابقه الاعتبار وافتخر به عليّ عليه السلام وبعده الرسول ، وهو آخر من يُرفع منهم عليهم السلام فإنّ به فتح وجودهم وبه يختم الرفع طبق البدء وبعد ذلك تبقىٰ الأرض مضطربة أربعين صباحاً ، ثمّ ينفخ في الصور .

وقال محمّد صادق ـ بعض تلامذة الملا الشيرازي رحمه الله ـ : وبعد الخلق الصاحب المنتظر عليه السلام ، فإنّه آخر من يموت .

ولا عبرة بكلامه هو والمتصوفّة بتأثير مميت الدين ابن عربي الملقّب عنهم بمحيي الدين الضالّ المضلّ الكافر المشرك ، ومختصر الردّ هنا لوضوح ممّا سبق ويأتي مكرّراً .

وفي **العوالم** :

وقال السيّد الشريف المرتضىٰ حشره الله تعالىٰ مع آبائه عليهم السلام في أجوبة المسائل التي وردت عليه من بلد الريّ ، حيث سألوه عن حقيقة الرجعة ؛ لأنّ شذاذ الإماميّة يذهبون إلىٰ أنّ الرجعة رجوع دولتهم في أيّام القائم عليهم السلام من دون رجوع أجسامهم .

الجواب :

اعلم[1] أنّ الذي تذهب الشيعة الإماميّة إليه : إنّ الله يُعيد عند ظهور إمام الزمان المهديّ عليه السلام قوماً ممّن كان قد تقدّم موته من شيعته ؛ ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ، ومشاهدة دولته ، ويُعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم ، فيلتذّوا بما يشاهدون من ظهور الحقّ ، وعلوّ كلمة أهله .

والدلالة علىٰ صحّة هذا المذهب : إنّ الذي ذهبوا إليه ممّا لا شبهة علىٰ

---

(١) أثبتناها من المصدر .

عاقل في أنّه مقدور لله تعالىٰ، وغير مستحيل في نفسه، فإنّا نرىٰ كثيراً من مخالفينا ينكرون الرجعة إنكار من يراها مستحيلة غير مقدورة.

وإذا ثبت جواز الرجعة ودخولها تحت المقدور، فالطريق إلىٰ إثباتها إجماع الإماميّة علىٰ وقوعها، فإنّهم لا يختلفون في ذلك، وإجماعهم قد بيّنّا في مواضع من كتبنا أنّه حجّة لدخول قول الإمام عليه السلام فيه، وما يشتمل علىٰ قول المعصوم من الأقوال لا بدّ فيه من كونه صواباً.

وقد بيّنّا أنّ الرجعة لا تنافي التكليف، وأنّ الدواعي متردّدة معها حين لا يظنّ ظانّ أنّ تكليف من يعاد باطل.

وذكرنا أنّ التكليف كما يصحّ مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة، فكذلك مع الرجعة؛ لأنّه ليس في جميع ذلك ملجأ إلىٰ فعل الواجب، والامتناع من فعل القبيح.

وأمّا من تأوّل الرجعة من أصحابنا علىٰ أنّ معناها رجوع الدولة والأمر والنهي من دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات، فإنّ قوماً من الشيعة لمّا عجزوا عن نصرة الرجعة وبيان جوازها، أو أنّها تنافي التكليف، عوّلوا علىٰ هذا التأويل للأخبار الواردة بالرجعة، وهذا منهم غير صحيح؛ لأنّ الرجعة لم تثبت بظواهر الأخبار المنقولة فيطرق التأويلات عليها.

فكيف يثبت ما هو مقطوع علىٰ صحّته بأخبار الآحاد التي لا توجب العلم؟! وإنّما المعوّل في إثبات الرجعة علىٰ إجماع الإماميّة علىٰ معناها بأنّ الله تعالىٰ يُحيي أمواتًا ـ عند ظهور القائم عليه السلام ـ من أوليائه وأعدائه كما بيّناه، فكيف يطرق التأويل علىٰ ما هو معلوم؟ فالمعنىٰ غير محتمل[1].

---

(١) رسائل الشريف المرتضىٰ: ١٢٥، وعنه عوالم العلوم ٢٦/ ٤: ٤٣٦ ـ ٤٣٧/ ٢٨٠٩.

واستدلّ الشيخ الطوسي رحمه الله في **تفسير التبيان** على مذهب القائلين بالرجعة ، كما سنذكره نقلاً عن السيّد ابن طاووس .

قال السيّد ابن طاووس في كتاب **الطرائف** :

روىٰ مسلم في **صحيحه** في أوائل الجزء الأوّل بإسناده إلىٰ الجرّاح بن مليح ، قال : سمعت جابراً يقول : عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر محمّد الباقر عليه السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله كلّها[1] .

ثم ذكر مسلم في **صحيحه** بإسناده إلىٰ محمّد بن عمر الرازي ، قال : سمعت حريزاً يقول : لقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم أكتب عنه ؛ لأنّه كان يؤمن بالرجعة[2] .

ثمّ قال[3] : انظر ـ رحمك الله ـ كيف حرموا أنفسهم الانتفاع برواية سبعين ألف حديث عن نبيّهم صلى الله عليه وآله برواية أبي جعفر عليه السلام الذي هو من أعيان أهل بيته الذين أمرهم بالتمسّك بهم .

ثمّ وإنّ أكثر المسلمين أو كلّهم قد رووا إحياء الموتىٰ ، وحديث إحياء الله الأموات في القبور للمساءلة .

وقد تقدّمت رواياتهم عن أصحاب الكهف ، وهذا كتابهم يتضمّن ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ**﴾[4] .

والسبعون الذين أصابتهم الصاعقة مع[5] موسىٰ عليه السلام ، وحديث

---

(١) صحيح مسلم ١ : ١٥ .

(٢) صحيح مسلم ١ : ١٥ .

(٣) يعني السيّد ابن طاووس رحمه الله .

(٤) سورة البقرة ٢ : ٢٤٣ .

(٥) أثبتناها من المصدر .

العزير عليه السلام، ومن أحياه عيسىٰ بن مريم عليه السلام، وحديث جريح الذي أُجمع علىٰ صحّته أيضاً، وحديث الذي يحييهم الله تعالىٰ في القبور للمساءلة.

فأي فرق بين هؤلاء وبين ما رواه أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من الرجعة؟!

فأيّ ذنب كان لجابر في ذلك حتّىٰ يسقط حديثه[1]؟!

وقال في كتاب **سعد السعود** نقلاً عن **تفسير التبيان** عند قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[2] ... وسبق[3]

ثمّ قال السيّد رحمه الله: إنّ الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم:

١٤٩ ـ «إنّي مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتّىٰ يردا عَلَيَّ الحوض»[4] لا يختلفون في إحياء الله تعالىٰ قوماً بعد مماتهم في الحياة الدنيا من هذه الأُمّة، تصديقاً لما روىٰ المخالف والمؤالف عن صاحب النبوّة صلى الله عليه وآله:

أمّا المخالف، فروىٰ الحميدي في **الجمع بين الصحيحين**:

١٥٠ ـ عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لتتبعّن سنن من كان قبلكم شبراً بشبرٍ، وذراعاً بذراع، حتّىٰ لو دخلوا جحر ضبّ لتبعتموهم».

قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارىٰ؟

---

(١) الطرائف: ١٩٠ ـ ١٩١، وعنه عوالم العلوم ٢٦ / ٤: ٤٣٧ ـ ٤٣٨ / ٢٨١٠.

(٢) سورة البقرة ٢: ٥٦.

(٣) انظر: تفسير التبيان ١: ٢٥٤، وعنه سعد السعود: ٨، وكذا عوالم العلوم ٢٦ / ٤: ٤٣٨ ـ ٤٤١ / ٢٨١١.

(٤) تقدّم برقم «١».

قال : «فمن ؟!»[١] .

وروىٰ الزمخشري في **الكشّاف** : عن حذيفة قال : أنتم أشبه الأُمم سمتاً ببني إسرائيل : لتركبنّ طريقهم حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة ، غير أنّي لا أدري أتعبدون العجل أم لا[٢] ؟

قال السيّد : فإذا كانت هذه بعض رواياتهم في متابعة الأُمم الماضية ، وبني إسرائيل واليهود ، فقد نطق القرآن الشريف ، والأخبار المتواترة أنّ خلقاً من الأُمم الماضية واليهود لمّا قالوا : ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾[٣] ، فأماتهم الله ثمّ أحياهم ، فيكون علىٰ هذا في أُمّتنا من يحييهم الله في الحياة الدنيا .

ورأيت في أخبارهم زيادة علىٰ ما تقوله الشيعة من الإشارة إلىٰ أنّ مولانا عليّاً عليه السلام يعود إلىٰ الدنيا بعد ضرب ابن ملجم ، وبعد وفاته كما رجع ذو القرنين .

١٥١ ـ فمنها : ما ذكره الزمخشري في **الكشّاف** في حديث ذي القرنين : وعن عليّ عليه السلام : «سخّر له السحاب ، ومدّت له الأسباب ، وبسط له النور» .

وسئل عنه ، فقال : «أحبّه الله فأحبّه» .

وسأله ابن الكواء : ما ذو القرنين أملك أم نبيّ ؟

فقال : «ليس بملك ولا نبيّ ، ولكن عبداً صالحاً ، ضُرِبَ علىٰ قرنه في طاعة الله فمات ، ثمّ بعثه الله فضُرِب علىٰ قرنه الأيسر فمات ، فبعثه الله ،

---

(١) الجمع بين الصحيحين ٢ : ٤٣٧ / ١٧٥٣ .

(٢) تفسير الكشّاف ١ : ٦٣٨ .

(٣) سورة البقرة ٢ : ٥٥ .

فسمّي ذا القرنين ، وفيكم مثله»[١] .

ورأيت أيضاً في كتب بعض المخالفين عن جماعة من المسلمين أنّهم رجعوا بعد الممات قبل الدفن وبعد الدفن ، وتكلّموا وتحدّثوا ، ثمّ ماتوا !

فمن ذلك ما رواه الحاكم النيسابوري في **تاريخه** في حديث حسام بن عبدالرحمن ، عن أبيه ، عن جدّه ، وكان قاضي نيسابور ، دخل عليه رجل فقيل له : إنّ عند هذا حديثاً عجيباً !

فقال : يا هذا ، ما هو ؟

فقال : اعلم أنّي كنت رجلاً نبّاشاً أنبش القبور ، فماتت امرأة ، فذهبت لأعرف قبرها ، فصلّيت عليها ، فمّا جَنّ الليل ، قال : ذهبت لأنبش عنها ، وضربت يدي إلىٰ كفنها لأسلبها ، فقال :

سبحان الله ، رجل من أهل الجنّة يسلب امرأة من أهل الجنّة ؟!

ثمّ قالت : ألم تعلم أنّك ممّن صلّيت عَلَيَّ ، وأنّ الله عزّ وجلّ قد غفر لمن صلّىٰ عَلَيَّ[٢] ؟!

قال السيّد : فإذا كان قد رووه ودوّنوه عن نبّاش القبور ، فهلّا كان لعلماء أهل البيت عليهم السلام أُسوة بهم ؟! ولأي حال تقابل روايتهم عليهم السلام بالنفور ، وهذه المرأة المذكورة دون الذين يرجعون لمهمّات الأُمور ؟!

والرجعة التي يعتقدها علماؤنا وأهل البيت وشيعتهم وتكون من جملة آيات النبيّ صلى الله عليه وآله ومعجزاته ، ولأي حال تكون منزلته عند الجمهور دون موسىٰ وعيسىٰ ودانيال عليهم السلام ، وقد أحيىٰ الله علىٰ أيديهم أمواتاً كثيرة بغير خلاف

---

(١) تفسير الكشّاف ٢ : ٧٤٣ .

(٢) لم نقف عليه في تاريخ نيسابور الذي بين أيدينا ، عنه المجلسي في بحار الأنوار ٥٣ : ١٤١ .

عند العلماء لهذه الأُمور[1]، انتهىٰ ما نقلناه من **عوالم العلوم** مع بعض الزيادات خلال كلامه .

وأقول :

الذي قام عليه الدليل عقلاً ونقلاً، كتاباً وسنّةً وإجماعاً ؛ لشذوذ المخالف قائلاً ودليلاً، بل لا دليل له ـ كما عرفت من ردّ الشبه ـ، وسيأتي هو حقيّة الرجعة ، وأنّها من المحتوم ، بمعنىٰ رجوع الأئمّة كملاً ومنهم القائم بعد قتله ، والزهراء والرسول ، أوّلهم الحسين وآخرهم الرسول ، ويرجع معهم من محض الإيمان ومحض الكفر من هذه الأُمّة وتلك الأُمم ، إلّا من هلك بعذاب إلّا أن يكون عليه ظلامة فلا يبعد رجوعه للقصاص عملاً بالرواية الخاصّة وستأتي ، وما أشرنا له من الأدلّة قائمة عليه ، وسنقف علىٰ بعض الآيات والروايات .

وأمّا ظهور القائم ودولته وعمومها ، فلا خلاف فيه إلّا من شذاذ من العامّة لا عبرة به عندهم ، والبحث هنا مع الخاصّة .

فنقول :

خالف في ذلك بعض فخصّ رجوع من محض الإيمان والكفر بهذه الأُمّة دون سائر الملل السابقة ، وسبق نقله مع بيان سقوطه وعدم دليله ، وسيأتي من الروايات ما يبطله أيضاً .

والمفيد ، فإنّه نفىٰ رجوعهم كملاً بعد القائم إلىٰ الدنيا ، وخصّ الرجعة بزمن القائم ، وجعل دولته متّصلة بالقيامة ، وجعل غيره رواية ، وعدّ ما قاله الصدوق في العقائد من الخرافات ، وهو مضمون روايات ، وظاهر كلام السيّد

---

(١) سعد السعود : ٦٤ ـ ٦٦ ، وعنه عوالم العلوم ٢٦ / ٤ : ٤٣٨ ـ ٤٤١ / ٢٨١١ .

والعلّامة : إنّ مرادهم بالرجعة قيام القائم خاصّة ، ولقول السيّد فيما سبق .

ورأينا في أخبارهم ـ يعني العامّة ـ زيادة على ما تقوله الشيعة من الإشارة إلى أنّ مولانا ... إلى آخره .

وسبقت عبارته مع ما قاله قبل صريح الدلالة على أنّ مراده بالرجعة قيام القائم والإنكار على منكرها ، وأنّه ممّا ورد من طرقنا في كتبه التي في بيته ، وقلّ أن يوجد كتاب ليس عنده ، أو لا يوجد ـ كما نُقل عن حاله ـ أنّه لمن العجيب ، حتّى أنّه التجأ إلى كلام الزمخشري في **الكشّاف** ، وسبق وجعله زيادة على ما تقوله الشيعة ، وكذا كلام السيّد الآخر يدلّ على أنّ مراده بها قيام القائم ، ولا أدري ما أقول مع هؤلاء الأعلام ؟ !

ولكن المعصوم من عصمه الله ، والحجّة علينا كلام الله ورسوله والأئمّة والعقل الذي لا اختلاف فيه ، والإجماع الكاشف عن قول المعصوم لا قول المفيد والسيّد ، وكلّ الأُمّة إذا خلا عن دليل منهم عليهم السلام ولم يكشف عن قولهم ، واعرف الرجال بالحقّ والخطأ منّا ، لا من باب مدينة العلم ، وقد يتلوّث النور من المرآة ، بل الصورة تظهر بكيفيّتها طولاً أو عرضاً وصفرة وحمرة وغيرها .

فنقول :

دليلنا على ما نقول من معنى الرجعة العقل وسبق ، والكتاب ومتواتر الروايات ممّا يزيد على ستمائة حديث ، وسيأتي بعضها وليست بآحاد .

على أنّك عرفت حجيّتها مع القرائن ، بل يدوّنها الإجماع ، أمّا الآن فهو حاصل وذلك القول منقطع وهو من أوضح الأدلّة على بطلانه ، والسيّد قد استدلّ على قيام القائم بالإجماع ، كما سبق .

وأمّا فيما سبق ، فالمخالف في وقته معروف ولا مستند له وقول

المعصوم مع غيره ، فلا ينافي الإجماع ولا يخلّ به ، وأقلّه إجماع مشهوري وغيره شاذّ نادر ، وقد أمر الشارع في المقبولة وغيرها بالأخذ بما اشتهر وترك الشاذّ النادر ، وجعل الأوّل لا ريب فيه ، والثاني شاذّ نادر وعليه العمل قديماً وحديثاً ، فحصل الإجماع قبل على ما نقول ، وما توهّمه بعض الأخبار من اتّصال دولة القائم بالقيامة سبق نقله مع ردّه ، وأنّه لا دلالة فيه ولو فرضت لم تعارض غيرها من الأدلّة ، وما نقوله أيضاً مخالف للعامّة ، والرشد في خلافهم ، وموافق للاحتياط العقلي والنقلي ، وما هو مأمور به ، فهذه طرق الاستدلال باتّفاق الإماميّة .

فإن رجع السيّد والمفيد وقالا : لم تبلغ الروايات حدّ القطع ، فبسّ ورد في رجعة القائم المقرّين بها بأكثر منها ولا الآي .

وإن قالوا : هي آحاد .

قلنا : لا خفاء في خروجها عن معين الآحاد ويلزمهم في أحاديث القائم وفي كثير ممّا يدّعون التواتر عليه ولم يبلغ عددها ولا معه من آي القرآن ما سيأتيك ولا غيرها من الأدلّة ، ما هذا إلّا تخمين وجري على غير الاستقامة في الأدلّة والنظر .

وإن قالوا : تستبعدها العقول .

فإن أرادوا عقولهم ، فلا عبرة بها ، وكثير من أحوال الغيب كالقبر والحشر أشدّ غرابة واستبعاداً منها ، فكانوا ينكرونها لذلك ، وليس كذلك .

فإن قالوا : لورود الأمر بالإيمان بالغيب والتسليم لهم عليهم السلام فيما يصحّ عنهم .

قلنا : فكذلك هنا .

فإن قالوا : لم يصحّ عنهم ، فهو كلام معسول ويتكلّم قائله بما لا يعقل

وبالمتناقض ، وإذا أرادوا عقل أكمل العقول ، وهو للمؤمنين عقل محمّد وآله ، فكتابه وأحاديثه تثبتها ، والعجب أنّهم ينكرونها أو يتوقّفون ويقطعون بظهور القائم والحشر وقته ، وإنّ دولته تخالف الزمن السابق ، فما المانع لهم من القول باستمرارها ورجوعهم عليهم السلام بعد ؟! فيبقىٰ النزاع معهم في رجوعهم .

والحاصل : إنّ هذا القول من الخرافات والهذيان لا ما قاله الصدوق ، كما بيّنوا أهل البيان ، فإقرارهم بالقائم ودولته دون رجعتهم ترجيح لا لمرجّح ، وليس الرجعة كما تقول بمستحيل في القدرة ، ولا مدّعي في الزمان ، بل بما يصلح به ، ولا ممّا يحيله الإمكان ولا قبح فيها بوجه ، بل وقع مثلها ، فدعهم وغلطهم واتّبع الحقّ ، ولا تقل : قال فلان وفلان .

فإنّي أقول لك : قال الله ورسوله والأئمّة المعصومون ، وسلِّم لهم في الجليل والحقير ، وكن ممّن آمن وسلِّم بالغيب ، وأوّل المراتب التسليم لظاهر سرّهم وعلانيتهم ، ولا ترد ما لم تحط بعلمه وسلِّم لمن رآىٰ الهلال إذا لم تره ، وأكثر الفرقة أقرب إلىٰ الحقّ من بعض معدود ، وليس ما عملوه في هذه الأخبار ما أمروا به عليهم السلام من العمل في مقام تعارضها ، ولا هو معيار وزنها ، والجمع بين متخالفها من الأخذ بالموافق للكتاب والسنّة التي لا اختلاف فيها ، وبالأصحّ ، والأوثق ، والأحوط ، ومخالف العامّة وموافق العقل الذي تشهد العقول عدله .

بل لو فكّر هذا البعض وجد القول بالرجعة كما تقول ، وهي شرط في تحقّق المعاد الجسماني ، ومقدّمة من مقدّماته ، بل لا يتحقّق بدونها ؛ لأنّه يُفاض علىٰ الأبدان زمنها قسط من ولايتهم عليهم السلام أو من إنكارهم حتّىٰ تكمل وتُصاغ صيغة لا يحتمل الفساد بالنفخ الثاني بعد النفخ الأوّل ؛ لأنّها تحتاج إلىٰ صوغ وكسر غير هذا الصوغ والكسر لتصلح للبقاء السرمد ، فتدبّر .

لكن هذا الخطاب مع غير هؤلاء قدّس الله أرواحهم .

الفصل الرابع

في ذكر بعض الآيات الدالّة علىٰ ثبوت الرجعة لهم عليهم السلام جميعاً

وإذا ثبت ذلك ثبت تفصيلاً، كما ورد به النصّ، والاستقصاء لا يسعه المقام، وصنّف السيّد هاشم التوبلي مجلّد في إثبات الآيات الدالّة علىٰ ثبوتها والقائم، ولم تستقص، وما ورد في شأن القائم يصلح أيضاً الاستدلال به علىٰ المقصود، بضمّ مقدّمات تظهر للفطن.

فنقول:

منها: ما قال الله تعالىٰ في ظاهر محكم كتابه: ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ**﴾[1].

تقريب الدلالة بأن نقول: بيّن الله أنّه يريد أن يمّن علىٰ المستضعفين في الأرض ولم يستضعف أحد ويبلي مثل محمّد وآله، فما لغيرهم من فاضلهم، والامتنان عن الأصل يوجبه في التبع جزاء الاستضعاف، ولا مانع له عمّا يريد؛ فدلّ علىٰ أنّه من المحتوم، ودلّ الاستضعاف علىٰ أنهم حالته أئمّة وإن استضعفوا فإنّه لا يبطلها.

ثمّ بيّن تعالىٰ إجمال ذلك بقوله: ﴿**وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً**﴾ الآية، فلابدّ وأن تكون الأرض شامل لجميعها لا بعضها؛ لتحقّقه في كلّ ملّة، بل في غيرهم أشدّ وأقوىٰ وأبقىٰ، وينافيه مقام الامتنان والإرادة، الذي لا ممانع له الدالّ

---

(١) سورة القصص ٢٨: ٥ ـ ٦.

علىٰ الشمول، وإذا كان ذلك بمقام الإرادة وجب شموله لجميع مقامات الكون، ولوجوب كون التمكين مقابل تمكين دولة أهل الشرّ وسريانه في الوجود حيواناً ومعلناً، وأفكاراً وعنصراً، فيرتفع من جميع ذلك، ويحصل كمال المودّة والأُخوّة بين الكلّ برحمته ونعمته، وهم عليهم السلام نعمته ورحمته، قال الله تعالىٰ: ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَٰنًا﴾[1]، فترتفع العداوة بين الحياويين والملوحة والمرارة من الأشياء وكلّما تنافيه الولاية في الذوات والصفات والأفعال، ولا يتمّ التمكين إلّا تمّ الأعمّ إلّا بذلك وهو ما ستعرفه من أحوال الرجعة وما ورد في زمانها، ومن تأمّل في ظاهرها للحكم والقرآن عرف، ولا تخفىٰ عليه ظهور الدلالة.

١٥٢ ـ وفي نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لتعطفنّ الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس علىٰ ولدها»، ثمّ تلا عقيب ذلك: ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ**﴾[2][3].

بيان:

ناقة ضروس: سيّئة الخلق.

عطف عليه: أشفق.

فعبّر عليه السلام بـ: «نا» الدالّ علىٰ التعظيم والمشاركة، كما عبّر الله بضمير الجمع.

---

(١) سورة آل عمران ٣: ١٠٣.

(٢) سورة القصص ٢٨: ٥.

(٣) نهج البلاغة ـ تحقيق محمّد عبده ـ ٤: ٤٧ / ٢٠٩.

ولم يُعادوا جميعاً زمن المهديّ، بل الحسين عليه السلام خاصّة في أواخر عمره.

١٥٣ ـ وفي **غيبة** الطوسي: عن عليّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ**﴾[١]، قال: «هم آل محمّد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم[٢]، فيعزّهم ويذلّ عدوّهم»[٣].

وفي كتاب **المختصر** ـ في حديث سلمان الطويل ـ وفي آخره ذكرهم عليهم السلام بعددهم، وأنّهم أهل هذه الآية، وقوله: ﴿**ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ**﴾[٤][٥]، إلى غير ذلك ممّا ورد فيها ممّا يدلّ على الجمع.

١٥٤ ـ ولا ينافي ذلك ما في **الأنوار المضيئة** يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام في الآية: «نحن أهل البيت يبعث الله مهديهم، فيعزّهم ويذلّ عدوّهم»[٦]، فلا تدلّ على التخصيص.

ونحن نقول:

إنّ دولته عليه السلام دولتهم أيضاً، وهو عليه السلام يأخذ بالثأر، ويطلب بدم الحسين عليه السلام ولذا يرجع عليه السلام فيها، ولكن لا تتمّ ولا تكمل إلّا بهم، فتفسير الآية به عليه السلام، وكذا كلّ آية لا ينافي في تفسيرها بهم عليهم السلام، مع أنّه عليه السلام يُبعث

---

(١) سورة القصص ٢٨ : ٥.

(٢) في المخطوط : مهديهم، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) الغيبة للشيخ الطوسي : ١٨٤ / ١٤٣.

(٤) سورة الإسراء ١٧ : ٦.

(٥) مختصر بصائر الدرجات : ١٩٩.

(٦) عنه المجلسي في بحار الأنوار ٥١ : ٦٣ / ٦٥.

ثانياً معهم، وعرفت عدم تمامية التمكين وعمومه وقته، وسيأتي أيضاً، وإطلاق الرجعة وإرادة مطلق دولتهم لا ينافيه إطلاقها وإرادة رجوعهم عليهم السلام ممكنين في دولتهم، فتدبّر.

وقال تعالىٰ: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ ٱللَّهِ﴾[١].

١٥٥ ـ وفي الخصال، ومعاني الأخبار: عن أبي جعفر عليه السلام: «أيّام الله ثلاثة: يوم يقوم[٢] القائم، ويوم الكرّة، ويوم القيامة»[٣].

فالكرّة تغاير يومه، فلا يكون هو، ولا تكون الكرّة إلّا بهم.

ولا ينافيه ما في **تفسير** عليّ بن إبراهيم: إنّها يوم القائم، والموت، ويوم القيامة[٤]، فذاك أرجح.

ولك إدخال الرجعة في يوم القيامة، أو القيامة، فهي قيامة صغرىٰ، وتطلق الآخرة عليها في الروايات.

وقال تعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾[٥].

بيان:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾[٦].

---

(١) سورة إبراهيم ١٤: ٥.

(٢) أثبتناها من المصدرين.

(٣) الخصال ١: ١٠٨ / ٧٥، معاني الأخبار: ١/ ٣٦٦.

(٤) انظر تفسير القمّي ٢: ١٤، عند تفسير الآية ٧ من سورة الإسراء ١٧.

(٥) سورة النور ٢٤: ٥٥.

(٦) سورة الحجّ ٢٢: ٤٧.

وبيان الدلالة ممّا سبق ظاهرة ، وتمام الأمن لا يكون إلّا بعمومه للكلّ في الكلّ وللبسيطة ، وورد تفسيرها بهم عليهم السلام ، وأنّهم أهل الوعد ، ولا ينافيه تفسيرها بالقائم عليه السلام أيضاً ؛ لما عرفت .

وقال تعالىٰ : ﴿ **ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ** ﴾ [١] الآية ، ولا يمكن إرادة مطلق الإقامة ـ ولو جزئيّاً ـ في بقعةٍ ، كما لا يخفىٰ ، بل العموم للكلّ في الكلّ ولم يقع ، وسيقع بهم عليهم السلام في الرجعة ، وورد تفسيرها بهم عليهم السلام .

وقال تعالىٰ : ﴿ **وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ** ﴾ [٢] الآية .

١٥٦ ـ في **تفسير العيّاشي** وغيره : عن أبي عبدالله عليه السلام : « ﴿ **وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ** ﴾ : قتل علي ، وطعن الحسن .

﴿ **وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا** ﴾ : قتل الحسين .

﴿ **فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا** ﴾ : إذا جاء نصر دم الحسين .

﴿ **بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ** ﴾ : قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم لا يدعون وتراً لآل محمّد إلّا حرقوه .

﴿ **وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا** ﴾ : قبل قيام القائم .

﴿ **ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَـٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَـٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا** ﴾ : خروج الحسين في سبعين رجلاً من أصحابه الذين قُتلوا معه ،

---

(١) سورة الحجّ ٢٢ : ٤١ .

(٢) سورة الإسراء ١٧ : ٤ .

عليهم البيض المذهّب لكلّ بيضة وجهان، المؤدّى إلى الناس أنّ الحسين قد خرج في أصحابه حتّى لا يشك فيه المؤمنون، وأنّه ليس بدجّال ولا شيطان، الإمام الذي بين أظهر الناس يومئذٍ، فإذا استقرّ عند المؤمن أنّه الحسين لا يشكّون فيه، وبلّغ عن الحسين الحجّة القائم بين أظهر الناس وصدّقه المؤمنون بذلك، جاء الحجّة الموت، فيكون الذي غسلّه وكفّنه وحنّطه وإيلاجه في حفرته: الحسين، ولا يلي الوصيّ إلّا الوصيّ».

وزاد إبراهيم في حديثه: ثم يملكهم الحسين حتّى تقع حاجباه على عينيه[1].

بيان:

فإذا كان الحسين يلي أمره عليه السلام وكلّ مع أصحابه على الباقي منهم عليهم السلام؛ لعدم القائل بالفرق، ولما سيأتي ولا تكون دولة القائم الأُولى متّصلة بالقيامة والنفخ بحيث لا دولة بعدها إلّا القيامة والوتر ـ بالكسر ـ الجناية والظلم.

وقال تعالى: ﴿**هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ**﴾[2]، ولم يظهر رسوله صلى الله عليه وآله على الدين كلّه بحيث لم يبق عاص ولا مشرك، ويظهر باطن دينه وشريعته، ولا يبقى في الأرض يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملّة، وتأمن الشاة والذئب والبقرة والأسد والإنسان والحية، ولا تقرض فارة جراباً، ولا يتمّ

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٨١ ! ـ ٢٨٢ / ٢٠، وكذا في الكافي للكليني ٨: ٢٠٦ / ٢٥٠، والآيات القرآنية في سورة الإسراء ١٧: ٤ ـ ٦.

(٢) سورة التوبة ٩: ٣٣.

ذلك إلّا بظهوره ، وإن حصل وقت أيضاً فإنّ عليّاً يستتيب أُناساً ، ولا تُغلق باب التوبة إلّا عند الدابة ، وهي قبل القيامة وبعد القائم ، لكن أوّل ذلك وقت القائم ، وهو وصيّه والداعي له ؛ فيصحّ ذلك تفسيرها بوقت القائم عليه السلام أيضاً .

وقال تعالىٰ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّينَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾[1] ، وسبق في **منتخب البصائر** ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث ـ قال : «ولم ينصرني أحد من أنبياء الله ورسله ، وسوف ينصرني ...»[2] إلىٰ آخره .

وهذا رجوع له عليه السلام ، فيجب لباقيهم ؛ إذ لا قائل بالفرق .

١٥٧ ـ وفي تفسير فرات : عن ابن عبّاس[3] :

«﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾[4] : يعني الأئمّة منّا أهل البيت ، يملكون الأرض في آخر الزمان فيملؤها قسطاً وعدلاً»[5] .

١٥٨ ـ وفي منتخب البصائر : عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالىٰ : ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾[6] ، قال عليه السلام : «القتل في سبيل عليّ عليه السلام وذريّته ، فمن قُتل في ولايته قُتل في سبيل الله ، وليس أحد يؤمن بهذه الآية إلّا وله قتلة وميتة إنّه من قتل فينشر حتّىٰ يموت ، ومن مات ينشر

---

(١) سورة آل عمران ٣ : ٨١ .

(٢) تقدّم برقم «١٤٣» .

(٣) في تفسير فرات : فرات قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن طلحة الخراساني معنعنا : عن جعفر بن محمّد عليهما السلام :

(٤) سورة الشمس ٩١ : ٣ .

(٥) تفسير فرات : ٥٦٣ / ٧٢٢ .

(٦) سورة آل عمران ٣ : ١٥٧ .

حتّىٰ يُقتل»[١].

وروي في العيّاشي وفيه أيضاً وغيره نحوه[٢].

فيكون قوله: ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾[٣]: إلىٰ ولي الله في الرجعة، والأئمّة عليهم السلام قتلوا وليس من قُتل مات، فلابدّ من رجوعهم في الدنيا حتّىٰ يموتوا، فهم بالآية أحقّ، والقائم يقتل، فلابدّ من أن يُعاد فيها حتّىٰ يموت.

١٥٩ ـ وفي **تفسير** عليّ بن إبراهيم، وغيره: عن أبي جعفر عليه السلام: «﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[٤] يعني في الرجعة»[٥].

وإذا رجع هو صلى الله عليه وآله رجع باقي أهل البيت، ومن أراده الله فهو المطلوب.

١٦٠ ـ ومنه، عن السجّاد عليه السلام في الآية قال عليه السلام: «يرجع إليكم نبيّكم صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام، والأئمّة عليهم السلام»[٦].

١٦١ ـ وفي **منتخب البصائر**: عن أبي جعفر عليه السلام: «ليس من مؤمن إلّا وله ميتة وقتلة إنّه من قُتل نُشر حتّىٰ يموت، ومن مات نُشر حتّىٰ يُقتل»، ثمّ تلوت[٧] علىٰ أبي جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[٨].

فقال عليه السلام: «ومنشورة».

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ٢٥.

(٢) تفسير العيّاشي ١: ٢٠٢/ ١٦٢، بحار الأنوار ٣٥: ٣٧١/ ١٥.

(٣) سورة آل عمران ٣: ١٥٨.

(٤) سورة القصص ٢٨: ٨٥.

(٥) تفسير القمّي ٢: ١٤٧، بحار الأنوار ٢٢: ٩٩/ ٥٣.

(٦) تفسير القمّي ٢: ١٤٧.

(٧) يعني جابر بن يزيد الجعفي.

(٨) سورة آل عمران ٣: ١٨٥.

قلت : قولك : «ومنشورة» ما هو ؟

فقال : «هكذا نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ ومنشورة» ، ثمّ قال : «ما في هذه الأُمّة أحد برّ ولا فاجر إلّا فينشر ، أمّا المؤمنون فينشرون إلى قرّة أعينهم ، وأمّا الفجّار فينشرون إلى خزي الله إيّاهم ، ألم تسمع إنّ الله تعالى يقول : ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾[١] ، وقوله : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ﴾[٢] يعني بذلك محمّداً صلى الله عليه وآله قيامه في الرجعة ينذر فيها ، وقوله : ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ * نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾[٣] يعني محمّداً نذيراً للبشر في الرجعة ، وقوله : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[٤] قال : في الرجعة ، وقال : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[٥] هو عليّ ابن أبي طالب صلوات الله عليه إذا رجع في الرجعة»[٦] .

١٦٢ ـ ومن منتخب البصائر : بسنده عن زرارة قال : كرهت أن أسأل أبا جعفر عليه السلام فاحتلت مسألة لطيفة لأبلغ بها حاجتي منها ، فقلت : أخبرني عمّن قُتل مات ؟

قال : «لا ، الموت موت ، والقتل قتل» .

فقلت : ما أجد قولك قد فرّق بين القتل والموت في القرآن ؟

---

(١) سورة السجدة ٣٢ : ٢١ .

(٢) سورة المدثّر ٧٤ : ١ ـ ٢ .

(٣) سورة المدثّر ٧٤ : ٣٥ ـ ٣٦ .

(٤) سورة التوبة ٩ : ٣٣ .

(٥) سورة المؤمنون ٢٣ : ٧٧ .

(٦) مختصر بصائر الدرجات ١٧ ـ ١٨ .

فقال: «﴿أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾[١]، وقال: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾[٢]، فليس كما قلت يا زرارة، فالموت موت، والقتل قتل، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾[٣]».

قال: فقلت: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[٤] أفرأيت من قُتل لم يذق الموت؟

فقال: «ليس من قُتل بالسيف كمن مات علىٰ فراشه، إنّ من قُتل لا بدّ أن يرجع إلىٰ الدنيا حتّىٰ يذوق الموت»[٥].

وفي **تفسير العياشي** مثله[٦].

١٦٣ ـ وفي **المنتخب**، **وتفسير** عليّ بن إبراهيم في قوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾[٧]: عن أبي جعفر عليه السلام: «هو خاصّ لأقوام[٨] في الرجعة، ويجري في القيامة»[٩].

١٦٤ ـ وفيه: عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام في: ﴿وَمَن كَانَ فِى

---

(١) سورة آل عمران ٣: ١٤٤.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١٥٨.

(٣) سورة التوبة ٩: ١١١.

(٤) سورة آل عمران ٣: ١٨٥.

(٥) بصائر الدرجات: ١٩.

(٦) تفسير العياشي ١: ٢٠٢/ ١٦٠.

(٧) سورة غافر ٤٠: ١١.

(٨) في المخطوط: لا عام، وما أثبتناه من المختصر.

(٩) مختصر بصائر الدرجات: ١٩٤ ـ ١٩٥، تفسير القمّي ٢: ٢٥٦، وفيه بتفاوت يسير.

﴿هَـٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾[١]، قال: «في الرجعة»[٢].

وفي **تفسير العياشي** مثله[٣].

ولا خفاء على من تأمّل الأحاديث أنّه متى أُطلقت الرجعة فالمراد بها رجوعهم عليهم السلام كملاً للدنيا.

١٦٥ ـ ومن المنتخب: عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾[٤]: «يكسرون في الكرّة كما يكسر الذهب حتّى يرجع كلّ شيء إلى شبهه»، يعني إلى حقيقته[٥].

١٦٦ ـ وعنه عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾[٦]، قال: «ذلك في الرجعة، أما علمت أنّ أنبياء الله كثيراً لم ينصروا في الدنيا وقتلوا، وأئمّة قد قتلوا ولم ينصروا، فذلك في الرجعة».

قلت: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾[٧]، قال: «هي الرجعة»[٨].

---

(١) سورة الإسراء ١٧ : ٧٢.

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ٢٠.

(٣) تفسير العياشي ٢ : ٣٠٦ / ١٣١.

(٤) سورة الذاريات ٥١ : ١٣.

(٥) مختصر بصائر الدرجات : ٢٨.

(٦) سورة غافر ٤٠ : ٥١.

(٧) سورة ق ٥٠ : ٤١ ـ ٤٢.

(٨) مختصر بصائر الدرجات : ١٨ ـ ١٩.

بيان :

علىٰ هذا كلّ آية فيها الوعد والنصر والمراد بها في الرجعة ، لا يراد بها من الكرّة القائم لذكرها مقابلة ليومه في النصّ ، فالمراد بها رجعتهم عليهم السلام .

١٦٧ ـ وفي **كنز** الكراجكي : عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالىٰ : ﴿**كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾[١] ، قال : «يعني مرّة في الكرّة ، ومرّة أُخرىٰ في القيامة[٢]»[٣] .

١٦٨ ـ ومن **تفسير** عليّ بن إبراهيم في قوله تعالىٰ : ﴿**وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ**﴾[٤] الآية ، قال : «العذاب الأدنىٰ : عذاب الرجعة بالسيف ، ومعنىٰ قوله : ﴿**لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ : يعني فإنّهم يرجعون في الرجعة حتّىٰ يُعذّبوا»[٥] .

وفيه : ﴿**فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ**﴾[٦] ، يعني العذاب إذا نزل ببني أُميّة وأشياعهم في آخر الزمان[٧] .

وفي قوله : ﴿**وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِ**﴾[٨] ، يعني أمير المؤمنين والأئمّة في الرجعة ، وإذا رأوهم ﴿**قَالُوٓا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ**

---

(١) سورة التكاثر ١٠٢ : ٣ ـ ٤ .

(٢) في المخطوط : الرجعة ، وما أثبتناه من بحار الأنوار .

(٣) لم نقف عليه في كنز الفوائد الذي بين أيدينا ، أورده عنه المجلسي في بحار الأنوار ٥٣ : ١٢٠ / ١٥٦ .

(٤) سورة السجدة ٣٢ : ٢١ .

(٥) تفسير القمّي ٢ : ١٧٠ .

(٦) سورة الصافات ٣٧ : ١٧٧ .

(٧) تفسير القمّي ٢ : ٢٢٧ .

(٨) سورة البقرة ٢ : ٧٣ .

مُشْرِكِينَ﴾[١]، أي جحدنا بما أشركناهم ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ ٱللَّـهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[٢][٣].

وفي قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٤]، يعني فإنّهم يرجعون، أي إلى الدنيا[٥]

وفي قوله: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾[٦]، قال: في الرجعة[٧].

وفي قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾[٨] قال: القائم وأمير المؤمنين عليه السلام في الرجعة.

﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾[٩]، قال: هو قول أمير المؤمنين عليه السلام لزفر: «والله يابن صهّاك! لولا عهد من رسول الله وكتاب من الله سبق لعلمت أينا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً، فلمّا أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما يكون من الرجعة، قالوا: متى يكون هذا؟ قال الله: ﴿قُلْ - يا محمّد - إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّىٓ أَمَدًا﴾[١٠]، قال: يخبر الله رسوله

---

(١) سورة غافر ٤٠ : ٨٤.
(٢) سورة غافر ٤٠ : ٨٥.
(٣) تفسير القمّي ٢ : ٢٦١.
(٤) سورة الزخرف ٤٣ : ٢٨.
(٥) تفسير القمّي ٢ : ٢٨٣.
(٦) سورة ق ٥٠ : ٤٤.
(٧) تفسير القمّي ٢ : ٣٢٧.
(٨) سورة مريم ١٩ : ٧٥.
(٩) سورة الجنّ ٧٢ : ٢٤.
(١٠) سورة الجنّ ٧٢ : ٢٥.

الذي يرتضيه بما كان قبله من الأخبار وما يكون بعده من أخبار القائم عليه السلام والرجعة والقيامة»[١].

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَنَّهُمْ كَانُوا كَـٰذِبِينَ﴾[٢].

والمراد بهذا الحشر الذي أنكروه حشر القائم والرجعة؛ لقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ فهم مسلمون، ولا ينكرون الحشر العام، القيامة الكبرىٰ، فتدبّر.

ولو أخذنا في ذكر الآي المفسّرة برجوعهم عليهم السلام، أو الرسول صلى الله عليه وآله، أو عليّ عليه السلام لزادت علىٰ مائتي آية، ومن راجع تفاسير الإماميّة وكتب الحديث المبسوطة وغيرها؛ ظهر له ذلك.

وفي بعض ما ذكرناه كفاية لطالب الحقّ المنصف، فضلاً عن جميعه، والله الموفّق والهادي، وستأتي زيادة.

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٣٩١.

(٢) سورة النحل ١٦: ٣٨ ـ ٣٩.

الفصل الخامس

في ذكر الروايات الدالّة على ثبوت الرجعة لهم عليهم السلام ، كما سمعت فنقول :

سبق لك من كلام السيّد نعمة الله الجزائري أنّه وقف على ستمائة حديث ، ومن صاحب **العوالم** أنّه وقف على نحو من مائتي حديث .

وقال الشيخ أحمد بن زين الدين في **شرح الزيارة الجامعة** : إنّ الأحاديث تزيد على ستمائة حديث[١] .

وأقول على قصوري :

نعم ، تزيد على ذلك ، وذكرها لا تسعه هذه الرسالة ، ونذكر منها جملاً يقارب ذلك ، ولا خفاء لمن يحصل الحكم بالرواية أنّ حكماً تكون رواياته كذلك مع عمل الأكثر خلفاً عن سلف ، إن لم يكن إجماعاً ، وخلافه شاذّ ، وموافقة للكتاب ، كما سبق ويأتي .

والأدلّة العقليّة وعليها العمل لا شكّ في إفادتها القطع ، ولا ينظر لسندها ، وكذا بحث العلماء عنها معرضين عن السند ، وصرّح الشيخ في **العدّة** وغيره[٢] من العلماء بذلك ، كيف وفيها كثير من الصحيح من الروايات والأدعية والزوايز[٣] ، كما ستقف على بعضه ، ولو وجد في بعضها منافاة لبعض في جزئي من تفاصيل أحكامها عمل به ما أمرونا عليهم السلام به في مقام التعارض ، ولا يكون ذلك قدحاً في دلالتها الإجماليّة من ثبوت الرجعة

---

(١) تقدّم في بداية الفصل الثالث .

(٢) انظر: عدّة الأُصول للشيخ الطوسي: ٣٤١، فرائد الأُصول للشيخ الأنصاري ١: ٣٣٣.

(٣) كذا ، ولعلّ الصحيح : الزيارات .

لهم عليهم السلام كملاً في الدنيا بعد الموت، كما لا يخفىٰ علىٰ له أدنىٰ معرفة بالأخبار والاستدلال بها.

ومن ذلك يظهر للعارف المنصف أنّها متواترة تفيد القطع، لا آحاد محفوفة بقرائن، وإن كفىٰ ذلك في إفادتها القطع، ولا آحاد خاصّة وإن كفت في إثبات ما تضمنته، وحينئذٍ يظهر ما في كلام الشيخ محمّد المدعو بمكي ابن صالح البحراني في كتابه المسمّىٰ **بالمنازل**[1] من التدارك، حيث قال فيها بعد ذكر القائم:

أمّا رجوع ما سواه من الأئمّة الطاهرين وملكهم، فقد وردت به روايات كثيرة وأخبار عديدة، وإن نوقش في صحّتها.

ثمّ ذكر من طريقها ما يدلّ علىٰ أنّ عليّاً دابة الأرض، وأنّ الله يخرجه في آخر الزمان في أحسن صورة، ومعه ميسم يسم به أعدائه، وتلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ**﴾[2] الآية، وما دلّ علىٰ رجوع الحسين عليه السلام ويزيد وأصحابه إلىٰ الدنيا فيقتلهم، وتلىٰ عليّ عليه السلام: ﴿**ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ**﴾[3].

وعن الصادق عليه السلام أنّه فسّر الكرّة بخروج الحسين مع أصحابه[4]، الحديث.

١٦٩ ـ وعن الباقر عليه السلام أنّه قال: «ليملكنّ رجل منّا أهل البيت بعد موته

---

(١) هذا الكتاب غير متوفّر.

(٢) سورة النمل ٢٧ : ٨٢.

(٣) سورة الإسراء ١٧ : ٦.

(٤) كما في: الكافي ٨ : ٢٠٦ ضمن ح ٢٥٠، مختصر بصائر الدرجات : ٤٨، بحار الأنوار ٥٣ : ٩٤ ضمن ح ١٠٣.

ثلاثمائة سنة وتسع سنين» .

قال : قلت له : متى يكون ذلك ؟

قال : «بعد موت القائم بخمسين سنة ، ثمّ يخرج المنتظر ـ يعني الحسين ـ فينتقم من أعدائه»[1] .

أقول :

قد يستدلّ على ذلك بقوله تعالى : ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾[2] الآية .

ثمّ قال : وبالجملة ، فالكلام على الرجعة عريض الذيول أخذنا حاصله وتركنا الفضول ، أمّا ظهور قائم هذه الأُمّة فممّا سارت به الركبان وجبلت عليه الأذهان ، ثمّ ذكر عبارة ابن عربي المسمّى عندهم بمحيي الدين ، وهو مميته .

أقول :

عرفت سقوط المناقشة في الأخبار وستقف عليها ، وأنّ كثيراً منها صحيح السند ، ولو فرض ضعف سند جميعها لا مناقشة فيها بعد ما سمعت ولا معارض لها إلّا استبعادات وهميّة سبق ردّها ، والنصّ متواتر منّا ومن العامّة إنّ الدابة عليّ ، وإن تركت العامّة ما رووه .

وكذا النصّ متواتر بأنّ أوّل من يكرّ منهم عليهم السلام الحسين ، وحديث الباقر عليه السلام الجميع بيّنه وباقي الأخبار الخاصّة يدلّ على أنّه عليّ عليه السلام ، وهو يرجع وقت الحسين عليه السلام بعد قتل القائم ، وقد بقي من عمره أحد عشر سنة .

ففي الروايات إسقاط تسع على أصحّ الروايات إلّا أن يجعل هذه رواية

---

(١) انظره في : الاختصاص للشيخ المفيد : ٢٥٧ ، الغيبة للشيخ الطوسي : ٤٧٨ / ٥٠٥ ، مختصر بصائر الدرجات : ٤٩ ، بحار الأنوار ٥٣ : ١٠٠ / ١٢١ ـ ١٢٢ .

(٢) سورة القصص ٢٨ : ٥ .

أُخرىٰ شاذّة في هذا الحكم، فتأمّل.

ويبقىٰ مع ابنه الحسين عدد سنين أهل الكهف، ثمّ يقتل، ثمّ يخرج الخرجة الثانية مع الرسول والمنتظر وعليّ، وذكر الحسين غلط من الراوي، أو خروج خاصّ له بعده، وسمعت ورود الروايات بتفسير الآية برجعتهم، أو القائم ولا تنافي، وليس حاصل ما ورد في الرجعة ما ذكره، بل بعضه ـ كما ستعرفه ـ وكأنّه من المتوقّفين، ولا وجه له بعد الإحاطة بما سبق وما سيأتي.

ثمّ قال بعد كلام قيل تكرّر في الأخبار: إنّ دولة الأئمّة في الرجعة تستمرّ إلىٰ قيام الساعة، مثل قولهم:

١٧٠ ـ «لا تخلو الأرض من حجّة إلىٰ يوم القيامة»[١].

١٧١ ـ وفي الحديث القدسي: «**ولأُداولنّ الأيّام بين أوليائي إلىٰ يوم القيامة**»[٢].

١٧٢ ـ وفي الخبر المعتبر: «آخر من يموت الإمام؛ لئلا يبقىٰ علىٰ الله لأحد حجّة»[٣].

غير أنّ ذلك مخالف لما اشتهر وانتشر وبه صرّحت الأخبار من أنّ الساعة لا تقوم إلّا علىٰ شرّ الناس.

١٧٣ ـ وفي حديث **النهاية**: «بين يدي الساعة هرج»[٤].

---

(١) انظره في: كمال الدين: ٢٣٣ / ٤٠، بصائر الدرجات: ٥٠٩ / ٨، الغيبة للنعماني: ١٣٦ / ١، الإرشاد للشيخ المفيد ١: ٢٢٨، عوالي اللآلئ ٤: ١٢٦ / ٢١٦.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٣٨، بحار الأنوار ١٨: ٣٤٧ ذيل ح٥٦، ينابيع المودّة للقندوزي ٣: ٣٧٩.

(٣) الإمامة والتبصرة: ٣٠ / ١٣، الكافي ١: ١٨٠ / ٣، علل الشرائع ١: ١٩٦ / ٦.

(٤) النهاية في غريب الحديث ٥: ٢٥٧ «هرج».

ولا يخفى أنّ الهرج لا يتصوّر مع وجود الإمام وقسطه ، فالمقام لا يخلو من إشكال ، ولعلّ المشهور لا يخلو من قرب ، والله أعلم ، انتهى .

أقول :

قوله : تكرّر في الأخبار ... إلى آخره :

نعم ، لا شكّ في انتصار دولتهم عليهم السلام بالنفخ في الصور ، وما تضمنّه بعض الأخبار من أنّ آخر من يموت الإمام حقّ ، ولكنّه بالنسبة إلى الأئمّة ، وعليّ آخر من يرفع منهم عليهم السلام ، وبعده الرسول ، ويرتفع معه القرآن ، وينقطع التكليف .

قوله : غير أنّ ذلك لما اشتهر ... إلى آخره :

لا منافاة فيه بوجه ، فإنّ رفعهم حينئذٍ رفع انقطاع وفناء بالنسبة للعالم ، وباب التوبة يغلق وتنقطع فيقع الهرج مقدار أربعين يوماً هي بمنزلة بلوغ النفس التراقي ووقت المعاينة ، وهذا الزمن ملحق بيوم القيامة ، فلا تنافي بين الأخبار ، وارتفع الإشكال ، ويقين مضمون الأخبار الأوّل سالماً من الأغيار .

ثمّ نرجع لذكر ما نريد ذكره من الأخبار هنا في أربع روضات :

الروضة الأُولىٰ :

في أخبار العامّة الدالّة علىٰ عموم الرجعة لهم عليهم السلام الشامل للأربعة عشر عليهم السلام ، وهو يوجب حشر من كلّ أُمّة فوجاً ، كما عرفت ويأتي .

منها : ما اتّفق عليه الفريقان ، وتكرّر بما يزيد علىٰ الخمسين من أنّ قيام المهديّ :

١٧٤ ـ «تُملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[١] .

بيان :

ملءُ الأرض ظلماً وجوراً لا يدلّ علىٰ عدم المعصوم وانقطاع الشريعة كما يدلّ اللفظ ، كقولك : امتلأ الإناء ، فإمّا يحمل علىٰ المجاز ؛ باعتبار الغلبة وهو شائع مستعمل ، أو يحمل الملءُ علىٰ الحقيقة ، ولا ينافي عدم الانقطاع ، فإنّه يحصل من المؤالف والمخالف ، ففي الأرض الشريعة ، وإن خفيت وضعف تمكّنها ظاهراً بالنسبة إلىٰ الكلّ .

ووقت ظهور القائم عليه السلام أوّل الدولة ؛ لبطلان ظهور تمام ذلك ، وكماله في وقته قبل قتله ؛ لوجود قاتل له ، وهو جور ، ولاستتابة عليّ عليه السلام في كرّته بعض أهل الملل ، وهو بعده ولانغلاق باب التوبة متأخّر عن قتله عليه السلام ولغير ذلك .

ولكن الدولة الثانية دولة له عليه السلام ؛ لأنّ حكمهم واحد ويعود فيها ، فهي مرادة من هذا الحديث أيضاً .

---

(١) انظره في : مسند أحمد ٣ : ٣٦ ، سنن أبي داوُد ٢ : ٣١٠ / ٤٢٨٤ ، المستدرك للحاكم ٤ : ٤٦٤ ، المعجم الكبير للطبراني ١٠ : ١٣٤ / ١٠٢٢٠ ، كنز العمّال ١٤ : ٢٦٤ / ٣٨٦٦٥ .

وحكم الجميع منهم حكم الواحد وبالعكس ؛ لأنّ كلّ واحد منهم عليهم السلام كاف للعالم في كلمّا يريد ، وإلّا لم يكن كلّ واحد منهم عليهم السلام حجّة تامّة كاملة لجميع الخلق طرّاً في جميع شؤونهم غيباً وشهادة ، فتدبّر .

ومنها : قول الحسين عليه السلام لابن عمر ، وهو عليه السلام متوجّه إلىٰ العراق .

١٧٥ ـ قال عليه السلام بعد كلام طويل : «خطّ الموت علىٰ ابن آدم مخطّ القلادة علىٰ جيد الفتاة» ، إلىٰ أن قال : «نصبر علىٰ بلائه ، ويوفّينا أُجور الصابرين ، لن تشذّ عن رسول الله لحمته ، وهي مجموعة له في حضيرة القدس تقرّ بهم عينه ، وينجز لهم وعده ...»[1] إلىٰ آخر كلامه عليه السلام .

ولُحمته ـ بضمّ اللّام ـ : قرابته ثلاثة عشر .

وحضيرة القدس : الجنتان مدهامتان ، ويظهران عند مسجد الكوفة في الرجعة له ولأهل بيته آخر الرجعات .

والوعد : قوله تعالىٰ : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾[2] الآية وغيرها ، ويلزم من ذلك عود فوج من كلّ أُمّة من لدن آدم عليه السلام .

ومنها : ما تكرّر في الأخبار في كتب الحديث :

١٧٦ ـ «إنّ لكلّ مؤمن ميتة وقتلة ، وكلّ من مات يُعاد ليقتل»[3] ، وبالعكس إلّا من هلك بعذاب .

فالأئمّة عليهم السلام من المؤمنين ، بل رؤساؤهم فلهم هذا الحكم بطريق أولىٰ ، وهم به أحقّ والرسول والزهراء والأحد عشر جميعاً خرجوا من الدنيا

---

(١) كشف الغمّة ٢ : ٢٣٩ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٣٦٦ ـ ٣٦٧ .

(٢) سورة المائدة ٥ : ٩ .

(٣) انظره بتفاوت في : تفسير العياشي ٢ : ١١٣ / ١٤١ ، مختصر بصائر الدرجات : ٢١ ، بحار الأنوار ٥٣ : ٧١ .

علىٰ الشهادة بالقتل والسمّ، أو الضرب للقتل، كالزهراء، والأخبار منّا متواترة معنىً، علىٰ أنّهم عليهم السلام خرجوا جميعاً من الدنيا علىٰ الشهادة علىٰ سبيل العموم والخصوص، كما يظهر من التواريخ وكتب الحديث **كالبحار والعوالم** وغيرهما.

١٧٧ ـ وعن الحسن عليه السلام: «أموت بالسمّ كما مات به جدّي»[١].

وما فُعل بالزهراء لا خفاء فيه، وكذا الحسين، وكلّ واحد من الثمانية سمّه طاغوت زمانه، وحذو هذه الأُمّة حذو تلك الأُمم توجبه لهم، وكذا جمعهم عليهم السلام للكمالات والشهادة من أعظمها وأكرمها، فلا يسبقهم إلىٰ الخير سابق، بل جمعوا كما بُيّن في محلّه.

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾[٢]، وما نُقل عن المفيد أنّ غير عليّ عليه السلام والحسنين وموسىٰ منهم عليهم السلام مشكوك في حالهم، ورويت بعض روايات ساقطة لا عبرة به، والعقل والنقل تبطله، فلا نُطيل في بيانه لبداهته.

والقائم تقتله سعيدة ـكما مرّـ فلابدّ وأن يُعادوا ويلزم منه عود بعض، فمتىٰ ظهرت الشمس ظهر شعاعها والاستنارة.

ومنها: ما تكرّر في غير حديث عنهم عليهم السلام:

١٧٨ ـ «إنّ الإمام لا يغسّله إلّا إمام مثله»، وفي كثير: «لا يلي أمره»[٣]، و الثاني عشر يُقتل، فلابدّ وأن يكون معه معصوم لذلك، فلابدّ من عود

---

(١) الخرائج والجرائح ١: ٧/٢٤١، بحار الأنوار ٤٣: ٣٢٧ و٤٤: ٢٣/١٥٣ وفيها: «إنّي أموت بالسمّ، كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله».

(٢) سورة التوبة ٩: ١١١.

(٣) بحار الأنوار ٤٨: ٢٧٠.

واحد منهم ، والذي في الروايات : إنّ الذي يلي أمره الحسين عليه السلام ، ومنه يوجب رجوع الباقي ؛ لعدم القائل بالفرق .

ومنها : ما في كتاب **المختصر** في حديث سلمان الطويل ، وفيه وعدٌ له برؤيته لهم عليهم السلام والاجتماع معهم في الرجعة[١] .

١٧٩ ـ وفي **المناقب** لابن شهرآشوب : عن الباقر عليه السلام في شرح قول أمير المؤمنين : «على يدي تقوم الساعة» ، قال : «يعني الرجعة قبل القيامة ، ينصر الله في ذريتي المؤمنين»[٢] .

١٨٠ ـ وفي **المنتخب** : عن أبي بصير قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : «ينكر أهل العراق الرجعة ؟» ، قلت : نعم .

قال : «أما يقرؤون القرآن : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾[٣] !»[٤] .

بيان :

إذا حشر من كلّ أُمّة فوج على سبيل العموم لتلك الملل أيضاً ، فلا بدّ من حشر الشهداء عليهم والآخذوا بالقصاص ، ومن هو أشدّ بلاءً منهم ، وما نقول .

ومنها : ما تواتر عندنا في تفسير قوله تعالى : ﴿اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[٥] الآية : إنّه في عليّ وبنيه المعصومين ، ولم يكمل بعد وتتمّ النعمة ظاهراً وباطناً مطلقاً في البسيطة ولا كذب في خبر الله ، فلا بدّ من رجعتهم

---

(١) انظر مختصر بصائر الدرجات : ١٩٠ ـ ١٩١ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢ : ٢٠٧ .

(٣) سورة النمل ٢٧ : ٨٣ .

(٤) مختصر بصائر الدرجات : ٢٥ .

(٥) سورة المائدة ٥ : ٣ .

وفوج من كلّ أُمّة ، وحينئذٍ يصدق تاليها ، ولا يصحّ إرادة البعض منها ، بل ما سلمت لبعض ، ولكن لتحقّق الوقوع وأنّ ظهور دولتهم من المحتوم ، وأنّها بهم ، عبّر باليوم للحاضر ، فتدبّر .

ومنها :

١٨١ ـ في مختصر البصائر : عن محمّد بن سليمان الديلمي ، عن أبيه قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله : ﴿**جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا**﴾[١] ؟

فقال : «الأنبياء : رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإبراهيم ، وإسماعيل وذريّته ، والملوك : الأئمّة عليهم السلام » .

قال : فقلت : وأي ملك أُعطيتم ؟

فقال : «ملك الجنّة ، وملك الكرّة»[٢] .

بيان :

ملك الدنيا لهم أيضاً ، لكن لمزجه وعدم ظهور تمام التمكين لهم عليهم السلام وهي وصلة لم تعد .

ومنها : ما دلّ من النصوص المستفيضة على المساواة بينهم في الحكم أو الأمر والفضل مثل :

١٨٢ ـ «كلّنا في الحكم سواء»[٣] .

١٨٣ ـ وفي آخر : « يجري لآخرنا ما يجري لأوّلنا ، ويجري لأوّلنا ما

---

(١) سورة المائدة ٥ : ٢٠ .

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ٢٨ .

(٣) من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام ، وهو : «كلنّا فيه شرع سواء» .
كما في : تاريخ دمشق ٤٢ : ٤٣٤ ، كنز العمّال ٥ : ٧٢٤/١٤٢٤٣ .

يجري لآخرنا»[١].

١٨٤ ـ و : «أوّلنا محمّد ، وأوسطنا محمّد ، وآخرنا محمّد ، وكلنّا محمّد»[٢] ، ونحوها من الأحاديث كثير ، ومن ذلك : الحكم بالتنزيل والتأويل والباطن[٣] ونحوها ، ولم يقم دليل على اختصاص ذلك بالثاني عشر ، فوجب ثبوته لهم عليهم السلام كملاً تصديقاً لقضية المساواة ، بل هو في الأفضل من القائم أحق وأولى .

وحديث التفضيل بينهم ليس من هذه الجهة وليس هنا موضع البيان ، فحكموا عليهم السلام قبل بالتنزيل إلّا لجزئيات خاصّة لدواعٍ خاصّة لا تتعدى ، وحكم القائم به أيضاً زمن الغيبة ، ويحكم بالتأويل ونحوه زمن ظهوره ، وبه يحكمون زمن الرجعة الكبرى ، فتدبّر .

ومنها : ما ورد في زياراتهم الجامعة الثمان يزارون بها ، وعليها العمل ، وكذا زياراتهم الخاصّة وأدعيتهم زمن الغيبة وغيرها ، ونقل ذلك لا يسعه المقام والاستقصاء أعجز عنه ، فلنذكر بعض ما وقفت عليه :

١٨٥ ـ ففي **التهذيب** وغيره : بسنده عن صفوان بن مهران ، عن الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين : «وأشهد إنّي بكم مؤمن ، وبإيابكم موقن بشرايع ديني ، وخواتيم عملي»[٤] .

ومعلوم أنّ «كم» يشملهم لغة وعرفاً وإجماعاً ، وليس إلّا هم عليهم السلام .

---

(١) انظره بتفاوت يسير في : المحاسن ١ : ٢٨٨ ـ ٢٨٩ ذيل ح٤٣٣ ، شرح الأخبار ١ : ٢٢٥ ذيل ح٢٠٩ ، الاختصاص للشيخ المفيد : ٢٦٨ ، بحار الأنوار ٢٥ : ١٦/٣٦٠ .

(٢) تفسير القمّي ١ : ١٨ ، بحار الأنوار ٢٦ : ٦ ، ١٦ .

(٣) انظر : الفضائل لابن شاذان : ٨٥ ، حلية الأبرار ٢ : ١٢٦ .

(٤) تهذيب الأحكام ٦ : ١١٤ ، المزار للمشهدي : ٤٢٣ ، إقبال الأعمال ٢ : ٦٣ .

وورد نحوه في زيارة الحسين عليه السلام .

١٨٦ ـ وعن الصادق عليه السلام في زيارة الرسول : «إنّي من القائلين بفضلكم ، مقرّ برجعتكم ، لا أنكر لله قدرة ولا أزعم إلّا ما شاء الله»[١] .

بيان :

تنكر رجعتهم ، ومنهم القدرية[٢] .

١٨٧ ـ وفي دعاء العهد زمن الغيبة ، كما في **مصباح الزائر** ، وغيره :

«اللّهم وسرّ نبيك محمّداً صلى الله عليه وآله برؤيته ، ومن تبعه على دعوته . . .»[٣] إلى آخره .

فلا تتحقّق رؤيته عليه السلام له إلّا بحشره صلى الله عليه وآله وحشره معه ، ويلزم منه الباقي .

١٨٨ ـ وفي **كامل الزيارة** ، وغيره عن الصادق عليه السلام أيضاً في زيارة الحسين عليه السلام :

«ونصرتي لكم معدّة ، حتّى يحكم الله وهو خير الحاكمين ، ويبعثكم ، فمعكم معكم لا مع عدوّكم ، إنّي من المؤمنين برجعتكم ، لا أنكر لله قدرة ، ولا أكذب له مشيئة ، ولا أزعم أن ما شاء لا يكون»[٤] .

---

(١) مصباح المتهجّد : ٢٨٩ ، جمال الأسبوع : ١٥٤ .

(٢) القدرية : إحدى شعب المعتزلة ، وينظّمها معهم اعتقادهم بمشتركات بينهم ، منها : نفي الصفات الأزلية عنه تعالى . ظهرت في العصر الأُموي الأوّل ، خلاف الجبرية معتقداً ، حيث يذهبون ـ القدرية ـ إلى قدرة الإنسان على جميع أفعاله وأعماله ، وأنّه حرّ الإرادة وليس لتقدير الباري عزّ وجلّ دخل في شؤونه .

انظر : تاريخ مختصر الدول : ٩٦ ـ ٩٧ ، الفَرق بين الفِرق : ١١٤ .

(٣) مصباح الزائر : ١٦٩ ، وكذا في المزار للمشهدي : ٦٥ .

(٤) كامل الزيارات : ٣٨٨ ، وكذا في المزار للمشهدي : ٢٣٧ .

بيان :

الدلالة من أربعة مواضع ظاهرة ، وآخر الحديث إشارة إلى القدرية المفوضة :

١٨٩ ـ «مجوس هذه الأُمّة»[١] كما روي ، ومنه في زيارة أُخرى له عليه السلام نحوه ، وكذا في **مصباح المتهجّد** .

١٩٠ ـ وفي **الاحتجاج** في توقيع الناحية أوّله بعد البسملة :

«لا لأمر الله تعقلون ، ولا من أوليائه تقبلون» ، ثمّ أخذ في بيان كيفيّة التوجّه بهم عليهم السلام وعدّد آبائه المعصومين ، وقال : «أنتم الأوّل والآخر ، وأنّ رجعتكم حقّ لا شكّ فيها ، يوم لا ينفع نفساً أيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في أيمانها خيراً ...» إلى أن قال : «ونصرتي معدّة لكم ...»[٢] إلى آخره .

بيان :

وجه الدلالة من كلامه ظاهر من وجوه ، ولكونهم الأوّل والآخر عدّة معان تزيد على الثمانية ، وكلّها حقّة ، وليس هنا موضع ذكرها .

١٩١ ـ وفي دعاء الصادق عليه السلام : «اللّهمّ أحي شيعتنا في دولتنا وابعثهم في ملكنا ومملكتنا ...»[٣] إلى آخره ، والأصل الحقيقة ، والضمير يشملهم عليهم السلام ، ولا موجب للعدول عنها .

---

(١) كما في : التوحيد للشيخ الصدوق : ٣٨٢ ، الصراط المستقيم ٣ : ٦٢ ، مستدرك الوسائل ١٢ : ٣١٦ / ١٤١٩٠ ، سنن أبي داوُد ٢ : ٤١٠ / ٤٦٩١ ، المستدرك للحاكم ١ : ٨٥ .

(٢) الاحتجاج للطبرسي ٢ : ٣١٦ ـ ٣١٧ .

(٣) منتخب الطريحي : ٢٦٨ ـ ٢٦٩ .

١٩٢ ـ وفي زيارة الجامعة الكبرىٰ المشهورة رواها المحمّديون في عدّة مواضع منها: «بكم فتح الله، وبكم يختم»، ومنها: «ويهتدي بهداكم، ويُحشر في زمرتكم، ويكرّ في رجعتكم، ويملك في دولتكم، ويشرف في عافيتكم، ويمكن في أيّامكم، ويقرّ عينه غداً برؤيتكم»[١].

١٩٣ ـ وفي زيارة الوداع: «ومكّنني في دولتكم، وأحياني في رجعتكم»[٢].

بيان:

فقل لي أيُّها المنكر لها من المعنيّ بهذا الخطاب؟ وهل هو صدق أو كذب؟ وأين تأويل الرجعة برجوع الدولة؟! إنّه من الأعاجيب واستبعادات الجهّال.

١٩٤ ـ وفي **مصباح المتهجّد**، و**مصباح الزائر**، وغيرهما في زيارتهم عليهم السلام في رجب، وساق الزيارة إلىٰ أن قال:

«ويرجعني من حضرتكم خير مرجع»، إلىٰ أن قال: «ورحمة الله وبركاته تحيّاته حتّىٰ العود إلىٰ حضرتكم، والفوز في كرّتكم»[٣].

١٩٥ ـ وفي **المصباح** في زيارة العبّاس:

«إنّي بكم وبإيابكم من المؤمنين»[٤].

---

(١) الكافي ٤: ٢/٥٧٦، من لا يحضره الفقيه ٢: ٦١٥، المزار للمشهدي: ٥٣١، تهذيب الأحكام ٦: ١٧٧/٩٩.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣١٠، تهذيب الأحكام ٦: ١٠١، المزار للمشهدي: ٥٣٥، بحار الأنوار ٥٣: ٩٩/٩٢.

(٣) مصباح المتهجّد: ٨٢٢، وعنهما المجلسي في بحار الأنوار ٥٣: ١٠٦/٩٤، وكذا في إقبال الأعمال ٣: ١٨٤.

(٤) مصباح المتهجّد: ٨١٤/٧٢٤.

بيان :

نرجع لبيان بعض ما في الزيارة الجامعة : إنّ الله فتح بهم ، وبدأ كلّ عالم كوني والإمكان أيضاً ، أمّا بظهور مقدّماتهم وهي بهم غيباً ، أو بالشهادة ، هذا ما في الذوات والشرائع ، فإنّهم الناشرون لها وبهم يختم الوجود والشرائع ، وفيهم يختم في الرجعة ، وكذا بشريعتهم ، فيظهر على الدين كلّه ، كما وعده الله به ، وقال : ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ﴾[1] ، ولها معان أُخر فيهم عليهم السلام حقّة لا تنافي ما ذُكِر .

وقول الهادي عليه السلام : « يهتدي بهداهم » : أي في جميع العقائد والأقوال والأفعال ، فالحاجة لهم عامّة ، وكذا في تبع الآثار ـ لا تبع ابن عربي وأمثاله ومن أتباعهم ـ القول بالرجعة ، كما بيّنوا .

« ويحشر في زمرتكم » : هو الحشر الخاصّ لا العامّ ، ويكون زمن القائم وزمنهم عليهم السلام .

وقوله : « يكرّ في رجعتكم » : تأكيد للحشر معهم وتفسير له ، أو يراد بالأوّل العام ، وبهذا الخاصّ ، ويكون له مُلك ودولة في زمان دولتهم وتمكينهم في الأرض ، وفي بعض النسخ : « في عاقبتكم » بالقاف ، وعرفت أيّامهم عليهم السلام ، ولم تعد منها ما مضىٰ من الدنيا ، فإنّها دولة غيرهم ، وإن كان لهم عليهم السلام فيها دولة ، وإلّا لما بقيت ، لكنّها خفية ، وهي دنيا مشقّة وكد ونكد لا عافية فيها وراحة ، بل ودار غرور ، ولا كذلك يقع يوم القيامة ، والقائم والرجعة ، وكلّها أيّامهم أيّام الله ، وكمال التمكين القيام بالواجبات والمستحبّات في حقوقهم وغيرها وكمالها ، بل هم المرجع .

---

(١) سورة النور ٢٤ : ٥٥ .

١٩٦ ـ وفي تفسير العيّاشي : آلاء الله : نعمه[١] ، وهي أيضاً نعمة ، وهي تعمّهم ، وزمان نعمة أيضاً فيهم ينزل الغيث ، ويكشف الضرّ ، وتُفاض النِّعم ظاهراً وباطناً .

١٩٧ ـ ومن الزيارة الجامعة الكبرىٰ ، قال الهادي عليه السلام معلّماً السائل : « ونصرتي لكم معدّة » :

بالأقوال والأفعال حسب الإمكان ، ولو بلعن من لعنه الله ، وقتل المضرّ ولو الوزغ والفأرة والعقرب ، وهو متأهّل ومستعدّ حتّىٰ يدركهم أو يحشر معهم ، ولا تكون النصّرة لهم إلّا بالاجتماع دنياً ، وهي دار النصرة لا الآخرة ، ولا يكون التمكين التامّ لهم في الدنيا ، ولا يكون هذا إلّا في دار التكليف .

قال عليه السلام : « حتّىٰ يحيي الله تعالىٰ دينه بكم »[٢] .

وأقول : هو الآن حي ، ولكن فيها خفاء واستخفاء من المخالف أو من بعض المؤالفين لتقصير أو قصور ، ولكن لم يحيَ حياة تامّة كاملة إلّا برجعتهم وتمكينهم كملاً ، وكلّ إمام شاهد علىٰ أُمّته فيحشر مع من محض الإيمان أو الكفر ؛ لأنّه إذا قام القائم يضع يده علىٰ رؤوس العباد فتكمل عقولهم وأحلامهم وأديانهم ، وهذا ابتدائه ، ويكمل برجعتهم كملاً وبه يحيىٰ ، وتفور الأرض ، ويرتفع الشكّ والشرك مطلقاً والعداوة والبغضاء ، ويظهر سرّ ولايتهم علانية وبدون ذلك لا يكمل الرجل في معرفتهم وإن عرف مجمل ذلك أو تفصيله قبل ، وكما ممتحناً وممّن عرفهم بالنورانيّة ، لكن يبقىٰ عليه مقتضيات الزمن والخطاب مع الغير وما هو عليه من الصبر

---

(١) انظر تفسير العيّاشي ٢ : ٢٢٢ / ٤ .

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٦١٤ ، تهذيب الأحكام ٦ : ٩٩ .

وتحمّل التقيّة وغير ذلك ممّا هو ظاهر للذكيّ ، ولايترك الله دينه بغير هذه الحياة والصلوح ، ولا يكون إلّا بهم ، فدينه هو دينه ، ودينه دينهم ، فهو واحد واثنان لتعدّد الجهة ، فتأمّل ، وهو الذي ارتضاه ، وهو بعينه ، وقادرون أيضاً بعين الله وأمره ، ولا بدّ أن يبلغهم ما أُمّلوا .

قال : «ويردكم في أيّامه في الدنيا» : ممكنين فيها ، كما عرفت ، فدولتهم دنياً بالنسبة إلىٰ القيامة وإن كانت أُخرىٰ بالنسبة لما ما[1] من الدنيا ولدولة أعدائهم ، ولذا فُسِّرت بالآخرة ، وبالساعة ، أو تزيد بردّهم عليهم السلام في أيّامه كمال دولتهم وتمام تسلّطهم ، بحيث ينمحق الباطل وتذهب دولته ، ويحقّ الحقّ ويكمل في النفوس والحيوان والعناصر والمعادن والنبات ، فإنّه لازم تمام دولتهم عليهم السلام وظهور مقتضيات نفوسهم مع رفع الموانع من العالم ، وتمام صلوحه وذهاب اعوجاجه ، وكمل ـ كما عليه ـ وعاد الخلق كما بدأ واستدار الفلك كهيته يوم خلق الله السماوات والأرض .

وهم عليهم السلام قبل في دولة الباطل لم يكونوا كذلك وإن لم تخرج الدولة وسلطنة الله وولايته العظمىٰ منهم عليهم السلام ؛ لعلل يقتضيها الوجود سبق جملة منها ، وحينئذٍ يصدق مضمون ما سبق في الآي ، ولا يتمّ ذلك إلّا بالختم بهم كملاً في الدنيا ، ولا يكون بعدها دولة وإلّا لما تمّ تمكينهم ولا الوارثين للأرض كما قال الله تعالىٰ : ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[2] .

---

(١) كذا في المخطوط ، والظاهر وجودها زائد .

(٢) سورة القصص ٢٨ : ٥ ـ ٦ .

١٩٨ ـ وفي معاني الأخبار:

«إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نظر لعليّ والحسن والحسين، فقال: أنتم المستضعفون بعدي».

وسئل الإمام الصادق عليه السلام عن معناه، فقال: «إنّكم الأئمّة بعدي، إنّ الله يقول: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[1]»[2].

وإلّا فالحقّ معهم وفيهم ومنهم وبهم ولهم، فهم أصل كلّ خير ومعدنه، ومأواه ومنتهاه، ومن ذلك يظهر للفطن وجوب الرجعة ووجهها العقلي، وأنّها ـ كما ستسمعه ـ من كيفيتها ومن الزيارة «مؤمن بإيابكم، مصدّق لرجعتكم، منتظر لأمركم، مرتقب لدولتكم» إلى غير ذلك ممّا يدلّ على العموم من آثارهم عليهم السلام.

ذكرنا ما يناسب هذا المختصر، وسبق في تفسير الآي ما يدلّ أيضاً على عموم الرجعة لهم عليهم السلام، ومن هذا يتّضح بطلان ما تُؤُوّل به أحاديث الرجعة بعض الفرقة برجوع الدولة لهم زمن القائم عليه السلام، وعدم قبول الأحاديث له، والآي ظاهر، ولا موجب له إلّا الاستبعاد والجهل البسيط، ولو فكّر لكان يقرّ بها من هذا التأويل، فإنّه لا يتمّ عود دولتهم بتمامها وكمالها في الأرض إلّا بعودهم عليهم السلام «ليس منّا من لم يقرّ برجعتنا»، وفي بعض الأحاديث عدّها تفصيلاً من الإيمان وبطلان تأويل رجعتهم برجوع الدولة، وأنّها لم تخرج عنهم عليهم السلام، وسيأتي.

---

(١) سورة القصص ٢٨: ٥.

(٢) معاني الأخبار: ١/٧٩.

ومنها : ما ورد متكرّراً عند الفريقين لا تختلف فيه الخاصّة والعامّة حديث السنن عنه صلى الله عليه وآله ، وحديث : «حذو هذه الأُمّة حذو تلك الأُمم»[١] ، وعنه صلى الله عليه وآله : «وإنّ كلما وقع هناك يقع هنا» ، كما قال تعالىٰ :

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾[٢] .

وقال تعالىٰ : ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَـٰقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَـٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَـٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِى خَاضُوٓا﴾[٣] .

وقال تعالىٰ : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ﴾[٤] الآية .

وممّا اتّفق عليه الفريقان : إنّ أيّوب بعد بليّته الشديدة المعروفة المشهورة عوفي وأُعيد مع أهله بعد الموت مضاعف ، وكذا ماله في الدنيا .

قال تعالىٰ : ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ أَهْلَهُ﴾[٥] الآية .

فلابدّ وأن يقع هنا نحو ذلك ؛ فصحّ ما نقوله في الرجعة ، ولزم العامّة الإقرار بها ، وبطل تشنيعهم علينا بها ، ولكنّهم أهل عناد وجحود ، وسيجازون بعملهم .

---

(١) تقدّم برقم «١٤٦» .

(٢) سورة الانشقاق ٨٤ : ١٩ .

(٣) سورة التوبة ٩ : ٦٩ .

(٤) سورة البقرة ٢ : ٢١٤ .

(٥) سورة الأنبياء ٢١ : ٨٤ .

الروضة الثانية :

في نقل بعض ما دلّ علىٰ ثبوت الرجعة في الدنيا للرسول صلى الله عليه وآله زيادة علىٰ ما سبق في فصل الآيات وغيره ، وحينئذٍ يثبت رجوع باقيهم عليهم السلام ؛ لعدم القائل بالفصل ، ولقيام العلّة المقتضية .

١٩٩ ـ ففي عوالم العلوم ، عن كنز جامع الفوائد :

روىٰ الشيخ بإسناده عن الفضل بن شاذان يرفعه إلىٰ بريدة الأسلمي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا عليّ إنّ الله أشهدك معي سبعة مواطن . . . » وساق الحديث إلىٰ أن قال : « والموطن السابع : إنا نبقىٰ حين لا يبقىٰ أحد وهلاك الأحزاب بأيدينا »[١] .

بيان :

يدلّ أيضاً علىٰ رجوعهم ، وفي بعض وقائعهم في الرجعة ، ودولته أوّل دولتهم تسمّىٰ أحزاب ويعادون وقتهم .

٢٠٠ ـ وفي تفسير عليّ بن إبراهيم : بسنده إلىٰ عليّ بن الحسين عليه السلام في قوله تعالىٰ : ﴿**إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ**﴾[٢] ، قال : « يرجع إليكم نبيّكم صلى الله عليه وآله ، وأمير المؤمنين عليه السلام ، والأئمّة عليهم السلام »[٣] ، وسبق أيضاً فيها رواية أُخرىٰ[٤] .

---

(١) عوالم العلوم ٢٦ / ٤ : ٤٥٩ / ٢٨١٣ ، وأورده عن كنز جامع الفوائد المجلسي في بحار الأنوار ٣ : ٥٥٩ / ٤٤ .

(٢) سورة القصص ٢٨ : ٨٥ .

(٣) تفسير القمّي ٢ : ١٤٧ .

(٤) تقدّمت برقم « ١٥٩ » .

٢٠١ ـ وفي منتخب البصائر بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وعليّاً يرجعان»[١] .

٢٠٢ ـ وفي غيبة النعماني بسنده إلى الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «لو خرج قائم آل محمّد عليهم السلام لنصره الله بالملائكة ... أوّل من يتبعه محمّد صلى الله عليه وآله ، وعليّ عليه السلام الثاني ...»[٢] الحديث .

بيان :

أوليّة محمّد بالنسبة لما بعد الحسين ، فإنّ الحسين عليه السلام أوّل من يخرج في حياة القائم ، أو يرد به عليّ عليه السلام في قيامه الثاني .

٢٠٣ ـ وفي منتخب البصائر بسنده إلى أبان الأحمر رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى : ﴿**إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ**﴾[٣] ، فقال أبو جعفر عليه السلام : «ما أحسب نبيّكم صلى الله عليه وآله إلّا سيطلع عليكم اطلاعة»[٤] .

٢٠٤ ـ ومنه : بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «إنّ لعليّ عليه السلام في الأرض كرّة مع الحسين ...» ، وساق الكلام إلى أن قال :

«ثمّ كرّة أُخرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى يكون خليفة في الأرض ، وتكون الأئمّة عليهم السلام عمّاله ، وحتّى يبعثه الله علانية ، فتكون عبادته علانيّة في الأرض كما عُبِد الله سرّاً في الأرض» ، ثمّ قال : «إي والله ، وأضعاف ذلك» ، ثمّ عقد بيده «أضعافاً يعطي الله نبيّه صلى الله عليه وآله ملك جميع أهل الدنيا منذ خلق الله

---

(١) انظر مختصر بصائر الدرجات : ٢٠٩ .

(٢) الغيبة للنعماني : ٢٣٤ / ٢٢ .

(٣) سورة القصص ٢٨ : ٨٥ .

(٤) مختصر بصائر الدرجات : ٢١٠ .

الدنيا إلىٰ يوم يفنيها ؛ حتّىٰ ينجز له موعده في كتابه ، كما قال : و﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[١]»[٢] .

بيان :

يشتمل هذا الحديث علىٰ بيان علّة عقليّة لوجوب الرجعة من أنّ الله عُبِدَ سرّاً ، ولا بدّ من ظهورها علانية ، ولا يكون إلّا بهم عليهم السلام ، فهم الأحق والأولىٰ ، وبدونهم أيضاً لا يتمّ البيان ولا تعرف كيف ، وهي بهم ومنهم وإليهم في كلّ عبادة ، فتدبّر .

٢٠٥ ـ وفي **تفسير** عليّ بن إبراهيم بإسناده إلىٰ أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالىٰ : ﴿وَلَلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾[٣] ، قال : «يعني الكرّة هي الآخرة للنبيّ صلى الله عليه وآله» .

قلت : قوله : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾[٤] ؟

قال : «يُعطيك من الجنّة فترضىٰ»[٥] .

٢٠٦ ـ ومنه[٦] : بإسناده عن مروان قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[٧] ؟

قال : فقال لي : «لا والله لا تنقضي الدنيا ولا تذهب حتّىٰ يجتمع رسول

---

(١) سورة التوبة ٩ : ٣٣ .

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ٢٩ .

(٣) سورة الضحىٰ ٩٣ : ٤ .

(٤) سورة الضحىٰ ٩٣ : ٥ .

(٥) تفسير القمّي ٢ : ٤٢٧ .

(٦) الضمير هنا يعود إلىٰ تفسير القمّي ، وهو اشتباه ؛ لأنّ القمّي لم يرو هذه الرواية في تفسير ، والصحيح : مختصر بصائر الدرجات .

(٧) سورة القصص ٢٨ : ٨٥ .

الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام بالثوية ، فيلتقيان ويبنيان بالثوية مسجداً له اثنا عشر ألف باب»[١] .

بيان :

روي بسنده إلى أبي مريم مثله[٢] ، وسبق أيضاً مثله .

ومن الأحاديث الدالّة على وجوب عوده في الدنيا ، ما دلّ على أنّه الأفضل لعدم تماميته بدولة ، وإلّا كان القائم أفضل منه ، وسبقه إلى الخيرات في الدنيا ، وليس عوده مستحيلاً ، ونحوه يجري في الحسن والحسين وعليّ وفي الباقي منهم عليهم السلام بنوع عناية تظهر لعين العارف ، وإن قلنا بالقائم أفضل التسعة والزهراء ـكما هو الحقّـ والمختار وابناه في الشرح وغيره عقلاً ونقلاً ، فتأمّل .

٢٠٧ ـ وفي الاختصاص بسنده إلى أسد بن إسماعيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال ـحين سئل عن اليوم الذي ذكر الله مقداره في القرآن ﴿**فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**﴾[٣]ـ: «وهي كرّة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فيكون ملكه في خمسين ألف سنة ، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام في كرّته أربعة وأربعين ألف سنة»[٤] .

٢٠٨ ـ وفي تفسير عليّ بن إبراهيم بسنده إلى محمّد بن سليمان الديلمي ، عن أبيه قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى : وجعلكم

---

(١) مختصر بصائر الدرجات : ٢١٠ .

(٢) كما في بحار الأنوار ٥٣ : ١١٤ ذيل ح١٧ .

(٣) سورة المعارج ٧٠ : ٤ .

(٤) انظر الاختصاص : ٤٨ ، والحديث منقول عن مختصر بصائر الدرجات : ٤٩ ، وعنه المجلسي في بحار الأنوار ٥٣ : ١٠٤ .

﴿أَنبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾[١] ؟

فقال: «الأنبياء: رسول الله وإبراهيم وإسماعيل وذريّته...»[٢] الحديث، وسبق في الروضة الأُولىٰ[٣].

٢٠٩ ـ وفي منتخب البصائر: عن الصادق عليه السلام في حديث في رجعة الحسين سيأتي في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[٤]، قال: «نبيّكم صلى الله عليه وآله راجع إليكم»[٥].

بيان:

سيأتي في حديث المفضل رجوعه صلى الله عليه وآله والأئمّة، وشكايتهم إليه صلى الله عليه وآله ممّا لحقهم من أُمّتهم.

٢١٠ ـ وفي تفسير عليّ بن إبراهيم في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾[٦]:

روي: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رجع آمن به الناس كلّهم»[٧].

وفيما حصل كفاية، وستأتي زيادة إن شاء الله، والله الموفق.

---

(١) سورة المائدة ٥: ٢٠.

(٢) لم يرو القمّي هذه الرواية في تفسيره، الرواية منقولة من مختصر بصائر الدرجات: ٢٨، وعنه المجلسي في بحار الأنوار ٥٣: ٤٥ / ١٨.

(٣) تقدّم برقم «١٨١».

(٤) سورة القصص ٢٨: ٨٥.

(٥) مختصر بصائر الدرجات: ٢٩.

(٦) سورة النساء ٤: ١٥٩.

(٧) تفسير القمّي ١: ١٥٧.

الروضة الثالثة :

في ما دلّ على رجوع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الدنيا :

ولنذكر ما يناسب هذا المختصر :

فمنها : ما ورد في **منتخب البصائر** من أحاديث ، وفي **كنز الكراجكي** ، **والمناقب** لابن شهر آشوب ، وفي **تفسير** عليّ بن إبراهيم ، **والعياشي** ، **ونور الثقلين** للشيخ عبد عليّ الحويزاوي رحمه الله ، وغيرها من كتب الحديث والتفاسير أنّ عليّاً هو الدابّة المذكورة في قوله تعالى : ﴿**وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ**﴾[١] ، وأنّه عليه السلام يخرج آخر الزمان بالميسم ويسم الكافر والمؤمن[٢] .

وما ترويه العامّة العمياء فيه جهل وافتراء يكذّبه المتّفق عليه والعقل .

٢١١ ـ وفي **معاني الأخبار** بسنده عن ابن الكوّا ، قال لعليّ عليه السلام : يا أمير المؤمنين ، أرأيت قولك : «العجب كلّ العجب بين جمادي ورجب» ؟

قال عليه السلام : «ويحك يا أعور ! هو جمع أشتات ، ونشر أموات ، وحصد نبات ، وهنّات بعد هنّات ، مهلكات مبيرات ، لست أنا ولا أنت هناك»[٣] .

٢١٢ ـ ومنه : بسنده عن عباية الأسدي قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام وهو مشتكي[٤] وأنا قائم عليه :

---

(١) سورة النمل ٢٧ : ٨٢ .

(٢) انظر : مختصر بصائر الدرجات : ٣٤ ، ٤٣ ، كنز الفوائد : ٢٩١ ، المناقب لابن شهرآشوب ٢ : ٢٩٧ ، تفسير القمّي ٢ : ١٣٠ ، تفسير العياشي ١ : ١٢٨/٣٨٤ ، تفسير نور الثقلين ٤ : ١٠٤/٩٧ .

(٣) معاني الأخبار : ٨١/٤٠٦ .

(٤) اختلفت النسخ في هذه اللفظة بين : مسجل ، مشتمل ، مشتكي .

«لأبنينّ بمصر منبراً، ولأنقضنّ دمشق حجراً حجراً، ولأُخرجنّ اليهود والنصارىٰ من كلّ كور العرب، ولأسوقنّ العرب بعصاي هذه».

قال: قلت له: يا أمير المؤمنين! كأنّك تخبرنا أنّك تحيىٰ بعدما تموت؟

فقال: «هيهات يا عباية، ذهبت في غير مذهب، يفعله رجل منّي»[1].

بيان:

لا يعارض ما سبق ويأتي عموماً وخصوصاً، ولا القرآن والاجماع والاعتبار، ومحمول علىٰ التقيّة، وهو المناسب لحال السائلين، ولهما تأويل آخر يردّهما للمحكم المتّفق عليه، فتأمّل.

٢١٣ ـ وروي في **المنتخب**، وغيره: «لا تقولوا: الجبت والطاغوت وتقولوا الرجعة، فإن قالوا: قد كنتم تقولوا؟ قولوا: الآن لا نقول»[2].

والتقيّة قد يتعبّد الله بها عباده وأصفيائه، ولا اختلاف في أحاديثهم، وإن ظنّ في مبدأ النظر، والصدوق في المعاني حملها علىٰ التقيّة.

أقول:

وروي الثاني ما ينافي روايته هذه، وستأتي.

ومنها: ما تواتر في الأخبار ودلّة عليه أدلّة الاعتبار من تفضيله عليه السلام علىٰ ما سوىٰ محمّد صلى الله عليه وآله من الخلق، حتّىٰ الأحد عشر والزهراء، فلا بدّ وأن يظهر عليه السلام، فقليل من كثير من أبواب العلم، كما دلّ عليه الحروف وغيره، وهو باب المدينة.

---

(١) معاني الأخبار: ٤٠٦/ ٨٢.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ٢١٢.

نعم ، أشار عليه السلام إلى مجمل بيانه ، وقليل من تفصيله من غير نشر وانتشار ، وبسط ذلك لا يسعه المقام .

ومنها : ما روي في غير حديث في الكتب أنّه عليه السلام ذو القرنين ، أو مثله[1] في هذه الأُمّة ، وذو القرنين بُعِثَ إلى قوم فدعاهم إلى عبادة الله فضربوه على قرنه فغاب عنهم ، ثمّ ظهر فدعاهم فضربه قومه على قرنه الآخر ، فغاب عنهم[2] .

فيجب للمماثلة ، وحذو هذه حذو تلك الأُمم ، كما اتّفق عليه الفريقان أن يكون عليه السلام كذلك وقد ضُرب ويعود وقت ابنه الحسين ، ويُضرب على قرنه الآخر ، ويلي أمره الحسين ، ثمّ يعود وقت الرسول صلى الله عليه وآله .

٢١٤ ـ وقال عليه السلام : « أنا الذي أُقتل مرّتين »[3] ، ولا يُقتل من الأوصياء والمؤمنين إلّا هو عليه السلام خاصّة اختصّ بها ، فله عليه السلام قتلتان ، وموتة فلأنّه أوّل الأوصياء ، ولم يحضر الحسين ساعة قتله الأوّل ، وينافي النظام بقاءه حتّى يظهر ابن عمّه ، فالدولة لابنه الحسين ، وهو إنّما بعث لنصرته خاصّة مع كثرة الأعداء عليه أكثر من بنيه عليهم السلام ، إلى غير ذلك ممّا لم نعلمه ، وعلينا التسليم .

وبعض علمائنا أنكر قتلته عليه السلام في وقت ابنه الحسين ، وليس له عليه السلام إلّا قتلة ومضت بضربة ابن ملجم ، وموتة في آخر رجعته مع الرسول صلى الله عليه وآله .

وهذا ساقط ، وكأنّه لم يقف على ما ورد عنه ممّا استفاض ممّا سمعت ، وحديث السنن المتواترة معنى ، وقوله عليه السلام : « أنا الذي أُقتل

---

(١) انظر: الكافي ١: ٤/٢٦٩، معاني الأخبار: ٢٠٧، تفسير القمّي ٢: ٤١، بحار الأنوار ١٠: ٣/١٢٤.

(٢) كمال الدين : ٣٩٤ ، تفسير القمّي ٢ : ٤١ ، عوالم العلوم ٢٦ / ٤ : ٤٧٠ / ٢٨٣٨ .

(٣) مشارق أنوار اليقين : ٢٧٠ ، الإيقاظ من الهجعة : ٣٤٦ .

مرّتين»، وقوله في الخطب: «أنا صاحب الدولات، والدول، والكرّات»[١]، وغير ذلك؛ فسقوط هذا القول الناشئ من القصور أو التقصير لا شكّ فيه.

ومثله ما قاله الشيخ عبدالله بن نور الدين البحراني في كتابه **عوالم العلوم**: إنّ لعليّ عليه السلام رجعة قبل قيام القائم، ورجعة معه وبعده[٢].

والذي وقفت عليه من الروايات تدلّ على أنّ له رجعة مع القائم آخر عمره ـ وقته ابنه الحسين عليه السلام ـ ورجعة بعده.

أمّا قبل القائم، فلا ولم يورد في كتابه رواية تدلّ على قوله، وهو أخبر بما قال.

٢١٥ ـ ومنها: ما في مجالس المفيد بسنده عن عباية الأسدي قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: «أنا سيّد الشيب، وفيّ سنّة من أيّوب، والله ليجمعنّ الله لي أهلي كما جُمعوا ليعقوب، وذلك إذا استدار الفلك، وقلتم مات أو هلك...»[٣].

٢١٦ ـ وفي **رجال الكشي** بسنده عن جعفر بن فضيل، قال: قلت لمحمّد بن فرات: لقيت أنت الأصبغ؟

قال: نعم، لقيته مع أبي، فرأيته شيخاً أبيض الرأس واللحية طوالاً، قال له أبي: حدّثنا بحديث سمعته من أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: سمعته يقول على المنبر: «أنا سيّد الشيب، وفيّ شبه من أيّوب، وليجمعنّ الله لي شملي كما جمعه لأيّوب».

---

(١) انظر: مختصر بصائر الدرجات: ٣٣، عوالم العلوم ٢٦ / ٤: ٤٧٥ ضمن ح ٢٨٥٠.

(٢) لم نقف عليه في العوالم، انظر بحار الأنوار ٢٥: ٣٥٥.

(٣) الأمالي للشيخ المفيد: ١٤٥، وفيه إلى: «جُمع ليعقوب»، وأمّا الزيادة فهي مأخوذة من الإرشاد للشيخ المفيد ١: ٢٩٠.

قال : فسمعت هذا الحديث أنا وأبي من الأصبغ بن نباتة .

قال : فما مضىٰ بعد ذلك إلّا قليلاً حتّىٰ توفّي رحمه الله [١] .

٢١٧ ـ ومن منتخب البصائر عن عباية قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول : « أنا سيّد الشيّب ، وفيَّ سنّة أيّوب ؛ لأنّ أيّوب أُبتلي ثمّ عافاه الله من بلواه ، وأتىٰ ﴿أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ [٢] ، كما حكىٰ الله سبحانه » .

فروي أنّه أحيا له أهله الذين قد ماتوا لمّا أذهب بلواه [٣] ، وكشف ضرّه ، وقد صحّ عنهم صلوات الله عليهم أنّه : «كلّما كان في بني إسرائيل يكون في هذه الأُمّة مثله حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة» .

وقد قال : إنّ فيه شبهه عليه السلام .

وقوله : «ليجمعنّ الله لي أهلي كما جُمِعوا ليعقوب عليه السلام ، فإنّ يعقوب فُرِّق بينه وبين أهله برهة من الزمان ، ثمّ جُمِعوا له» .

فقد حلف عليه السلام إنّ الله سبحانه وتعالىٰ سيجمع له ولده كما جمعهم ليعقوب عليه السلام ، وقد كان اجتماع يعقوب بولده في دار الدنيا ، فيكون أمير المؤمنين عليه السلام كذلك في الدنيا يُجمعون له في رجعته عليه السلام وولده الأئمّة الأحدىٰ عشر ، وهم المنصوص علىٰ رجعتهم بالأحاديثهم الصحيحة الصريحة ، ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [٤] ، وهم المتّقون [٥] .

---

(١) اختيار معرفة الرجال ـ رجال الكشي ـ ٢ : ٤٨٧ / ٣٩٦ ، وعنه عوالم العلوم ٢٦ / ٤ : ٤٦٩ / ٢٨٣٧ .

(٢) سورة الأنبياء ٢١ : ٨٤ .

(٣) لمّا أذهب بلواه : أثبتناها من المصدر .

(٤) سورة الأعراف ٧ : ١٢٨ ، سورة القصص ٢٨ : ٨٣ .

(٥) مختصر بصائر الدرجات : ٢٠٥ .

٢١٨ ـ ومنها : في **المنتخب** من كتاب **الواحدة** : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : «إنّ الله تبارك وتعالىٰ أحد ، واحد ، تفرّد في وحدانيّته ، ثمّ تكلّم بكلمة ، فصارت نوراً ، ثمّ خلق من ذلك النور محمّد صلى الله عليه وآله ، وخلقني وذرّيتي ، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت روحاً ، فأسكنه الله في ذلك النور ، وأسكنه في أبداننا ، فنحن روح الله وكلماته ، فبنا احتجّ علىٰ خلقه .

فما زلنا في ظلّة خضراء ، حيث لا شمس ولا قمر ، ولا ليل ولا نهار ، ولا عين تطرف ، نعبده ونقدّسه ونسبّحه ، وذلك قبل أن يخلق الخلق ، وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنصرة لنا ، وذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿**وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ**﴾[1] .

يعني لتؤمننّ بمحمّد صلى الله عليه وآله ولتنصرنّ وصيّه ، وسينصرونه جميعاً» ، إلىٰ أن قال عليه السلام :

«وإنّ لي الكرّة بعد الكرّة ، والرجعة بعد الرجعة ، وأنا صاحب الرجعات والكرّات ، وصاحب الصولات ، والنقمات ، والدولات العجيبات ، وأنا قرن من حديد . . .»[2] .

بيان :

سبق لك ذكر أكثر هذا الحديث ، والكلام عليه خصوصاً صدره لا يسعه المقام ، والقرن : بالفتح : الحصن ، ولا تتوهّم من قوله عليه السلام : «أنا صاحب الكرّات» ، كما توهّمه بعض القاصرين أنّ المراد بها الكرّات في الحرب ، وإن

---

(١) سورة آل عمران ٣ : ٨١ .

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ٣٢ ـ ٣٣ ، وعنه عوالم العلوم ٢٦ / ٤ : ٤٧٥ / ٢٨٥٠ .

كان أيضاً حقّ ، لكن ينافيه باقي الحديث وسائر الأحاديث .

فالمراد بها : رجعاته عليه السلام ولرجوع الأُمم له ، وهذا يوجب رجوعه عليه السلام .

٢١٩ ـ وفي الكافي عنه عليه السلام ـفي حديث ـ: «وإنّي لصاحب الكرّات ، ودولة الدول»[١] .

وفي **بصائر الدرجات** مثله[٢] .

٢٢٠ ـ وفي أمالي الصدوق : عن أبي جعفر عليه السلام ـفي حديث ـ: «لا ترفعوا عليّاً فوق ما يرفعه الله ، كفىٰ بعليٍّ أن يُقاتل أهل الكرّة ، وأن يزوّج أهل الجنّة»[٣] .

وفي **بصائر الدرجات ، والمنتخب** مثله[٤] .

٢٢١ ـ وفي المنتخب ، وغيره : «أنا صاحب الكرّات»[٥] ، وفي خطبة البيان وغيرها[٦] ، وهذا متواتر معنىً في خطبه وكلامه وفي أحاديثهم .

ومنها : ما تكرّر في هذه الكتب وغيرها أنّه عليه السلام «صاحب الميسم»[٧] ، وأنّه هو الذي «يسم» به ، وهذا في آخر الزمان ، ولا يكون إلّا بعد عوده إلىٰ الدنيا .

٢٢٢ ـ وفي منتخب البصائر : قال جابر : قال أبو جعفر عليه السلام : «قال أمير

---

(١) الكافي ١ : ١٩٨ ذيل ح٣ .

(٢) بصائر الدرجات : ٢٢٠ ذيل ح١ .

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق : ٢٨٤ / ٣١٣ .

(٤) بصائر الدرجات : ٥ / ٤٣٥ ، مختصر بصائر الدرجات : ٢٥ .

(٥) مختصر بصائر الدرجات : ٤١ ، بحار الأنوار ٢٦ : ١٤٨ / ٣٢ .

(٦) انظر بحار الأنوار ٣٩ : ٣٤٥ ـ ٣٤٦ / ١٧ و٥٣ : ١١٩ / ١٥٢ .

(٧) انظر : بصائر الدرجات : ٥ / ٢٢٢ ، المناقب لابن شهرآشوب ١ : ٣١٨ ، الصراط المستقيم ١ : ٢١٧ ، مدينة المعاجز ١ : ١٢٥ / ٧١ .

المؤمنين عليه السلام ـ في قوله عزّ وجلّ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾[١] قال ـ: هو أنا إذا خرجت أنا وشيعتي، وخرج عثمان بن عفّان وشيعته ونقتل بني أُمّية فعندها ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾»[٢].

٢٢٣ ـ وفي تفسير العيّاشي: عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾[٣]؟

قال: «ذلك حين يقول عليّ عليه السلام: أنا أولىٰ الناس بهذه الآية:

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَنَّهُمْ كَانُوا كَـٰذِبِينَ﴾[٤]»[٥].

٢٢٤ ـ ومن مناقب ابن شهرآشوب: عن الباقر عليه السلام ـ في شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام «علىٰ يدي تقوم الساعة»، قال ـ:

«يعني الرجعة قبل القيامة، ينصر الله بي وبذرّيّتي المؤمنين»[٦].

٢٢٥ ـ وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: ﴿... قُتِلَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾[٧]

قال: هو أمير المؤمنين.

قال: ﴿مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ أي ماذا فعل وأذنب حتّىٰ قتلوه.

ثمّ قال: ﴿مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ * مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ * ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ

---

(١) سورة الحجر ١٥: ٢.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ١٨.

(٣) سورة آل عمران ٣: ٨٣.

(٤) سورة النحل ١٦: ٣٨ ـ ٣٩.

(٥) تفسير العيّاشي ١: ١٨٣ / ٨٠.

(٦) المناقب لابن شهرآشوب ٢: ٢٠٧.

(٧) سورة عبس ٨٠: ١٧.

﴿يَسَّرَهُ﴾[١] قال : في الرجعة .

﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُ﴾[٢] أي لم يقضِ أمير المؤمنين ما قد أمره ، وسيرجع حتّىٰ يقضي ما أمره[٣] .

٢٢٦ ـ وفي خبر أبي أُسامة[٤] ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله : ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَآ أَكْفَرَهُ﴾[٥] ؟

قال : «نعم ، نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام ، ﴿مَآ أَكْفَرَهُ﴾ يعني بقتلكم إيّاه .

ثمّ نسب أمير المؤمنين عليه السلام فنسب خلقه ، وما أكرمه الله به .

فقال : ﴿مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُ﴾ يقول : من طينة الأنبياء ﴿خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾ للخير .

﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ يعني سبيل الهدىٰ .

﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ﴾ ميتة الأنبياء .

﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُ﴾» .

قلت : وما قوله : ﴿إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُ﴾ ؟

قال : «يمكث بعد قتله في الرجعة ، فيقضي ما أمره»[٦] .

وفي **كنز الفوائد** : محمّد بن العباس ، عن أحمد بن إدريس مثله[٧] .

---

(١) سورة عبس ٨٠ : ١٨ ـ ٢٠ .

(٢) سورة عبس ٨٠ : ٢٣ .

(٣) تفسير القمّي ٢ : ٤٠٥ .

(٤) في المخطوط : أبي سلمة ، وما أثبتناه من المصدر .

(٥) سورة عبس ٨٠ : ١٧ .

(٦) تفسير القمّي ٢ : ٤٠٦ .

(٧) لم نقف عليه في كنز الفوائد ، نعم هو في تأويل الآيات ٢ : ٢/٧٦٤ ، وعنه البحراني في عوالم العلوم ٢٦/ ٤ : ٤٨٢ .

بيان :

فيكون ضمير ﴿مَآ أَكْفَرَهُ﴾ راجعاً له عليه السلام استفهام إنكاري ، كما في الخبر السابق ، وعلىٰ الثاني إلىٰ قاتله ، أي التعجّب من قاله ، ويدلّ عليه الثاني .

٢٢٧ ـ وفي **المنتخب** : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزّ وجلّ :

﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾[١] ؟

قال : «تخضع لها رقاب بني أُميّة» .

قال : ذلك بارز عند زوال الشمس ؟

قال : «وذلك عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه يبرز عند زوال الشمس وتركد الشمس علىٰ رؤوس الناس ساعة حتّىٰ يبرز وجهه ، ويعرف الناس حسبه ونسبه» .

ثمّ قال : «أما إنّ بني أُميّة ليختبئنّ الرجل منهم إلىٰ جنب شجرة فتقول : هذا رجل من بني أُميّة فاقتلوه»[٢] ! .

٢٢٨ ـ ومنه في حديث طويل عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالىٰ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[٣] : «إنّ علياً راجع إلينا»[٤] .

٢٢٩ ـ ومنه : عن رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في حديث الأسرىٰ ـ : «يا محمّد !

---

(١) سورة الشعراء ٢٦ : ٤ .

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ٢٠٦ .

(٣) سورة القصص ٢٨ : ٨٥ .

(٤) مختصر بصائر الدرجات : ٢٠٩ .

عليّ أوّل من آخذ ميثاقه من الأئمّة ، يا محمّد ! عليّ آخر من أقبض روحه من الأئمّة ، وهو الدابة التي تكلّمهم . . .»[١] الحديث .

٢٣٠ ـ ومنه بسنده عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبدالله عليه السلام : «إنّه بلغ رسول الله عن بطنين من قريش كلام تكلّموا به ، فقال : يرىٰ محمّد أن قد لو قضي أنّ هذا الأمر يعود في أهل بيته من بعده ، فأعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك ، فباح في مجمع من قريش بما كتمه .

فقال : كيف أنتم يا معاشر قريش وقد كفرتم بعدي ثمّ رأيتموني في كتيبة من أصحابي أضرب وجوهكم ورقابكم بالسيف ؟ !

قال : فنزل جبرئيل فقال : يا محمّد ! قل إن شاء الله أو يكون ذلك عليّ ابن أبي طالب عليه السلام إن شاء الله .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أو يكون ذلك عليّ بن أبي طالب إن شاء الله .

فقال جبرئيل عليه السلام : واحدة لك واثنتان لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وموعدكم السلم» .

قال أبان : جُعلت فداك ، وأين السلم ؟

فقال عليه السلام : «يا أبان ! السلم من ظهر الكوفة»[٢] .

٢٣١ ـ ومنه بسنده إلىٰ عبد الكريم بن عمر الخثعمي قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : «إنّ إبليس ﴿قَالَ أَنظِرْنِيَ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٣] ، فأبىٰ الله ذلك عليه .

---

(١) مختصر بصائر الدرجات : ٦٤ .

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ١٩ ـ ٢٠ .

(٣) سورة الأعراف ٧ : ١٤ .

فقال: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾[1].

فإذا كان يوم القوت المعلوم، ظهر إبليس لعنه الله في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلىٰ يوم الوقت المعلوم، وهي آخر كرّة يكرّها أمير المؤمنين عليه السلام».

فقلت: وإنّها لكرّات؟

قال: «نعم، إنّها لكرّات وكرّات، ما من إمام في قرن إلّا ويكرّ معه البرّ والفاجر في دهره حتّىٰ يديل الله المؤمن من الكافر.

فإذا كان يوم الوقت المعلوم، كرّ أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه، وجاء إبليس في أصحابه، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها: الروحا قريب من كوفتكم، فيقتتلون قتالاً لم يقتتل مثله منذ خلق الله عزّ وجلّ العالمين، فكأنّي أنظر إلىٰ أصحاب عليّ أمير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا إلىٰ خلفهم القهقرىٰ مائة قدم، وكأنّي أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات.

فعند ذلك يهبط الجبّار عزّ وجلّ في ظلل من الغمام، والملائكة، وقضي الأمر، رسول الله صلى الله عليه وآله أمامه بيده حربة من نور، فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقرىٰ ناكصاً علىٰ عقبيه، فيقولون له أصحابه: أين تريد وقد ظفرت؟

فيقول: إنّي أرىٰ ما لا ترون، إنّي أخاف الله ربّ العالمين.

فيلحقه النبيّ صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه، فيكون هلاكه، وهلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يُعبد الله عزّ وجلّ ولا يُشرك به شيئاً، ويملك أمير

---

(١) سورة الحجر ١٥: ٣٧ ـ ٣٨.

المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة ، حتّى يلد الرجل من شيعة عليّ عليه السلام ألف ولد من صلبه ذكراً في كلّ سنة ذكراً ، وعند ذلك تظهر الجنّتان المدهامّتان[١] عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله»[٢].

بيان :

هبوط الجبّار المراد به هنا رسول الله على تقدير مضاف ، أي رسول الله ، وفي الحديث رسول الله بيانه .

وعن الرضا عليه السلام : «إنّ نزول الآية هكذا : (إلّا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام)»[٣] ، فتكون الواو في قوله : والملائكة ، هنا زائدة من النسّاخ ، وبيّنوه هم عليهم السلام ، فإنّهم والقرآن لن يفترقا .

٢٣٢ ـ وفي تفسير عليّ بن إبراهيم بسنده عن ابن مسكان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «ما بعث الله نبيّاً من لدن آدم فهلّم جرّا إلّا ويرجع إلى الدنيا ، وينصر أمير المؤمنين عليه السلام وهو قوله : ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾[٤] يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ، ﴿وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾ يعني : أمير المؤمنين عليه السلام»[٥].

وبهذا الإسناد عنه عليه السلام نحوه[٦].

٢٣٣ ـ وفي تفسير العيّاشي : عن سلام بن المستنير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

---

(١) إشارة إلى سورة الرحمن ٥٥ : ٦٤ .

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ٢٦ ـ ٢٧ .

(٣) التوحيد للشيخ الصدوق : ١٦٣ / ١ .

(٤) سورة آل عمران ٣ : ٨١ .

(٥) تفسير القمّي ١ : ١٠٦ .

(٦) تفسير القمّي ١ : ٢٤٧ .

«لقد تسمّوا باسم ما سمّى الله به أحداً إلّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وما جاء تأويله».

قلت: جُعلت فداك، متى يجيء تأويله؟

قال: «إذا جاء، جمع الله أمامه النبيّين والمؤمنين حتّى ينصروه، وهو قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[1]، فيومئذ يدفع رسول الله صلى الله عليه وآله اللواء إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فيكون أمير الخلائق كلّهم أجمعين، تكون الخلائق كلّهم تحت لوائه، ويكون هو أميرهم، فهذا تأويله»[2].

بيان:

ونحوه كثير متواتر المعنى دالّ على رجوع بعض أهل تلك الملل، وورد في أهل الكهف وموسى ويوشع والحواريين، وهو ردّ على من خصّ الرجعة بهذه الملّة، كما سبق من صاحب **العوالم**.

وفي **المنتخب** نحو ما سبق[3]، وكذا **تفسير العيّاشي**[4].

٢٣٤ ـ وفي المنتخب: عن جابر بن يزيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ لعليّ عليه السلام كرّة في الأرض مع الحسين عليه السلام يقبل برايته حتّى ينتقم له من بني أُميّة، ومعاوية، وآل معاوية، ومن شهد حربه، ثمّ يبعث الله إليه

---

(١) سورة آل عمران ٣: ٨١.

(٢) تفسير العيّاشي ١: ١٨١/ ٧٧.

(٣) الضمير يعود للحديث رقم «٢٣٢».

(٤) مختصر بصائر الدرجات: ١٦٧، تفسير العياشي ١: ١٨١/ ٧٦.

بأنصاره يومئذٍ من أهل الكوفة ثلاثين ألفاً ، ومن سائر الناس سبعين ألفاً ، فيلقاهم بصفّين مثل المرّة الأُولىٰ حتّىٰ يقتلهم ولا يبقىٰ منهم مخبراً .

ثمّ يبعثهم الله عزّ وجلّ فيدخلهم أشدّ عذابه مع فرعون وآل فرعون .

ثمّ كرّة أُخرىٰ مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتّىٰ يكون خليفة في الأرض ، وتكون الأئمّة عليهم السلام عمّاله ، وحتّىٰ يُعبد الله علانية ، فتكون عبادته علانية في الأرض كما عُبِدَ الله سرّاً في الأرض » .

ثمّ قال : « إي والله وأضعاف ذلك ـ ثمّ عقد بيده أضعافاً ـ يعطي الله نبيّه صلى الله عليه وآله ملك جميع أهل الدنيا ، منذ يوم خلق الله الدنيا إلىٰ يوم يفنيها ، حتّىٰ ينجز له موعوده في كتابه ، كما قال : ﴿ **لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ** ﴾ [1] » [2] .

٢٣٥ ـ ومنه : عن خالد بن يحيىٰ ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام ... وساق الحديث .

فقلت : لم سمّي سالماً الأمين ؟ ... .

قلت : فقال : « اتّقوا دعوة سعد ؟

قال : « نعم » .

قلت : وكيف ذلك ؟

قال : « إنّ سعداً يكرّ فيقاتل عليّاً عليه السلام » [3] .

٢٣٦ ـ وفي **كنز** الكراجكي : عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : ﴿ **أَفَمَن**

---

(١) سورة التوبة ٩ : ٣٣ .

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ٢٩ .

(٣) مختصر بصائر الدرجات : ٣٠ .

وَعَدْنَـهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَـقِيهِ﴾[١] قال: «الموعود عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعده الله أن ينتقم له من أعدائه في الدنيا، ووعده الجنّة له ولأوليائه في الآخرة»[٢].

ومنه بسند آخر مثله[٣].

٢٣٧ ـ وفي الاختصاص: عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّه قال ـحين سئل أنّ اليوم الذي ذكر الله تعالىٰ مقداره في القرآن: **﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾**[٤]ـ:

«هي كرّة رسول الله صلى الله عليه وآله فيكون ملكه في كرّته خمسين ألف سنة، ويملك أمير المؤمنين في كرّته أربعاً وأربعين ألف سنة»[٥].

٢٣٨ ـ وفي غيبة الطوسي: عن الرضا عليه السلام ـفي حديث طويل في علامات ظهور القائم عليه السلامـ قال: «والصوت الثالث: يرون بدناً بارزاً نحو عين الشمس: هذا أمير المؤمنين، قد كرّ في هلاك الظالمين!»[٦] الخبر.

وفي **غيبة النعماني** مثله[٧].

---

(١) سورة القصص ٢٨: ٦١.

(٢) لم يرو الكراجكي هذا الحديث في كتابه كنز الفوائد، نعم روي هذا الحديث في تأويل الآيات ١: ٤٢٢/ ١٨، وعنه عوالم العلوم ٢٦/ ٤: ٤٩٦/ ٢٨٧٩.

(٣) تاويل الآيات ١: ٤٢٢/ ١٧.

(٤) سورة المعارج ٧٠: ٤.

(٥) لم نقف عليه في الاختصاص، نعم ورد في مختصر بصائر الدرجات: ٤٩، وعنه عوالم العلوم ٢٦/ ٤: ٤٩٦/ ٢٨٨٠.

(٦) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٣٩ ـ ٤٤٠/ ٤٣١.

(٧) الغيبة للنعماني: ١٨٠ ـ ١٨١/ ٢٨.

٢٣٩ ـ وفي تفسير عليّ بن إبراهيم : ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾[١] .

قال : القائم وأمير المؤمنين عليهما السلام في الرجعة[٢][٣] .

٢٤٠ ـ وروي عنه عليه السلام أنّه قال : «قاتلت على تنزيل القرآن ، وسأُقاتل على تأويله»[٤] .

والمراد بالثاني قتاله : قتاله في الرجعة عليه ، لا أنّ المراد به قتاله لمعاوية وأهل البصرة وأهل النهروان ، فإنّه على التنزيل وما يتأوّلونه عليه ، فتأمّل ، وسبقت أحاديث تدلّ على رجوعه عليه السلام ، وستأتي زيادة إن شاء الله .

---

(١) سورة مريم ١٩ : ٧٥ ، سورة الجنّ ٧٣ : ٢٤ .

(٢) في الرجعة : أثبتناها من المصدر .

(٣) تفسير القمّي : ٢ : ٣٩١ .

(٤) انظر : الأمالي للشيخ الطوسي : ٥٤٧ ذيل ح١١٦٨ ، الاحتجاج ١ : ١٩١ ، بحار الأنوار ٣١ : ٣٧٥ .

الروضة الرابعة :

في بعض ما جاء في رجوع الحسين عليه السلام إلىٰ الدنيا زيادة علىٰ ما سبق . والأخبار والأدعية متواترة بذلك .

٢٤١ ـ منها : ما ورد من الناحية المقدّسة إلىٰ القاسم بن العلاء الهمداني ، وكيل أبي محمّد العسكري عليه السلام في دعاء اليوم الثالث من شعبان يوم مولد الحسين عليه السلام :

«اللّهمَّ إنّي أسألك بحقّ المولود في هذا اليوم ، الموعود بشهادته قبل استهلاله وولادته ، بكته السماء ومن فيها والأرض ومن عليها ، ولما يطأ لابتيها ، قتيل العبرة ، وسيّد الاسرة ، الممدود بالنصرة يوم الكرّة ، المعوّض من قتله أنّ الأئمّة من نسله ، والشفاء في تربته ، والفوز معه في أوبته ، والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته ، حتّىٰ يدركوا الأوتار ويثأروا الثأر ، ويُرضوا الجبّار ، ويكونوا خير أنصار صلىٰ الله عليهم مع اختلاف الليل والنهار . . .» .

وفي آخر الدعاء :

«فنحن عائذون بقبره من بعده ، نشهد تربته ، وننتظر أوبته ، أمين ربّ العالمين»[1] .

بيان :

وإذا ثبت فيه عليه السلام ثبت في الباقي نصّاً وإجماعاً وعقلاً ، وهو عليه السلام أوّل

---

(١) مصباح المتهجّد : ٨٢٦/٨٨٦ ، المزار للمشهدي : ١/٣٩٧ ، إقبال الأعمال : ٣٠٣ ، مختصر بصائر الدرجات : ٣٤ .

من يرجع إلى الدنيا منهم عليه السلام ، كما ستعرفه .

ونقول :

انظر إلى الدلالة على رجوعه في عدّة مواضع ، فمَنْ الموصوف بها ؟! وهل هو في الدنيا أو في الآخرة ، قل ما تشاء ، ولا ينافي دلالته على بكاء جميع الأشياء عليه .

٢٤٢ ـ ما ورد : «إنّ البصرة والشام وبني أُميّة لم تبك على الحسين»[١] ، فهو مخصّص ، أو أنّ هذا البكاء المنفي عنهم غير العام ، وهو ما عن رحمة .

وقد يحصل الظاهر من البعض ولا ينفعهم ، وسيأتي بيانه إن شاء الله .

والبكاء عليه من أوّل عمارة الأرض لتيقّن الوقوع ، وكلّما قرب الزمن زاد البكاء ، وبدئه من مقامه عليه السلام الأوّلي وفطرته الامرية ، وهي قبل عالم الجبروت والملكوت والملك ، وجميعها بكته وندبته ، بل جميع العوالم ألف ألف عالم إلى ما شاء الله ؛ لأنّه مقام الخضوع والرحمة .

ولمّا عرض الشهادة عليهم كان الأسبق بظهورها الحسين عليه السلام ؛ لأنّه الباقي من أهل العبا ، وهو أبو التسعة ، ومقام تفصيل عليّ ، وعليّ تفصيل الرسول ، فهو تفصيل التفصيل والشهادة مميّزة وفاصلة .

وورد : إنّ الحسن تمنّاها ، فقال له جدّه : سبق إليها أخوك الحسين عليه السلام .

وورد عند العامّة والخاصّة : إنّ بكاء الشمس وطلوعها حمراء ، وأنّ هذه الحمرة لم تر قبل قتله[٢] .

---

(١) انظر : الكافي ٤ : ٥٧٦ ضمن ح٢ ، كامل الزيارات : ١٦٧ / ٢١٨ ، وسائل الشيعة ١٤ : ٥٠٦ / ١٩٧٠١ .

(٢) انظر : شرح الأخبار ٣ : ١٦٦ / ١١٠٣ ، الإرشاد للشيخ المفيد ٢ : ١٣٢ ، بحار الأنوار ٤٥ : ٢١٩ / ٤٨ ، كنز العمّال ١٣ : ٦٧٣ / ٣٧٧٢٢ .

وأمّا ما يراد بها زيادة حادثة علىٰ ما يستعمل به الوقت، أو ما من الشمس، أو بأصلها من بكائها، وهي تبكي مذ خلقت، وإن زاد بكاؤها؛ فاندفع استبعاد الجاهل، أو أنّ هذه الحمرة علامة وقت، وهو موجود قبل قتله، وبسط ذلك يطلب من الرسالة الحسينية.

وقوله: «عائذون بقبره»: أي مستجير وملتجئ، وهو رجوع له عليه السلام، وذكر القبور لدفنهم فيها وبعثهم منها، فهي كتاب السلطان محل الالتجاء والانتظار له.

٢٤٣ ـ ومن **الخرائج والجرائح**: بسنده إلىٰ جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: يا بنيّ إنّك ستساق إلىٰ العراق، وهي قد التقىٰ بها النبيّون وأوصياء النبيّين، وهي أرض تدعىٰ عمورا، وإنّك تستشهد بها، ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مسّ الحديد، وتلا: ﴿**يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ**﴾[1] تكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً.

فابشروا، فوالله لئن قتلونا فإنّا نرد علىٰ نبيّنا.

ثمّ قال: ثمّ أمكث ما شاء الله فأكون أوّل من تنشقّ الأرض عنه، فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين عليه السلام وقيام قائمنا.

ثمّ لينزلنّ عَلَيَّ وفد من السماء من عند الله، لم ينزلوا إلىٰ الأرض قطّ، ولينزلنّ إليّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، وجنود من الملائكة.

ولينزلنّ محمّد وعليّ، وأنا وأخي، وجميع من مَنَّ الله عليه، في

---

(١) سورة الأنبياء ٢١: ٦٩.

حمولات من حمولات الربّ ، خيل بلق[١] من نور لم يركبها مخلوق !

ثمّ ليهزنّ محمّد صلى الله عليه وآله لواءه وليدفعنّه إلى قائمنا عليه السلام مع سيفه .

ثمّ إنّا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله ، ثمّ إنّ الله تعالى يُخرج من مسجد الكوفة عيناً من دهنٍ ، وعيناً من لبن ، وعيناً من ماء .

ثمّ إنّ أمير المؤمنين عليه السلام يدفع إليّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله فيبعثني إلى المشرق والمغرب ، فلا آتي على عدوّ لله إلّا أهرقت دمه ، ولا أدع صنماً إلّا أحرقته حتّى أقع إلى الهند فأفتحها . وأنّ دانيال ويوشع يخرجان إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيقولان : صدق الله ورسوله . ويبعث الله معهما إلى البصرة سبعين رجلاً ، فيقتلون مقاتليهم ، ويبعث بعثاً إلى الروم فيفتح الله لهم .

ثمّ لأقتلنّ كلّ دابّة حرّم الله لحمها حتّى لا يكون على وجه الأرض إلّا الطيّب ، وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل ، ولأُخيّرنّهم بين الإسلام والسيف فمن أسلم مننت عليه ، ومن كره الإسلام أهرق الله دمه .

ولا يبقى رجل من شيعتنا إلّا أنزل الله إليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب ويعرّفه أزواجه ومنازله في الجنّة ، ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ، ولا مُقعد ، ولا مبتلى إلّا كشف الله عنه بلاءه بنا أهل البيت .

ولتنزلنّ البركة من السماء إلى الأرض حتّى أنّ الشجرة لتقصف بما يريد الله فيها من الثمر ، ولتأكلنّ ثمرة الشتاء في الصيف ، وثمرة الصيف في الشتاء ، وذلك قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟

---

(١) خيل بلق : في لونها سواد وبياض .

﴿يَكْسِبُونَ﴾[١].

ثمّ إنّ الله ليهب لشيعتنا كرامة لا يخفىٰ عليهم شيء في الأرض وما كان فيها حتّىٰ أنّ الرجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته، فيخبرهم بعلم ما يعلمون»[٢].

بيان:

في **منتخب البصائر**: بسنده عن سهل مثله[٣].

لتقصف: أي تنكسر أغصانها لكثرة الثمرة عليها.

وقوله: «لا يجدون...» إلىٰ آخرة:

لا ينافي تأثير السلاح فيهم، ولا ينفي صبرهم حينئذٍ علىٰ الطاعة والمصيبة، وأنّ الأعداء فعلوا بهم ما فعلوا، فكثير من الفرسان في ساعة القتال تصيبهم جراحات منكرة وهم يقاتلون، ما ذلك إلّا لثوران الدم وغلبة القوّة السبعيّة والغضب، وإلّا لما قاتلوا، ولهذا إذا تغيّر حالهم بعد يعجزون عن الحراك، وهذا أمر وجداني، فكيف الحسين وأصحابه؟!

ومثله عليه السلام ما وقع بإبراهيم في إلقائه في النار.

واستدلّ عليه السلام بآيته، فهي جارية وفي هذه الأُمّة نحو ذلك، بل هم به أحقّ؛ لانجذاب نفوسهم بالملأ الأعلىٰ وغلبة الحبّ الإلٰهيّ عليهم، وإن وجدوا ألم العطش أحياناً وبعض حينئذٍ لا يحيله الماء، وهم ممّن يشغلهم شأن عن شأن، فالإقدام علىٰ هذا القتال يوجب ذلك، وإلّا لما وقع منهم، ألا ترىٰ إلىٰ نسوة يوسف لمّا نظرنه وفي أيديهنّ الأُترج والسكّين قطّعنّ أيديهنّ

---

(١) سورة الأعراف ٧: ٩٦.

(٢) الخرائج والجرائح ٢: ٨٤٨ ـ ٨٥٠/ ٦٣.

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ٣٦ ـ ٣٨.

وهنّ يظنّن أنهنّ قطّعنّ الأُترج ، حتّى غاب إحساسهنّ بألمه وبكائهنّ له عشق شيطاني ؛ بسبب الغلبة ، قال الله تعالى : ﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ * قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾[1] .

وقد اشتمل هذا الحديث على عدّة مسائل :

ثبوت الرجعة لهم كملاً ، ورجوع أفواج معهم حتّى من الملل السابقة ، وأنّ دولة القائم ليست متّصلة بيوم القيامة ، وتسمية عليّ قائم ، وبيان بعض حال الرجعة وزمنه .

وذلك لظهور مقتضى نفوسهم ، وصلوح العالم بهم ، وذهاب مقتضيات الشيطان من العلم بجملته ، فيكون كما وصف عليه السلام في المعادن والنبات والحيوان وغير ذلك .

وإنّ الحسين عليه السلام أوّل من تنشقّ الأرض عنه ، وفي عروضه التوبة على أهل الملل فيه دلالة على استمرارها إلى وقت خروج عليّ الثاني من ظهور الرسول ، وانغلاق باب التوبة ووسم الدابة بخاتم سليمان بعد ذلك ، كما لا يخفى على العارف الذكي .

٢٤٤ ـ ومن منتخب البصائر : يسنده إلى حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :

«إنّ أوّل من يرجع لجاركم الحسين عليه السلام فيملك حتّى تقع حاجباه على عينيه من الكبر»[2] .

---

(١) سورة يوسف ١٢ : ٣١ ـ ٣٢ .

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ٢٧ ـ ٢٨ .

٢٤٥ ـ ومنه : بسنده عن محمّد بن مسلم قال : سمعت حمران بن أعين وأبا الخطّاب[١] يحدّثان جميعًا ـ قبل أن يحدث أبو الخطّاب ما أحدث ـ أنّهما سمعا أبا عبدالله عليه السلام يقول : «أوّل من تنشقّ الأرض عنه ويرجع إلىٰ الدنيا : الحسين بن عليّ عليهما السلام ، وإنّ الرجعة ليست بعامّة ، بل هي خاصّة ، لا يرجع إلّا من محض الإيمان محضاً ، أو محض الشرك محضاً»[٢] .

بيان :

الأحاديث مستفيضة ، كما سبق ويأتي ، إنّ الحسين عليه السلام أوّل من يرجع منهم عليهم السلام إلىٰ الدنيا ؛ لأنّه أفضل الشهداء في الشهادة ، ووقت الأخذ بثأره ، ولبقائه أطول من غيره ، والله أعلم .

٢٤٦ ـ ومنه : بإسناده عن المعلّىٰ بن خنيس قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام :

«أوّل من يرجع إلىٰ الدنيا الحسين بن عليّ عليهما السلام فيملك حتّىٰ يسقط حاجباه علىٰ عينيه من الكبر»[٣] الحديث .

٢٤٧ ـ ومنه : بإسناده إلىٰ المعلّىٰ بن خنيس وزيد الشحّام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قالا : سمعناه يقول :

«إنّه أوّل من يكرّ في الرجعة الحسين بن عليّ عليهما السلام ، ويمكث في

---

(١) في المخطوط : وابن الخطّاب ، وما أثبتناه من المصدر ، وهو الصحيح .

قال العلّامة في القسم الثاني من خلاصته : ٧ / ٢٥٠ : محمّد بن مقلاص ـ بالقاف ـ الأسدي الكوفي الأجدع الزراد ، أبو الخطّاب لعنه الله ، غال ملعون ، ويكنّىٰ مقلاص : أبا زينب الزراد . . . .

ترجمته في معجم رجال الحديث ١٤ : ٢٤٣ / ٩٩٨٧ .

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ٢٤ .

(٣) مختصر بصائر الدرجات : ٢٩ .

الأرض أربعين سنة حتّى يسقط حاجباه على عينيه»[١].

٢٤٨ ـ ومنه : بإسناده عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «إنّ الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن عليّ عليهما السلام ، فأمّا يوم القيامة فإنّما هو بعث إلى الجنّة وبعث إلى النار»[٢].

بيان :

ما تضمّنته الرواية من الأربعين الواحدة بعشر ، فيبلغ أربعين ألف توفيقاً بين الروايات ، وفي بعض النسخ زيادة : ألف .

أو تحمل على رتبة خاصّة وعدد معيّن ؛ لخصوصيّة في وقت رجوعه عليه السلام ، فإنّه يظهر قبل قتل القائم بأحد عشر سنة ، ويظهر عليّ ويبقى معه عدد سنّي أهل الكهف ، ثمّ يبقى ما شاء الله ـ على اختلاف الروايات ـ ألف سنة أو أكثر ، وسيأتي .

ثمّ يظهر الرسول صلى الله عليه وآله وله وسائر الأنبياء مع الأفواج .

ومضمون آخر مروي في الكافي ، ولا إشكال فيه ، وإن توقّف فيه بعض الطلبة ؛ لمنافاته لما دلّ على أنّ الحساب يوم القيامة .

قلنا : وقت الرجعة يسمّى بالقيامة ، وبالآخرة ، وفيها نفخ وحشر خاصّ ، قال الله تعالى : ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾[٣] ، إنّه في الرجعة من أُمّة فوجاً ، كما قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾[٤] .

وورد وقوع الحساب من بعض دنياً لنفسه ، وندب إليه في قوله صلى الله عليه وآله :

---

(١) مختصر بصائر الدرجات : ١٨ .

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ٢٧ .

(٣) سورة النبأ ٧٨ : ١٨ .

(٤) سورة النمل ٢٧ : ٨٣ .

٢٤٩ ـ «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا»[١].

٢٥٠ ـ و: «إنّ الله لا يعاقب[٢] عبده مرّتين»[٣]، فكيف يوم الرجعة ؟!

ولا يستنكر أنّ الله يأذن لهم عليهم السلام في الحساب دنياً، فضلاً عن يوم كرّتهم، ولا يُسأل عمّا يحاسب عنه، وجاز أن يحاسب عن بعض قبل وعن آخر في الرجعة، وعن الباقي بعد، فإنّه مراتب، فلا يحاسب الرجل عن شيء ويسأل عنه إلّا بعد ظهور الحجّة عليه عقلاً ونقلاً، ويجوز تفاوته في ذلك، بل الوجدان ومراتب الوجود يدلّان عليه، فتدبّر.

٢٥١ ـ ومن **الاختصاص**: بسنده عن عمرو بن ثابت، عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

«والله ليملكنّ رجل منّا أهل البيت بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً».

قال: فقلت: فمتىٰ يكون ذلك ؟

قال: فقال عليه السلام: «بعد موت القائم عليه السلام».

قلت له: وكم يقوم القائم في عالمه حتّىٰ يموت ؟

قال: فقال عليه السلام: «تسعة عشرة سنة من يوم قيامه إلىٰ يوم موته».

قال: قلت له: فيكون بعد موته الهرج ؟

قال: «نعم، خمسين سنة، ثمّ يخرج المنتصر إلىٰ الدنيا، فيطلب بدمه ودماء أصحابه، فيقتل ويسبي حتّىٰ يقال: لو كان هذا من ذرّيّة الأنبياء ما قتل

---

(١) الفضائل لابن شاذان: ١٥٤، مدينة المعاجز ٢: ٣٦١، وسائل الشيعة ١٦: ٢١٠٨٢/٩٩، بحار الأنوار ٦٧: ٢٦/٧٣.

(٢) في المخطوط: لا يحاسب، وما أثبتناه من مصادر الهامش الآتي.

(٣) المحاسن ١: ١٨/٧، الكافي ٢: ١/٤٤٣، بحار الأنوار ٦: ٣٥/٢٩.

الناس كلّ هذا القتل ! فيجتمع عليه الناس أبيضهم وأسودهم ، فيكثرون عليه حتّى يلجئوه إلى حرم الله ، فإذا اشتدّ البلاء عليه ، وقُتل المنتصر ، خرج السفّاح إلى الدنيا غضباً للمنتصر ، فيقتل كلّ عدوّ لنا ، وهل تدري من المنتصر ومن السفّاح يا جابر ؟

المنتصر : الحسين بن عليّ ، والسفّاح : عليّ بن أبي طالب عليهما السلام »[١] .

٢٥٢ ـ ومنه[٢] : بإسناده عن جابر الجعفي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول :

«والله ليملكنّ منّا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً» .

قلت : متى يكون ذلك ؟

قال عليه السلام : «بعد القائم عليه السلام» .

قلت : وكم يقوم القائم في عالمه ؟

قال عليه السلام : «تسع عشرة سنة ، ثمّ يخرج المنتصر إلى الدنيا وهو الحسين عليه السلام ، فيطلب بدمه ودم أصحابه فيقتل ويسبي حتّى يخرج السفّاح ، وهو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام »[٣] .

ومن الأنوار المضيئة مثله[٤] .

---

(١) الاختصاص : ٢٥٧ ـ ٢٥٨ .

(٢) الضمير هنا يعود إلى الاختصاص ، وهو اشتباه منشأه الرموز المستخدمة في بحار الأنوار ٥٣ : ١٠٠ / ٢٢ ، ورمز له : «ختص» ، وهو رمز الاختصاص ، ورمز منتخب بصائر الدرجات «خص» ، وهنا الصحيح منتخب بصائر الدرجات ؛ لأنّ الشيخ المفيد لم يرو هذه الرواية في الاختصاص .

(٣) مختصر بصائر الدرجات : ٢١٣ .

(٤) عنه المجلسي في بحار الأنوار ٥٣ : ١٠٣ ـ ١٠٤ .

٢٥٣ ـ ومن الاختصاص[١]: بسنده المرفوع إلىٰ أحمد بن عقبة، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام سئل عن الرجعة أحقّ هي؟

فقال عليه السلام: «نعم».

فقيل له: مَن أوّل مَن يخرج؟

قال: «الحسين عليه السلام يخرج علىٰ أثر القائم عليه السلام».

قلت: ومعه الناس كلّهم؟

قال: «لا، بل كما ذكر الله تعالىٰ في كتابه: ﴿**يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا**﴾[٢] قوم بعد قوم»[٣].

٢٥٤ ـ وعنه عليه السلام: «ويقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قتلوا معه، ومعه سبعون نبيّاً كما بعثوا مع موسىٰ بن عمران عليه السلام، فيدفع إليه القائم عليه السلام الخاتم، فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه، ويواريه في حفرته»[٤].

بيان:

عرفت أنّ أرجح الروايات الدالّة علىٰ أنّ الزمن ملك القائم عليه السلام ظاهر سبعون سنة، ورواية التسعة عشر مؤولة بغيره، أو علىٰ بعض زمنه؛ لخصوصيته، والرواية الأُولىٰ المتضمّنة لرجوع الحسين عليه السلام بعده بخمسين سنة معارضة بمتواتر النصوص من وجوه: كالدلالة علىٰ عدم خلوّ الأرض من حجّة زمن تكليف وليس رفع القائم، أو لا رفع أعراض.

---

(١) وهنا أيضاً تصحيف البصائر من الاختصاص، راجع الرقم «٢٥٣».

(٢) سورة النبأ ٧٨: ١٨.

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ٤٨.

(٤) مختصر بصائر الدرجات: ٤٨ ـ ٤٩.

وما دلّ على أنّه يخرج قبل قتله ، وأنّه عليه السلام الذي يلي أمره وغير ذلك ، فالمراد بالخروج بعد الحسين عليه السلام خروج خاصّ بجهاد خاصّ مع أعدائه بعد حشرهم واجتماعهم عليه تلك المدّة ، وقاتل الله أعداء محمّد وآله لم يقولوا ـ حين اجتمع الكلّ على قتاله في كربلاء وهو مع أحد وسبعين من أهله وغيرهم ـ : بأنّ هؤلاء ليسوا من أُمّة محمّد ويرجعون عن قتاله وسبي أهله وفعلهم ما طبق الخافقين واستمرّ ، ولا تُطيق الأسماع سماعه ، ولا يرتفع عوجه وأخذ ثأره إلّا به عليه السلام ، وهو تمامه وإن كان القائم عليه السلام يأخذ بدمه وثأره .

والذي تسمّى دولته دولة الحسين عليه السلام ودولتهم كلّهم واحد ، وله محلّ آخر لم يحضرني ، والله أعلم .

٢٥٥ ـ وفي غيبة الطوسي : عن جابر الجعفي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « والله ليملكنّ . . . »[1] الحديث ، كما في **الاختصاص**[2] .

٢٥٦ ـ ومنها : بسنده عن الحسن بن عليّ الخزّاز ، قال : دخل عليّ بن أبي حمزة على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له : أنت إمام ؟

قال : « نعم » .

فقال له : إنّي سمعت جدّك جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول : « لا يكون الإمام إلّا وله عقب » ؟

فقال عليه السلام : « أنسيت يا شيخ أم تناسيت ؟ ! ليس هكذا قال جعفر عليه السلام ، إنّما قال جعفر عليه السلام : لا يكون الإمام إلّا وله عقب إلّا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن عليّ عليهما السلام فإنّه لا عقب له » .

---

(١) الغيبة للشيخ الطوسي : ٤٧٨ / ٥٠٥ .

(٢) الصحيح : مختصر بصائر الدرجات ، راجع الرقم « ٢٥٣ » .

فقال له: صدقت جُعلت فداك، هكذا سمعت جدّك يقول[١].

بيان:

هذا يرد ما تضمّنته حكايات الجزيرة الخضراء أنّ للقائم فيها أولاداً وأولاداً، أو هي قصّة غير ثابتة، وفيه عليه السلام السنن وعيسىٰ لم يتزوّج في وقته، ولكن يتزوّج إذا رجع وقت القائم عليه السلام.

٢٥٧ ـ ومن تفسير العيّاشي: عن رفاعة بن موسىٰ قال: قال أبو عبدالله عليه السلام:

«إنّ أوّل من يكرّ إلىٰ الدنيا الحسين بن عليّ عليهما السلام وأصحابه، ويزيد بن معاوية وأصحابه، فيقتلهم حذو القذّة بالقذّة».

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَـٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَـٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾[٢]»[٣].

٢٥٨ ـ ومنه: عن صالح بن سهل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾[٤] قال:

«خروج الحسين عليه السلام في الكرّة في سبعين رجلاً من أصحابه الذين قتلوا معه، عليهم البيض المذهّب[٥] لكلّ بيضة وجهان...»[٦].

٢٥٩ ـ وفي الكافي: بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ

---

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٢٤ / ١٨٨.

(٢) سورة الإسراء ١٧: ٦.

(٣) تفسير العيّاشي ٢: ٢٨٢ / ٢٣.

(٤) سورة الإسراء ١٧: ٦.

(٥) في المخطوط: المذهّبة، وما أثبتناه من المصدر.

(٦) تفسير العيّاشي ٢: ٢٨١ / ٢٠.

مَرَّتَيْنِ﴾ [١] :

قال : «قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وطعن الحسن عليه السلام» .

﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ :

قال : «قتل الحسين صلوات الله عليه» .

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾ : «فإذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام» .

﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُولِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ :

«قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام فلا يدعون وتراً لآل محمّد إلّا قتلوه» .

﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ : «خروج القائم عليه السلام» .

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ :

«خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهّب ، لكلّ بيضة وجهان ، المؤدّون إلى الناس أنّ هذا الحسين قد خرج حتّى لا يشكّ المؤمنون فيه ، وأنّه ليس بدجّال ولا شيطان ، والحجّة القائم بين أظهرهم ، فإذا استقرّت المعرفة في قلوب المؤمنين أنّه الحسين عليه السلام جاء الحجّة الموت ، فيكون الذي يغسّله ويكفّنه ويحنّطه ويلحده في حفرته الحسين بن عليّ عليهما السلام ولا يلي الوصيّ إلّا الوصيّ» [٢] .

٢٦٠ ـ ومن كامل الزيارة : بسنده عن يزيد العجلي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : يابن رسول الله أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول : **﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ**

---

(١) سورة الإسراء ١٧ : ٤ ، والآيات التي بعدها : ٥ ـ ٦ .

(٢) الكافي ٨ : ٢٠٦ / ٢٥٠ .

﴿رَسُولًا نَّبِيًّا﴾[١] أكان إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام فإنّ الناس يزعمون أنّه إسماعيل بن إبراهيم ؟

فقال عليه السلام : «إنّ إسماعيل مات قبل إبراهيم ، وإنّ إبراهيم كان حجّة الله قائماً صاحب شريعة ، فإلىٰ من أُرسل إسماعيل إذاً ؟» .

فقلت : جُعلت فداك ، فمَن كان ؟

قال عليه السلام : «ذاك إسماعيل بن حزقيل النبيّ عليه السلام بعثه الله إلىٰ قومه ، فكذّبوه ، وقتلوه وسلخوا فروة وجهه ، فغضب الله له عليهم ، فوجّه إليه إسطاطائيل ملك العذاب ، فقال له : يا إسماعيل ! أنا إسطاطائيل ملك العذاب ، وجّهني إليك ربّ العزّة لأُعذِّب قومك بأنواع العذاب إن شئت .

فقال له إسماعيل : لا حاجة لي في ذلك يا إسطاطائيل .

فأوحىٰ الله إليه : فما حاجتك يا إسماعيل ؟

فقال : يا ربّ إنّك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبيّة ، ولمحمّد بالنبوّة ، ولأوصيائه بالولاية ، وأخبرت خير خلقك بما تفعل أُمّته بالحسين بن عليّ عليهما السلام من بعد نبيّها ، وإنّك وعدت الحسين عليه السلام أن تكرّه إلىٰ الدنيا ، حتّىٰ ينتقم بنفسه ممّن فعل ذلك به ، فحاجتي إليك يا ربّ أن تكرّني إلىٰ الدنيا حتّىٰ أنتقم ممّن فعل ذلك بي ما فعل ، كما تكرّ الحسين عليه السلام .

فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك ، فهو يكرّ مع الحسين بن عليّ عليهما السلام »[٢] .

بيان :

وإسماعيل بن حزقيل صاحب الرّس العجمي ، وهذا غير أصحاب

---

(١) سورة مريم ١٩ : ٥٤ .

(٢) كامل الزيارات : ١٣٨ ـ ١٣٩ / ١٦٣ .

الرّس اليمني ، وهذا غير أصحاب الظلّة ، أصحاب الرّس قوم شعيب صاحب مدين ، وشعيب هذا غير شعيب ذي مهدم بُعث في قرية حضور بالحجاز ممّا يلي الشام وقتلوه وقبره باليمن بجبل يقال له : مثين كثير الثلج ، كذا قيل ، وأصحاب الرّس اليمني في وقت قصّة حضور قتلوا نبيّهم ، واسمه : حنظلة بن صفوان ، وطبخوه وأكلوه ، وأوحىٰ الله إلىٰ أرميا أن ائت بخت نصر واعلمه أنّي سلّطته علىٰ أرض العرب ، وأنّي منتقم بك منهم .

وأوحىٰ الله إلىٰ إرميا أن احمل معد بن عدنان علىٰ البراق إلىٰ أرض العراق ؛ كيلا تصيبه نقمة ، فإنّي سأخرج منه محمّداً صلى الله عليه وآله آخر الزمان ، فحمله وهو ابن اثنىٰ عشر سنة ، وكان مع بني إسرائيل ، وتزوّج امرأة اسمها : معانة .

ثمّ نهزهم[1] بالجيوش وكمن للعرب ، وهو أوّل من اتّخذ المكامن في الحروب بزعمهم ، فقتل وأسر ووطأ أرض العرب يمنها وحجازها ، وأكثر القتل والسبي والخراب ورجع للسواد .

قال الله تعالىٰ : ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾[2] .

وفي كتاب السيّد هاشم التوبلي البحراني في مصيبة الحسين عليه السلام ـ وهو كتاب أحاديث خاصّة ـ ذكر أحاديث تدلّ علىٰ أنّه فُعِلَ بالحسين عليه السلام كما فُعِلَ بإسماعيل بن حزقيل من سلخ فروة وجهه[3] .

وليس فيه منافاة لباقي الأخبار ، ولا توجب نقصاً ، والله أعلم .

---

(١) النهز : النهوض . لسان العرب ٥ : ٤٢١ «نهز» .

(٢) سورة الأنبياء ٢١ : ١٥ .

(٣) واسمه : الدرّ النضيد في خصائص الحسين الشهيد (مقتل الحسين عليه السلام) ، والظاهر لا زال مخطوطاً .

انظر : الذريعة ٨ : ٨٢ / ٣٠٠ ، رياض العلماء ٥ : ٣٠٢ ، إيضاح المكنون ٣ : ٤٥٣ .

٢٦١ ـ ومنه: بسنده عن حريز قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جُعلت فداك، ما أقلّ بقاءكم أهل البيت، وأقرب آجالكم بعضها من بعض، مع حاجة هذا الخلق إليكم؟

فقال عليه السلام: «إنّ لكلّ واحد منّا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدّته، فإذا انقضىٰ ما فيها ممّا أُمر به، عرف أنّ أجله قد حضر، وأتاه النبيّ صلى الله عليه وآله ينعىٰ إليه نفسه، وأخبره بما له عند الله.

وإنّ الحسين صلوات الله عليه قرأ صحيفته التي أُعطيها، وفسّر له ما يأتي وما يبقىٰ وبقي منها أشياء لم تنقض، فخرج إلىٰ القتال، وكانت تلك الأُمور التي بقيت أنّ الملائكة سألت الله في نصرته، فأذن لهم، فمكثت تستعدّ للقتال وتتأهّب لذلك حتّىٰ قتل، فنزلت الملائكة وقد انقطعت مدّته، وقتل صلوات الله عليه فقال الملائكة:

يا ربّ أذنت لنا في الانحدار، وأذنت لنا في نصرته، فانحدرنا وقد قبضته؟

فأوحىٰ الله تبارك وتعالىٰ إليهم أن: الزموا قبّته حتّىٰ ترونه وقد خرج فانصروه، وابكوا عليه وعلىٰ ما فاتكم من نصرته، وإنّكم خصّصتم بنصرته والبكاء عليه.

فبكت الملائكة حزناً وجزعاً علىٰ ما فاتهم من نصرة الحسين عليه السلام.

فإذا خرج صلوات الله عليه يكونون أنصاره»[1].

بيان:

الرسول وعليّ وآله يحضرون عند قتل كلّ واحد أو موته، فكذا عند

---

(١) كامل الزيارات: ١٧٨ ـ ١٧٩ / ٢٤٠.

قيامه بالأمر، وعليّ والرسول والحسن حضور كربلاء ساعة قتل الحسين عليه السلام، ولم يقاتلوا معه، وسيقاتلون في الرجعة، وورد في طوائف آخر من الملائكة نحو ما سمعت.

٢٦٢ ـ ومنه: بسنده عن المفضل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«كأنّي بسرير من نور قد وضع، وقد ضربت عليه قبّة من ياقوتة حمراء، مكلّلة بالجواهر، وكأنّي بالحسين عليه السلام جالساً على ذلك السرير، وحوله تسعون ألف قبّة خضراء، وكأنّي بالمؤمنين يزورونه ويسلّمون عليه.

فيقول الله عزّ وجلّ لهم: أوليائي سلوني! فطالما أُوذيتم وذللتم واضطهدتم، فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلّا قضيتها لكم.

فيكون أكلهم وشربهم من الجنّة، فهذه ـ والله ـ الكرامة»[1].

بيان:

ما تضمّنه آخر الأحاديث في الرجعة، بدليل قوله عليه السلام: «حاجة من حوائج الدنيا والآخرة»، والجنّة هي مدهامّتان، ويظهران في ظهر الكوفة وقت الرجعة، كما صرّحت به النصوص ـ سيأتي بعضها وسبق ـ ومدّة ظهور الحسين عليه السلام قبل قتل القائم بأحد عشر سنة الحجّة القائم حينئذٍ، وإن كان الحسين عليه السلام أفضل منه، ولا يلزم تقديم المفضول على الفاضل، بل لحِكَم خاصّة تجري فيما بينهما ومزايا بينهم.

على أنّا نقول: هذا بأمر الحسين عليه السلام كنطق الحسين والحسن بالحكم وقت عليّ عليه السلام عن إذنه وأمره، فلا محذور يلزم.

---

(١) كامل الزيارات: ٢٥٨ ـ ٢٥٩ / ٣٩٠.

وفي الحديث السابق من **الكافي**: «فإذا استقرّت المعرفة في قلوب المؤمنين...»[١] إلىٰ آخره: إشارة إلىٰ علّة ذلك، وهو أسرار المعرفة إلىٰ غير ذلك ممّا لم نحط به علماً، وفيه الدلالة علىٰ رجوع بعض تلك الأُمم كما تواتر معنىٰ.

٢٦٣ ـ وفي **كنز** الكراجكي: بسنده عن سليمان بن خالد، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿**يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ**﴾[٢].

قال: «﴿**ٱلرَّاجِفَةُ**﴾: الحسين بن عليّ عليه السلام، و﴿**ٱلرَّادِفَةُ**﴾: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأوّل من ينفض عن رأسه التراب الحسين بن عليّ عليهما السلام في خمسة وسبعين ألفاً، وهو قوله تعالىٰ: ﴿**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ * يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ**﴾[٣]»[٤].

وفي **تفسير فرات**: أبو القاسم العلوي معنعنا عن أبي عبدالله عليه السلام مثله، وفيه: «في خمسة وتسعين ألفاً»[٥].

وفي كتاب **الروضة في الفضائل، والفضائل لابن شاذان**: عن أبي عبدالله عليه السلام مثله[٦].

---

(١) تقدّم برقم «٢٦٠».

(٢) سورة النازعات ٧٩: ٦ ـ ٧.

(٣) سورة غافر ٤٠: ٥١ ـ ٥٢.

(٤) لم نقف عليه في كنز الفوائد للكراجكي، عنه المجلسي في بحار الأنوار ٥٣: ١٠٦ / ١٣٤، وأورده في مختصر بصائر الدرجات: ٢١١.

(٥) تفسير فرات الكوفي: ٥٣٧ / ٦٨٩.

(٦) الفضائل لابن شاذان: ١٣٩. وعنهما المجلسي في بحار الأنوار ٥٣: ١٠٧ ذيل ح١٣٤.

٢٦٤ ـ وفي تفسير عليّ بن إبراهيم : ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا﴾ [١] قال :

«الإحسان : رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقوله : ﴿بِوَٰلِدَيْهِ﴾ : إنّما عنى الحسن والحسين عليهما السلام ، ثمّ عطف على الحسين عليه السلام فقال : ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا﴾ [٢] .

وذلك أنّ الله أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وبشّره بالحسين عليه السلام قبل حمله ، وأنّ الإمامة تكون في ولده إلى يوم القيامة .

ثمّ أخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ، ثمّ عوّضه بأن جعل الإمامة في عقبه ، وأعلمه أنّه يقتل ، ثمّ يردّه إلى الدنيا ، وينصره حتّى يقتل أعداءه ، ويملّكه الأرض ، وهو قوله :

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [٣] ، وقوله تعالى :

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِن بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾ [٤] ، فبشّر الله نبيّه صلى الله عليه وآله أنّ أهل بيتك يملكون الأرض ، ويرجعون إليها ، ويقتلون أعداءهم .

فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة صلوات الله عليها بخبر الحسين عليه السلام وقتله ؛ فحملته كرهاً» .

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام : «فهل رأيتم أحداً يُبشّر بولد ذكر ، فيحمله

---

(١) سورة الأحقاف ٤٦ : ١٥ .

(٢) سورة الأحقاف ٤٦ : ١٥ .

(٣) سورة القصص ٢٨ : ٥ ـ ٦ .

(٤) سورة الأنبياء ٢١ : ١٠٥ .

كرها ؟!

أي : إنّها اغتمّت وكرهت لمّا أخبرها بقتله ، ووضعته كرهاً لما علمت من ذلك .

وكان بين الحسن والحسين صلوات الله عليهما طهر واحد ، وكان الحسين عليه السلام في بطن أُمّه صلوات الله عليها ستّة أشهر ، وفصاله أربعة وعشرون شهراً ، وهو قول الله : ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَـٰلُهُ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا﴾[1]»[2] .

وأمّا الأحاديث الدالّة على رجوع باقي الأئمّة والزهراء والقائم بعد قتله بخصوص كلّ واحد منهم عليهم السلام ، فظاهر من حديث المفضّل الآتي وغيره ، كما يظهر من المتتبّع ، وشمول العلّة وعدم القائل بالفصل ، والاختصار أوجب الاقتصار .

---

(١) سورة الأحقاف ٤٦ : ١٥ .

(٢) تفسير القمّي ٢ : ٢٩٧ .

خاتمة :

لا خفاء على من له أدنى فطنة ومعرفة بالأدلّة وطرق الاستدلال أنّ أدلّة العقول بالرجعة كتاباً وسنّة وعقلاً متواترة ، كما أوقفناك على ذلك ، وسيأتي زيادة إن شاء الله ، وما أوقفناك عليه قليلاً من كثير فكلّ من يعمل بالأدلّة لا يمكن التوقّف له في القول بالرجعة واعتقادها ، كما تقول من رجوعهم عليهم السلام كملاً إلى الدنيا ، ولا تستغرب من المنكر لها من بعض المتقدّمين ، أو من شذاذ بعض الطلبة الجاهلين في هذا الزمن ، فإنّ عدم التتبّع للأحاديث ، والتقليد ، وقول : قال فلان ؛ يوجب إلى ذلك وزيادة مع غلبة شبهة عاميّة فتؤثّر في النفس ، فينكر الضروري .

وعرفت قبل اتّفاق الرواة والسلف والخلف على ذلك ؛ فخذ ما أتيتك ببركتهم عليهم السلام ، وميّز ما أوقفتك عليه من أحاديثهم وأسرارهم ممّا قلّ مسألة أن يرد فيها تلك الجمل ، ولم نستقص الأدلّة ، وهو الحجّة عليك ، لا قول قال ، على أنّي أُلزمك بأضعافه ممّن هو أفضل وأعلم ، والله المرشد .

الفصل السادس

اعلم أنّ الذي ثبت من صحيح الأخبار ووافقه صافي الاعتبار أنّ الناس باعتبار رجوعهم في الرجعة علىٰ ثلاثة أقسام: قسم لا يرجع أصلاً، كما ورد في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[١].

٢٦٥ ـ وفي **تفسير عليّ بن إبراهيم**: بسنده عن محمّد بن مسلم وأبي بصير، عن أبي عبدالله وأبي جعفر عليهما السلام قالا: «كلّ قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة».

فهذه الآية من أعظم الدلالة في الرجعة؛ لأنّ أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أنّ الناس كلّهم يرجعون إلىٰ القيامة من هلك ومن لم يهلك.

وقوله: ﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾: أيضاً عنىٰ في الرجعة، فأمّا إلىٰ يوم القيامة، فيرجعون حتّىٰ يدخلوا النار[٢].

بيان:

وروي في غيره أيضاً[٣].

وإنّ آية الحشر العام: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[٤]، وأمّا تفسيرها بأنّ المعنىٰ: حرام من هلكت بالذنوب أن يتقبّل منهم عمل؛ لأنّها هلكت بالذنوب كما قاله بعض المفسّرين[٥].

---

(١) سورة الأنبياء ٢١: ٩٥.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٧٦.

(٣) كما في: مختصر بصائر الدرجات: ٤٢، بحار الأنوار ٥٣: ٥٢ / ٢٩.

(٤) سورة الكهف ١٨: ٤٧.

(٥) هو الرازي في التفسير الكبير ٢٢: ٢٢٠ ـ ٢٢١.

فظاهر ضعفه ؛ فـ: ﴿حَرَامٌ﴾ بمعنىٰ ممتنع ، أو واجب ، ومعلوم أنّ مَن كان كذلك لم يكن فيه جهة غير تقبّل الزيادة حتّىٰ يحشر لها ؛ لانقلابه بحسب الذات والصفات ، فلا يطالب بشيء حتّىٰ يحشر للقصاص منه لغيره ، فلا غاية لحشره ، فكلّ من هلك من الأُمم بعذاب كمن كان حجراً أو كلباً ونحوهما لا يرجع في الرجعة ، فإنّه زجّ في العذاب ، فلا يرجع إلّا أن يكون له قصاص أو عليه ، فيرجع معه فيقتصّ منه .

وكذا كلّ من له ذلك ممّن لم يمحض الإيمان ولم يمحض الكفر ، فإنّه يرجع للقصاص فيبقون ثلاثين شهراً ويموتون في ليلة واحدة ولا يبقون أكثر من ذلك ، فإنّهم إنّما بُعثوا لذلك ، وهو أخذ ما لهم من القصاص واستيفائهم نصيبهم ، فإنّهم بقي لهم من أعمارهم بقيّة ، فيُعادون ليستوفوها ، كما في النصّ ، وليسوا من أهل التعمير في الرجعة ؛ لأنّهم ليسوا من أهلها ليعيشوا أضعاف أعمارهم .

٢٦٦ ـ وفي منتخب البصائر : عن موسىٰ بن جعفر عليه السلام قال : «لترجعنّ نفوس ذهبت ، وليقتصّ يوم يقوم أو مَن عَذَّبَ يقتصّ بعذابه ، ومَن أغيظ أغاظ بغيظه ، ومن قتل اقتصّ بقتله ويرد لهم أعداؤهم معهم حتّىٰ يأخذوا بثأرهم ، ثمّ يعمّرون بعدهم ثلاثين شهراً ، ثمّ يموتون في ليلة واحدة قد أدركوا ثأرهم وشفوا أنفسهم ، ويصير عدوّهم في أشدّ النار عذاباً ، ثمّ يوقفون بين يدي الجبّار عزّ وجلّ ، فيؤخذ لهم بحقوقهم»[1] .

وهذا القسم الثاني ، وهذه الرواية تخصّص السابقة ، ويكون من قبيل تخصيص بعد تخصيص ، والقسم ممّن محض الإيمان أو محض الشرك ،

---

(١) مختصر بصائر الدرجات : ٢٨ .

يعادون للمنتقم ، وليتمم كمالهم واستيفائه حقوقهم من أعدائهم ، ولا تضيّعها الأئمّة ، ويوم القيامة حشر إلىٰ العذاب الدائم ، وبقوا معمّرين أضعاف آجالهم ، ومن محض الكفر للقصاص منه ، والتشفّي ويزاد هونه وهواه لحشر جنسه له وكثرة أعوانه ، ولم يدرِ أنّ الغلبة لجنس الله وإن قلّوا ويزداد غروراً بتذكرة حاله السابق وما وقع منه من التعدّي والظلم علىٰ أنبيائه وأوصيائهم عليهم السلام ، وينسون ما كانوا فيه ، أو يعاندون ويرجّحون العاجلة كما كانوا مع علمهم بخلاف ما هم عليه .

ومن مات محاضاً للكفر يمكن منه التوبة ، وإن كان نادر الوقوع ، ومجرّد الإمكان تمام ، وعليه مبنىٰ التكليف وماحض الإيمان عارف بهم عليهم السلام ، وله عزمات وأنواع عبادات بما عرفهم عليهم السلام لو يستوفها ، وكثير منها لم يفوه ولم تكمل لذلك وللوقت ولعدم ظهور الإمام ورفع الموانع المزجية ، فأُعيد فيها ويتممّ منا نقص منه ، أو كان بالقوّة بإمامة وذهبت عنه العاهات ، وجميع المنافيات ؛ لاستنارة العالم بهم ، واعتدال عوجه ، وذهاب أعدائهم من كلّ حيوان ونبات ومعدن وعنصر ، وجنّ ، وكلّ مخلوق .

فلذا كانوا من أهل الرجعة وأهل التمكين في دولتهم ، والشرف والعلوّ في رجعتهم ، وهو من عرفهم بالنورانيّة عن يقين واستنارة بها ، وهي ولايتهم الإلٰهيّة ولو إجمالاً ، أو بالتسليم لهم في كلّ ما يسمع في الرجعة وغيرها من أسرارهم ، ويكون من محض الكفر بضدّ ذلك ، وتكون الرؤساء منهم يقتل كلّ يوم ألف قتلة ويحيىٰ كذلك ؛ لاستيفاء القصاص ودم الخلق ظلماً كلّه في عنقه ، ويُؤخذ به ، فإنّه الأصل وفرعه من غرفات ظلماته ، وسيأتي بيانه في الباب الثالث .

٢٦٧ ـ وفي مختصر البصائر : بسنده إلىٰ جابر بن يزيد الجعفي ، عن

أبي جعفر عليه السلام، قال: سئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾[١]؟

فقال: «يا جابر، أتدري ما سبيل الله؟».

قلت: لا والله، إلّا إذا سمعت منك.

فقال: «القتل في سبيل عليّ عليه السلام وذرّيّته، فمن قُتل في ولايته قتل في سبيل الله، وليس أحد يؤمن بهذه الآية إلاّ وله قتلة وميتة، إنّه من قُتِل فينشر حتّى يموت، ومن مات ينشر حتّى يُقتل»[٢].

لكن الإيمان درجات إلّا أنّ القتل في السبيل يدلّ على معرفتهم بالنورانيّة، وهو الكامل في الإيمان، ويدلّ حديث سلمان وأبي ذرّ الطويل في بيان صفات عليّ ومعرفتهم أيضاً بمقام المعاني هي المعرفة النورانيّة، كما في رواية:

٢٦٨ ـ داوُد بن كثير الرقّي، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله عزّ وجلّ، وأنتم الزكاة، وأنتم الحجّ؟

فقال: «يا داوُد، نحن الصلاة في كتاب الله عزّ وجلّ، ونحن الزكاة، ونحن الصيام، ونحن الحجّ، ونحن الشهر الحرام، ونحن البلد الحرام، ونحن كعبة الله، ونحن قبلة الله، ونحن وجه الله. قال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[٣]، ونحن الآيات، ونحن البيّنات، وعدوّنا في كتاب الله عزّ وجلّ: الفحشاء، والمنكر، والبغي، والخمر، والميسر...»[٤]، وأمثالها.

---

(١) سورة آل عمران ٣: ١٥٧.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ٢٥.

(٣) سورة البقرة ٢: ١١٥.

(٤) في المخطوط الحديث مضطرب، أوردناه من: بحار الأنوار ٢٤: ٣٠٣/ ١٤، تفسير كنز الدقائق ١: ٢٢.

وهذا المضمون متواتر في أحاديثهم ، وهو من تفسير الباطن ، ومنه معرفتهم بمقام الأبواب ، ولا يبعد من سلَّم لهم كمال التسليم في كلّ ما يسمعه عنهم من الصفات والأحوال منهم ، جعلنا الله وإيّاكم ممّن يستضيئ بنورهم وحشر في زمرتهم ويكون من أتباعهم .

فمن سمع مثل هذه الأحاديث وعرفها دراية ويقيناً ولو ببرهان إجمالي أو سلَّم لها عن إثبات فهو ماحض الإيمان وأقلّ درجاته ، ومن سمعه وأنكره عن معرفة فهو ماحض الكفر .

والعارف بذلك كثير ، وغيرهما يُلهىٰ عنه في قبره ، وقد يكون في راحة وتعرض عليه النصرة فيرجّح البقاء فيها ؛ لما يجد من الراحة ولا يخرج للنصرة حتّىٰ يتمّ ويُسئل ، وورد في حساب القبر أيضاً نحو ذلك .

٢٦٩ ـ وورد : «لو عَلِمَ أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله»[1] ، وهما من أهل الرجعة ، وكذا المقداد ، وعمّار علىٰ الظاهر .

وأنت إذا عرفت الماحض للإيمان ، وعرفت أنّه شرط الرجوع معهم ؛ فإنّه لا خلاف فيه نصّاً واعتباراً إلّا ما سبق ، وليسوا بأهل الرجعة وإن رجعوا فحصل الشرط لذلك ، وأسأل الله التوفيق له .

تنبيه :

محمّد وآله صلوات الله عليهم محل صفة الله الفعليّة ، ونوره الظاهر لخلقه ، ومَن أشرق الوجود وأضاء به في الذوات والصفات والأفعال ، وإذا زالت الموانع اللاحقة للنور من حقائق الموجودات وصفاتها ظهرت

---

(١) بصائر الدرجات : ٢١/٤٥ ، الكافي ١ : ٢/٤٠١ ، مختصر بصائر الدرجات : ١٢٤ ، بحار الأنوار ٢ : ٢٥/١٩٠ . وفي المخطوط : لكفره ، بدل : لقتله ، وما أثبتناه من المصادر .

المستنيرات سالمة من الأغيار بكمال الاستنارة.

أو تقول: إذا ظهرت صورة الوجه في المرآة النقيّة ظهرت بكمال الحقيقة، وحقيقة المؤمن هي صفتهم، ولا تظهر حقيقتهم إلّا بها، وهو المؤمن الممتحن، ومن عرفهم بالنورانيّة فلا يحشر معهم ويرجع في الرجعة إلّا من محض الإيمان وأخلصه، وهو الخالص في معرفتهم، ولعدم طاقة غيرهم تحمّل معرفتهم وظهورهم لهم بهم بجهة خالقهم؛ ولهذا يؤخّر سؤال كثير إلىٰ يوم القيامة حتّىٰ تكمل عقولهم ولجمودهم وقوّة المزج فيهم.

ولهذا نقول: إنّ معرفتهم عليهم السلام في الرجعة بمقام المعاني أو البيان المذكورين لهما في حديث جابر، وقد يتّحدان ويتعدّيان عنه، ولا يطيقه ويعرفه إلّا الخواصّ، وهو مراتب، وترىٰ كثيراً ممّن يكفر به، فكيف يكونون أهلاً للرجعة؟! والقائم ينكر عليه ويرد عليه كثير ممّن هو قائل بإمامته وينتظر فرجه إذا ظهر؛ لما يجد ما يخالف ما عنده ممّا ظنّ أنّه العلم فيقتله، فكيف زمن الرجعة؟!

نعم، هذه المرتبة مراتب أيضاً، وسبب جمع ذلك صفاء صفتهم عليهم السلام وغلبت مقتضياتها علىٰ غيرها، حتّىٰ انمحقت، ولهذا تلطف العناصر وتصفوا، وكذا الأفلاك زيادة علىٰ ما هي عليه الآن، ويظهر التسليم الحقيقي لهم عليهم السلام، وهو الإيمان الكامل، ولهذا ورد:

٢٧٠ ـ عن الصادق عليه السلام في شأن أوّل من يبايع القائم ما سمعت ولم يحتمله إلّا «الوزير وأحد عشر نقيباً»[1] ما ذاك إلّا من عظمه وأمرهم صعب مستصعب، وليس توقّفهم توقّف كفر وشكّ، لكنّه للمعرفة، والأمر عظيم، أو لغلبة غير الزمن ينفرون، والله وخلفائه أعلم.

---

(١) تقدّم برقم «١٢٨».

الفصل السابع

قد سمعت : إنّ الحسين عليه السلام أوّل من تنشقّ الأرض عنه ، وأوّل من ينفض التراب عن رأسه[١] ، والمعروف أنّهم عليهم السلام يخرجون من الأجداث ، وفي الأخبار : «يبقون ساعة» ، وفي بعض : «ثلاثة أيّام ، ثمّ يرفعون» ، وورد الأوّل في شأن عليّ عليه السلام ، وفي بعضها : «ثمّ يعادون» ، وفي بعضها : «أكثر ما يبقىٰ ثلاثة أيّام»[٢] .

٢٧١ ـ وفي كامل الزيارة وغيره لمّا سئل الصادق عليه السلام عن الحسين عليه السلام لو نبش وُجِد في قبره ؟ قال ـ ما معناه ـ : أمّا في الأوّل فنعم ، وأمّا الآن فلا ؛ لأنّه الآن متعلّق بالعرش ، وهو دائماً ينظر إلىٰ زوّاره ، وإنّما يُزار موضع حفرته[٣] .

٢٧٢ ـ وفي بعض زيارات الحسين عليه السلام : «تأتي الحسين وتزوره في قبره

---

(١) تقدّم برقم «١٣٤» .

(٢) انظر لذلك الرقم «٢٧٤» الآتي .

(٣) وهو كاملاً : عن عبدالله بن بكير قال : حججت مع أبي عبدالله عليه السلام ـ في حديث طويل ـ فقلت : يابن رسول الله لو نبش قبر الحسين بن عليّ عليهما السلام هل كان يُصاب في قبره شيء ؟

فقال : «يابن بكير ما أعظم مسائلك ، إنّ الحسين عليه السلام مع أبيه وأُمّه وأخيه في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومعه يرزقون ويحبرون ، وإنّه لعن يمين العرش متعلّق به يقول : يا ربّ أنجز لي ما وعدتني ، وإنّه لينظر إلىٰ زوّاره ، وإنّه أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم . . .» .

كامل الزيارات : ٢٠٦ ، وعنه : بحار الأنوار ٢٧ : ٤/٣٠٠ ، مدينة المعاجز ٤ : ١٢٤٤/٢١٧ ، مستدرك الوسائل ١٠ : ١١٩١٣/٢٣٠ .

وتخاطبه وتقول:

أَشْهَدُ أَنَّكَ تَرَىٰ مَقَامِي، وَتَسْمَعُ كَلَامِي، وَتَرُدُّ سَلَامِي...»[1].

والحقيقة هي الأصل، ونحوها في الزيارات، ممّا يدلّ على أنّهم في القبور كثير، وما دلّ على الالتجاء إلى قبورهم عقلاً ونقلاً أمّا لكونهم فيها، أو هي أبواب غيبتهم، أو لرفعهم منها ولهم عناية بها.

والسلام عليهم فيها يبلغهم ويردونه، وكذا الحوائج بواسطة أو بدونها.

واختلف في الجمع بينها، فقيل: بترجيح ما دلّ على الرفع، أو: ترجيح ما دلّ على البقاء ثمّ الرفع، أو الإعادة بعده.

والذي يترجّح في نفسي صحّة جميع ما ورد من ذلك من غير تنافٍ؛ إذ لا تنافي في كلامهم عليهم السلام، والذي ظنّ التنافي ما يتوهّمونه من الرفع، وهو الرفع الحسي وكثافة أجسادهم.

واعلم أوّلاً: إنّ أجسادهم عليهم السلام في نهاية اللطافة، وكفى ما ورد عنهم عليهم السلام: إنّ خلق أرواح شيعتهم من فاضل أجسادهم، ونحوه ما ورد من خلق الشيعة بالعموم من فاضل طينتهم[2]، أي من شعاعها، فحقائقهم أنوار لاهوتيّة أُلبسوا قوالب بشريّة؛ لتطبق الناس رؤيتهم، كما ورد في رواية جابر، وقرأ الإمام: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً...﴾[3] الآية، فلبسوها للانتفاع بها[4] بالنسبة لهم لغيرهم، ولغيرهم بهم، وهذه من العناصر صفوها،

---

(١) انظر: رسائل الشريف المرتضى ١: ٤٠٦، المزار للمشهدي: ٢١١، إقبال الأعمال ٣: ١٣٤.

(٢) انظر: روضة الواعظين: ٢٩٦، بحار الأنوار ٥٣: ٣٠٣.

(٣) سورة الأنعام ٦: ٩.

(٤) انظر: رسائل آل طوق القطيفي ٢: ٥١٥.

وهذه كصورة المرآة إذا توجّه الوجه للنظر وخفي كثير من أحكام غيبتهم فيها ، وإذا القوها وقت الاستغناء عنها ظهر ما خفي بها ظهوراً حسب مقامهم العالي وتعلّقوا بأوائل عللهم ، وهو الرجوع الغيبي .

وهذا تارة في الحياة وتارة بعد الموت ، وهو إلقاء كلّي فترجع الصورة الظاهرة إلى معدنها من هذه العناصر بحسب غيبها كصورتك في المرآة ، فإنّها عارضة لك تظهر بها بواسطة الصقيل ، وإذا ذهبت خفيت الصورة فيك ؛ لعدم شرط الظهور وتعلّق بك كما كنت حال عدمها ، فلك أن تقول : هو في قبره ، وهو معلّق بالعرش ، أو تقول : أجسادهم في السماء وفي قبورهم وحفرهم ، فلو نبشوا قبورهم لم يروهم فيأتون آثارهم وباب غيبهم وظهورهم وهي قبورهم ؛ لأنّهم فيها في السماء ، أو معلّقون بالعرش ، ولو وجدت تلك الصور الآن وجدوا في قبورهم ، لكنّهم خلعوها في أُصولها وكلّ واحد منهم يدرك ذلك ؛ لأنّهم جنس واحد ولا تمنعه الصورة البشريّة الظاهرة ؛ لانغماسها في نوريّة ذاته ، ولذا صعد النبيّ صلى الله عليه وآله بجسمه واخترق الحجب ولم تمنعه ذلك ، ولم يكن له ظلّ إذا وقف في الشمس وثيابه عليه ، ولو أرادوا الظهور بها ظهروا .

وبعبارة أُخرىٰ : أجسادهم لكمال لطافتها فهي فوق محدّد الجهات في اللطافة ، فهي في القبور كذلك ، فتكون معلّقة بالعرش لذلك ، وأنت إذا وزنت ذلك بصورة المرآة وإعراضك وإقبالك سهل عليك .

٢٧٣ ـ قال الرضا عليه السلام «لا ينال ما هناك إلّا بما هنا»[1] .

---

(١) لم نقف عليه بهذا اللفظ ، والظاهر هذا معنىٰ حديث انظره في كفاية الأُصول ـ مع حواشي المشكيني ـ ١ : ٣٣٠ ، وفيه : «لا يعلم ما هناك إلّا بما هاهنا» .

٢٧٤ ـ وفي **كامل الزيارة** لجعفر بن محمّد بن قولويه ، عن زياد بن أبي الحلال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «ما من نبيّ ولا وصي نبيّ يبقىٰ في الأرض أكثر من ثلاثة أيّام ، ثمّ ترفع روحه وعظمه ولحمه إلىٰ السماء ، وإنّما يؤتىٰ مواضع آثارهم ويبلغونهم من بعيد السلام ، ويسمعونهم في مواضع آثارهم من قريب»[1] .

بيان :

الزوّار يبلغونهم السلام علىٰ بعدهم عن إدراكهم وإن حضروا القبور بأجسادهم وهم عليهم السلام يسمعونهم ويردّونه من قريب لقرب إدراكهم وحضورهم ، فهم عليهم السلام في السماء ولائذٌ بالعرش عرشهم ، وهو عرش الله ، وهم في قبورهم ، فتدبّر .

٢٧٥ ـ وفيه : بإسناده عن عبدالله بن الأر جاني ـ في حديث طويل ـ عن الصادق عليه السلام ، وفيه : قلت : جُعلت فداك ، أخبرني عن الحسين عليه السلام لو نبش كانوا يجدون في قبره شيئاً ؟

قال : «يابن بكير ما أعظم مسائلك ! الحسين عليه السلام مع أبيه وأُمّه وأخيه والحسن في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله يحبون كما يحبي ، ويرزقون كما يرزق ، فلو نبش في أيّامه لوجد ، فأمّا اليوم فهو حيّ عند ربّه ينظر إلىٰ معسكره ، وينظر إلىٰ العرش متىٰ يؤمر أن يحمله ، وأنّه لعلىٰ يمين العرش متعلّق ، يقول : يا ربّ أنجز لي ما وعدتني .

وإنّه لينظر إلىٰ زوّاره وهو أعرف بهم وبأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله من أحدكم بولده وما في رحله ، وأنّه ليرىٰ من يبكيه

---

(١) كامل الزيارات : ٥٤٤ / ٨٣١ .

فيستغفر له رحمة له ويسأل أباه الاستغفار له ، ويقول : لو تعلم أيُّها الباكي ما أعدّ لك لفرحت أكثر ممّا جزعت ، فيستغفر له كلّ من سمع بكائه من الملائكة في السماء وفي الحائر ، وينقلب وما عليه من ذنب»[1] .

بيان :

سيأتي بعض الكلام على البكاء في الباب الثالث ، والمراد بالعرش : عرشه ، وهو كلّي ، وحمله : ظهوره بمقتضاه ، فتدبّر .

---

(١) كامل الزيارات : ٥٤٣ / ٨٣٠ .

الفصل الثامن

في مقدار دولتهم عليهم السلام

٢٧٦ ـ في عوالم العلوم نقلاً من كتاب البشارة للسيّد رضي الدين عليّ ابن طاووس : وجدت في كتاب تأليف جعفر بن محمّد بن مالك الكوفي ، بإسناده إلىٰ حمران ، قال : وعمر الدنيا مائة ألف سنة لسائر الناس عشرون ألف سنة ، وثمانون ألف سنة لآل محمّد عليه وعليهم السلام .

قال السيّد رضي الدين رحمه الله : وأعتقد أنّني وجدت في كتاب طاهر بن عبدالله أبسط من هذه الرواية[١] ، انتهىٰ .

وقال شيخنا الشيخ أحمد بن زين الدين في **شرح الزيارة** : وروي أنّ عمر الدنيا مائة ألف سنة لآل محمّد وآله ثمانون ألف سنة[٢] .

ومعلوم إجماعاً : إنّ أوّل غيبة الإمام الصغرىٰ سنة الستين بعد المائتين ، قتل أبيه بالسمّ ، وآخر البيعة الصغرىٰ زمن السفراء الأربعة سنة الثلاثين أو التاسعة والعشرين بعد الثلاثمائة ، وهو ابتداء الغيبة الكبرىٰ التي تنقطع فيها الرواية ، وآخرها علمه عند الله ، لا تأتي إلّا بغتة ، وعرفت علائمها وتقسيمها إجمالاً في الروايات بما لا ينافي عدم التوقيت .

وأوّل من يرجع منهم الحسين عليه السلام وبقي من عمر القائم أحد عشر سنة علىٰ إحدىٰ[٣] الروايات[٤] ، ومدّة ظهوره عليهم السلام سبعون سنة علىٰ أرجح

---

(١) عوالم العلوم ٢٦ / ٤ : ٤٢٣ ـ ٤٣٣ / ٢٨٠٢ ، عن مختصر بصائر الدرجات : ٢١٢ .

(٢) انظر عوالم العلوم ٢٦ / ٤ : ٤٢٣ / ٢٨٠٣ .

(٣) في المخطوط : أحد ، وما أثبتناه هو الصحيح .

(٤) انظر بيان حديث الرقم « ٢٤٨ » .

الروايات، كما سبق، ويلي أمره الحسين عليه السلام[١]، وما ورد بالزيادة أو مؤوّلة علىٰ وقته الآخر، وعلىٰ خصوصيّة من أوقاتهم، أو علىٰ إرادة غيره عليه السلام.

وأوّل خروج عليّ عليه السلام بعد مضيّ ثمان سنين بعد قتل القائم، فيكون بعد قتله بتسعة عشر سنة، ويبقىٰ مع ابنه الحسين عليه السلام ثلثمائة وتسع سنين أو تزيد قليلاً، ثمّ يُضرب علىٰ قرنه الآخر الأيسر، ويدلّ عليه تشبيهه في النّص بذي القرنين[٢]، وليس لعليّ عليه السلام خرجة قبل هذه.

وعن صاحب **عوالم العلوم**: إنّ له خرجة قبل الحسين عليه السلام[٣].

ولم أقف علىٰ حديث يدلّ عليه، وينافيه قوله عليه السلام: «أنا الذي أُقتل مرّتين»[٤]، وله موتة في الرجعة الكبرىٰ، وكذا تشبيهه عليه السلام بذي القرنين، وغيره من الأحاديث النافية لهذه الخرجة، سبق ويأتي.

ومدّة ما بين قتله عليه السلام زمن ابنه الحسين عليه السلام وخروجه ثانياً مختلفة فيها الروايات، ففي بعض: أربعة آلاف سنة، أو ستة آلاف سنة، أو عشرة آلاف سنة علىٰ رواية أنّ مدّة ملكة عليه السلام أربعون ألف سنة.

ومدّة ملك عليّ عليه السلام أربعة وأربعون ألف سنة، علىٰ رواية، وروي: خمسة وأربعون ألف سنة، وروي: ستة وأربعون ألف سنة.

وورد: إنّ مدّة ملك الحسين عليه السلام خمسون ألف سنة.

وورد: أربعون ألف سنة.

وورد: إنّ مدّة ملك رسول الله صلى الله عليه وآله خمسون ألف سنة[٥].

---

(١) كما في الحديث رقم «٢٥٥».

(٢) انظر صفحة ١٣٦، والحديث رقم «١٥١».

(٣) انظر عوالم العلوم ٢٦ / ٤: ٤٦٤، وفيه: بعد، بدل: قبل.

(٤) مرّ برقم «٢١٤».

(٥) انظر الرقم «٢٠٧».

والمعروف من النصوص : إنّ مبدأ نزول الرسول صلى الله عليه وآله بعد خروج علي الخروج الثاني ، وفيه يقتل إبليس ، والمعروف أيضاً منها أنّهم عليهم السلام يرفعون من الأرض بعد خروجهم كملاً دفعة ؛ لأنّ رفعهم عليهم السلام حينئذٍ رفع أعراض عن هذا العالم وإرادة هلاكه وفنائه ، وكلّ منهم عليه السلام علّة كافية للعالم في جميع شؤونه ، وإلّا لم يكن إماماً ووليّاً على الكلّ .

فحكم الواحد منهم حكم الجميع ، وحكم الجميع حكم الواحد ، فإذا رفع الواحد رفع أعراض رفع الباقي .

والمراد بالرفعة : عدم تحلّل زمان بعد بالأيّام وبالأشهر ؛ لإيجابه بقاء التكليف بعد رفع أحدهم عليهم السلام وليس كذلك ، فالغرض أنّ رفع أحدهم رفع أعراض وأثنى ، فيرتفع غيره وإن ترتّبوا بغير تراخي ، ولأنّهم عليهم السلام متساوون في غير ما ورد فيه تفاضلهم ، وليس هذا منه ، فإنّ ذلك في الذاتي فيكون رفعهم جميعاً ، ولم أقف على ما يدلّ أنّ رفعهم دفعة أو مرتّباً بغير تراخ ولا كيفيّة ، والله أعلم .

ويترجّح في نفسي أنّ أوّل ما ترفع الزهراء ، فالثمانية من العسكري إلى السجّاد فالقائم فالحسين والحسن فعليّ ، وورد : «إنّه عليه السلام آخر من يموت من الأئمّة»[1] ، وهو أحد معاني ما ورد عنه عليه السلام أنّه «الأوّل والآخر»[2] ، وبعده يرفع الرسول والقرآن ، وتضطرب الأرض ، وتنسدّ باب التوبة ، ولم تبق الأرض بعده إلّا أربعين يوماً ، ثمّ ينفخ في الصور ، ويسقط فيها التكليف .

---

(١) انظر : الإمامة والتبصرة : ٣٠ ، الكافي ١ : ١٨٠ / ٣ ، علل الشرائع ١ : ١٩٦ / ٦ ، مختصر بصائر الدرجات : ٢١١ ، وفيها : «آخر من يموت الإمام . . .» .

(٢) انظره في : الاختصاص للشيخ المفيد : ١٦٣ ، مدينة المعاجز ٢ : ٢٥٥ / ٥٣٥ ، بحار الأنوار ٤٢ : ١٨٩ / ٨ .

وإذا لحظنا جملة دولتهم ـ وهو ثمانون ألف سنة ـ كما في الرواية السابقة، وأوّل رجعتهم خروج الحسين عليه السلام، وهو يبقى إلى خروج جدّه إلى رفعهم عن ذاتي العالم، ولذا لم تجر فيه الاستتابة، وقلنا برجعتهم جميعاً ـ كما مرّ ـ ومدّة رجعة الرسول خمسون ألف سنة، وحجب من هذا ترجيح رواية الخمسين بالنسبة إلى الحسين، والأربعة والأربعون بالنسبة إلى عليّ، وعدّ جميع دولتهم قبل ظهور الرسول من دوله؛ فإنّهم خلفائه ونوّابه والشريعة شريعته، وكذا زمن ظهور القائم قبل الحسين عليه السلام من دولتهم أيضاً، وتُحمل رواية الأربعين على بعض خصائص دولتهم كغيرها، ولا يمكن التفصيل بأن يكون لكلّ القدر السابق وحده، فإنّه يزيد على الثمانين ألف بكثير، ويوجب عدم الاجتماع لهم كملاً مع الرسول، وكذا بعض مع بعض منهم، وهو خلاف المعروف من الروايات.

فوجب من هذا ضمّ زمن ظهوره عليه السلام، بل وزمان تمكّنهم قبل وإن كانوا فيه مختفين في بعض، فإنّ لهم فيه دولة وإن لم يكونوا متمكّنين فيها.

٢٧٧ ـ ويدلّ ما روي عنهم عليهم السلام في إبطال كون الرجعة بمعنى رجوع الدولة قالوا عليهم السلام: «ومتى خرجت الدولة منّا؟!»، أو يحمل ما زاد على ما أشرنا له على وجه كظم الخطر، أو لقيام الأصل مقام الزيادة والله ورسوله أعلم.

فإنّ مدّة الحسين عليه السلام تستمرّ بعض من مدّة القائم، ومدّة أبيه من أوّل خروجه إلى رفعه معهم عليهم السلام بعد رجوعهم عليهم السلام والرسول أخيراً.

ثمّ اعلم أنّ قبل عمارة الأرض بآدم أبي البشر من الطين، وهو أوّل من خلق منه عوالم كثيرة لكلّ عالم وخلق أجل وأُبيدوا كلّهم، قاصرون عن مرتبة الإنسان، ولكلّ أُمّة تدبّر من جنسها، وذكرت تفاصيلها في بعض الروايات، وليس هنا موضع ذكرها، فلنعرض عنها.

الفصل التاسع

في إثبات الحتم بشريعة محمّد ﷺ ، وأنّه لا يكون بعيسىٰ ولا غيره من الأنبياء ، وعموم شريعته من الكتب السابقة .

اعلم أنّي وقفت علىٰ تقريب الأناجيل الأربعة ، وسائر كتب العهد الجديد ، وكتب العهد القديم التوراة وباقيها بعمل قسّيسيهم وكبرائهم بمجمعهم في هذه الأزمان علىٰ ما هي عليه من التغيير عمّا كانت عليه زمن الأنبياء الصادقين ، كما يدلّ عليه من راجعها وتأمّلها ، ونقلت جملة منها في إثبات ذلك في نقض رسالة للنصارىٰ[1] ، ولنذكر هنا بعضاً منها لتتمّم الأدلّة ، وأنّه ممّا ثبت في الكتب السابقة وبشّروا به وهو يتضمّن رجعتهم المبحوث عنه ، ونحن قد أثبتنا في كتاب الردّ علىٰ النصارىٰ واليهود إثبات نبوّة محمّد ﷺ من وجوه تلزمهم زيادة علىٰ عشرة براهين ، ومن ذلك يلزمهم ما أثبتته شريعته الغرّاء .

فنقول :

في رؤيا يوحنّا المعتمد عليه عندهم في الفصل الثاني ـ ما تعريبه كما عرّبوه ـ :

وأمّا الغالب ، فإنّي سأتفضّل عليه بالأكل من شجرة الحياة المتوسّطة في فردوس الله ، وفيه المظفّر لا تضرّه المؤنة الثانية .

وفيه : وأمّا الغالب وهو الذي حفظ أعمالي إلىٰ عاقبة الأمر ، فإنّي سأهبُ له الاقتدار علىٰ العوام ـ وفي نسخة : علىٰ الأُمم ـ وسيرعاهم بعصي من

---

(١) الظاهر لا زالت مخطوطة .

حديد، وسيتكسّر كوز الكوّاز على ما أمرني به أبي، وسأهبُ له نجمة الصبح[١].

وفي الفصل الثالث منه:

المظفّر يلبس ثياباً بيضاء ولا أمحو اسمه من سفر الخيار، وأعترف باسمه أمام أبي وأمام ملائكته[٢]... إلى غير ذلك ممّا في البراهين السبعة يطلبها من الإنجيل، أو كتابنا من أراد الوقوف عليها.

أقول:

وهي تشتمل على عدّة مسائل ـ ثبت نبوّة محمّد وعموم دعوته، وتبطل ما ينسبونه لعيسى وأحدثوه من التغيير ـ:

منها: إبطال ربوبيّة عيسى عليه السلام، وتكذيب النصارى فيما نسبوه إليه.

ومنها: تعيين المظفّر لتعيين صفته، وليست في عيسى، كيف وهو المخبر عنه ولا روح القدس، فتكون مؤيّدة (لا بشر مداخل)[٣] ظاهراً نبيّ مرسل، وكذا عموم جهاده بالسيف، ولم يكن لنبيّ قبل خصوصاً عيسى عليه السلام ولم يظهر به أصلاً، وبعض غيّره ظهر به في بعض الأزمان بالنسبة لبعض، وأكثرهم لم يظهر به أصلاً.

ومنها: عموم اقتداره على العوالم، وأكله من شجرة الحياة في فردوس ـ أي الجنّة ـ وهي جنّة البرزخ التي تظهر، المشار لها في أحاديث الرجعة، وستسمعها، وحفظه الأعمال الدالّ على العموم إلى عاقبة الأمر الدالّ على أنّه لا شريعة بعد شريعته، ولا عاقبة بعده، فالرجوع إلى شريعته ـ وهي الخاتمة ـ

---

(١) العهد الجديد، رؤيا يوحنّا الثانية، الآية ٢٦ بتفاوت.

(٢) العهد الجديد، رؤيا يوحنّا الثالثة، الآية ٥ بتفاوت يسير.

(٣) كذا في المخطوط.

ولم يقع ذلك إلىٰ الآن ، والنبيّ المبعوث مات ، فلابدّ من رجوعه ووقوع هذا المضمون .

وقوله : ولا أمحو اسمه : يدلّ علىٰ أنّه الخاتم ، فلا نسخ بعده ، وكذا من جهة كسر كلّ من خالفه .

كسر كوز الكوّاز : وهذا يدلّ أيضاً علىٰ أنّه من المختوم ، ومن تأمّل ذلك وأنصف لا مناص له من القول بالرجعة لهم ، وأنّه الخاتم .

وفي البرهان الثامن من أشعياء :

صوت صارخ في البريّة ... إلىٰ أن قال : كلّ وادٍ سيمتلئ ، وكلّ جبل وأكمة ستتّضع ، وتعتدل المعوجّات ، وتلين الصعبات ، ويشاهد خلاص الله كلّ ذي جسد[1] .

أقول :

دلالتها علىٰ المقصود ، وأنّه سيعمّ الصلاح والخير كلّ شيء ظاهر وغيرها من قوله : باعتدال المعوجّات ، ولين الصعبات ، وعموم الإخلاص ، فلا يعبد غير الله في الأرض ، وترتفع التقيّة والشرك .

ومنها : في التاسع من يهودا وزكرياء :

إنّ الربّ قد جاء وسيجيء بربوات مقدّسة ليقضي علىٰ جميع الناس ، ويوبّخ المنافقين أعمال نفاقهم التي نافقوا عليها[2] ... إلىٰ آخره .

أقول :

ظهورها فيما نقول ظاهر والمنافقون يعمّ الكلّ حتّىٰ الأُمم الماضية ،

---

(١) العهد القديم ـكتاب أشعياءـ : ١٠٦٤ باب ٤٥ .

(٢) الكتاب المقدّس ، العهد الجديد ، رسالة يهوذا : ٣٩٤ ، بتفاوت يسير .

ولا نكران في الإعادة دنياً، فقد أقرّت به اليهود والنصارىٰ، وكذا من قوله: ليقضي... إلىٰ آخره.

وفي العاشر من إنجيل لوقا:

لوعده فيه الذي لا خلف له ولا يتمّ إلّا بالعموم[١]....

إلىٰ غير ذلك ممّا اشتملت عليه، ممّا يدلّ علىٰ إبطال النصرانية المغيّرة وإثبات الشريعة المحمّديّة، وعموم دعوته في الأرض والختم بها، كما وعده في كتابه المنزل عليه وسمعته.

وفي الفصل الرابع عشر من إنجيل يوحنّا:

إن كنتم تحبوني فحافظوا علىٰ كلامي، وأنا ألتمس الأدب فيرسل إليكم فأر فليطأ آخر ليمكث معكم إلىٰ أبد الآبدين[٢].

أقول:

هذا ما نقلوه عن عيسىٰ، وهو صريح في الختم بشريعته أبد الآبدين، ومحمّد ظهر بالدعوة، فيعمل السبب عمله.

وفي أوائل الفصل السادس عشر من إنجيل يوحنّا:

وقد كالمتكم بهذه... إلىٰ أن قال: انصرافي أولىٰ لكم؛ لأنّي إن لم أنصرف عنكم لم يأتكم الشافع، وهو إذا جاء ألزم الدنيا بالذنب والعدالة والدينونة[٣].

وفي الثالث من كتاب أعمال الرسل، والثامن عشر من الاستثناء:

لأنّ موسىٰ قال للآباء: سيبعث لكم الربّ إلٰهكم من إخوانكم نبيّاً مثلي،

---

(١) إنجيل لوقا ـ الإصحاح العاشر ـ: ١١٢ ـ ١١٣، بتفاوت.

(٢) إنجيل يوحنّا ـ الإصحاح الرابع عشر ـ: ١٧٥ ـ ١٧٦ بتفاوت.

(٣) إنجيل يوحنّا ـ الإصحاح السادس عشر ـ: ١٧٨ بتفاوت.

فأطيعوه في كلّ ما يتكلّم به ، فكلّ نفس لا تسمع كلام ذلك النبيّ تهلك من بين القوم إهلاكاً[١] .

وفي الثالثة من لوقا ، والرابعة من أشعيا ، قال :

صوت صارخ في البريّة يقول : هيئوا سبل الربّ ووطّئوا طرقه ، فإنّ كلّ وادٍ سيمتلئ ، وكلّ جبل وأكمة ستضع ، وتعتدل المعوجّات ، وتلين الصعبات ، ويشاهد خلاص الله كلّ ذي جسد[٢] .

أقول :

هو وسياقه يدلّ أنّه في غير عيسىٰ ، ويدلّ علىٰ ما نريد ، وبيان الدلالة ظاهر ممّا سبق .

وفي الرابع عشر من الفصل الأوّل من يهوذا ، والخامسة من الرابع عشر من زكريا :

إنّ الربّ قد جاء ، أو سيجيء بربوات مقدّسة ليقضي علىٰ جميع الناس ، ويوبّخ المنافقين بجميع أعمال نفاقهم التي نافقوا بها ، وجميع الأقوال الصعبة التي تكلّم بها عليه الخاطئون[٣] .

وفي لوقا ، في العهد الذي عاهد به إبراهيم في باب إسماعيل حيث قال في العشرين من السابع عشر من التكوين ، قوله :

وأمّا إسماعيل ، فإنّي قد سمعت دعاءك له ، وها أنا ذي قد باركت عليه وجعلته مثمراً وسأُكثّرها تكثيراً ، وسيلد اثنىٰ عشر ملكاً ، وسأُصيّرهم أُمّة عظيمة[٤] .

---

(١) أعمال الرسل ـ الإصحاح الثالث ـ : ١٩٤ .

(٢) إنجيل لوقا ـ الإصحاح الثالث ـ : ٩٥ .

(٣) رسالة يهوذا : ٣٩٤ .

(٤) سفر التكوين ـ الإصحاح السابع عشر ـ : ٣٥ .

ولو أخذنا في نقل ما في كتبهم النسخ المتعدّدة وعليها تصحيحهم ووقفنا عليها ممّا يدلّ علىٰ دعوة النبيّ صلى الله عليه وآله، وأنّه الخاتم؛ لخرجنا إلىٰ التطويل علىٰ قصور الأنبياء السابقين وقصور شرائعهم عن كونها الخاتمة، وإن ادّعىٰ كلّ في شريعته، فما هي عليه من القصور في كثير من الأحكام ينافي ذلك.

ومن راجع الكتاب المشار إليه ظهرت له صراحة الدلالة، وكذا صراحتها علىٰ حصول التحريف في كتبهم والاختلاف حتّىٰ في الموجود منها باتّفاقهم، ولنشر هنا لكذب النصارىٰ في دعواهم عموم نبوّة عيسىٰ عليه السلام، وفطرة الوجود وكتابهم الموجود يكذّبه، ومنه يتّضح عدم صلوح الختم به، بل بغيره وهو محمّد وما أتىٰ به، ومن ذلك:

إنّ عمدة أناجيلهم إنجيل متّىٰ، وهي مصرّحة بعدم عمومها، فإن كانت عامّة فعموم بحسب وقتها، فكلّيتها نوعي، أو تكون كتبهم محرّفة ومغيّرة، وهم لا يقرّون بذلك، ووقفت علىٰ تعريب ثلاث نسخ بكتابتهم من إنجيل متّىٰ في الإصحاح الخامس عشر في الآية الرابعة والعشرين منه، بعد ذكر حال امرأة طلبت من عيسىٰ عليه السلام إبراء بنتها، وقول تلاميذه له: رخّصها، فإنّها تصرخ خلفنا، وهو يعرض عنها فقال عيسىٰ لهم وهو يحاورهم:

«إنّي لم أرسل إلّا الغنم ببيت إسرائيل الضالّة»، فأتت إليه وسجدت، وقالت: أعني يا ربّ.

فقال لها وهو يحاورها: «إنّ أخذ خبز الأولاد وقذفه أمام الكليسات ليس بجيّد»[1]... إلىٰ قوله لها في إشفاء بنت مصابة مع التماسها وتلاميذه منه ذلك.

---

(١) إنجيل متّى ـ الإصحاح الخامس عشر ـ: ٣٨.

وفي السادس من الإصحاح العاشر من إنجيل مَتى-في عدّة نسخ-:
بل سيروا إلىٰ غنم بيت إسرائيل الضالّة[١].

ولا دليل لهم يدلّ علىٰ عموم نبوّته، وكذا من نظر لأناجيلهم الموجودة وجدها مصرّحة بقصور كثير من وصاياه ومخالفتها لسنّة الأنبياء، نقلت جملة منها في نقض رسالة النصارىٰ، وهذا صريح في تحريفها كما صرّحت به شريعة محمّد، وعلىٰ عدم صلوحه عليه السلام المحتّم، بل بشريعة غيره جعله العون، وبه التمام والكمال، وكذا من نظر لسيرة عيسىٰ عليه السلام وأحواله في نفسه ومع غيره، كما ذكروه في كتبهم، ويدلّ علىٰ بعضها القرآن فتدبّر.

ثمّ اعلم أنّه لا خفاء علىٰ الفطن فيما تلوناه عليك من أقوال المشافهين لهم عليهم السلام والقدماء والمتأخّرين من العلماء، وكذا المعاصرين، وما تلوناه عليك من الآي والنصوص والأدلّة العقليّة، وهو قليل من كثير مع كثرة البحث في إثباتها والردّ علىٰ العامّة، حتّىٰ أنّ كثيراً منهم ينسبون لنا القول بها أنّها من المذهب ضروري بالمعنىٰ الذي سمعت، وأنّه لم تبلغ مسألة من المذهب أكثر من هذا المبلغ، حتّىٰ في الاستدلال عليها من كتب الأوّلين، وأنّها من المحتوم وعدم تماميّة القول بالحشر بدونها، بل العالم نقضه، فلولاها لزم نقض هذا العالم، وهو أبلغ ما يكون ويكون بمقتضىٰ المشيئة والحكمة الوجوديّة، فلا تعرج علىٰ القول الشاذّ الساقط المنقطع من القول بأنّها عبارة عن رجوع الدولة لهم، وأنّها عبارة عن ظهور القائم مع بعض الموتىٰ في وقته خاصّة، مع أنّه انقطع، وإن نقل عن بعض الطلبة الجهّال، فلا عبرة بهم نصّاً وإجماعاً، فخذ ما أتيتك وانصف وكن من الشاكرين، والحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) إنجيل مَتى- الإصحاح العاشر -: ١٧، وفيه: خراف، بدل: غنم.

الفصل العاشر

ممّا هو ضروري المذهب إن لم نقل الدين ، فهو ضروريٌّ أيضاً .

لو أنصفت العامّة أنّ محمّداً وآله رضيهم الله خلفاء ، وبهم خُتمت الشرائع ، فلهم الولاية والرئاسة العامّة علىٰ الإنس والجنّ والشياطين والأنهار والأشجار والأفلاك وسائر المخلوقات في الذوات والصفات وسائر الأحوال ، والله أقامهم مقامه في التبليغ في جميع عوالمه ؛ فلا بدّ وأن يكونوا مظهر شؤونه وما يريده ممّا يرضيه في جميع ذلك .

وكما يجري الانحراف والظلم فيها كذا العدل ، فيجب من ذلك أنّه جرىٰ التكليف بالعدل ، وجرت أحكامه في العالم ، وعمّ ظهور مقتضىٰ نفوسهم في دار التكليف ، ولا بدّ منه ؛ وجب أن يكون زمان الرجعة وحسنه وكماله في الآجال والأرزاق والعناصر والنبات وغير ذلك من أحوالها ، كما سمعت وسيأتي ، وأنّه ممّا لا ريبة فيه عقلاً .

كيف والوجود عام وكذا التكليف ؟ ! وإنّ تفاوت درجات ـ حسب رتبة الوجود ـ فيعمّ ظهور الحسن ، كما عمّ ظهور القبح ، بل يكون الحسن في وقته وظهور أثره أقوىٰ وأقهر ؛ لأنّه مقتضىٰ شؤون نفس الإمام الظاهرة بالرضا والرحمة والعلم والمعرفة وغير ذلك في دار التكليف ، وهو الواجب ، وإلّا لزم من امتلاء الأرض قسطاً وعدلاً مقابل ملئها جوراً وظلماً قبل خلق آدم وبعده مستمرّاً بالنسبة إلىٰ دولة الجور في الأناسي ، والحيوانات ، والنبات ، والمعادن ، وسائر الموجودات ، كما هو مشاهد من الانحراف عن الاعتدال وعدم الاستقامة وإن لم يقدّم دولة الحقّ ، بل قصر تمكينها حتّىٰ يبلغ الكتاب أجله ، وهذا يوجب أيضاً كون دولتهم الظاهرة ـ كما ستعرفه ـ وأنّه ممّا يدلّ

عليه عقلاً ولو بحسب إجمالها، بل هذه الأدلّة يظهر منها للفطن كثير من تفاصيلها بحسب الحكمة الوجوديّة، فتدبّر.

والروايات متواترة من وجوه بعموم التكليف، وأنّ الولاية أخذت على الكلّ، وأقرّ بعض، وبعض أنكر، وبعض توقّف، وعنهم عليهم السلام:

٢٧٨ ـ «عادانا من كلّ شيء شيء»[١].

قال الله تعالى: ﴿**وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**﴾[٢].

والروايات بذلك متواترة من وجوه، وكذا الأدلّة العقليّة والوجدان، وليس هنا موضع ذلك.

وفي الرجعة تقهر الأعداء، ويطيعون أو يهلكون من كلّ حيوان ونبات ومعدن وعنصر وغيرها، فتأمّل ذلك، فإنّ الرجعة وسرّها من حديثهم الصعب المستصعب، ولا يحتملها إلّا ملك مقرّب أو نبيّ مرسل، أو مؤمن ممتحن[٣].

ولكن من عرف أنّ العالم تفاصيل صفاتهم وأحوالهم بفاضل طينتهم وكيفياتهم وبما أُلقي فيهم من المثل الأعظم، فهم فاعلون بأمره، وأنّهم الغاية، أو من فاضل آثارهم كالمنكرين لهم والمخالفين، وهما يرجعان إلى الولاية وإنكارها وأنّ سِرّها سارٍ في جميع العالم، وأنّ بهم الختم؛ ظهر له

---

(١) مشارق أنوار اليقين: ١٣٨، وعنه بحار الأنوار ٥٦: ١٢/٤٥، مستدرك الوسائل ٨: ٩٢٠٦/١٨.

(٢) سورة الأنعام ٦: ٣٨.

(٣) إشارة إلى الحديث الوارد في: بصائر الدرجات: ١/٤٠، الكافي ١: ١/٤٠١ ـ ٣، الخصال: ٢٠٨، معاني الأخبار: ١/١٨٨، روضة الواعظين: ٢١١ وغيرها.

كمال الاستقامة ، وصلوح العالم طرّاً ، وتضاعف الثمار والأعمار ، وزيادة طول الليل والنهار ، ورفع العاهات من جميع أجزاء العالم ، وزيادة العقول والأحلام ، وظهور معرفتهم بمقام الأبواب والمعاني وكثير من أسرارهم وغير ذلك ممّا ورد في الرجعة في الروايات ، وأنّه حقّ من غير أن ينظر إلىٰ السند .

فليس تصحيح الرواية بمنحصر فيه ، بل هو أضعف الطرق وإن كان قويّاً إذا انحصر الوزن به ، كما بُيِّن في موضعه ، واعتبر ذلك بفعل دولة الشيطان وأهل الكفر والعناد في العالم ، وظهور آثارها في الإنسان في الأعمار والأرزاق وفي المعاش والبركات والمعادن والنبات والزرايع[١] والمتاجر والعناصر وحياوين[٢] البرّ والبحر وغير ذلك ممّا يطول نشر قبحه وظلماته ونقصه في الذوات والصفات والأقوات والاعتقاد ، وفي سائر الأحوال .

واعتبر ضدّ ذلك في دولة الحقّ ، ونورهم عليهم السلام وصفاتهم إذا ظهر وتمّ القابل تجد ضدّ ذلك ما تفاصيل كيفيّة الرجعة ، كما ورد ، بل بزيادة لا تشكّ في مدركه العقلي إن كنت ذي فطنة ومعرفة ، وإلّافسلِّم تسلم ، ولا تخرج من القسمين فتردىٰ .

قال تعالىٰ : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا﴾ : بمحمّد وآله كمال الإيمان والمعرفة ، ولا يكون إلّا في الرجعة بحيث ترتفع الموانع الداخلة والخارجة ﴿وَٱتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٣] .

ومعلوم أنّ عموم البركة وتمامها في النسل والحرث والمكاسب وعدم

---

(١) كذا ، والظاهر المراد منها : المزروعات .

(٢) كذا ، والظاهر المراد منها : وحيوانات .

(٣) سورة الأعراف ٧ : ٩٦ .

الخسران والنبات وفي العقول والأحلام، كما ذكر في دولة القائم والرجعة، ودولته أوّل الأمر وتلحق بها، ولهذا يظهر الحسين عليه السلام في وقته، وكيف لا تكون كذلك وليست من الدنيا، بل عدّة من أيّام الله مقابلة الآخرة والقائم في بعض، وعبّر عنها بالآخرة في بعض الروايات، فهي مقام البرزخ، فيلزم ظهور الجنتين فيها، وإن كانت دنياً من وجه.

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾: أي الاستقامة التامّة بغير عوج، ولا يكمل إلّا في الرجعة إذا قتل الرسول إبليس بطعنة بين كتفيه، كما في **منتخب البصائر**[1].

﴿لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾[2]: الماء المحسوس، فلا ترىٰ المالح والمرّ، فإنّه ممّن أنكر الولاية ومن الأعداء، والأرض تطهر منهم، والماء والعلم أيضاً كما روي[3].

فكلّ يستغني بعلمه الذي عرفه من إمامه وبإشراق نفسه عليه كلّ مراد لنفتنهم فيه: نختبرهم بذلك، فبعض يؤوّله بهذا الماء مطلقاً، وهو يشربه البرّ والفاجر، أما عَلِمَ أنّ أزكىٰ المياه وأحلاها وأعلاها ماء الفرات، ولم يبق علىٰ حاله إلّا لما شربه ذو عاهة إلّا برئ، والآن هو كذلك، ولكن بالنسبة للخواصّ.

وفي الرجعة يكون كذلك، ويزيد في الحلاوة واللذّة أضعاف مضاعفة، ومثل المعتزلة حرّفوا الآية، وقالوا: تدلّ علىٰ عدم وجوب اللطف، وهكذا تكاليف الله من أوّلها إلىٰ آخرها تشتمل علىٰ الاختيار، وإخراج الأضغان،

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ٢٦ ـ ٢٧، وتقدّم برقم «٢٣١».

(٢) سورة الجنّ ٧٢: ١٦.

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ١٧٤.

وكذلك أيضاً الفصل، وتمييز الطين يوجب الختم بدولتهم عليهم السلام، وأن تكون كما وصفت في الروايات في السماء والأرض وسائر الخلق.

وكيف لا يكون بهم الختم دنياً؟! وكون دولتهم في وقتها كما ورد، ولعظمة اليمين الغلبة والعلوّ على قبضة الشمال، والله عدل لا بخل فيه ولا جور، ولا يكون الحتم إلّا بها، ولا يتمّ انسياق الممكنات إلىٰ كمالها وغايتها ما لم يكن يظهر فيها وبها مقتضيات أنواع التكاليف، فهو لا يتمّ ويحصل إلّا بعودهم وظهورهم كملاً، وإلّا لم تكن البعثة إلّا ببعض الدين لا بجميعه، فتدبّر وتنبّه بالإشارة كما هو المناسب للمقام.

وأيضاً نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وخلافة آله ليس بخاصّ بالأقوال والاعتقاد والأفعال علىٰ وجه، وفي بعض الأوقات والأحوال، بل بها في جميعها بحسب الأزمان أيضاً، بل غيرها تابع لها، فلابدّ من ظهور مقتضياتها بحسب الذوات وغيرها، ولو منع مانع -وهو دولة أعدائهم- فلها أجل تنتهي له، ولا بدّ من تقدّمها كما سبق، ولا يظهر مقتضىٰ ذلك إلّا به صلى الله عليه وآله وبهم وفيهم عليهم السلام تتمّ الكلمة، وتجتمع الفرقة، ولا تبقىٰ في الإمكان، وإلّا لم يكن الأمر كذلك، ولا يكون هذا العالم أفضل ما كان وأبدع، ولزم البخل والمنع، ولم تتمّ النبوّات، ويختم بنبوّته وأوصيائه، بل الختم بغيرها وببعضها مع غيرها، وهو به إلىٰ غير ذلك، فتدبّر جدّاً، فقد أشرت لك إشارة.

الباب الثالث
في نقل كيفيّة أحوال القائم والرجعة

اعلم أنّ الروايات في ذلك منتشرة كثيرة ، ووجه أكثر جزئياتها عقلاً ظاهر ممّا سبق ، ونقل جميعها لا يسعه المقام ، وسبق بعضها ، ولنكتف هنا بحديث المفضّل ، فإنّه أجمعها .

ورواه الشيخ حسن بن سليمان الحلّي في **مختصر بصائر الدرجات** ، والشيخ نور الدين في **عوالم العلوم** بزيادة في الأوّل ، وذكرنا له هنا علىٰ ما في كتاب **العوالم** معرضين عن الكلام علىٰ جملة اكتفاء بما سبق ، وعسىٰ أن نتكلّم علىٰ بعضه .

وأمّا قصّة الجزيرة ، فالنقلة لها يقصدون النقل خاصّة غير معتقدين لها ، وهو كذلك ؛ لدلالتها علىٰ ما في النصوص الموجودة المستفيضة التي وصلتنا علىٰ خلافه ، وهي حكاية بطريق الآحاد ، كما دلّ علىٰ أنّه عليه السلام رُئيَ باستيقان زمن الغيبة الكبرىٰ ، وحديث المفضّل ، والتوقيع ، وحديث :

٢٧٩ ـ «له غيبتان يراه في أحدهما البعض ، ولا يراه في الثانية أحد»[١] ، وحديث :

٢٨٠ ـ «نِعْمَ المنزل طيبة . . .»[٢] إلىٰ آخره ، وحديث : «إنّ الخضر يؤنس وحشته» ، وحديث : «إنّ الحسين يظهر علىٰ الثاني عشر ، ولا ولد له» ، وتضمّنت أنّ له خمسة أولاد كلّ سلطان في بلد عظيمة ، ولهم أولاد وصلت

---

(١) انظر : الغيبة للشيخ الطوسي : ١٠٩ ، بحار الأنوار ٥١ : ٢٠٣ ، ٢٠٨ .

(٢) الكافي ١ : ١٦/٣٤٠ ، الغيبة للنعماني : ٤١/١٨٨ ، الغيبة للشيخ الطوسي : ١٦٢/ ١٢١

لهم لها سفن وغيرها، وهذا مستبعد، بل منكور إلىٰ غير ذلك، فلنعرض عن نقلها، والله أعلم.

ونقول:

في **العوالم**: روي في بعض مؤلّفات أصحابنا:

عن الحسين بن حمدان[١]، عن محمّد بن إسماعيل، وعليّ بن عبدالله الحسني[٢]، عن أبي شعيب محمّد بن نصير[٣]، عن عمر بن الفرات[٤]، عن محمّد بن المفضّل، عن المفضّل بن عمر[٥].

أقول:

روىٰ الشيخ حسن في **منتخب البصائر** الخبر هكذا:

حدّثني الأخ الصالح الرشيد محمّد بن إبراهيم بن محسن المطارآبادي أنّه وجد بخطّ أبيه الرجل الصالح إبراهيم بن محسن هذا الحديث الآتي ذكره، وأراني خطّه وكتبته منه، وصورته: الحسين بن حمدان... وساق

---

(١) أبو عبدالله الحسين بن حمدان الحضيني أو الخصيبي الجُنبلاني ـ نسبة إلىٰ جنبلاء بليدة بين واسط والكوفة ـ له كتب منها كتابه المسمّىٰ بالهداية الكبرىٰ، عدّه الشيخ الطوسي فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام.

قال الشيخ الطهراني في طبقات الشيعة في القرن الرابع: ١١٢: فاسد المذهب، له كتب فيها تخليط. توفّىٰ سنة ٣٥٨ هـ.

(٢) كذا في البحار، في مختصر بصائر الدرجات: الحسنيين.

(٣) هو النميري الكذّاب، الغال، الخبيث، المدّعي للنيابة، علىٰ ما في الغيبة للشيخ الطوسي: ٣٩٨.

(٤) كاتب بغدادي، عدّه الشيخ في رجاله: ٤٩ من أصحاب الرضا عليه السلام، وقال في وصفه: غال.

(٥) عوالم العلوم ٢٦/ ٥: ٥.

الحديث[١].

بيان :

سيأتي ونذكره بعده الاختلاف بينهما، ومن تأمّل الحديث وجد مضمومنه متفرّقاً في الأحاديث، فمتنه صحيح وإن توقّف في سنده، وليس تصحيح الحديث منحصر في السند، ولا يضرّ وقوع بعض المخالفة في بعضه، كما ستعرفه، فكم حديث مثله ويرجع فيه إلىٰ التوفيق، فهو أحاديث متعدّدة.

٢٨١ ـ قال المفضّل : سألت سيّدي الصادق عليه السلام : هل للمأمول المنتظر المهديّ عليه السلام من وقت موقّت يعلمه الناس ؟

فقال : «حاشَ لله أن يوقّت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا».

قلت : يا سيّدي ولم ذلك ؟

قال : «لأنّه هو الساعة التي قال الله تعالىٰ : ﴿**يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ . . .**﴾[٢] ـ الآية ـ وهو الساعة التي قال الله تعالىٰ : ﴿**يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا**﴾[٣].

وقال : ﴿**عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ**﴾[٤]، ولم يقل : إنّها عند أحد دونه.

وقال : ﴿**فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا . . .**﴾[٥] ـ الآية ـ.

---

(١) مختصر بصائر الدرجات : ١٧٨ ـ ١٧٩.

(٢) سورة الأعراف ٧ : ١٨٧.

(٣) سورة النازعات ٧٩ : ٤٢.

(٤) سورة لقمان ٣١ : ٣٤.

(٥) سورة محمّد ٤٧ : ١٨.

وقال: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾[١].

وقال: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾[٢].

وقال: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَـٰلٍ بَعِيدٍ﴾[٣]».

قلت: فما معنىٰ ﴿يُمَارُونَ﴾؟

قال: «يقولون متىٰ ولد؟ ومن رآه؟ وأين يكون؟ ومتىٰ يظهر؟

وكلّ ذلك استعجالاً لأمر الله، وشكّاً في قضائه، ودخولاً في قدرته (أُولئك الذين خسروا الدنيا وإنّ الكافرين لشرّ مآب)[٤]».

قلت: أفلا يوقّت له وقت؟

فقال: «يا مفضّل، لا أُوقّت له وقتاً، ولا يوقّت له وقت؛ إنّ من وقّت لمهديّنا وقتاً فقد شارك الله تعالىٰ في علمه، وادّعىٰ أنّه أظهره علىٰ سرّه، وما لله من سرّ إلّا وقد وقع إلىٰ هذا الخلق المعكوس الضالّ عن الله، الراغب عن أولياء الله، وما لله من خبر إلّا وهم أخصّ به لسرّه، وهو عندهم، وإنّما ألقىٰ الله إليهم ليكون حجّة عليهم».

بيان:

عرفت النصوص المكذِّبة للتوقيت ولقائله، وهو المطابق للقرآن، وفي وقته حشر من البرزخ إلىٰ الدنيا، ولا يكون إلّا بنفخ في الصور وإن كان

---

(١) سورة القمر ٥٤: ١.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣: ٦٣.

(٣) سورة الشورىٰ ٤٢: ١٨.

(٤) اقتباس من الآية ٥٥ من سورة ص.

خاصّاً، ولذا سمّي بالساعة، والأجل المسمّىٰ لها وغيرها عنده تعالىٰ، ولا يعلمه غيره علماً حتمياً إلّا عند وقوعه، فتأمّل.

ولا ينافي التوقيت ما سمعت من الروايات، ولا ما ورد أنّه عليه السلام لا يخرج إلّا في سنة وتر واحدة، أو ثلاث، أو سبع، فإنّه مجمل في الآحاد والمثان وغيرهما، والله يفعل ما يشاء.

وفي عدم التوقيت راحة لنا، وقوّة انتظار الفرج وغير ذلك، وورد تشبيه وقته بالآخرة، والقيامة الصغرىٰ، فإنّه أوّل دولتهم عليهم السلام ظهر.

وقوله: «وما لله من خير»: عطف علىٰ قوله: «وما لله»، والله يقول: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ...﴾[1] الآية، فهو خاصّ بالرسل وأوصيائهم، ومع هذا فلا ينافي عدم العلم، وسبق بيانه، ثمّ نرجع للحديث.

قال المفضّل: يا مولاي، فكيف بَدْءُ ظهور المهديّ عليه السلام وإليه التسليم؟

قال عليه السلام: «يا مفضّل، يظهر في شبهة ليستبين، فيعلو ذكره ويظهر أمره، وينادىٰ باسمه وكنيته ونسبه، ويكثر ذلك علىٰ أفواه المحقّين والمبطلين، والموافقين والمخالفين، لتلزمهم الحجّة بمعرفتهم به، علىٰ أنّنا قد قصصنا ودلّلنا عليه، ونسبناه وسمّيناه وكنّيناه، وقلنا: سميّ جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه؛ لئلا يقول الناس: ما عرفنا له اسماً ولا كنية ولا نسباً.

والله ليتحقّق الإيضاح به وباسمه ونسبه وكنيته علىٰ ألسنتهم، حتّىٰ ليسمّيه بعضهم لبعض، كلّ ذلك للزوم الحجّة عليهم، ويظهره الله كما وعده جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[2]».

---

(١) سورة الجنّ ٧٢: ٢٦.

(٢) سورة الصف ٦١: ٩.

بيان :

في الحديث دلالة علىٰ جواز تسميته باسم محمّد اسم جدّه زمن الغيبة إلّا مع الخوف عليه بالسبّ ، أو علىٰ أحد من الشيعة ، ولذا ورد تقييد النهي بالمجامع بخلافه وقت ظهوره ، فيعمّ الكلّ ويرتفع الخوف ، وبعض علمائنا يمنع من التسمية زمن الغيبة مطلقاً ويتمسّك ببعض الأحاديث ، والمشهور قديماً وحديثاً والروايات علىٰ الجواز كآبائه إلّا مع الخوف ، ومن أراد بسط ذلك فليراجع شرحنا علىٰ الأُصول ، وأفردته في رسالة ، وسيأتي زيادة في الخاتمة .

ولا يجمع بين اسم محمّد وكنية أبي القاسم إلّا في الرسول محمّد ، والثاني عشر المهديّ عليه السلام للنصّ الخاصّ[1] .

ولا ينافي ذلك نزول الآية في الرجعة ، وهو ظاهرها تفسيرها بالمهديّ ؛ فإنّه من دولتهم ، وأوّل ظهور ذلك إن لم يحمل ظهوره عليه السلام علىٰ ظهوره الثاني بعد قتله ، فلا إشكال أيضاً .

قال المفضّل : يا مولاي ! فما تأويل قوله تعالىٰ : ﴿**لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ**﴾ ؟

قال عليه السلام : «هو قوله تعالىٰ : ﴿**وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**﴾[2] .

فوالله يا مفضّل ، ليرفع عن الملل والأديان الاختلاف ويكون الدين كلّه

---

(١) انظره في : مسند أحمد ٢ : ٢٤٨ ، ٢٦٠ ، صحيح البخاري ١ : ٣٦ و٤ : ١٦٣ ، صحيح مسلم ٦ : ١٦٩ ، وغيرها .

(٢) سورة الأنفال ٨ : ٣٩ .

واحداً ، كما قال عزّ وجلّ : ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾[١] ، وقال تعالىٰ : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾[٢]» .

قال المفضّل : قلت : يا سيّدي ومولاي فالدين الذي في آبائه : نوح ، وإبراهيم ، وموسىٰ ، وعيسىٰ ، ومحمّد ﷺ هو الإسلام ؟

قال : «نعم يا مفضّل ، هو الإسلام لا غير» .

قلت : يا مولاي ، أتجده في كتاب الله تعالىٰ ؟

قال : «نعم ، من أوّله إلىٰ آخره ، ومنه هذه الآية :

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾ .

وقوله تعالىٰ : ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[٣] .

وقوله تعالىٰ في قصّة إبراهيم وإسماعيل : ﴿وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾[٤] .

وقوله تعالىٰ في قصّة فرعون : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[٥] .

وقوله في قصّة سليمان وبلقيس : ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾[٦] .

وقول بلقيس : ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[٧] .

---

(١) سورة آل عمران ٣ : ١٩ .

(٢) سورة آل عمران ٣ : ٨٥ .

(٣) سورة الحجّ ٢٢ : ٧٨ .

(٤) سورة البقرة ٢ : ١٢٨ .

(٥) سورة يونس ١٠ : ٩٠ .

(٦) سورة النمل ٢٧ : ٣٨ .

(٧) سورة النمل ٢٧ : ٤٤ .

وقول عيسى عليه السلام: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[1]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[2].

وقوله في قصّة لوط: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[3].

وقوله: ﴿قُولُوٓا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[4].

وقوله تعالىٰ: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[5]».

قلت: يا سيّدي كم الملل؟

قال: «أربعة، وهي شرائع».

ثمّ عدّدهم عليه السلام له، وذكر المجوس وعلّة تسمية اليهود والنصارىٰ والصابئة.

ثمّ قال المفضّل: سبحان الله ما أجلّ هذا من علم!

قال عليه السلام: «نعم يا مفضّل، فألقه إلىٰ شيعتنا لئلّا يشكّوا في الدين».

قال المفضّل: يا سيّدي، ففي أيّ بقعة يظهر المهديّ؟

---

(١) سورة آل عمران ٣: ٥٢.

(٢) سورة آل عمران ٣: ٨٣.

(٣) سورة الذاريات ٥١: ٣٦.

(٤) سورة البقرة ٢: ١٣٦.

(٥) سورة البقرة ٢: ١٣٣.

قال عليه السلام : «لا تراه عينٌ في وقت ظهوره إلّا رأته كلّ عين ، فمن قال لكم غير ذلك فكذِّبوه» .

قال المفضّل : يا سيّدي ، ولا يُرىٰ وقت ولادته ؟

قال : «بلىٰ والله ، ليُرىٰ من ساعة ولادته إلىٰ ساعة وفاة أبيه ، سنتين وتسعة أشهر ، أوّل ولادته وقت الفجر من ليلة الجمعة لثمان خلون من شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين إلىٰ يوم الجمعة لثمان ليال خلون من ربيع الأوّل من سنة ستّين ومائتين ، وهو يوم وفاة أبيه بالمدينة التي بشاطئ دجلة ، بناها المتكبِّر الجبّار المسمّىٰ بأبي جعفر ، الضالّ الملقّب بالمتوكّل[1] ، وهو المتأكّل لعنه الله تعالىٰ ، وهي مدينة تدعىٰ بسرّ من رأىٰ ، وهي ساء من رأىٰ ، يَرىٰ شخصه المؤمن المحقّ سنة ستّين ومائتين ، ولا يراه المشكّك المرتاب ، وينفذ فيها أمره ونهيه ، ويغيب عنها ، فيظهر في القصر بصاريا بجانب المدينة في حرم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فيلقاه هناك من يسعده الله بالنظر إليه ، ثمّ يغيب في آخر يوم من سنة ستّ وستّين ومائتين ، فلا تراه عين أحد ، حتّىٰ يراه كلّ أحد وكلّ عين» .

بيان :

أشهر الروايات وعليها العمل خلف عن سلف : إنّ ولادته عليه السلام نصف شعبان سنة مائتين وستّة وخمسين علىٰ إحدىٰ الروايات ، وفي بعض النسخ هنا : لثلاث ليال ، ووفاة أبيه سنة ستّين بعد المائتين ، وآخر الغيبة الصغرىٰ سنة ثلاثين أو تسع وعشرون بعد الثلثمائة ، وعليه إجماع الفرقة ، وسيأتي

---

(١) المشهور أنّ «سرّ من رأىٰ» بناها المعتصم ، ولعلّ المتوكّل أتمّ بناءها وتعميرها فلذا نسبت إليه .

بيانه في الخاتمة ، وما تضمّنه من نفي رؤيته عليه السلام وأنّه لا يراه أحد حتّىٰ يراه كلّ أحد مستفيض من الروايات ، سبق متفرّقاً ، فلا تعارض بحكايات لو سلم دلالتها ، وهو ممنوع .

قال المفضل : قلت : يا سيّدي ، من يخاطبه ولمن يخاطب ؟

قال الصادق عليه السلام : «تخاطبه الملائكة والمؤمنون من الجنّ ، ويخرج أمره ونهيه إلىٰ ثقاته وولاته ووكلائه ، ويقعد ببابه محمّد بن نصير[1] في يوم غيبته بصاريا ، ثمّ يظهر بمكّة ، ووالله يا مفضّل ، كأنّي أنظر إليه دخل مكّة وعليه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعلىٰ رأسه عمامة صفراء ، وفي رجليه نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله المخصوفة ، وفي يده هراوته عليه السلام يسوق بين يديه عنازاً عجافاً حتّىٰ يصل بها نحو البيت ، وليس ثَمَّ أحدٌ يعرفه ، ويظهر وهو شابٌّ» .

قال المفضّل : يا سيّدي ، يعود شاباً أو يظهر في شيبة ؟

فقال عليه السلام : «سبحان الله ! وهل يغرب عليك ؟ ! يظهر كيف شاء وبأيّ صورة إذا جاءه الأمر من الله تعالىٰ مجده ، وجلّ ذكره» .

بيان :

أوّل الكلام في الغيبة الصغرىٰ ، ويحتمل في الكبرىٰ بالنسبة إلىٰ التسديد والتأييد الغيبي ، والنميري هذا ذكره الشيخ في كتاب الغيبة[2] وغيره : إنّه ادّعىٰ النيابة بعد أبي محمّد الحسن ، وفضحه الله بما ظهر منه من الإلحاد والجهل ، ولعنه أبو جعفر محمّد بن عثمان ، وادّعىٰ أنّه رسول نبيّ ، وقال بالتناسخ ، وغلا في أبي الحسن ، وقال بإباحة المحارم وتحليل نكاح الرجال ،

---

(١) النميري الفاسد المذهب ، الكذّاب الغال ، كيف يمكن أن يكون بوّاباً للحجّة عليه السلام ؟ !

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي : ٣٩٨ .

وأنّه يتواضع المفعول فيه ومن الفاعل إحدىٰ الشهوات ، وهذا لمّا ثقل به الأمر سألوه عن القائم ، ولا فائدة في تكثير نقل أقوال أهل الضلال .

والذي في حفظي أنّ عدد الأعناز ثمان ، وسبق أن يوم ظهوره عاشر عاشوراء يوم السبت أو الجمعة ، وسبق بيان الجمع ، ويكون يوم النيروز ، ونقل أنّه يدخل البيت والخطيب علىٰ المنبر ، فيقتله ، ثمّ يغيب ، ويظهر عشيّة ذلك اليوم ليلة السبت ، وهي عشية جمعة ، وسبق أنّه يعود شاباً في سنّ الثلاثين ، أو الأربعين ، وإن كان عمره عمر الشيوخ وأطول ، ولهم عليهم السلام الظهور في أي صورة شاؤوا كما في رواية سلمان الفارسي وغيره[١] ، وفي رواية جابر أنوار لاهوتية لتطيق الناس رؤيتهم[٢] ، ولهم قوّة التصرّف في العالم ، وليس هنا موضع بسط ذلك .

قال المفضّل : يا سيّدي ، فمن أين يظهر وكيف يظهر ؟

قال عليه السلام : « يا مفضّل ، يظهر وحده ، ويأتي إلىٰ البيت وحده ، ويلج الكعبة وحده ، ويجنّ عليه الليل وحده ، فإذا نامت العيون وغسق الليل ، نزل إليه جبرئيل وميكائيل عليهما السلام والملائكة صفوفاً ، فيقول له جبرئيل : يا سيّدي ، قولك مقبول ، وأمرك جائز .

فيمسح يده علىٰ وجهه ويقول : ﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ** ﴾[٣] .

فيقف بين الركن والمقام ، فيصرخ صرخة فيقول : يا معاشر نقبائي

---

(١) انظر مشارق أنوار اليقين : ١٧١ .

من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام : « أنا الذي أتقلّب في الصور كيف شاء الله » .

(٢) انظر : بحار الأنوار ١ : ١٩٦ ، رسائل آل طوق القطيفي ٢ : ٥١٥ .

(٣) سورة الزمر ٣٩ : ٧٤ .

وأهل خاصّتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض، ائتوني طائعين! فترد صيحته عليه السلام عليهم وهم في محاريبهم، وعلىٰ فرشهم، وهم في شرق الأرض وغربها، فيسمعونه في صيحة واحدة في أُذن كلّ رجل، فيجيئون نحوها، ولا يمضي لهم إلّا كلمحة بصر، حتّىٰ يكونوا كلّهم بين يديه عليه السلام بين الركن والمقام.

فيأمر الله عزّ وجلّ النور، فيصير عموداً من الأرض إلىٰ السماء، فيستضيء به كلّ مؤمن علىٰ وجه الأرض، ويدخل عليه نور في جوف بيته، فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور، وهم لا يعلمون بظهور قائمنا أهل البيت عليه وعليهم السلام، ثمّ يصبحون وقوفاً بين يديه، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدّة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر».

بيان:

في بعض الأخبار: إنّه يصبح كلّ واحد من الثلاثمائة والثلاثة عشر وتحت رأسه طاعة معروفة يوم الثالث والعشرين من شهر رمضان، وفيه يصيح جبرئيل أوّل النهار من السماء... إلىٰ آخره، وسبق فراجعه[1]، وسبق لك أستضاءة الأرض بنورهم، وإن وجدت الشمس؛ علىٰ أنّها من فاضل نورهم[2]، ويظهر لك.

وفي الجامعة: **وأشرقت الأرض بنوركم**[3].

وسبق عن المفضّل وغيره، عن الصادق عليه السلام أنّ قوله تعالىٰ: ﴿**أَيْنَ مَا**

---

(١) ضمن المسألة العاشرة: ١٥٣.

(٢) راجع ذيل الحديث رقم «١٣٨».

(٣) انظرها في المزار للمشهدي: ٥٣٢.

﴿تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾[١] : إنّها في المفتقدين من فرشهم ليلاً فيصبحون بمكّة ، وبعضهم تطوىٰ له الأرض ، وبعضهم يسير في السحاب إيماناً أعظم إيماناً وهم أصحاب الألوية والحكّام في أرضه[٢] .

وهذان الحديثان صريحا الدلالة علىٰ أنّهم وقت خروجه في الحياة موجودون .

٢٨٢ ـ وفي بعض الأخبار : «ما من بلد إلّا ويخرج منهم طائفة إلّا أهل البصرة»[٣] .

والظاهر أنّ هؤلاء فيما زاد علىٰ عدد بدر من الحلقة ، أو ما زاد وهي عشرة آلاف ، وهي عدد من يخرج به من مكّة ، ولم أقف علىٰ حديث يعيّنهم من بلد أو متفرّقون ، لكن في خطبة البيان تفصيل بلدانهم ، وأنّها متفرّقة وذكر فيها : «ما من كلّ بلد»[٤] .

ونقل عن المجلسي تضعيفها[٥] .

بنقل أهل الخلاف لها واختلافها كثير جدّاً ، فقلّ أن توجد نسختان متقاربتان ؛ ولذا ردّها جماعة ، ولا ضرر في ذلك ، وليس هي أغرب من غيرها ، ويوجد في غيرها تعيين بعض منهم من بعض البلدان ، كالكوفة وغيرها من غير ذكر البلد .

---

(١) سورة البقرة ٢ : ١٤٨ .

(٢) انظره في : كمال الدين : ٦٧٢ / ٢٤ ، وعنه بحار الأنوار ٥٢ : ٢٨٦ / ٢١ .

(٣) كما في : شرح الأخبار ٣ : ٣٦٦ / ١٢٣٨ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٣٠٧ ، إلزام الناصب ٢٥٧ .

(٤) انظرها في : مشارق أنوار اليقين : ٢٥٩ وما بعدها ، إلزام الناصب : ١٥٧ وما بعدها .

(٥) انظر الأُصول الأصلية للفيض الكاشاني : ١٩٢ (فارسي) .

٢٨٣ ـ وفي **عيون الأخبار**: عن الرضا عليه السلام ـ في حديث طويل ـ: «يجمع الله له من أقاصي البلاد على عدّة أهل بدر ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً، معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه باسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وطبائعهم وحلاهم وكناهم، كدّادون مجدّون في طاعته...»، إلى أن قال:

«له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وأنطقه الله تعالى فناداه العلم: اخرج يا ولي الله فاقتل أعداء الله، وهما رايتان وعلامتان، وله سيف مغمد إذا حان وقت خروجه اختلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عزّ وجلّ، فناداه السيف: اخرج يا ولي الله، فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج...»[١].

٢٨٤ ـ وفي **غيبة الطوسي والنعماني**: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أصحاب القائم شباب لا كهول فيهم، إلّا مثل كحل العين، والملح في الزاد، وأقل الزاد الملح»[٢].

٢٨٥ ـ وفي **غيبة الطوسي**: عن أبي جعفر عليه السلام: «يبايع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيف عدّة أهل بدر، فيهم النجباء من أهل مصر، والأبدال من أهل الشام، والأخيار من أهل العراق...»[٣] الحديث، والله أعلم.

أمّا العدد فلا خلاف فيه نصّاً وإجماعاً، ولعلّ الفائدة والحكمة تكون في عدم التعيين، والوجه ظاهر.

قال المفضّل: قلت: يا سيّدي، فالاثنان وسبعون رجلاً الذين قتلوا مع

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٤ ـ ٦٥.

(٢) الغيبة للنعماني: ٣١٥ ـ ٣١٦/ ١٠، الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٧٦/ ٥٠١، وما في المتن منها.

(٣) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٧٦ ـ ٤٧٧/ ٥٠٢.

الحسين بن عليّ عليهما السلام يظهرون معه ؟

قال عليه السلام : « يظهر منهم أبو عبدالله الحسين بن عليّ عليهما السلام في اثني عشر ألفاً مؤمنين من شيعة عليّ عليه السلام ، وعليه عمامة سوداء » .

قال المفضّل : يا سيّدي ، فبغير سنّة القائم عليه السلام بايعوا له قبل ظهوره وقبل قيامه ؟

فقال عليه السلام : « يا مفضّل ، كلّ بيعة قبل ظهور القائم عليه السلام فبيعة كفر ونفاق وخديعة ، لعن الله المبايع بها والمبايع له .

يا مفضّل ، يسند القائم عليه السلام ظهره إلىٰ الكعبة البيت الحرام ، ويمدّ يده المباركة فتُرىٰ بيضاء من غير سوء ، ويقول : هذه يد الله ، وعن الله ، وبأمر الله ، ثمّ يتلو هذه الآية : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١) .

فيكون أوّل من يقبّل يده جبرئيل عليه السلام ، ثمّ يبايعه ، وتبايعه الملائكة ونجباء الجنّ ، ثمّ النقباء ، ويصبح الناس بمكّة ، فيقولون : مَنْ هذا الرجل الذي بجانب الكعبة ؟ وما هذا الخلق الذي معه ؟ وما هذه الآية التي رأينا في هذه الليلة ولم نر مثلها ؟ فيقول بعضهم لبعض : هذا الرجل هو صاحب العنيزات .

فيقول بعضهم لبعض : أُنظروا هل تعرفون أحداً ممّن معه ؟

فيقولون : لا نعرف أحداً منهم إلّا أربعة من أهل مكّة وأربعة من أهل المدينة ، وهم فلان وفلان يعدّونهم بأسمائهم ، ويكون هذا أوّل طلوع

---

(١) سورة الفتح ٤٨ : ١٠ .

الشمس في ذلك اليوم.

فإذا طلعت الشمس وأضاءت صاح صائح في الخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين، يسمع من في السماوات والأرضين: يا معشر الخلائق! هذا مهديّ آل محمّد ـ ويسمّيه باسم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ويكنّيه، وينسبه إلىٰ أبيه الحسن الحادي عشر، إلىٰ الحسين بن عليّ صلوات الله عليهم أجمعين ـ بايعوه تهتدوا، ولا تخالفوا أمره فتضلّوا.

فأوّل من يقبّل يده الملائكة، ثمّ الجنّ، ثمّ النقباء، فيقولون: سمعنا وأطعنا، ولا يبقىٰ ذو أُذن من الخلائق إلّا سمع ذلك النداء، وتقبل الخلائق من البدو والحضر والبرّ والبحر، يحدّث بعضهم بعضاً ويستفهم بعضهم بعضاً ما سمعوا بآذانهم.

فإذا دنت الشمس للغروب، صرخ صارخ من مغربها: يا معشر الخلائق قد ظهر ربّكم بوادي اليابس من أرض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الأُموي، من ولد يزيد بن معاوية لعنهم الله، فبايعوه تهتدوا، ولا تخالفوا عليه، فتضلّوا.

فتردّ عليه الملائكة والجنّ والنقباء قوله، ويكذّبونه ويقولون له: سمعنا وعصينا، ولا يبقىٰ ذو شكّ ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر إلّا ضلّ بالنداء الأخير.

ويسند القائم عليه السلام ظهره إلىٰ الكعبة، ويقول:

يا معشر الخلائق ألا ومن أراد أن ينظر إلىٰ آدم وشيث، فها أنا ذا آدم وشيث.

ألا ومن أراد أن ينظر إلىٰ نوح وولده سام، فها أنا ذا نوح وسام.

ألا ومن أراد أن ينظر إلىٰ إبراهيم وإسماعيل، فها أنا ذا إبراهيم

وإسماعيل .

ألا ومن أراد أن ينظر إلىٰ موسىٰ ويوشع ، فها أنا ذا موسىٰ ويوشع .

ألا ومن أراد أن ينظر إلىٰ عيسىٰ وشمعون ، فها أنا ذا عيسىٰ وشمعون .

ألا ومن أراد أن ينظر إلىٰ محمّد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ، فها أنا ذا محمّد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام .

ألا ومن أراد أن ينظر إلىٰ الحسن والحسين عليهما السلام ، فها أنا ذا الحسن والحسين عليهما السلام .

ألا ومن أراد أن ينظر إلىٰ الأئمّة من ولد الحسين عليهم السلام ، واحداً بعد واحد ، فها أنا ذا الأئمّة عليهم السلام ، فلينظر إليَّ وليسألني ، فإنّي أُنبِّئ بما نبّأوا به وما لم يُنبِّئوا به .

ألا ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع منّي .

ثمّ يبتدئ بالصحف التي أنزلها الله علىٰ آدم وشيث عليهما السلام .

فتقول أُمّة آدم وشيث هبة الله : هذه والله الصحف حقّاً ، ولقد أرانا ما لم نكن نعلمه منها ، وما كان خفي علينا ، وما كان أُسقط منه ، وبُدِّل وحُرِّف .

ثمّ يقرأ صحف نوح ، وصحف إبراهيم عليهما السلام ، والتوراة والإنجيل والزبور .

فيقول أهل التوراة والإنجيل والزبور : هذه والله صحف نوح وإبراهيم عليهما السلام ، وما أُسقط منها وما بُدِّل وحُرِّف منها ، هذه والله التوراة الجامعة ، والزبور التام ، والإنجيل الكامل ، وإنّها أضعاف ما قرأنا منها .

ثمّ يتلو القرآن ، فيقول المسلمون : هذا والله القرآن حقّاً الذي أنزله الله علىٰ محمّد صلى الله عليه وآله وما أُسقط منه وحُرِّف وبُدِّل .

ثمّ تظهر الدابّة بين الركن والمقام ، فتكتب في وجه المؤمن : مؤمن ،

وفي وجه الكافر: كافر».

بيان:

قوله: «وسيّدنا القائم مسند ظهره إلىٰ الكعبة...»[١] إلىٰ آخره، وقوله عليه السلام: «سيّدنا» يدلّ علىٰ أنّه أفضل منه، ومن باقي الثمانية عليهم السلام؛ لعدم القائل بالفضل، وهو كذلك، والنصوص المتكاثرة به مصرّحة، كما روي عنه صلى الله عليه وآله في شأن الحسين عليه السلام:

٢٨٦ ـ «أبو أئمّة تسعة تاسعهم قائمهم»[٢]، وهو أفضلهم.

وفي حديث الإسراء وغيره:

٢٨٧ ـ «والقائم بينهم ـيعني الأئمّة التسعةـ في ضحضاح من نور كالكوكب الدريّ قائم يصلّي»[٣].

ولمّا قرأ دعبل القصيدة علىٰ الرضا عليه السلام وذكره وضع الرضا عليه السلام يده علىٰ رأسه وتواضع قائماً ودعىٰ له بالفرج.

٢٨٨ ـ وفي حديث الوصيّة عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: «ثمّ تدفعها إلىٰ ابنك الحسن ويدفعها إلىٰ الحسين...» إلىٰ أن قال في شأن الحسن

---

(١) هذه العبارة غير موجودة في المصادر التي نقل منها المؤلّف هذا الحديث، خصوصاً عوالم العلوم ٢٦ / ٥: ١٢ / ٢٩٢٦، ولا حتّىٰ في مختصر بصائر الدرجات: ١٨٤، وما بعدها، ولا في الهداية الكبرىٰ: ٣٩٧، وما بعدها.

نعم، فيها: «يسند القائم عليه السلام ظهره إلىٰ الكعبة البيت الحرام...».

(٢) الإمامة والتبصرة: ١١٠ / ٩٦، الكافي ١: ٥٣٣ / ١٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٦ / ١٧، الاختصاص للشيخ المفيد: ٢٠٧ ـ ٢٠٨، إعلام الورىٰ ٢: ١٠٨، وفيها بتفاوت لا يخلّ.

(٣) انظره في: تفسير فرات الكوفي: ٧٤ ـ ٧٥، الطرائف للسيّد ابن طاووس: ١٧٣، بحار الأنوار ٢٧: ٢٠٠ / ٦٧.

العسكري عليه السلام : «ويدفعها إلىٰ خير أهل الأرض بعدي وبعدك المهديّ»[١] .

خرج من ذلك الحسنان بالأدلّة ويبقىٰ الباقي ، وجهة جريان التفضيل بينهم غير جهة المساواة ، ومن أراد الوقوف علىٰ الروايات والأقوال وتحقيق الحقّ منها عقلاً ونقلاً ، فليراجع شرحنا علىٰ الأُصول ، وبعض رسائلنا .

قوله عليه السلام ـ آخر الحديث ـ : «ثمّ تظهر الدابّة . . .» إلىٰ آخره :

المعروف من الروايات والمذهب أنّ الدابّة عليّ عليه السلام ، وسبق بعض ذلك[٢] ، والمعروف منها أيضاً أنّ وسمه عليه السلام إنّما هو في خروجه الثاني بعد ظهور الأئمّة وبعده الرسول ، وبعد الوسم ويغلق باب التوبة ، والتوبة زمن القائم مستمرّة ولا يغلق بابها ، وبعد التوبة يغلق ، كما سبق ويأتي .

وخروج عليّ الأوّل بعد خروج الحسين قبل انقضاء دولة القائم بأحد عشر سنة ، وهذا بظاهره قبل خروج الحسين ، بل قبل خروج القائم من مكّة للمدينة .

والمعروف من المذهب والروايات خلاف ذلك ، كما سبق ويأتي ، لا ينافي ذلك تفسير قوله تعالىٰ : ﴿**يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا**﴾[٣] بالقائم عليه السلام .

---

(١) انظره بتفاوت في : الإمامة والتبصرة : ٢٣ ، الأمالي للشيخ الصدوق : ٤٨٨ ذيل ح٦٦١ ، الأمالي للشيخ الطوسي : ٤٤٣ ذيل ح٩٩١ ، بحار الأنوار ١٧ : ١٤٩ ذيل ح٤٣ ، بشارة المصطفىٰ : ١٣٧ ذيل ح٨٧ .

(٢) تقدّم في الروضة الثالثة .

(٣) سورة الأنعام ٦ : ١٥٨ .

وكذا قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾[1] الآية.

ومن هنا توهّم بعض وسبق وقال: إنّ لعليّ عليه السلام خرجة قبل الحسين عليه السلام، وجميع الروايات علىٰ خلافه، وترجيح خلافها بحسب الأكثر.

وما دلّ علىٰ استمرار التوبة إلىٰ خروج الأخير في الرجعة إلىٰ غير ذلك، ولم أقف علىٰ رواية تدلّ علىٰ خروج عليّ قبله عليه السلام، وفسّرت هذه الآي بها أيضاً، وكذا ما دلّ علىٰ استمرارها إلىٰ يوم الوقت المعلوم الذي يُقتل فيه إبليس، يذبحه الرسول[2] صلى الله عليه وآله.

فتُأوّل رواية الأصل في رجوعه عليه السلام في الرجعة الكبرىٰ، وإنّ ذكر ذلك في سياق دولة القائم جمعاً بين الروايات، وفيها يكتب عليّ عليه السلام علىٰ جبين المؤمن: مؤمن، بخاتم سليمان، ويسم الكافر علىٰ خرطومه بعصىٰ موسىٰ: كافر.

وروي بالعكر، وروي: علىٰ الجبين فيهما، والأوّل أرجح.

حينئذٍ يغلق باب التوبة، كما سبق، أو يحمل علىٰ وقت القائم قبل خروجه من مكّة، ويكون ذلك جزئي بالنسبة إلىٰ من حقّ عليه القتل قبل خروجه عليه السلام من مكّة أو بعده، ويكون ذلك بغير ظهور عليّ عليه السلام وبغير ذلك الوسم الأخير.

وعليه تجتمع الآي والروايات من غير تنافي، وما تضمّنه الخبر من وقوع التغيير في الكتب السابقة، فممّا لا خلاف فيه، ومن راجع الموجود منها باتّفاقهم وجدها صريحة فيه، وقد أوضحنا ذلك في نقض رسالة

---

(١) سورة غافر ٤٠: ٨٤.

(٢) انظر الحديث رقم «٢٣١».

النصارىٰ يطلبها من أراد الوقوف عليه ، وكذا ما تضمّن وجود النقض في القرآن أمّا الزيادة فلا ، وهو المذهب المنصور ، وبسطنا ذلك في المجلّد الثاني من سلم الأُصول ، وفقّنا الله لإتمامه يطلبه من أراده .

وقوله عليه السلام : «من أراد أن ينظر إلىٰ آدم . . .» إلىٰ آخره :

مضمونه متواتر في خطبهم وغيرها ، وهو كذلك ؛ لجمعه لكمال الأنبياء الماضين وهو مقدّماته عليه السلام ، فهم عليهم السلام ظاهرون بهم ومؤيّدون لهم غيباً ، وأخذوا الولاية لهم عليهم السلام علىٰ جميع أُممهم ، فهو عليه السلام هم بمعنىٰ السببيّة ، ومن دعوا به ، والجامع لكمالهم ، وبسط ذلك يُطلب من شرحنا علىٰ الأُصول .

وقوله : «ومن أراد أن ينظر إلىٰ محمّد صلى الله عليه وآله . . .» إلىٰ آخره :

نعم ؛ لأنّه عليه السلام خليفته والناشر لشريعته ، وأوّل ظهور دولتهم به عليه السلام ، وهو الآخذ بدم الحسين عليه السلام ولغير ذلك ، وإن كان الرسول وعليّ والحسنان أفضل منه ، كما أوضح في موضع آخر عقلاً ونقلاً .

قوله عليه السلام : «قبّل هذه يد الله . . .» إلىٰ آخره :

ورد في الكافي وغيره ممّا تواتر معنىٰ وطابق الكتاب وقام عليه الاعتبار : إنّهم عليهم السلام محالّ صفاته ، كما في الزيارة ، وأنّهم يده وجنبه وغيرها من صفاته تعالىٰ [1] الإضافيّة لا الذاتيّة سبحانه وتعالىٰ ، فإنّهم معانيه ومَثَلَه ـ بالتحريك ـ الأعظم الأتمّ ، وبسط ذلك يطلب من شرح الأُصول وغيره .

وقوله عليه السلام : «من أراد أن ينظر إلىٰ آدم . . .» إلىٰ آخره :

---

(١) انظر : الكافي ١ : ١٤٥ / ٨ ، التوحيد للشيخ الصدوق : ١٦٤ / ١ ، الاختصاص للشيخ المفيد : ٢٤٨ .

فهو جامع لكمالهم عليهم السلام ، وهذا المضمون مستفيض في النصوص ، وجميع كمال الوجود هم أصله ومعدنه ومأواه ، كما دلّت الزيارة الجامعة وغيرها[١] ، وليس من الله بمستبعد ذلك .

وقوله عليه السلام : «ومن أراد أن ينظر إلىٰ محمّد صلى الله عليه وآله . . .» إلىٰ آخره :

هذا بالنسبة إلىٰ الظاهر وبالنسبة لغيرهم ، لا بالنسبة إلىٰ حقائقهم ، فإنّه عليه السلام لا يطيق حمل الرسول وعليّ والحسنين ، فتأمّل هذا ما يناسب ذكره هنا .

ثمّ نرجع لنقل الحديث :

«ثمّ يقبل علىٰ القائم عليه السلام رجل وجهه إلىٰ قفاه ، وقفاه إلىٰ صدره ، ويقف بين يديه ويقول : يا سيّدي ، أنا بشير أمرني ملك من الملائكة أن ألحق بك ، وأُبشّرك بهلاك جيش السفياني بالبيداء .

فيقول له القائم عليه السلام : بيّن قصّتك وقصّة أخيك .

فيقول الرجل : كنت وأخي في جيش السفياني ، فخرّبنا الدنيا من دمشق إلىٰ الزوراء وتركناها جمّاء ، وخرّبنا الكوفة ، وخرّبنا المدينة ، وكسرنا المنبر ، وراثت بغالنا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وخرجنا منها وعددنا زهاء ثلاثمائة ألف رجل نريد خراب البيت ، وقتل أهله ، فلمّا صرنا في البيداء عرّسنا[٢] فيها ، فصاح بنا صائح : يا بيداء أبيدي القوم الظالمين ، فانفجرت الأرض ،

---

(١) انظرها في : عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٣٠٩ ، تهذيب الأحكام ٦ : ١٠٠ ، المزار للمشهدي : ٥٣٣ ، بحار الأنوار ٩٩ : ١٣٢ .

(٢) عرّس : التعريس نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة ، من قولهم : عرّس القوم : إذا نزلوا آخر الليل للاستراحة . مجمع البحرين ٣ : ١٥١ « عرس » .

وابتلعت كلّ الجيش ، فوالله ما بقي على وجه الأرض عقال[١] ناقة فما سواه غيري وغير أخي . فإذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت إلىٰ ورائنا كما ترىٰ ، وقال لأخي : ويلك يا نذير! امضِ إلىٰ الملعون السفياني بدمشق ، فأنذره بظهور المهديّ من آل محمّد صلى الله عليه وآله وعرّفه أنّ الله قد أهلك جيشه بالبيداء ، وقال لي : يا بشير ، إلحق بالمهديّ بمكّة وبشّره بهلاك الظالمين ، وتب علىٰ يديه ، فإنّه يقبل توبتك ، فيمرّ القائم عليه السلام يده علىٰ وجهه فيردّه سوياً كما كان ، ويبايعه ويكون معه» .

قال المفضّل : يا سيّدي ، وتظهر الملائكة والجنّ للناس ؟

قال : «إي والله يا مفضّل ، ويخالطونهم كما يكون الرجل مع خاصّته وأهله» .

قلت : يا سيّدي ، ويسيرون معه ؟

قال : «إي والله يا مفضّل ، وليتزلنّ أرض الهجرة ما بين الكوفة والنجف ، وعدد أصحابه عليه السلام حينئذٍ ستّة وأربعون ألفاً من الملائكة ، وستّة آلاف من الجنّ» .

وفي رواية أُخرىٰ : «ومثلها من الجنّ بهم ينصره الله ويفتح علىٰ يديه»[٢] .

بيان :

هذا ممّا يدلّ علىٰ قبول التوبة وقته عليه السلام وعدم انغلاق بابها ، والوجه ظاهر في ظهور الملائكة عياناً ؛ لصفاء طينة المؤمنين ، فيصافحهم الملائكة ،

---

(١) العقال : حبل يشدّ به قوائم البعير ليحبس . لسان العرب ١١ : ٤٦٢ «عقل» .

(٢) الهداية الكبرىٰ : ٣٩٩ ، بحار الأنوار ٥٣ : ١١ .

كما روي[١]، وظهور حكم البرزخ، وينافي دولتهم وأوّلها ظهور القائم عليه السلام، فيرتفع الحجاب المانع من اجتماع الإنس مع الملائكة.

٢٨٩ ـ وفي غيبة النعماني: بسنده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث طويل ـ إلى أن قال:

«فينزل أمير جيش السفياني البيداء، (فينادي منادٍ من السماء: يا بيداء أبيدي القوم)[٢]، فيخسف بهم فلا يفلت منهم إلّا ثلاثة نفر يحوّل الله وجوههم إلى أقفيتهم وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ**﴾[٣]».

قال: «والقائم يومئذٍ بمكّة قد أسند ظهره إلى البيت الحرام...»[٤]، والله أعلم.

قال المفضّل: فما يصنع بأهل مكّة؟

قال: «يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة، فيطيعونه ويستخلف فيهم رجلاً من أهل بيته، ويخرج يريد المدينة».

قال المفضّل: يا سيّدي فما يصنع بالبيت؟

قال: «ينفضه فلا يدع منه إلّا التي هي أوّل بيت وضع للناس ببكّة في عهد آدم عليه السلام والذي رفعه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام منها، وإنّ الذي بُني

---

(١) انظر: كامل الزيارات: ١٧٧، مدينة المعاجز ٤: ١٦٠، بحار الأنوار ٤٥: ٢٢٤/ ١٧.

(٢) ما بين القوسين أثبتناه من المصدر.

(٣) سورة النساء ٤: ٤٧.

(٤) الغيبة للنعماني: ٢٨٠ ـ ٢٨١ ضمن الحديث ٦٧.

بعدهما لم يبنه نبيّ ولا وصيّ ، ثمّ يبنيه كما يشاء الله وليعفينّ آثار الظالمين بمكّة والمدينة والعراق وسائر الأقاليم ، وليهدمنّ مسجد الكوفة ، وليبنينّه على بنيانه الأوّل ، وليهدمنّ القصر العتيق ، ملعون ملعون من بناه» .

قال المفضّل : يا سيّدي يقيم بمكّة ؟

قال : «لا يا مفضّل ، بل يستخلف فيها رجلاً من أهله ، فإذا سار منها ، وثبوا عليه فيقتلونه ، فيرجع إليهم فيأتونه مهطعين[1] مقنعي رؤوسهم يبكون ويتضرّعون ، ويقولون : يا مهديّ آل محمّد عليهم السلام التوبة التوبة ، فيعظهم وينذرهم ويحذّرهم ، ويستخلف عليهم منهم خليفة ويسير ، فيثبون عليه بعده فيقتلونه ، فيردّ إليهم أنصاره من الجنّ والنقباء ، ويقول لهم : ارجعوا فلا تُبقوا منهم بشراً إلّا من آمن ، فلولا أنّ رحمة ربّكم وسعت كلّ شيء ، وأنا تلك الرحمة ؛ لرجعت إليهم معكم ، فقد قطعوا الأعذار بينهم وبين الله ، وبيني وبينهم ، فيرجعون إليهم ، فوالله لا يسلم منه المائة منهم واحد ، لا والله ولا من الألف واحد» .

بيان :

يجادلهم بالحكمة والموعظة وهو المناسب لقطع ما يحاججونه به ويثبته عليهم ، وهذا دليل منه آخر على أنّ خروج الدابّة قبل خروجه من مكّة ولا قائل به ، والكتاب والسنّة على خلافه ، فارجع لما سبق ، وليس ذلك بمنكر من أهل مكّة أهل الغدر والنفاق ، وهو دليل أيضاً على قبول التوبة في وقته عليه السلام ، فما دلّ على خلافه يحمل على ما سبق .

---

(١) المهطع : المُقبِل على الشيء ببصره لا يرفعه عنه .

العين للخليل ١ : ١٠١ ، الصحاح للجوهري ٣ : ١٣٠٧ «هطع» .

وأمّا كونه الرحمة، فعرفت وجهه وهو كذلك، فهو رحمة وبعث نقمة من غير تنافٍ، وهو ظاهر، فإنّهم عليهم السلام يسوقون إلى الجنّة ويُوردون الحوض أوليائهم، ويقودون إلى النار ويذودون عن الحوض أعدائهم، فهم القاسمون بينهما والمميّزون، والأصل في ذلك ولايتهم، وإنكارها وما تضمّنه من كثرة القتل في وقته حتّى لا يسلم من الألف إلّا واحد، ظاهر وجهه بكثرة المحاربين، وحشر من محض الكفر وقبرة العناد، ولا يضرّ الناجي ذلك وإن كان من القليل والتميّز والتصفية وانقضاء دولتهم يصحّح ذلك ويقلّ القتل منه عليه السلام آخر عمره؛ لوقوع التصفية وغلبة الحقّ، وفي الحديث:

٢٩٠ ـ «يُلقي الله في قلبه الرحمة»[١]، فتدبّر.

وكذا في وقت عليّ والحسنين، وزمن الرجعة، والروايات به كثيرة وأدلّة الاعتبار بما سبق كفاية.

قال المفضّل: يا سيّدي فأين تكون دار المهديّ، ومجتمع المؤمنين؟

قال: «دار ملكه الكوفة، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة، وموضع خلواته الذكوات البيض[٢] من الغريّين[٣]».

قال المفضّل: يا مولاي كلّ المؤمنين يكونون بالكوفة؟

---

(١) كمال الدين: ٣٧٨ ذيل ح١، الغيبة للنعماني: ١٦٥ ضمن ح٥، كفاية الأثر: ٢٨٢.

(٢) جمع ذكاة: الجمرة الملتهبة من الحصى، ومنه الحديث: «قبر عليّ عليه السلام بين ذكوات بيض».

مجمع البحرين ٢: ١٠٠ «ذ ك و».

(٣) تثنية الغري، وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة بناهما المنذر بن امرئ القيس.

معجم البلدان ٤: ١٩٨.

قال : «إي والله لا يبقىٰ مؤمن إلّا كان بها أو حواليها ، وليبلغنّ مجالة فرس منها ألفي درهم وليودّنّ أكثر الناس أنّه اشترىٰ شبراً من أرض السبيع بشبر من ذهب ، والسبيع : خطّة من خطط همدان ولتصيرنّ الكوفة أربعة وخمسين ميلاً ، وليجاورنّ قصورها كربلاء ، وليصيّرنّ الله كربلاء معقلاً ومقاماً تختلف فيه الملائكة والمؤمنون ، وليكوننّ لها شأن من الشأن ، وليكوننّ فيها من البركات ما لو وقف فيها مؤمن دعا ربّه بدعوة لأعطاه الله بدعوته الواحدة مثل ملك الدنيا ألف مرّة» .

ثمّ تنفّس أبو عبدالله عليه السلام ، وقال :

«يا مفضّل ، إنّ بقاع الأرض تفاخرت ، ففخرت كعبة البيت الحرام علىٰ بقعة كربلا ، فأوحىٰ الله إليها : أن اسكتي كعبة البيت الحرام ، ولا تفتخري علىٰ كربلاء ؛ فإنّها البقعة المباركة التي نودي موسىٰ منها من الشجرة ، وإنّها الربوة التي أَوَتْ إليها مريم والمسيح عليهما السلام ، والدالية[1] التي غسل فيها رأس الحسين عليه السلام ، وفيها غسلت مريم عيسىٰ عليه السلام ، واغتسلت من ولادتها ، وإنّها خير بقعة عرج رسول الله صلى الله عليه وآله منها وقت غيبته ، ولتكوننّ لشيعتنا فيها خيرة إلىٰ ظهور قائمنا عليه السلام» .

بيان :

محلّ الذكوات الغري ، ولا خفاء في ظهور البركات في الكوفة كما ذكر وزيادة ، كما سيأتي ، وهو ظاهر من النصّ وسبق وجهه عقلاً ، والجنّتان يظهران فيها في الرجعة ، وما تضمنّه من أفضليّة كربلاء علىٰ الكعبة ، بل

---

(١) الدالية : واحدة والدوالي التي يستقىٰ بها الماء .
مجمع البحرين ٢ : ٥٣ «د ل و» .

وغيرها فممّا روي في كامل الزيارة وغيره[١]، وهو أرجح الأقوال، وكربلاء نسبتها إلىٰ الأرضين نسبة القلب من القوىٰ في الإنسان.

وورد أنّ زمزم لما افتخرت علىٰ كربلاء أجرىٰ الله إليها عيناً من الصبر، فتغيّر ماؤها لذلك، وجعلت عقوبتها في الدنيا رحمة بها.

وورد أنّها ترفع بيضاء نقيّة كما هي، وتوضع في أعلا مكان في الجنّة، ويسقط المنافي منها كسقوط الزوان من الحنطة.

ولا ينافي ذلك دفن المخالف والكافر فيها، فإنّه عرضيّ وغصب كدخولهم، وهذا لما لحقها من المزج، لكنّه لم يلحق الحقيقة، بل كسحالة الذهب في التراب، بخلاف خلط غيرها، فإنّه كخلط الذهب بالنحاس، فيحتاج في تصفيته إلىٰ النار بخلاف الأوّل.

وورد أنّ حور العين إذا رأت الملائكة هابطين إلىٰ الأرض طلبوا منهم أن يأتون إليهم بطين من طينة كربلاء يتطيّبون به ويزيدون به طيباً علىٰ أهل الجنّة.

وورد في **كامل الزيارة**، **ومقتل** السيّد هاشم التوبلي البحراني وغيرهما أحاديث كثيرة صريحة الدلالة علىٰ تفضيل أرض كربلاء علىٰ جميع البقاع طرّاً.

ومريم وضعت بعيسىٰ موضع قبر الحسين عليه السلام ورجعت في ليلتها إلىٰ الشام.

وجبل الغري أصل الجبال، وجبل موسىٰ وعيسىٰ منه.

---

(١) انظر: كامل الزيارات: ٤٤٤ الباب ٨٨ / ٦٧٤ وما بعده، وفي روضة الواعظين: ٤١١: فصل في فضل كربلاء وفضل التربة.

وورد أنّ محط قبورهم جميعاً من كربلا، ويدل عليهم ظاهر قولهم عليهم السلام : بأنّ طينتهم واحدة .

وورد عنهم عليهم السلام : «إنّ طينتهم كانت واحدة فلمّا وقع الطوفان تفرّقت في الأرض» ، هذا لفظ الحديث أو معناه .

قال المفضّل : يا سيّدي ، ثمّ يسير المهديّ إلىٰ أين ؟

قال عليه السلام : «إلىٰ مدينة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب ، يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين» .

قال المفضّل : يا سيّدي ، ما هو ذاك ؟

قال : «يرد إلىٰ قبر جدّه صلى الله عليه وآله ، فيقول :

يا معشر الخلائق ، هذا قبر جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فيقولون : نعم يا مهديّ آل محمّد .

فيقول : ومن معه في القبر ؟

فيقولون : صاحباه وضجيعاه أبو بكر وعمر .

فيقول ـ وهو أعلم بهما ، والخلائق كلّهم جميعاً يسمعون ـ : مَن أبو بكر وعمر ؟ وكيف دُفنا من بين الخلق مع جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعسىٰ المدفون غيرهما ؟

فيقول الناس : يا مهديّ آل محمّد صلى الله عليه وآله ما هاهنا غيرهما ، إنّهما دفنا معه ؛ لأنّهما خليفتا رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوا زوجتيه .

فيقول للخلق بعد ثلاث : أخرجوهما من قبريهما ، فيخرجان غضّين طريّين لم يتغيّر خلقهما ولم يشحب لونهما .

فيقول : هل فيكم من يعرفهما ؟

فيقولون : نعرفهما بالصفة ، وليس ضجيعا جدّك غيرهما .

فيقول: هل فيكم أحد يقول غير هذا أو يشكّ فيهما؟

فيقولون: لا.

فيؤخّر إخراجهما ثلاثة أيّام، ثمّ ينشر الخبر في الناس ويحضر المهديّ عليه السلام، ويكشف الجدران عن القبرين، ويقول للنقباء: ابحثوا عنهما وانبشوهما.

فيبحثون بأيديهم حتّىٰ يصلون إليهما، فيخرجان غضّين طريّين كصورتهما، فيكشف عنهما أكفانهما، ويأمر برفعهما علىٰ دوحة[1] يابسة نخرة، فيصلبهما عليها، فتحيىٰ الشجرة وتورق ويطول فرعها.

فيقول المرتابون من أهل ولايتهما: هذا والله الشرف حقّاً، ولقد فزنا بمحبّتهما وولايتهما، ويخبر من أخفىٰ نفسه ممّن في نفسه مقياس حبّه من محبّتهما وولايتهما، فيحضرونهما ويرونهما ويفتنون بهما.

وينادي مناد المهديّ عليه السلام: كلّ من أحبّ صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله وضجيعيه فلينفرد جانباً، فيتجزّأ الخلق جزءين أحدهما موالٍ لهما، والآخر متبرّئ منهما.

فيعرض المهديّ عليه السلام علىٰ أوليائهما البراءة منهما، فيقولون:

يا مهديّ آل رسول الله صلى الله عليه وآله نحن لم نتبرّأ منهما، ولسنا نعلم أنّ لهما عند الله وعندك هذه المنزلة وهذا الذي بدا لنا من فضلهما، أنتبرّأ الساعة منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما، وحياة الشجرة بهما؟

والله نتبرّأ منك وممّن آمن بك، وممّن لا يؤمن بهما، ومن صَلَبهما

---

(١) الدوحة: الشجرة العظيمة المتّسعة. لسان العرب ٢: ٤٣٦ «دوح».

وأخرجهما ، وفعل بهما ما فعل .

فيأمر المهديّ عليه السلام ريحاً سوداء فتهبّ عليهم فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية .

بيان :

٢٩١ ـ روىٰ السيّد عبد الحميد في كتاب **الغيبة** : بإسناده عن بشير النبّال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «هل تدري أوّل ما يبدأ به القائم عليه السلام ؟» .

قلت : لا .

قال : «يخرج هذين رطبين غضّين فيحرقهما ويذريهما في الريح ، ويكسر المسجد» .

ثمّ قال : «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : عريش كعريش موسىٰ ، وذكر أنّ مقدّم مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله كان طيناً وجانبه جريد النخل»[١] .

٢٩٢ ـ وبإسناده عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «إذا قدم القائم عليه السلام وثب أن يكسر الحائط الذي علىٰ القبر فيبعث الله ريحاً شديدة وصواعق ورعوداً حتّىٰ يقول الناس : إنّما ذا لذا ، فيتفرّق أصحابه عنه حتّىٰ لا يبقىٰ معه أحد ، فيأخذ المعول بيده ، فيكون أوّل من يضرب بالمعول ثمّ يرجع إليه أصحابه إذا رأوه يضرب بالمعول بيده ، فيكون ذلك اليوم فضل بعضهم علىٰ بعض بقدر سبقهم إليه ، فيهدمون الحائط ثمّ يخرجهما غضّين طريّين فيلعنهما ويتبرّأ منهما ويصلبهما ، ثمّ ينزلهما ويحرقهما ، ثمّ يذريهما في الريح»[٢] .

بيان :

فرار أصحابه عنه إن حُمل على الثلاثمائة والثلاثة عشر ، فليس هو عن ردّ عليه ؛ لأنّه بعد لم يشرع في الفعل ، بل للتثبّت أو خشية من الصواعق أو لغير ذلك ، وإن كان من غيرهم ، فلا إشكال ؛ لأنّ معه حينئذٍ عشرة آلاف من أوّل خروجه من مكّة مع زيادة لحقت ، ونزول هذه الصواعق حينئذٍ فيها اعتبار للعالم ، ولهذا يقع بها ردّة وهو من العذاب الذي هم فيه ، فيلحقهم دنياً شوقاً لهم وخزياً ، ولتعذيبهم به ولو أخّر عن ذلك الوقت .

وقد يظهر عذاب الآخرة دنياً في بعض القبور بأسباب خاصّة ، كما وقع في بعض الروايات ، وهذا منه ، وإبقائه عليه السلام لهم في الحديث السابق ثلاثة أيّام ؛ لنشر الخبر ، واستيقان الناس لهما بأنّهما هما ، ونشره في البلدان ولحضورهما وإخراجهما غضّين طريّين ، وهو لازم من إحياء الموتى دنياً .

وحياة الشجرة وطول فرعها بعد يسبها بصلبهما : إمّا فرحاً بهما وإن عمّهما الحرق بعد ، أو هو من ظاهر الحياة الدنيوية .

وإمّا ردّة جماعة بذلك لخبثهم الباطني ، فظهرت أضغانهم بذلك ، ومثله كثير وقع في الأُمم ومن الرسول صلى الله عليه وآله في غير موضع مع الأوّلين وغيرهم ، وإلّا فهذا لا يوجب لهم علوّ مرتبة لو عقلوا بوجه ، بل زيادة الخزي واستحقاق العذاب والكفر ولم يبقيا في الحجرة بل نقلا من مكان الدفن ، لكن لأجل الناس المعروف عنهم أنّهما دفنا هنا ، ولو أخرجا من غيرها أنكروا كونهما هما ، وإلّا فوضعهما وضع إعارة لا أنّ طينتهما رفعت عنهما ؛ على أنّهما الغصب ، فزال إشكال مشهور هنا ، وهو أنّه روي أنّ الإنسان يدفن في تربته التي قبض فيها ، وطينتهما من سجّين منها ، وهذه روضة من رياض الجنّة ، فكيف تقبض منه تربتهما ، فيكون وضعهما كدخولهما بظاهر الإقرار ،

كمن وضع في بقعة بعد الموت وأُخرج ووضِع في أُخرىٰ ، ولا يدور الحكم مدار الغصب ، كما في غصب أموالهم وغيرها ، ولأنّ في مطلق الوضع ولهم في دفنهم هنا الخزي المستمرّ عليهم وعلىٰ أتباعهم ؛ لأنّ البيت للرسول ، وقد نهىٰ عن الدخول بغير الإذن ، فكيف الدفن ، وفيه إيذاء للرسول ﷺ أيضاً ، وليسوا إليه أقرب من ابنته الزهراء وبنيه المعصومين ، وهم في البقيع ، وابنته في بيتها علىٰ أصحّ الأقوال ، وما أحسن قول الشاعر :

وكيف ضاقت علىٰ الأهلين تربته ... وللأجانب في جنبيه متّسع

وزعم بعض العامّة العمياء أنّهما دفنا في ميراث ابنتيهما ، وهذا ممّا يضحك الثكلىٰ ؛ فإنّ الحجرة عشرة أذرع في عشرة ، أو عشرة ونصف ، والرسول ﷺ مات عن تسع نساء ، فلاثنتين تسع الثمن ، فهو لا يساوي مفحص قطاة ، ومات ﷺ وعليه ثمانون ألف درهم أو دينار ، فأين الميراث ؟

لكنّ عليّاً عليه السلام ضمنّه وباع فيه الطارف والتليد ، وممّا يوضح عن عنادهم أنّهم يقولون هنا بتوريث النساء من الرسول ﷺ ، ولمّا أتت فاطمة عليها السلام تطلب الميراث قال شيطانهم المقدّم : إنّ الأنبياء لا تورث ، وممّا هو ساقط عندنا وعندهم قول بعض الناصبة لمّا علت عليه حجّة الحقّ قال : إنّ الحجرة لعائشة ، فإنّ ما في الكتاب والسنّة المتّفق عليهما والإجماع يكذّبه ، فهذه أُمور تكشف عن نفاق الباطن ، وليس هنا موضع بسطها ، فتدبّر .

قال :

« ثمّ يأمر بإنزالهما ، فينزلان إليه فيحييهما بإذن الله تعالىٰ ، ويأمر الخلائق بالاجتماع ، ثمّ يقصّ عليهم قصص فعالهما في كلّ كورٍ ودور ، حتّىٰ يقصّ عليهم قتل هابيل بن آدم عليه السلام ، وجمع النار لإبراهيم عليه السلام ، وطرح

يوسف عليه السلام في الجبّ، وحبس يونس عليه السلام في الحوت، وقتل يحيىٰ عليه السلام، وصلب عيسىٰ عليه السلام، وعذاب جرجيس ودانيال عليهما السلام، وضرب سلمان الفارسي، وإشعال النار علىٰ باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لإحراقهم بها، وضرب يد الصدِّيقة الكبرىٰ فاطمة بالسوط، ورفس بطنها وإسقاطها محسناً، وسمّ الحسن عليه السلام، وقتل الحسين عليه السلام وذبح أطفاله وبني عمّه وأنصاره، وسبي ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله، وإراقة دماء آل محمّد صلى الله عليه وآله، وكلّ دم سفك، وكلّ فرج نكح حراماً، وكلّ رين وخبث وفاحشة وإثم وظلم وجور وغشم منذ عهد آدم عليه السلام إلىٰ وقت قيام قائمنا عليه السلام، كلّ ذلك يعدّده عليه السلام عليهما، ويلزمهما إيّاه. فيعترفان به، ثمّ يأمر بهما فيقتصّ منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر، ثمّ يصلبهما علىٰ الشجرة ويأمر ناراً تخرج من الأرض فتحرقهما والشجرة، ثمّ يأمر بهما فتنسفهما في اليمّ نسفاً».

قال المفضّل: يا سيّدي، ذلك آخر عذابهما؟

قال عليه السلام: «هيهات يا مفضّل، والله ليردنّ وليحضرنّ، السيّد الأكبر محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، والصدِّيق الأكبر أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة عليهم السلام، وكلّ من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، ويقتصّنّ منهما لجميعهم، حتّىٰ أنّهما ليقتلان في كلّ يوم وليلة ألف قتلة، ويردّان إلىٰ ما شاء ربّهما».

بيان:

حرق الشجرة معهما: أمّا لجنتها، أو تطهيراً لها ممّا لحقها، والنفس النباتيّة تعود عود ممازجة إلىٰ نفسها الكليّة، كما دلّ عليه كلام عليّ عليه السلام لكميل.

ثمّ اعلم أنّه عليه السلام لمّا اختبر الحاضرين بصلبهم أوّلاً وميّز به ما ميّز أُعيدوا للقصاص وما تضمّنه الحديث من أنّه عليه السلام يقصّ عليهما بعد إعادتهما جميع ما حدث من سفك دم أو غصب، وكذا جميع الفسوق والكفر والعصيان من آدم إلى وقتهما، وأنّهما يُقرّان بجميعه، وأنّهما فعلا ذلك جميعه ممّا عدّد عليه السلام ممّا تواتر معنى كما يظهر للمتتبّع العارف، وليس فيه منافاة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[1]، وقوله: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[2]، وأمثالها آية ورواية.

فإنّ هذا وزرهما ومن كسبهما فهي أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم في جهة التبعيّة ﴿وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ﴾[3]، كما قال الله تعالى، فكلّ عمله يلحقه ويلحقهم من جهة التبعيّة؛ والسبب فهم إنّما حمّلوا خطايا أنفسهم، قال الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾[4]، والظلمات المتعاكسة ترجع للأصل وإن لحق كلّ مرتبة منها ما لها بمقامها.

وكذا من جهة إقرارهم على أنفسهم بذلك عن اختيار من غير إجبار، فيلزمهم حكم ما أقرّوا به وهم كاملوا العقل.

وأيضاً كان محمّد وآله معدن الخير وأصله وفرعه، فهو منهم وبهم وظهوراتهم الغيبية في أنبياء الأُمم وأوصيائهم والمطيعين لهم في غيبهم، ولذا كانوا عليهم السلام المرجع لهم كملاً في الحساب والوزن وغير ذلك.

---

(١) مقطع من آية تكرّر في القرآن الكريم في عدّة سورة وآيات، وهي: سورة الأنعام ٦ ١٦٤، سورة الإسراء ١٧: ١٥، سورة فاطر ٣٥: ١٨، سورة الزمر ٣٩: ٧.

(٢) سورة الطور ٥٢: ٢١.

(٣) سورة العنكبوت ٢٩: ١٢.

(٤) سورة الأعراف ٧: ٣٨.

وكذا في البدء وفي المقدّمة شعاع ذي المقدّمة، وهي من شروطها فيلحقها حكمها وترتبط بها وتكون من فاضلها، وكذا في أضدادهم يجري عكس ذلك.

فجميع المعاصي التي في الأرض من بدء عمارتها إلىٰ ختمها منهم وصفتهم وبهم وإليهم، وكيف لا يكون الحكم كذلك وهو مقتضىٰ العدل الذي به قامت السماوات والأرض، وصلح به العالم، وهو مقتضىٰ الذاتيّات والتمييز الموجب للحوق كلّ صفة لأصلها، فكما الطاعات من صفة محمّد وآله فالاستنارة تلحق النور، وهي صفة الشمس وفعلها، فينسب إليها كذلك المعاصي والظلمات تحلق الجهل وأصلها، وليس من الشمس ولا لاحقه لها إلّا لحوق عرضي من جهة حصولها من فاضل آثارها وبمقتضىٰ الرحمة العامّة الجامعة للرحمة الخاصّة والعدل الخاصّ.

والأوّل من ولايتهم، فيلحقهم ويتبعهم.

والثاني من إنكارهم ومخالفتهم، فيرجع لضدّهم وعكسهم، وبسط ذلك ممّا يطول ويشتمل علىٰ عدّة أبواب علميّة، والمناسب هنا ما ذكر وبه كفاية للفطن إن شاء الله، وبسط ذلك يطلب من الشرح وغيره، وقد اشتمل علىٰ عدّة براهين حكميّة.

قال الله تعالىٰ: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾[1] الآية، ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ أُولَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾[2]، وغيرهما كثير في النصوص والقرآن، فتدبّر.

---

(١) سورة الأنفال ٨: ٣٧.

(٢) سورة النور ٢٤: ٢٦.

ولا يكون ذلك آخر عذابهما وإن كان الإمام عليه السلام يقتصّ ويأخذ بثأر الأنبياء لكن لهم عليهم السلام في الاجتماع حكم الانفراد وبالعكس ، وكلّ واحد منهم صاحب الدم والولاية على الكلّ في الكلّ ، وإلّا لم يكن كلّ واحد أمام للكلّ على الكلّ في الكلّ فيعادوا لكلّ إمام وللنبيّ صلى الله عليه وآله ويقتصّ منهم كلّ واحد ، وفي ذلك بلوغ ما تمنّوا وعزموا عليه ، ولكن منع مانع من إبرازه قبل ، وكلّ واحد منهم له عليهم ذلك حدّ أو قصاصاً ، وكذا لكلّ مؤمن يتقصّ منهم للتشفّي وللقصاص ، ولحكم الإمام به وزيادة في عذابهما وجزاء بما كانوا يعملون ، وهو مقتضى عدله .

ثمّ قال :

«ثمّ يسير المهديّ عليه السلام إلى الكوفة ، وينزل ما بين الكوفة والنجف ، وعدد أصحابه في ذلك اليوم ستّة وأربعون ألفاً من الملائكة ، وستّة آلاف من الجنّ ، والنقباء[1] ثلاثمائة وثلاثة عشر نفساً» .

قال المفضّل : يا سيّدي ، كيف تكون دار الفاسقين الزوراء في ذلك الوقت ؟

قال عليه السلام : «في لعنة الله وسخطه ، تخرّبها الفتن وتتركها جمّاء ، فالويل لها ولمن بها كلّ الويل من الرايات الصفر ، ومن رايات المغرب ، ومن كلب[2] الجزيرة ، ومن الرايات التي تسير إليها من كلّ قريب وبعيد .

والله لينزلنّ بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأُمم المتمرّدة من أوّل الدهر إلى آخره ، ولينزلنّ بها من العذاب ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت بمثله ،

---

(١) النقيب : شاهد القوم وضمينهم وعرّيفهم . لسان العرب ١ : ٧٦٩ «نقب» .

(٢) كلب على الأمر: حرص عليه، وكلب في كذا: طمع. ويقال: دفعت عنك كلب فلان: أي أذاه وشَره.

ولا يكون طوفان أهلها إلّا بالسيف، فالويل عند ذلك لمن اتّخذ بها مسكناً، فإنّ المقيم بها يبقىٰ بشقائه، والخارج منها برحمة الله.

والله ليبقىٰ من أمر أهلها في الدنيا حتّىٰ يقال: إنّها هي الدنيا، وإنّ دورها وقصورها هي الجنّة، وإنّ بناتها هنّ الحور العين، وإنّ ولدانها هم الولدان، وليظنّنّ أنّ الله لم يقسّم رزق العباد إلّا بها، وليظهرنّ فيها من الافتراء علىٰ الله وعلىٰ رسوله صلى الله عليه وآله، والحكم بغير كتابه، ومن شهادات الزور وشرب الخمور والفجور، وأكل السحت، وسفك الدماء ما لا يكن في الدنيا كلّها إلّا دونه، ثمّ ليخربها الله تعالىٰ بتلك الفتن وتلك الرايات، حتّىٰ ليمرّ عليها المارّ فيقول: هاهنا كانت الزوراء».

قال المفضّل: قلت: ثمّ ماذا يا سيّدي؟

قال عليه السلام: «ثمّ يخرج الحسني الفتىٰ الصبيح من نحو الديلم! يصيح بصوت له فصيح: يا آل أحمد، أجيبوا الملهوف، والمنادي حول الضريح.

فتجيبه كنوز الله بالطالقان[1]، كنوز وأيّ كنوز، ليست من فضّة ولا من ذهب، بل هي رجال كزبر الحديد[2]، علىٰ البراذين[3] الشهب بأيديهم الحراب، (يتعاوون شوقاً إلىٰ الحرب كما تتعاوىٰ الذئاب، أميرهم رجل من تميم يقال له: شعيب بن صالح، فيقبل الحسني فيهم وجهه كدائرة القمر،

---

(١) طالقان: بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو الروذ وبلخ، والأُخرىٰ كورة وبلدة بين قزوين وأبهر بها عدّة قرىٰ. مراصد الاطّلاع ٢: ٨٧٦.

(٢) زبر الحديد: بفتح الباء وضمّها، أي قطع الحديد.

(٣) البراذين: جمع برذون، بكسر الباء الموحدة وفتح الذال المعجمة: التركي من الخيل.

مجمع البحرين ١: ١٨٢ «ب ر ذ ن».

يروع الناس جمالاً ، أنيقاً فيقفىٰ علىٰ أثر الظلمة ، فيأخذ بسيفه الصغير والكبير ، والوضيع والعظيم ، ثمّ يسير بتلك الرايات كلّها)[1] ولم يزل يقتل الظلمة حتّىٰ يرد الكوفة ، وقد جمع بها أكثر أهلها فيجعلها له معقلاً ، فيتّصل به وبأصحابه خبر المهديّ عليه السلام ، ويقولون : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله : مَن هذا الذي نزل بساحتنا ؟

فيقول : أخرجوا بنا إليه حتّىٰ ننظر من هو ؟ وما يريد ؟ وهو والله يعلم أنّه المهديّ عليه السلام ، وأنّه ليعرفه ، ولم يرد بذلك الأمر إلّا ليعرّف أصحابه من هو .

فيخرج الحسني في أمر عظيم ، بين يديه أربعون ألف رجل في أعناقهم المصاحف حتّىٰ ينزل بالقرب من المهديّ عليه السلام .

ثمّ يقول لأصحابه : إنّا نحن أهل بيت علىٰ هدىً ، ثمّ يخرج من معسكره ويخرج المهديّ عليه السلام ويقفان بين العسكرين .

فيقول له الحسني : إن كنت مهديّ آل محمّد فأين هراوة جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله وخاتمه ، وبردته ، ودرعه الفاضل ، وعمامته السحاب ، وفرسه اليربوع ، وناقته العضباء ، وبغلته الدلدل ، وتاجه وحماره اليعفور ، ونجيبه البراق ، ومصحف أمير المؤمنين ؟

فيخرج له ذلك ، ثمّ يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصلد فتورق .

ولم يرد بذلك إلّا أن يرىٰ أصحابه فضل المهديّ عليه السلام حتّىٰ يبايعوه .

فيقول الحسنيّ : الله أكبر ، مدّ يدك يا بن رسول الله ، حتّىٰ أُبايعك ، فيمدّ يده فيبايعه ، ويبايعه سائر العسكر الذي مع الحسنيّ إلّا أربعين ألفاً

---

(١) ما بين القوسين أثبتناه من المصدر .

أصحاب المصاحف المعروفون بالزيديّة، فإنّهم يقولون: ما هذا إلّا سحر عظيم.

فيختلط العسكران، فيقبل المهديّ عليه السلام على الطائفة المنحرفة فيعظهم ويدعوهم ثلاثة أيّام، فلا يزدادون إلّا طغياناً وكفراً، فيأمر بقتلهم فيقتلون جميعاً، ثمّ يقول لأصحابه: لا تأخذوا المصاحف، ودعوها تكون عليهم حسرة كما بدّلوها وغيّروها وحرّفوها ولم يعملوا بما فيها».

قال المفضّل: يا مولاي، ثمّ ماذا يصنع المهديّ؟

قال: «يثوّر سرايا على السفياني إلى دمشق، فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة».

بيان:

في **الإكمال**، **والغيبة**، **وقرب الإسناد** وغيرها: إنّ خروج السفياني من المحتوم عنهم عليهم السلام[1]، وأنّه لا قيام للقائم إلّا بعد السفياني، وفي بعضها: مشفوعاً بالقسم منه عليه السلام، وفي بعض من الأُمور أُمور موقوفة وأُمور محتومة، وخروجه من المحتوم.

٢٩٣ ـ وفي **غيبة الطوسي**، **وإرشاد المفيد**: عن أبي عبدالله عليه السلام «خروج السفياني والخراساني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، وليس فيها راية بأهدى من راية اليماني يهدي إلى الحقّ»[2].

٢٩٤ ـ وفي **غيبة النعماني**، **وأمالي الطوسي**، **وجامع الأخبار**: عن المعلّى بن خنيس: «خروج السفياني في رجب»[3].

---

(١) كمال الدين: ٣٢٧ ضمن ح٧، الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٣٥/٤٢٥، قرب الإسناد: ١٣٢٦/٣٧٠، الصراط المستقيم: ٣٩٥/٣٦٥.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ٣٧٥، الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٤٦/٤٤٣.

(٣) الغيبة للنعماني: ٢/٣٠٠، ولم نقف عليه في أمالي الطوسي، وجامع الأخبار.

٢٩٥ ـ وفي الإكمال : قال أبو عبدالله عليه السلام : «قال أمير المؤمنين عليه السلام : يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس ، وهو رجل ربعة ، وحش الوجه ، ضخم الهامة ، بوجهه أثر جدري إذا رأيته حسبته أعور ، اسمه عثمان وأبوه عنبسة ، وهو من ولد أبي سفيان حتّىٰ يأتي أرضاً ذات قرار ومعين فيستوي علىٰ منبرها»[١] .

بيان :

الأرض الكوفة أو النجف كما روي .

وفي **الأمالي ، وغيبة النعماني** وغيرهما : إنّه والقائم في سنة واحدة[٢] .

وأمّا مدّة ملكه :

٢٩٦ ـ ففي غيبة النعمانيـفي حديث عليّ عليه السلام ـ : «إنّ ملك السفياني قدر حمل امرأة تسعة أشهر يخرج من الشام ، ويخسف بعسكره في بيداء المدينة ، وذلك قوله تعالىٰ : ﴿**وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ**﴾[٣]»[٤] .

يؤخذون من تحت أقدامهم لا يفلت منهم إلّا رجلان من جهينة ، وجاء القول : وعند جهينة الخبر اليقين[٥] .

---

(١) كمال الدين : ٦٥١ / ٩ .

(٢) الغيبة للنعماني : ٢٦٠ ، وانظر الغيبة للشيخ الطوسي : ٤٤٦ / ٤٤٣ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٢٣٩ .

(٣) سورة سبأ ٣٤ : ٥١ .

(٤) الغيبة للنعماني : ٣٠٤ ذيل ح١٤ ، والحديث منقول بالمعنىٰ .

(٥) عجز بيت شعر للأخنس ، صار مثلاً ، وصدره :

تسائل عن حصين كلّ ركب .

٢٩٧ ـ وفي غيبة الطوسي : عن عمّار الدهني قال : قال أبو جعفر عليه السلام : «كم تعدّون بقاء السفياني فيكم ؟» .

قال : قلت : حمل امرأة تسعة أشهر .

قال : «ما أعلمكم يا أهل الكوفة»[١] .

بيان :

هذا الكلام منه عليه السلام يرجّح رواية الثمانية ، ويكون الحمل بقدرها ، فتكون رواية الحمل وأنّها تسعة يحتمل حملها على التقية ، وهو مذكور في رواياتهم أيضاً .

٢٩٨ ـ ومن غيبة النعماني : بسنده عن عيسى بن أعين ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «السفياني من المحتوم ، وخروجه في رجب ، ومن أوّل خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً ، ستّة أشهر يقاتل فيها ، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ، ولم يزد عليها يوماً»[٢] .

٢٩٩ ـ وفي الإكمال : عن أبي عبدالله عليه السلام سأله عبدالله بن أبي منصور البجلي عن السفياني ؟

فقال عليه السلام : «وما تصنع باسمه ؟ إذا ملك كور الشام الخمس : دمشق ، وحمص ، وفلسطين ، والاردن ، وقنسرين ، فتوقّعوا عند ذلك الفرج» .

قلت : يملك تسعة أشهر ؟

قال : «لا ، ولكن يملك ثمانية أشهر لا تزيد يوماً»[٣] .

انظره في : الصحاح للجوهري ٥ : ٢٠٩٢ ، القاموس المحيط ٤ : ٢٠٩ ـ ٢١٠ «جفن» .

(١) الغيبة للشيخ الطوسي : ٤٦٢ / ٤٧٧ .

(٢) الغيبة للنعماني : ٢٩٩ ـ ١ / ٣٠٠ .

(٣) كمال الدين : ٦٥١ / ١١ .

٣٠٠ ـ وفي إرشاد المفيد : عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : «إنّ السفياني يملك بعد ظهوره عن الكور الخمس حمل امرأة» .

ثمّ قال : «استغفر الله حمل جمل ، وهو من الأمر المحتوم الذي لا بدّ منه»[١] .

بيان :

بدل هذا الخبر علىٰ تفاوت حساب مدّته بحسب البداية أو استقرار الملك ، واختلاف حالاته في الشدّة والظهور ، وعليه مجمع الروايات .

٣٠١ ـ ومن الإكمال وغيره عنهم عليهم السلام أنّه يقول : «يا ربّ ثاري ثمّ النار»[٢] .

٣٠٢ ـ وفي غيبة النعماني : عن الرضا عليه السلام قال له الحسن بن إبراهيم : أصلحك الله إنّهم يتحدّثون أنّ السفياني يقوم وقد ذهب سلطان بني العباس . فقال عليه السلام : «كذبوا إنّه ليقوم وسلطانهم لقائم»[٣] .

٣٠٣ ـ ومنها : عن داوُد بن القاسم ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليهما السلام ، قال : فجرىٰ ذكر السفياني وأنّه من المحتوم ، فقلت لأبي جعفر عليه السلام : هل يبدو لله في المحتوم ؟

قال : «نعم» .

قلنا له : فنخاف أن يبدو لله في القائم ؟

---

(١) لم يروه الشيخ المفيد في الإرشاد . نعم رواه الشيخ الطوسي في الغيبة : ٤٤٩ / ٤٥٢ ، وعنه المجلسي في بحار الأنوار ٥٢ : ٢١٥ / ٧١ .

(٢) كمال الدين : ٦٥١ / ١٠ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٢٠٥ / ٣٧ .

(٣) الغيبة للنعماني : ٣٠٣ / ١١ .

فقال: «إنّ القائم من المعياد»[١].

بيان:

كون السفياني من المحتوم لا ينافي إمكان البداء فيه، وأنّه حتم لم يخرج عن القدرة، وسبق في المقدّمة، فيمكن فيه وإن لم يقع، وفائدة ذلك: دفع توهّم الخروج عن القدرة بلفظ الحتم كما قال تعالىٰ: ﴿**وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ**﴾[٢] الآية، مع أنّه لم تساو ذهابه.

وقال: ﴿**وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا**﴾[٣]، إلىٰ غيرها من الآي.

ويجوز كون البداء في تعيين الوقت تقديماً وتأخيراً، أو في بعض أحكامه، وهذا لا ينافي كون خروجه وملكه من المحتوم، وأمر القائم أقوىٰ منه، فإنّه من الميعاد ولن يخلف الله وعده؛ وذلك من قبيل استجماع الظلم والتمييز، وهذا حتمي ووعدي؛ فظهر الفرق وإن لم يخرج عن القدرة بذلك لكن لا يشاء عدم وقوعها كالقيامة، فتدبّر.

٣٠٤ ـ ومن غيبة النعماني: بسنده عن جابر الجعفي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن السفياني؟

فقال: «وأنّىٰ لكم بالسفياني فتىٰ يخرج قبله الشيصباني يخرج من أرض كوفان ينبع كما ينبع الماء، فيقتل وفدكم، فتوقّعوا بعد ذلك السفياني، وخروج القائم عليه السلام»[٤].

---

(١) الغيبة للنعماني: ٣٠٣/١٠.

(٢) سورة الإسراء ١٧: ٨٦.

(٣) سورة الفرقان ٢٥: ٤٥.

(٤) الغيبة للنعماني: ٣٠٢/٨.

بيان :

يوهم هذا الحديث تعدّد السفياني ومكان الخروج ، وليس كذا ، فليس إلّا واحداً ومن الشام ، وعليه الروايات ، فتحمل هذه على إتيانه إلى الكوفة ، والواو في القائم زائدة من النسّاخ ، وأنّه عليه السلام بعد خروج السفياني يختفي اختياراً ثمّ يظهر بعد ذلك ، كما روي في غيبة الطوسي ، فلا تكون زائدة لإرادة هذا الخروج وإن سبقه أوّلاً ، وينزل السفياني بالكوفة فينادي مناديه : من جاء برأس شيعي فله ألف درهم ، ويضرب الجار رأس جاره ، ويقول : هذا منهم ؛ ليأخذ ألف درهم .

٣٠٥ ـ وفي كتاب **سرور أهل الإيمان** ـ في حديث طويل ـ : عن أمير المؤمنين عليه السلام : «إنّ خروج السفياني براية حمراء أميرها رجل من بني كلب ... يتوجّه إلى مكّة والمدينة أميرها رجل من بني أُميّة يقال له : خزيمة ، أطمس العين الشمال ... ينزل المدينة في دار يقال لها : دار أبي الحسن الأُموي ، وإذا خرج متوجّها لمكّة خسف به ولا ينجو إلّا رجل يحوّل الله وجهه إلى قفاه لينذرهم ، ويكون آية لمن خلفهم ، ويومئذ تأويل هذه الآية : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾[1] .

ويبعث مائة وثلاثين ألفاً إلى الكوفة ، وينزلون الروحاء والفارق ، فيسير منها ستّون ألفاً حتّى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود عليه السلام بالنخيلة ، فيهجمون إليهم يوم الزينة وأمير الناس جبّار عنيد ، يقال له : الكاهن الساحر ، فيخرج من مدينة الزوراء إليهم أمير في خمسة آلاف من الكهنة ، ويُقتل على جسرها سبعين ألفاً حتّى تحمي الناس من الفرات ثلاثة أيّام من الدماء ونتن الأجساد ،

---

(١) سورة سبأ ٣٤ : ٥١ .

ويسبي من الكوفة سبعين ألف بكر...»[١].

وتتمّة الحديث يُطلب من الكتاب، وبقيت الروايات في تفصيل وقت خروجه ووقائعه أعرضنا عنها اختصاراً.

[قال الإمام عليه السلام]:

«ثمّ يظهر الحسين عليه السلام في اثني عشر ألف صدِّيق، واثنين وسبعين رجلاً، أصحابه يوم كربلاء، فيا لك عندها من كرّة زهراء بيضاء».

بيان:

سبق لك جملة أحاديث في رجوعه عليه السلام وأنّه أوّل من يرجع من أهل البيت، ولا بدّ من كونه الأوّل؛ فإنّه سيّد الشهداء، ومن انكسر العلم وخضع بقتله، ولا يجبر حتّىٰ يخرج وإن كان القائم يطلب بدمه، وشعار أصحابه: يا لثارات الحسين عليه السلام، وهو عليه السلام يبقىٰ حتّىٰ يرفع مع الأئمّة في رجعتهم جميعاً مع الرسول صلى الله عليه وآله.

[قال الإمام عليه السلام]:

«ثمّ يخرج الصدِّيق الأكبر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وتنصب له القبّة بالنجف، وتقام أركانها: ركن بالنجف، وركن بهجر[٢]، وركن بصنعاء اليمن، وركن بأرض طيبة، ولكأنّي أنظر إلىٰ مصابيحها تشرق في السماء والأرض، كأضوء من الشمس والقمر، فعندها تبلىٰ السرائر،

---

(١) عن المجلسي في بحار الأنوار ٥٢: ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ضمن ح١٦٧.

(٢) هجر: مدينة هي قاعدة البحرين. وقيل: ناحية البحرين كلّها هجر. قيل: قصبتها الصفا وبينها وبين اليمامة عشرة أيّام. وقيل: هجر بلد باليمن. وقيل: إنّ التي ينسب إليها القلال قرية كانت من قرىٰ المدينة. مراصد الاطّلاع ٣: ١٤٥٢.

و : ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾[١]» ، إلىٰ آخر الآية .

بيان :

هذا خروجه الثاني بعد قتله الأوّل وقت ابنه الحسين ، وهذا بعد خروج الأئمّة كملاً ومن محض الإيمان والكفر ، وتعاد الأنبياء السابقين .

قال الإمام عليه السلام :

«ثمّ يخرج السيّد الأكبر محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله في أنصاره وإلمهاجرين ، ومن آمن به وصدّقه واستشهد معه ، ويحضر مكذّبوه ، والشاكّون فيه ، والرادّون عليه ، والقائلون فيه أنّه ساحر وكاهن ومجنون ، وناطق عن الهوىٰ ، ومن حاربه وقاتله حتّىٰ يقتصّ منهم بالحقّ ، ويجازون بأفعالهم منذ وقت ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ ظهور المهديّ مع إمام إمام ، ووقت وقت ، ويحقّ تأويل هذه الآية :

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[٢]» .

قال المفضّل : يا سيّدي ، ومَن فرعون وهامان ؟

قال : «أبو بكر وعمر» .

قال المفضّل : قلت : يا سيّدي ، رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما يكونان معه ؟

فقال : «ولا بدّ أن يطئا الأرض ، إي والله حتّىٰ ما وراء القاف[٣] ، إي

---

(١) سورة الحجّ ٢٢ : ٢ .

(٢) سورة القصص ٢٨ : ٥ ـ ٦ .

(٣) قال صاحب العوالم : في نسخة : الخاف ، أي الجبل المطيف بالدنيا ، ولا يبعد أن يكون مصحّف القاف .

والله وما في الظلمات، وما في قعر البحار، حتّىٰ لا يبقىٰ موضع قدم إلّا وطئاه، وأقاما فيه الدين الواجب لله تعالىٰ.

ثمّ لكأنّي أنظر -يا مفضّل- إلينا معاشر الأئمّة بين يدي جدّنا رسول الله ﷺ نشكوا إليه ما نزل بنا من الأُمّة بعده وما نالنا من التكذيب والردّ علينا، وسبّنا ولعننا وتخويفنا بالقتل، وقصد طواغيتهم الولاة لأُمورهم من دون الأُمّة بترحيلنا عن حرم جدّنا إلىٰ دار ملكهم، وقتلهم إيّانا بالسمّ والحبس، فيبكي رسول الله ﷺ ويقول:

يا بنيّ ما نزل بكم إلّا ما نزل بجدّكم قبلكم.

ثمّ تبتدئ فاطمة عليها السلام وتشكو ما نالها من أبي بكر وعمر، وأخذ فدك[1] منها وإتيانها إليه في مجمع من المهاجرين والأنصار وخطابها له في أمر فدك[2]، وما ردّ عليها من قوله: إنّ الأنبياء لا تورث[3]، واحتجاجها

---

(١) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة، أفاءها الله علىٰ رسوله ﷺ في سنة سبع صلحاً، وذلك أنّ النبيّ ﷺ لمّا نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلّا ثلاث واشتدّ بهم الحصار، راسلوا رسول الله ﷺ أن يصالحهم علىٰ النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلىٰ ذلك، فهي ممّا لم يوجف عليه بخيلٍ ولا ركاب، فكانت خالصة لرسول الله ﷺ، وفيها عين فوّارة ونخيل كثيرة، وهي التي قالت فاطمة عليها السلام: «إنّ رسول الله ﷺ نحلنيها»، فقال أبو بكر: أُريد لذلك شهوداً، ولها قصّة. معجم البلدان ٤: ٢٣٨.

(٢) انظر خطبة الزهراء عليها السلام في: السقيفة وفدك للجوهري: ٩٨، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦: ٢١١.

(٣) روىٰ البخاري في صحيحه ٤: ٢١٠، ومسلم في صحيحه ٥: ١٥٣ عن عروة بن الزبير، عن عائشة قالت:

إنّ فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلىٰ أبي بكر تسألها ميراثها من رسول ﷺ

بقول زكريّا ويحيىٰ عليهما السلام وقصّة داوُد وسليمان عليهما السلام [١] .

وقول عمر : هاتي صحيفتك التي ذكرت أنّ أباك كتبها لك ، وإخراجها الصحيفة وأخذه إيّاها منها ، ونشره لها علىٰ رؤوس الأشهاد من قريش والمهاجرين والأنصار وسائر العرب ، وتفله فيها وتمزيقه إيّاها وبكائها ، ورجوعها إلىٰ قبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله باكية حزينة تمشي علىٰ الرمضاء قد أقلقتها واستغاثتها بالله وبأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله ، وتمثّلها بقول رقيقة بنت صيفي [٢] :

قد كان بعدك أنباء وهنبثة [٣] لو كنت شاهدها لم يكبر الخطب

الله صلى الله عليه وآله ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر . فقال أبو بكر : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « لا نورث ، ما تركناه صدقة ، إنّما يأكل آل محمّد صلى الله عليه وآله من هذا المال » ، وإنّي والله لا أُغيّر شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولأعملنّ فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأبىٰ أبو بكر أن يدفع إلىٰ فاطمة منها شيئاً . . . .

قال ابن أبي حديد في شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٢٧ تعليقاً علىٰ حديث : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث » :

إنّه مشكل ؛ لأنّ أكثر الروايات أنّه لم يرو هذا الخبر إلّا أبو بكر وحده ، ذكر ذلك أعظم المحدّثين ، حتّىٰ أنّ الفقهاء في أُصول الفقه أطبقوا علىٰ ذلك في احتجاجهم في الخبر برواية الصحابي الواحد ، وقال شيخنا أبو عليّ : لا تقبل في الرواية إلّا رواية اثنين كالشهادة .

(١) راجع الاحتجاج ١ : ١٢٣ ، كشف الغمّة ١ : ٤٧٥ .

(٢) رقيقة ـ مصغّرة ـ : هي بنت صيفي بن هاشم بن عبد مناف بن قصي زوج نوفل بن أهيب .

تراجم أعلام النساء ٢ : ١٠٢ .

(٣) الهنبثة : الاختلاط في الأمر ، ويقال : الأمر الشديد .

الصحاح للجوهري ١ : ٢٩٦ « هبث » .

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها[1] واختلّ قومك لمّا غبت وانقلبوا
أبدت رجال لنا فحوىٰ صدورهم لمّا نأيت وحالت دونك الحُجب
وكلّ قوم لهم قرب ومنزلة عند الإله علىٰ الأدنين مقترب
قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا فغاب عنّا فكلّ الخير محتجب
تهضّمنا رجال واستخفّ بنا لمّا مضيت وحالت دونك الكثب
يا سيّدي يا رسول الله لو نظرت عيناك ما فعلت في آلك الصحب
يا ليت قبلك كان الموت حلّ بنا أملوا أُناس ففازوا بالذي طلبوا

وتقصّ عليه قصّة أبي بكر وإنفاذه خالد بن الوليد وقنفذاً وعمر بن الخطّاب، وجمع الناس لإخراج أمير المؤمنين عليه السلام من بيته إلىٰ البيعة في سقيفة بني ساعدة، واشتغال أمير المؤمنين عليه السلام بنساء رسول الله، وجمع القرآن، وقضاء دينه، وإنجاز عداته، وهي ثمانون ألف درهم، باع فيها تليده وطارفه وقضاها عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقول عمر: اخرج يا عليّ-إلىٰ ما أجمع عليه المسلمون- وإلّا قتلناك!

وقول فضّة جارية فاطمة عليها السلام: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام مشغول، والحقّ له إن أنصفتم من أنفسكم، وأنصفتموه.

وجمعهم الجزل والحطب علىٰ الباب لإحراق بيت أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأُمّ كلثوم وفضّة، وإضرامهم النار علىٰ الباب.

وخروج فاطمة عليها السلام إليهم وخطابها لهم من وراء الباب، وقولها:

---

(١) الوابل: المطر الغليظ القطر، وسحاب وابل، والوابل: المطر نفسه.
العين للخليل الفراهيدي ٨: ٢٣٨ «وبل».

ويحك يا عمر ما هذه الجرأة علىٰ الله ورسوله ؟! تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفئ نور الله والله متمّ نوره ، وانتهاره لها .

وقوله : كفّي يا فاطمة ، فليس محمّد حاضراً ولا الملائكة آتية بالأمر والنهي والزجر من عند الله ، وما عليٌّ إلّا كأحد من المسلمين ، فاختاري إن شئت : خروجه لبيعة أبي بكر ، أو إحراقكم جميعاً .

فقالت وهي باكية : اللّهمَّ إليك نشكو فقد نبيّك ورسولك وصفيّك ، وارتداد أُمّته علينا ، ومنعهم إيّانا حقّنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل علىٰ نبيّك المرسل .

فقال لها عمر : دعي عنك يا فاطمة حمقات النساء ، فلم يكن الله ليجمع لكم النبوّة والخلافة ، وأخذ النار في خشب الباب ، وإدخال قنفذ يده لعنه الله يروم فتح الباب ، وضرب عمر لها بالسوط علىٰ عضدها ، حتّىٰ صار كالدملج الأسود ، وركل الباب برجله ، حتّىٰ أصاب بطنها ، وهي حاملة بالمحسن لستّة أشهر ، وإسقاطها إيّاه ، وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد لعنهم الله ، وصفقه خدّها حتّىٰ بدا قرطاها تحت خمارها ، وهي تجهر بالبكاء ، وتقول :

وا أبتاه ، وا رسول الله ، ابنتك فاطمة تُكذَّب وتُضرب ويقتل جنين في بطنها ؟!

وخروج أمير المؤمنين عليه السلام من داخل الدار محمّر العين حاسراً ، حتّىٰ ألقىٰ ملاءته عليها ، وضمّها إلىٰ صدره ، وقوله لها :

يا بنت رسول الله ! قد علمتي أنّ أباك بعثه الله رحمة للعالمين ، فالله الله أن تكشفي خمارك وترفعي ناصيتك ، فوالله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا أبقىٰ الله علىٰ الأرض من يشهد أنّ محمّداً رسول الله ولا موسىٰ ولا عيسىٰ

ولا إبراهيم ولا نوح ولا آدم ، ولا دابّة تمشي على الأرض ولا طائر في السماء إلّا أهلكه الله .

ثمّ قال : يابن الخطّاب لك الويل من يومك هذا وما بعده وما يليه ، اخرج قبل أن أُشهر سيفي فأُفني غابر الأُمّة ، فخرج عمر وخالد بن الوليد وقنفذ وعبد الرحمان بن أبي بكر لعنهم الله ، فصاروا خارج الدار .

وصاح أمير المؤمنين بفضّة : يا فضّة مولاتك ، فاقبلي منها ما تقبله النساء ؛ فقد جاءها المخاض من الرفسة وردّ الباب ، فأسقطت محسنا عليه السلام .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : فإنّه لاحق بجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله فيشكو إليه .

وحمل أمير المؤمنين لها في سواد الليل والحسن والحسين وزينب وأُمّ كلثوم إلى دور المهاجرين والأنصار يذكّرهم الله ورسوله ، وعهده الذي بايعوا الله ورسوله ، وبايعوه عليه في أربعة مواطن في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وتسليمهم عليه بإمرة المؤمنين في جميعها[1] ، وكلّ يعده بالنصر في يومه المقبل ، فإذا أصبح قعد جميعهم عنه .

ثمّ يشكو إليه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه المحن العظيمة التي امتحن بها بعده ، ونقض المهاجرين والأنصار قولهم . . . .

وقوله : لقد كانت قصّتي مثل قصّة هارون مع بني إسرائيل ، وقولي كقوله لموسى : ﴿**ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾[2] ، فصبرت محتسباً ، وسلّمت راضياً ، وكانت الحجّة عليهم في خلافي ، ونقضهم عهدي

---

(١) انظر بحار الأنوار ٣٧ : ٢٩٠ ـ ٣٤٠ باب ٤٥ ، ما أمر به النبيّ صلى الله عليه وآله من التسليم عليه بإمرة المؤمنين .

(٢) سورة الأعراف ٧ : ١٥٠ .

الذي عاهدتهم عليه يا رسول الله ، واحتملت يا رسول الله ما لم يحتمل وصيّ نبيّ من سائر الأوصياء من سائر الأُمم حتّىٰ قتلوني بضربة عبد الرحمان بن ملجم لعنه الله ، وكان الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتي ، وخروج طلحة والزبير بعائشة إلىٰ مكّة يُظهران الحجّ والعمرة ، وسيرهم بها إلىٰ البصرة ، وخروجي إليهم ، وتذكيري لهم الله وإيّاك وما جئت به يا رسول الله ، فلم يرجعا حتّىٰ نصرني الله عليهما ، حتّىٰ أُهرقت دماء عشرين ألفاً من المسلمين ، وقُطعت سبعون كفّاً علىٰ زمام الجمل ، فما لقيت في غزواتك يا رسول الله وبعدك أصعب يوماً منه أبداً ، لقد كان من أصعب الحروب التي لقيتها ، وأهولها[1] . . . .

فصبرت كما أدّبني الله بما أدّبك به يا رسول الله في قوله عزّ وجلّ : ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[2] ، وقوله : ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾[3] .

وحقّ والله يا رسول الله تأويل هذه الآية التي أنزلها الله في الأُمّة من بعدك في قوله : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[4]» . . . .

---

(١) وفي العوالم هنا تكملة يذكر فيها أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله المآسي التي مرّت عليه واحدة بعد واحدة ، اختصرها المؤلّف ، ومن رام الرجوع إليها فليرجع إلىٰ عوالم العلوم ٢٦ / ٥ : ٣٤ ـ ٣٩ .

(٢) سورة الأحقاف ٤٦ : ٣٥ .

(٣) سورة النحل ١٦ : ١٢٧ .

(٤) سورة آل عمران ٣ : ١٤٤ .

«ويقوم الحسن عليه السلام إلىٰ جدّه صلى الله عليه وآله فيقول:

يا جدّاه كنت مع أمير المؤمنين في دار هجرته بالكوفة حتّىٰ استشهد بضربة عبد الرحمان بن ملجم لعنه الله، فوصّاني بما وصّيته يا جدّاه، وبلغ اللعين معاوية قتل أبي فأنفذ الدعي اللعين زياداً[1] إلىٰ الكوفة في مائة ألف وخمسين ألف مقاتل، فأمر بالقبض عَلَيَّ وعلىٰ أخي الحسين وسائر إخواني وأهل بيتي، وشيعتنا وموالينا، وأن يأخذ علينا البيعة لمعاوية لعنه الله، فمن يأبىٰ منّا ضرب عنقه، وسيّر إلىٰ معاوية رأسه.

فلمّا علمت ذلك من فعل معاوية، خرجت من داري، ودخلت جامع الكوفة للصلاة، ورقأت المنبر، واجتمع الناس، فحمدت الله وأثنيت عليه، وقلت:

معاشر الناس! عفت الديار، ومحيت الآثار، وقلّ الاصطبار، ولا قرار علىٰ همزات الشياطين، وحكم الخائنين، الساعة والله وضحت البراهين،

---

(١) زياد بن أبيه، علم من أعلام المكر والدهاء والخديعة والجور، اختلف في نسبه فَنُسبَ إلىٰ: أبو عبيدة الثقفي تارة، وأُخرىٰ لأبي سفيان الأموي، لادّعاء كلّ منهما إيّاه، استلحقه معاوية سنة ٤٤ هـ استمالة له، بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ ولّاه المصرين ـ البصرة والكوفة ـ كان شديداً جائراً علىٰ آل أبي طالب وشيعتهم. وهو من عَرِفْت من مآثره التي لا تحصىٰ: سعيه في قتل الصفوة النيّرة: حِجْر بن عَدِيّ وصحبه الأبرار.

ذهب ليلقىٰ صحيفة أعماله سنة ٥٣ هـ.

روىٰ تفاصيل مهزلة الاستلحاق الشهيرة ـ والتي خالف فيها الحاكم الطاغية معاوية ما تسالم علىٰ روايته المسلمون عن النبي صلى الله عليه وآله: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» ـ أغلب المؤرّخين وفي حوادث سنة ٤٤ هـ، ومنهم ابن الأثير في الكامل في التاريخ ٣: ٤٤١ وغيره، وبتفصيل في التذكرة الحمدونية ٩: ٢١٤/ ٤٣٥.

ولترجمته انظر: سيَر أعلام النبلاء ٣: ٤٩٤/ ١١٢ ومصادره.

وفصّلت الآيات ، وبانت المشكلات ، ولقد كنّا نتوقّع تمام هذه الآية بتأويلها ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾[1] .

فلقد مات والله جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقُتِل أبي عليه السلام ، وصاح الوسواس الخنّاس داخل الشكّ في قلوب الناس ، ونعق ناعق الفتنة ، وخالفتم السنّة ، فيا لها من فتنة صمّاء بكماء عمياء ، لا يُسمع لداعيها ، ولا يجاب مناديها ، ولا يخالف واليها ، ظهرت كلمة النفاق ، وسيّرت رايات أهل الشقاق ، وتكالبت جيوش أهل المراق من الشام والعراق ، هلمّوا رحمكم الله إلىٰ الإيضاح ، والنور الواضح الوضّاح ، والعلم الجحجاح[2] ، والنور الذي لا يطفأ ، والحقّ الذي لا يخفىٰ .

أيّها الناس ! تيقّظوا من رقدة الغفلة ، ومن تكاثف الظلمة ، فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ، وتردّىٰ بالعظمة ، لئن قام إليَّ منكم عصبة بقلوب صافية ، ونيّات مخلصة ، لا يكون فيها شوب ونفاق ، ولا نيّة افتراق ؛ لأُجاهدنّ بالسيف قدماً قدماً ، ولأصبغنّ من السيوف جوانبها ومن الرماح أطرافها ، ومن الخيل سنابكها ، فتكلمّوا رحمكم الله .

فكأنّما أُلجموا بلجام الصمت عن إجابة الدعوة إلّا عشرون رجلاً ، (منهم : سليمان بن الصرد ، وبنو الجارود ثلاثة ، وعمرو بن الحمق الخزاعي ، وحجر بن عدي الكندي ، والطرماح بن عطارد السعدي ، وهاني بن عروة

---

(١) سورة آل عمران ٣ : ١٤٤ .

(٢) الجحجاح : السيّد .

السدوسي ، والمختار بن أبي عبيدة الثقفي ، وشدّاد بن عباد الكاهلي ، ومحمّد ابن عطارد الباهلي ، وتمام العشرين من همدان)[1] ، فإنّهم قاموا إليَّ فقالوا لي :

يابن رسول الله ما نملك إلّا أنفسنا وسيوفنا ، فها نحن بين يديك لأمرك طائعون ، وعن رأيك صادرون ، فمرنا بما شئت !

فنظرت يمنة ويسرة فلم أر أحداً غيرهم ، فقلت : لي أُسوة بجدّي رسول الله صلى الله عليه وآله حين عبد الله سرّاً ، وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلاً ، فلمّا أكمل الله الأربعين صار في عدّة ، وأظهر أمر الله ، فلو كان معي عدّتهم جاهدت في الله حقّ جهاده ، ثمّ رفعت رأسي نحو السماء فقلت :

اللَّهمَّ إنّي قد دعوت وأنذرت ، وأمرت ونهيت ، وكانوا عن إجابة الداعي غافلين ، وعن نصرته قاعدين ، وعن طاعته مقصّرين ، ولأعدائه ناصرين .

اللَّهمَّ فأنزل عليهم رجزك وبأسك وعذابك الذي لا يردّ عن القوم الظالمين ، ونزلت .

ثمّ خرجت من الكوفة راحلاً إلىٰ المدينة . . . .

فجاءوني يقولون : إنّ معاوية أسرىٰ سراياه إلىٰ نواحي الأنبار والكوفة ، وشنّ غاراته علىٰ المسلمين ، وقتل منهم من لم يقاتله ، وقتل النساء والأطفال ، فأعلمتهم أنّه لا وقاء لهم . . . .

فأنفذت معهم رجالاً وجيوشاً وعرّفتهم أنّهم يستجيبون لمعاوية ، وينقضون عهدي وبيعتي . . . فلم يكن إلّا ما قلت لهم وأخبرتهم .

---

(١) ما بين القوسين لم يرد في المخطوط ، أثبتناه من المصدر .

ثمّ يقوم الحسين عليه السلام مخضّباً بدمائه فيقبل في اثنىٰ عشر ألف صدِّيق كلّهم شهداء وقتلوا في سبيل الله من ذريّة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن شيعتهم ومواليهم وأنصارهم ، وكلّهم مضرّجون بدمائهم هو وجميع من قتل معه .

فإذا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله بكىٰ وبكىٰ أهل السماوات والأرض لبكائه ، وتصرخ فاطمة عليها السلام فتزلزل الأرض ومن عليها ، ويقف أمير المؤمنين عليه السلام والحسن عليه السلام عن يمينه ، وفاطمة عن شماله ، ويقبل الحسين عليه السلام فيضمّه رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ صدره ، ويقول : يا حسين ! فديتك قرّت عيناك وعيناي فيك ، وعن يمين الحسين حمزة أسد الله في أرضه ، وعن شماله جعفر بن أبي طالب الطيّار .

ويأتي المحسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام وهنّ صارخات ، وأُمّه فاطمة تقول : ﴿**هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ**﴾ (١) .

(فيأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله محسن علىٰ يده ويرفعه إلىٰ السماء وهو يقول : إلٰهي صَبَرْنا في الدنيا احْتِساباً وهذا اليوم ﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا**﴾ (٢)» .

قال : فبكىٰ الصادق عليه السلام حتّىٰ اخضلّت لحيته بالدموع ، ثمّ قال :

«لا قرّت عين لا تبكي عند هذا الذكر» ، قال : وبكىٰ المفضّل بكاءً طويلاً ، ثمّ قال : يابن رسول الله ، إنّ يومكم في القصاص لأعظم من يوم محنتكم .

---

(١) سورة الأنبياء ٢١ : ١٠٣ .

(٢) سورة آل عمران ٣ : ٣٠ .

فقال له الصادق : «ولا كيوم محنتنا بكربلا وإن كان يوم السقيفة وإحراق الباب علىٰ أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأُمّ كلثوم وفضّة وقتل محسن بالرفسة ، لأعظم وأمرّ ؛ لأنّه أصل يوم العذاب)[1]» .

ثمّ قال : يا مولاي ما في الدموع ؟

فقال : «ما لا يحصىٰ إذا كان من محقّ» .

ثمّ قال المفضّل : يا مولاي ما تقول في قوله تعالىٰ : ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾[2] ؟

قال : « ... والمؤودة والله محسن ؛ لأنّه منّا لا غير ، فمن قال غير هذا فكذّبوه» .

قال المفضّل : يا مولاي ثمّ ماذا ؟

قال الصادق عليه السلام : «تقوم فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليها فتقول : اللّهمَّ أنجز وعدك وموعدك لي فيمن ظلمني وغصبني وضربني وجرَّعني ثكل أولادي .

فتبكيها ملائكة السماوات السبع وحملة العرش ، وسكّان الهواء ومن في الدنيا ، ومن تحت أطباق الثرىٰ ، صائحين صارخين إلىٰ الله تعالىٰ ، فلا يبقىٰ أحد ممّن قاتلنا وظلمنا ورضي بما جرىٰ علينا إلّا قتل في ذلك اليوم ألف قتلة دون من قتل في سبيل الله ، فإنّه لا يذوق الموت ، وهو كما قال عزّوجلّ : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ

---

(١) ما بين القوسين أثبتناه من المصدر .

(٢) سورة التكوير ٨١ : ٨ ـ ٩ .

يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١]» .

بيان :

تفسير فرعون وهامان بهما ممّا استفاض نحوه في القرآن ، بل تواتر ، فكلّ فحشاء ومنكر في ظاهر القرآن في باطنه مراد به هم وأشياعهم ودولهم ، عكس الخيرات الواردة في القرآن ، فكلّ تلحقه صفته .

والقرآن ظاهر وباطن من غير تنافٍ ، ولا يتمّ أحدهما بدون الآخر ، وهو ممّا بسط في محلّه عقلاً ونقلاً .

والحسين عليه السلام من خروجه زمن القائم ـكما مرّـ يبقىٰ لا يُرفع حتّىٰ يظهر عليّ عليه السلام الظهور الثاني بعد الأئمّة ، ثمّ الرسول صلى الله عليه وآله ، وهذه القيامات منهم عليهم السلام قيام للشكاية ، ولا ينافي تفسير الموؤدة بمحسن تعبيرها بالموؤدة الظاهر ، فهذه ظاهرها وهي صفتهم عليهم السلام ولهم ، ولكن من حصرها فيها وبقي غيرها أو فسّرها بغير ذلك فقد افترىٰ وكذب .

ولا خفاء في ثواب البكاء ثواب لا حصر له إذا كان من محقّ وهو العارف بهم بالنورانية والعارف بمقام الشهادة ، فإنّها من مقامهم الأمري ، وهي توجب الخضوع والخشوع والمرحمة والتضرّع والاستغاثة وطلب الفرج وأخذ الثأر وطلب إصلاح العالم ممّا لحقه من مصيبة الحسين عليه السلام وغير ذلك ممّا لا يحصىٰ **﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا﴾**[٢] ، ويسري سرّها في الكلّ في كلٍّ بحسبه ، فلا تستخفّ به وتقول : خروج دمع كيف يكون بهذه المزيّة والمرتبة ؟ وسلِّم لما لا تعلم تسلم ، ومن رضي بما حلّ بهم ممّن مضىٰ من

---

(١) سورة آل عمران ٣ : ١٦٩ ـ ١٧٠ .

(٢) سورة الأنعام ٦ : ١٣٢ .

الأُمم أو غيرها بعدهم بحكم المقاتلين لهم والظالمين؛ للمشاركة لهم في الرضا كما سبق، ولا يجري الحكم هنا تبعاً لغيرهم في عدم مشاركة الراضي للفاعل، فلا يقتل به، فلهم حكم آخر.

فلو قتل الكلّ لم يعارض أنملة من أنامل الحسين عليه السلام، ولا جور فيه وإسراف، كما روي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾، وهو الحسين، ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾[1]، وعلىٰ هذه الرواية[2]، فلا نافية.

وتحتمل النهي أيضاً علىٰ تفسير الظاهر من غير منافاة، فتدبّر، بل نقول بالعموم، ويكون هذا حكم التأويل وذلك التنزيل.

وورد: ما قتل رجل آخر وهو بالمغرب ورضي به آخر في المشرق إلّا كان شريكاً له[3]، أمّا في الإثم فلا إشكال.

٣٠٦ ـ وفي غيبة النعماني: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «وإنّما يجمع الناس الرضا والغضب، أيُّها الناس إنّما عقر ناقة صالح واحد فأصابهم الله بعذابه بالرضا لفعله، وآية ذلك قوله عزّوجلّ: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾[4]، وقال: ﴿فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم

---

(١) سورة الإسراء ١٧: ٣٣.

(٢) كما في تفسير العيّاشي ٢: ٢٩٠ / ٦٧.

(٣) نقل المؤلّف الحديث بالمعنىٰ، ونصّ الحديث هو:
«... ولو أنّ رجلاً قُتِل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله عزّوجلّ شريك القاتل...»، كما في: عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٣ / ٥، علل الشرائع: ٢٢٩ / ١، وسائل الشيعة ١٦: ١٣٨ / ٢١١٨٠.

(٤) سورة القمر ٥٤: ٢٩ ـ ٣٠.

﴿بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا * وَلَا يَخَافُ عُقْبَـٰهَا﴾[١]، ألا ومن سأل عن قاتلي فزعم أنّه مؤمن فقد قتلني . . .»[٢] الحديث .

وهذا على الحقيقة لا المجاز ، فبان الوجه واندفع الإشكال عمّا ورد أنّ القائم عليه السلام إذا قام يقتل ذراري بني أُميّة لرضاهم بفعل آبائهم ، لا يقال إنّ الطفل لا يلحقه الحكم وغير مكلّف ؛ لما عرفت ووقع أيضاً من الخضر وموسى بالنسبة إلى الطفل ، كما صرح به الكتاب[٣] المتّفق عليه ، ولا اعتراض هناك ، فكيف هنا ؟ ! وأحاديث : «حذو هذه الأُمّة حذو بني إسرائيل» وغيرها تدلّ عليه ؛ فسقط اعتراض العامّة العمياء هنا وبعض ضعفاء الشيعة ، وظهر وجهه عقلاً ونقلاً وإن كان باختصار ، وليس هنا موضع بسطها ، فتدبّر ، مع أنّهم ذوو تمييز عقلي .

ولذا تحقّق منهم الرضا فتحقّقت البعثة وظهرت بالنسبة لهم بالقائم ، واستحقّوا العذاب ، فلا منافاة لقوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ﴾[٤] الآية .

وورد : إنّ كلّ شيء بكى على الحسين[٥] .

وورد : في تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[٦] أنّه البكاء على الحسين ، ولا ينافيه غيره من تفسير الآية .

والبكاء من جملة العبادة ، ومن عبادة الملائكة ؛ لتواتر النصّ ببكائهم

---

(١) سورة الشمس ٩١ : ١٤ ـ ١٥ .

(٢) الغيبة للنعماني : ٢٧ ـ ٢٨.

(٣) وهو قوله تعالى : ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَـٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ . . .﴾ ، سورة الكهف ١٨ : ٧٤ .

(٤) سورة الإسراء ١٧ : ١٥ .

(٥) انظر الفصول المهمّة ٣ : ٤١٤ / ٣١٩٤ .

(٦) سورة الإسراء ١٧ : ٤٤ .

عليه مع قول الله في شأنهم: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[١]، وظهور هذا البكاء في الموجودات على أنحاء[٢].

وروت العامّة البكاء عليه من الأنبياء وغيرهم قبل خلقه وبعده وبعد الواقعة، كما رووه في كتبهم، منها **جواهر العقدين** للسمهودي[٣]، والخوارزمي[٤] وغيرهم منهم.

وهذا البكاء بالنسبة إلى فطر الأشياء، وكذا في الظاهر يعمّ الأشياء، ولكن بالنسبة إلى المنكر لهم وتابعهم إذا سكن ولم يغلب مقتضى الشيطان عنه، فلا تنافي بين ما ورد: إنّ كلّ شيء بكى على الحسين، وبين الحديث الآخر: إنّ كلّ شيء بكى على الحسين عليه السلام إلّا البصرة والشام وبني أُميّة وتتبعهم أشياعهم من الأوّلين إلى يوم الدين[٥]، ولهذا الأخنس في الطف يسلب الحرم ويبكي، فقيل له: كيف هذا؟ قال: لما حلّ بكم، ولم يرتدع، ومثله كثير في الطف والكوفة ولا ثواب لهم في هذا البكاء، بل عليهم الخزي والعذاب وأهل عناد، وقد يكون في بعض من تصوّر صورة الحقّ، وإن كان في اعتقاده جاحد معاند كما قال الله تعالى.

هذا ما يناسب الاختصار، وبسطنا بيان ذلك في مصنّف منفرد يطلبه من أراد الوقف عليه.

---

(١) سورة الأنبياء ٢١: ٢٠.

(٢) انظر أحاديث البكاء على الحسين عليه السلام في وسائل الشيعة ١٤: ٥٠٠ ـ ٥٠٩ / ١٩٦٩٠ ـ ١٩٧٠٩.

(٣) جواهر العقدين ٣: ٣٤٨ ـ ٣٩٨.

(٤) الخوارزمي له كتاب مقتل الإمام الحسين عليه السلام يذكر فيه ما جرى على الإمام الحسين عليه السلام وأولاده وأصحابه يوم عاشوراء.

(٥) انظر الفصول المهمّة ٣: ٤١٤ / ٣١٩٤.

قال المفضّل : يا مولاي فإنّ من شيعتكم من لا يقول برجعتكم ؟!

فقال عليه السلام : «أما سمعوا قول جدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله ، ونحن سائر الأئمّة نقول : من لم يثبّت إمامتنا ، ولم يحقّق متعتنا ، ولم يقل برجعتنا فليس منّا ، أوما سمعوا الله عزّوجلّ يقول : ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[1]» .

قال الصادق عليه السلام : « ﴿ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ : عذاب الرجعة ، و : ﴿ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ : عذاب يوم القيامة الذي فيه : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[2]» .

وقال المفضّل : يا مولاي فإمامتكم واجبة عند شيعتكم ، ونحن نعلم أنّكم اختيار الله في قوله تعالىٰ : ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾[3] ، وقوله : ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[4] ، وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[5] .

قال الصادق عليه السلام : «يا مفضّل ، فأين نحن من هذه الآية ؟» .

قال المفضّل : قول الله : ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[6] ، وقوله : ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ

---

(١) سورة السجدة ٣٢ : ٢١ .

(٢) سورة إبراهيم ١٤ : ٤٨ .

(٣) سورة الأنعام ٦ : ٨٣ ، سورة يوسف ١٢ : ٧٦ .

(٤) سورة الأنعام ٦ : ١٢٤ .

(٥) سورة آل عمران ٣ : ٣٣ ـ ٣٤ .

(٦) سورة آل عمران ٣ : ٦٨ .

﴿إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[١]، وقوله عن إبراهيم: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾[٢]، وقد علمنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ما عبدا صنماً ولا وثناً، ولا أشركا بالله طرفة عين.

وقوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٣]، والعهد عهد الإمامة لا يناله ظالم.

قال: «يا مفضّل، وما علمك بأنّ الظالم لا ينال عهد الإمامة؟».

قال المفضّل: يا مولاي لا تمتحنّي بما لا طاقة لي به، ولا تختبرني ولا تبتلني، فمِن علمكم علمت، ومن فضل الله عليكم أخذت.

قال الصادق عليه السلام: «صدقت يا مفضّل ولولا اعترافك بنعمة الله عليك في ذلك لما كنت هكذا، فأين يا مفضّل، الآيات من القرآن في أنّ الكافر ظالم؟».

قال: نعم يا مولاي، قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٤]، والكافرون هم الفاسقون، ومن كفر وفسق وظلم، لم يجعله الله للناس إماماً.

قال الصادق عليه السلام: «أحسنت يا مفضّل، فمن أين قلت برجعتنا؟ ومقصّرة شيعتنا تقول: معنىٰ الرجعة أن يردّ الله إلينا مُلك الدنيا وأن يجعله للمهديّ، ويحهم متىٰ سُلبنا المُلك حتّىٰ يردّ علينا؟».

قال المفضّل: لا والله ما سلبتموه ولا تسلبونه؛ لأنّه ملك النبوّة والرسالة

---

(١) سورة الحجّ ٢٢: ٧٨.

(٢) سورة إبراهيم ١٤: ٣٥.

(٣) سورة البقرة ٢: ١٢٤.

(٤) سورة البقرة ٢: ٢٥٤.

والوصيّة والإمامة .

قال الصادق عليه السلام : « يا مفضّل لو تدبّر القرآن شيعتنا لما شكّوا في فضلنا ، أما سمعوا قوله عزّوجلّ : [﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١) .

فأخذ إبراهيم أربعة أطيار فذبحها وقطّعها وأخلط لحومها وعظامها وريشها حتّىٰ صارت قبضة واحدة ، ثمّ قسّمها أربعة أجزاء وجعلها علىٰ أربعة جبال ودعاها ، فأجابته وأقرّت وأيقنت بوحدانيّة الله وبرسالة إبراهيم بصورها الأوّليّة .

ومثل قوله في كتابه العزيز : ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢) .

وقوله في طوائف من بني إسرائيل : ﴿ٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَـٰرِهِمْ -هاربين- حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ (٣) إلىٰ البراري والمغاور ، فحفروا علىٰ أنفسهم حفائر ، وقالوا : قد حرزنا أنفسنا من الموت ، وهم زهاء ثلاثين ألف رجل

---

(١) سورة البقرة ٢ : ٢٦٠ .

(٢) سورة البقرة ٢ : ٢٥٩ .

(٣) سورة البقرة ٢ : ٢٤٣ .

وامرأة وطفل.

﴿ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا﴾ فماتوا كهيئة نفس واحدة وصاروا رفاتاً، فمرّ عليهم حزقيل ابن العجوز، فتأمّل أمرهم، وناجى ربّه في أمرهم وقصّ عليه قصّتهم وقال: إلٰهي وسيّدي قد أريتهم قدرتك أنّك أمتّهم وجعلتهم رفاتاً، فأرهم قدرتك وأن تحييهم حتّىٰ أدعوهم إليك وأُوفّقهم للإيمان بك وتصديقي.

فأوحىٰ الله إليه: يا حزقيل، هذا يوم شريف عظيم القدر، وقد آليت به أن لا يسألني مؤمن حاجة إلّا قضيتها له، وهو يوم نوروز، فخذ الماء ورشّه عليهم فإنّهم يحيون بإذني، فرشّ عليهم الماء، فأحياهم الله بأسرهم، فأقبلوا إلىٰ حزقيل مؤمنين بالله مصدّقين وهم الذين قال الله فيهم:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ﴾[1].

وقوله في قصّة عيسىٰ: ﴿أَنِّى أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ﴾[2].

هذا يا مفضّل ما أقمنا به الشاهد من كتاب الله لشيعتنا ممّا يعرفونه في الكتاب ولا يجهلونه، ولئلّا يقولوا: إنّ الله لا يحيي الموتىٰ في الدنيا ويردّهم إلينا، ولزمهم الحجّة من الله إذا أعطىٰ أنبياءه ورسله الصالحين من عباده، فنحن بفضله علينا أولىٰ فأعطانا ما أُعطوا، ويزاد عليه.

---

(١) سورة البقرة ٢: ٢٤٣.

(٢) سورة آل عمران ٣: ٤٩.

أوما سمعوا ويحهم قوله الله تعالىٰ : ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾[1]» .

قال المفضّل : يا مولاي فما تأويل : ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾ ؟

قال : «هما والله الرجعة ، وهي الأُولىٰ ، وتقوم يوم القيامة العظمىٰ][2] .

يا مفضّل ، أوما سمعوا قوله تعالىٰ : ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[3] .

والله يا مفضّل ، إنّ تنزيل هذه الآية في بني إسرائيل وإنّ تأويلها فينا ، وإنّ فرعون وهامان ، تيم وعديّ» .

بيان :

ثمّ استطرد المفضّل في البين السؤال في النكاح الدائم والمنقطع ، وذكر كثيراً من أحكامهما أعرضنا عنه اختصاراً لعدم تحقيق غرض به هنا إلىٰ أن قال الصادق عليه السلام .

وسيأتي وكم آية وقع تنزيلها ولم يقع تأويلها بعد ، ولا بدّ وأن يقع ؛ لوعد الله به وإخباره الذي لا خلف فيه ولا كذب ، قال الله تعالىٰ : ﴿وَلَن

---

(١) سورة الإسراء ١٧ : ٥ ـ ٦ .

(٢) ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر .

(٣) سورة القصص ٢٨ : ٥ ـ ٦ .

﴿يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُ﴾[١] رسله، وليبلغ أوليائه أمانيهم وينجزها لهم، بل جميع تأويل القرآن لم يقع التكليف بتأويله ولم حكمه و.....[٢] حتّىٰ يكسر سدّ التقيّة خوفاً من الأعداء وعلىٰ ضعفاء الشيعة؛ لعدم قوّتهم علىٰ تحمّل أسرارهم ومعرفتها، فيكفرون بها ويكفّرونَ غيرهم لو سمعوه بخلافه وقت ظهورهم، فعقولهم تكمل ويرتفع الخوف مطلقاً، فمن لم يقبل وأنكر قُتِل وأُلحق بالعذاب؛ لعلوّ الحجّة عليه.

ومنها قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾[٣] ورد في الرجعة، وفي القائم، ولا تنافي، والرجعة القيامة الصغرىٰ.

وأمّا القيامة الكبرىٰ، فقوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾[٤].

وفي **تفسير** عليّ بن إبراهيم في قوله تعالىٰ: ﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا﴾[٥] الآية.

قال: الآيات أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام إذا رجعوا يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم[٦].

فعلىٰ هذا فكلّ آية فيها ذكر آية كذلك يصحّ إرادة هذا منها، واستفاض النصّ، بل تواتر معنىٰ أنّهم عليهم السلام آياته، قال الله تعالىٰ: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى

---

(١) سورة الحجّ ٢٢: ٤٧.

(٢) بياض في المخطوط.

(٣) سورة الدخان ٤٤: ١٠.

(٤) سورة الدخان ٤٤: ١٦.

(٥) سورة النمل ٢٧: ٩٣.

(٦) تفسير القمّي ٢: ١٣٢.

﴿ٱلْأَفَاقِ﴾[١] الآية .

وورد في قوله تعالىٰ : ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾[٢] أنّه في الرجعة[٣] .

وسبق لك ممّا يزيد علىٰ أربعين آية ، وهو قليل من كثير ، وستأتي زيادة أيضاً فضلاً عمّا لم ننقله اختصاراً ممّا وقفت عليه غير ما لم أحط بعلمه وقصرت عنه .

ولا تتوهّم من قوله تعالىٰ : ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾[٤] إنّ جعلهم أئمّة متأخّر ، فهو خلاف متواتر العقل والنقل كتاباً وسنّة من وجوه ، والإجماعات ، ومتىٰ سلبوا الإمامة ، بل المراد به الجعل التامّ العالم ظاهراً ، والتمكين في الأرض الأتم ، مقابل فعل الأعداء والشرك وعمومه في الأرض ، ولذا خصّت الأرض بالذكر وإن كانت إمامتهم عامّة ألف ألف عالم وأكثر ، فلا نبوّة وإمامة بعدهم إلىٰ ما شاء الله في العوالم المتجدّدة للختم بهم والبدء ، بل لا يمكن أن يكون في الكون غيرهم ، وإن أمكن فلو كان لا يكون إلّا بهم ، فإنّه ليس إلّا هم عليهم السلام ، وبسط هذا يطلب من الشرح وغيره من مصنّفاتنا .

والأرض زمن القائم والرجعة تبدّل بقوّة حياتها ونطقها وبركاتها وغير ذلك ، كما يظهر من صفتها في أحاديث الرجعة ، ولكنّها بعد أرض دنيا بخلافها يوم القيامة ، فذلك التبديل غير هذا ، بل أشدّ وأقوىٰ .

بل نقول : أرض الآخرة هي هذه ، ولكن بعد تصفيتها أربعة آلاف

---

(١) سورة فصّلت ٤١ : ٥٣ .

(٢) سورة النبأ ٧٨ : ١٨ .

(٣) مختصر بصائر الدرجات : ٤٨ .

(٤) سورة القصص ٢٨ : ٥ .

وتسع مائة مرتبة أو أقلّ هي أعلا منها كذلك، ونسبة هذه الأرض إلىٰ أرض الرجعة نسبة الواحد إلىٰ السبعين، وارتفع التنافي فتأمّل جدّاً.

ثمّ يخاطب من لم يقرّ برجعتهم كملاً وأوّلها برجوع الدولة لهم وقت القائم، أو برجوع بعض الموتىٰ زمنه عليه السلام، لا بالمعنىٰ الذي سبق، وسبق ذكره، ومن لم يقلّ به بما خاطب به الإمام هذا البعض هنا، وقد سمعت إثباتها من الآي والنصوص، ولكنّهم من مقصّرة الشيعة كما سمّاهم الإمام عليه السلام به، ولا يمكن إرادته عليه السلام من الرجعة زمن القائم لذكره عليه السلام رجعتهم كملاً، وشكاياتهم وإتيانه بضمير الجمع وحشر فوجاً من كلّ أُمّة يوجب حشر الأئمّة عليهم السلام وشهداء الأُمم جزماً، بل لا يتمّ بدونهم إلىٰ غير ذلك.

فكأنّهم لم يقفوا علىٰ هذه الآي والأحاديث أنّه لمن أعجب العجائب، وهذا الحديث يدلّ علىٰ فضل المفضّل، ومثله كثير، فلا عبرة بما قيل فيه.

وأمّا كونهم عليهم السلام صفوته، فممّا لا شكّ فيه من السبيلين بمعنىٰ أنّهم الأفضل، والاصطفاء والاختيار لا يوجب الشركة مع غيرهم في رتبة وجوديّة، أو نقول: هي بحسب الإمكان، فاندفع إشكال يرد هنا، وبسط ذلك يطلب من الشرح.

ومعلوم عقلاً ونقلاً أنّ ملك النبوّة والرسالة والإمامة العامّة يقتضي عموم الولاية والتسلّط علىٰ جميع العوالم بحسب تشريع الوجود وشرع التكليف، ولا ينافي ذلك ظهور رواية الجهل زمناً وبعض الاستيلاء الدنيوي، فإنّه لم يذهب ملكهم وساروا معه كما أُمروا ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾[1]، و: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾[2]، وهذا من أدلّة ملكهم الظاهري، وإن عملوا بالتقيّة تارة

---

(١) سورة الأعراف ٧: ٣٤.

(٢) سورة الأنبياء ٢١: ٢٧.

في بعض وهي سنّة الله التي خلت في عباده حتّىٰ يبلغ الكتاب أجله ، اللّٰهمَّ عجّل فرجهم وانصرنا بهم بحقّهم عليك الذي جعلته حقّك ، ولنعرض عمّا اشتمل عليه من المسائل والأسرار لمنافاته للاختصار .

قال الصادق عليه السلام : «ثمّ يقوم جدّي عليّ بن الحسين وأبي الباقر فيشكوان إلىٰ جدّهما رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل بهما .

ثمّ أقوم أنا فأشكو إلىٰ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل المنصور بي .

ثمّ يقوم ابني موسىٰ فيشكو إلىٰ جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به الرشيد .

ثمّ يقوم عليّ بن موسىٰ فيشكو إلىٰ جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المأمون .

ثمّ يقوم محمّد بن عليّ فيشكو إلىٰ جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المأمون .

ثمّ يقوم عليّ بن محمّد فيشكو إلىٰ جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المتوكّل .

ثمّ يقوم الحسن بن عليّ فيشكو إلىٰ جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المعتمد[1] .

ثمّ يقوم المهديّ سميّ جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه قميص رسول الله صلى الله عليه وآله مضرّجاً بدم رسول الله ـ يوم شجّ جبينه ، وكسرت رباعيّته ـ والملائكة تحفّه حتّىٰ يقف بين يدي جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول : يا جدّاه نصصت عَلَيَّ ، ودللت عَلَيَّ ، ونسبتني وسمّيتني وكنّيتني ، فجحدتني الأُمّة وتمرّدت

---

(١) في الأصل والمخطوط : المعتزّ ، وهو اشتباه ؛ لأنّ شهادة الإمام العسكري عليه السلام كانت سنة ٢٦٠ هـ في خلافة المعتمد ، وهو أبو العبّاس أحمد بن المتوكّل الذي استمرّت خلافته من سنة ٢٥٦ ـ ٢٧٩ هـ ، وما أثبتناه هو الصحيح .

وقالت: ما ولد ولا كان، وأين هو؟ ومتىٰ كان؟ وأين يكون؟ وقد مات أبوه ولم يعقّب، ولو كان صحيحاً، مأ أخّره الله تعالىٰ إلىٰ هذا الوقت المعلوم؛ فصبرت محتسباً، وقد أذن الله لي فيها بإذنه يا جدّاه، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾[1].

ويقول: قد ﴿جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾[2]، وحقّ قول الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[3].

ويقرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا * وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾[4]».

قال المفضّل: يا مولاي أيّ ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله الذي تقدّم وتأخّر فغفره الله له؟

فقال الصادق عليه السلام: «إنّ الله تعالىٰ ﴿عَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ * قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ * قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ

---

(١) سورة الزمر ٣٩: ٧٤.

(٢) سورة النصر ١١٠: ١.

(٣) سورة التوبة ٩: ٣٣، سورة الصف ٦١: ٩.

(٤) سورة الفتح ٤٨: ١ ـ ٣.

غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[1].

وكذلك يا مفضّل لمّا ﴿**أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾**[2]، ثمّ عرض تلك الذريّة علىٰ جدّنا رسول الله وعلينا إمام بعد إمام إلىٰ مهديّنا الثاني عشر من أمير المؤمنين سميّ جدّه وكنيّه محمّد بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ ابن موسىٰ ابني، وعرض علينا أعمالهم، فرأينا لهم ذنوباً وخطايا، فبكىٰ جدّنا رسول الله ﷺ وبكينا رحمة لشيعتنا أن يدعونا ولهم ذنوب مشهودة بين الخلائق يوم القيامة».

فقال الصادق عليه السلام: «يا مفضّل، إنّ رسول الله ﷺ قال: اللّٰهمَّ حمّلني ذنوب شيعة أخي وأولادي الأوصياء ما تقدّم منها وما تأخّر إلىٰ يوم القيامة، ولا تفضحني بين النبيّين والمرسلين من شيعتنا، فحمّله الله إيّاها وغفر جميعها، وهذا تأويل: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ...**﴾».

قال المفضّل: فبكيت بكاء طويلاً، وقلت: يا سيّدي هذا بفضل الله علينا فيكم.

قال الصادق عليه السلام: «هذا بفضل الله علينا فيكم، يا مفضّل، وهل علمتَ مَنْ شيعتنا؟».

قال المفضّل: قلت: يا مولاي، مَن هم؟

قال الصادق عليه السلام «يا مفضّل، ما هو إلّا أنت وأمثالك، لا تحدّث بهذا الحديث أصحاب الرخص من شيعتنا فيتّكلون علىٰ هذا الفضل، ويتركون

---

(١) سورة البقرة ٢ : ٣١ ـ ٣٣.

(٢) سورة الأعراف ٧ : ١٧٢.

العمل ، فلا يغني عنهم من الله شيئاً ؛ لأنّا كما قال الله تبارك وتعالىٰ فينا : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[١] » .

قال المفضّل : يا مولاي فقوله : ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[٢] ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر علىٰ الدين كلّه ؟

قال : « يا مفضّل ، لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر علىٰ الدين كلّه ما كانت مجوسيّة ، ولا يهوديّة ، ولا صابئيّة ، ولا نصرانيّة ، ولا فرقة ولا خلاف ، ولا شكّ ولا شرك ، ولا عبدة أصنام ، ولا أوثان ، ولا اللات ولا العزّىٰ ، ولا عبدة الشمس والقمر ولا النجوم ، ولا النار والحجارة .

إنّما قوله : ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[٣] في هذا اليوم ، وهذا المهديّ ، وهذه الرجعة ، وهو قوله : ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾[٤] »[٥] .

قال المفضّل : أشهد أنّكم من علم الله علمتم ، وبسلطانه وبقدرته قدرتم ، وبحكمه نطقتم وبأمره تعملون .

بيان :

المشهور أنّ سرّ من رأىٰ بناء المعتصم ، فلعلّه غلط من النسخ ، أو أنّ المتوكّل أتمّ تعميرها فنسب له أيضاً ، والمشهور النسبة للمعتصم .

---

(١) سورة الأنبياء ٢١ : ٢٨ .

(٢) سورة التوبة ٩ : ٣٣ .

(٣) سورة التوبة ٩ : ٣٣ .

(٤) سورة الأنفال ٨ : ٣٩ .

(٥) اختصر المؤلّف الحديث هنا ، ومن أراد الاطّلاع علىٰ كامل الحديث فليرجع إلىٰ عوالم العلوم ٢٦ / ٥ : ٥٨ ـ ٧٨ ، وهو المصدر الذي ينقل عنه المؤلّف .

ولا خفاء في صدق شكاياتهم لجدّهم ﷺ وهو مرجعهم ، وصحّ ما قيل في القائم هنا وغيره ، «وصبر محتسباً» كما قال ، حتّىٰ آن وقت وعدهم فتمّت الكلمة واجتمعت الفرقة بهم .

والجنّة المذكورة في الآية يراد بها التي تظهر وقت الرجعة أو جنّة الخلد ، فإنّها هذه ، ولكن بعد التصفية سبعين مرتبة ، فيصحّ إرادتها منها ، أو أنّهم عليهم السلام يتبوّؤن من تلك الجنّة حيث يشاؤن في جنّة الرجعة ومنها ، فتأمّل جدّاً .

والوجه في مجيء نصر الله وفتحه وعموم هداه وظهور دينه ظاهر ؛ لزوال الموانع ، وظهور الأسباب ، واستعداد القوابل ، وحصول الإذن منه تعالىٰ ، وهم عليهم السلام نصر الله وفتحه وهداه ، ودينه وقدرته وعلمه الفعليين ومحلّهما ، وباقي صفاته الفعليّة كلّ مراد .

وما حكم به الإمام عليه السلام من عصمة الرسول وتطهيره من الذنوب ، وكذا الثلاثة عشر ، فممّا تواترت عليه الأدلّة عقلاً ونقلاً ، كتاباً وسنّة ، وإجماعاً منقولاً متواتراً ومحصّلاً من وجوه ، بسطنا أكثرها في شرح الأُصول وغيره .

والمناسب هنا أن نقول : هم عليهم السلام معصومون من فطرتهم الأمريّة ، وبحسب ظهوراتهم الوجوديّة إلىٰ آخر أعمارهم الدنيويّة إلىٰ الجنّة وما بعدها إلىٰ ما شاء الله في الذوات والصفات والصور والهيئات والاعتقادات والأقوال والأفعال ، وفي جميع الأحوال عن جميع المنافيات ، حتّىٰ عن فعل المكروه والمباح ، وهو باقٍ عليها ، وبسط ذلك ممّا يطول ، وعصمة غيرهم من الأنبياء والأوصياء لعصمتهم كنسبة ذواتهم لذواتهم ، وصفاتهم لصفاتهم ، وكذا صورهم وعقائدهم لعقائدهم ، أو قل : نسبة الشعاع إلىٰ المنيرة وهو أشعتهم ،

ولذا سمّوا شيعة، كما روي[١].

وإذا كان خلق شيعتهم من شعاعهم فالاستنارة من فاضل الشمس، فلهم بهم عليهم السلام رابطة ذاتيّة ظهوريّة، فإنّهم العلل الأربع لهم، بل للخلق، فتدبّر.

والشمس إنّما ظهرت بشعاعها وهو الأقرب لها، وهي علّة له بحسب المادّة والصورة، والفاعلة بأمر الله، وهي غايتها، فيجب من هذا تحمّلهم ذنوب شيعتهم، لكنّه تحمّل في مقامهم الفرعي مقام ظهور كمالهم لهم بهم لا الذاتي، فعليهم إصلاح عوجهم، والله يغفر لهم ذلك ويقبل شفاعتهم فيهم، فإنّ مخالفته في الطاعة مخالفتهم، فإنّ طاعتهم طاعته، ولهذا تسرّهم طاعتنا وتحزنهم وتسوؤهم معصيتنا.

والمراد بما تقدّم: ما تقدّم في أعمار أُمّته، وهو مرجع للكلّ، وبشفاعته تشفع الأنبياء، وهم المحاسبون للكلّ وولائهم وخلافهم الميزان للكلّ، والحكمة في تحديث أهل الرخص بذلك ظاهر، وهذا أحد الوجوه في نسبة المعاصي لهم عليهم السلام، وفيه وجوه كثيرة أوضحناها في الشرح وغيره، وإنّما اختصّ ذلك بالمفضّل وأمثاله؛ لأنّهم ﴿لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾[٢] كما قال تعالىٰ، والمرتضىٰ دينه من أطاعهم وتبعهم، فإنّ دينهم دينه، وهو من له به رابطة فهم يصلحون العوج لا كلّ مخلوق وإن لم يكن معتقداً للحقّ، فهو غير مرضي، ونسبته لهم كالظلّ وذيه، وانتفاعه به بفاضل الظلّ والرحمة العامة الجامعة للمؤمن وغيره، فلا تعمّهم الشفاعة ولا يلزم الترجيح لا لمرجّح ولا نقص في الشفاعة، فتفطّن.

---

(١) والحديث عن أبي جعفر عليه السلام قال: «... وإنّما سمّوا شيعة لأنّهم خلقوا من شعاع نورنا». بحار الأنوار ٢٥: ٢٣ ذيل ح٣٩.

(٢) سورة الأنبياء ٢١: ٢٨.

ولم يبق مخلوق إلّا عبد من دون الله ، ولا يرتفع جميع ذلك ويخلق الدين ويعمّ الكلّ إلّا بالرجعة ، كما عرفت مكرّراً عقلاً ونقلاً .

ثمّ قال الصادق عليه السلام : « ثمّ يعود المهديّ عليه السلام إلىٰ الكوفة ، وتمطر السماء جراداً من ذهب ، كما أمطره الله في بني إسرائيل علىٰ أيّوب ، ويقسّم علىٰ أصحابه كنوز الأرض من تبرها ولجينها وجوهرها بالتساوي » .

قال المفضّل : يا مولاي من مات من شيعتكم وعليه دين لإخوانه ولأضداده ، كيف يكون في قضائه ؟

قال الصادق عليه السلام : « أوّل ما يبتدئ المهديّ عليه السلام أن ينادي في جميع العالم : ألا من كان له عند أحد من شيعتنا دين فليذكره ، فيذكر حتّىٰ يذكر الثومة والخردلة فضلاً عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضّة والأملاك والصِلات والعدات ، فيأمر المهديّ عليه السلام بقضائها عنهم حتّىٰ لا يُبقي دين علىٰ مؤمن ومؤمنة » .

قال المفضّل : يا سيّدي ثمّ ماذا يكون من المهديّ ؟

قال : « يا مفضّل يثبت به إلىٰ أن يطأ شرق الأرض وغربها ، ولا يبقىٰ كافر قد أخفىٰ نفسه في مغارب الأرض ومشارقها ، ولا في باطنها إلّا قذفته له ، وتقول : أيّها المهديّ هذا عدوّ الله وعدوّك ، فخذه ومثّل به ، فيأخذ بجميع حقوق الله ، ويحقّ الحقّ ويزهق الباطل .

ثمّ يعود إلىٰ الكوفة وفيها مُصلّاه في مسجده ومجلس قضائه وأحكامه في مسجد السّهلة ، وبيت ماله في خطّة السبيع ، ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معاوية لعنه الله لمّا قتل جدّي الحسين عليه السلام وكتب إلىٰ أهل الكوفة : إنّا قد قتلنا لكم سيّداً وبنينا لكم مسجداً كفّارة لقتله ، وكان كلّما حوّل إلىٰ المسجد السرّاجين والخوّانين إلىٰ داخل المسجد فاقتصّ منه ، لعظم إنفاق

المال عليه ويبنيه المهديّ علىٰ بنائه الأوّل وهَضاً، والوهض لجين بعضه علىٰ بعض مثل الكوفة، ويهدم القصر العتيق، ملعون ملعون من بناه، ولا يدع أثراً علىٰ وجه الأرض لسائر الفراعنة والجبابرة والطواغيت إلّا ردمه وأباده وعفاه».

قال المفضّل: يا مولاي فكم تكون مدّة ملكه عليه السلام ومن يملك بعده؟

قال: «والله يا مفضّل ما يملك عاصينا من الدنيا عاماً ولا شهراً ولا يوماً ولا ساعة ولا لحظة، لا ولا يملك مثله ملك واحد إلّا ملك منّا لمكانه».

قال المفضّل: يا مولاي قد سألت عن كلّ شيء وبلّغته، وبقي ما يُغلىٰ به صدري من حال أهل الجنّة في الجنّة وأهل النار في النار إلىٰ ماذا يؤول أمرهم؟

قال مولاي: «يا مفضّل إلىٰ قول الله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[1]».

قال: «غير منقطع عنهم، بل هو دائم أبداً لا نفاد له».

قال المفضّل: قلت: يا مولاي ماذا الاستثناء لهم يا سيّدي بالمشيّة؟

قال: «دلّ بذلك علىٰ انقضائهما إذا شاء».

قال المفضّل: قلت: يا مولاي ثمّ ماذا بعد ذلك؟

قال: «ملك لا ينفد، وحكم لا يبطل، وأمر لا يردّ إلّا باختياره ومشيّته

---

(١) سورة هود ١١: ١٠٥ ـ ١٠٨.

وإرادته التي لا يعلمها إلّا هو ، ثمّ القيامة وما وصفه الله في كتابه عزّ ذكره»[١] .

والحمد لله ربّ العالمين ، وصلّىٰ الله علىٰ خير خلقه محمّد وآله الطيبين الطاهرين ، وسلّم تسليماً كثيراً .

بيان :

ذكره عليه السلام ما وقع في زمن أيّوب عليه السلام لا لأنّه الأصل والسبب في وقوع مثله زمن رجعتهم ، بل الأمر بالعكس ، ولكن لنفي استبعاد الجهّال وتكذيب أهل التكذيب بوقوعه قبل ، فليس هو بمنكر ولا من المستحيل ، بل وقع في غيرهم وملكهم ودولتهم لا أتمّ منها وأكمل ، فلابدّ وأن يقع فيها ما يمكن فيها وإن لم يقع في غيرها ، فكيف وقد وقع ، وكلّ ما وقع مع أيّوب في إحياء من مات له بالضعف كما قال تعالىٰ : ﴿**وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ**﴾[٢] .

فقل للعامّة العمياء ـ أعمىٰ الله بصرهم كما عميت بصيرتهم وطبع عليها بكفرهم ـ : أفلا يتدبّرون القرآن الذي يتلونه آناء الليل وأطراف النهار ، مع ما رووه وصحّحوه في صحاحهم وغيرها من تفسير قوله تعالىٰ : ﴿**لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ**﴾[٣] ؟

«إنّ هذه الأُمّة تحذو حذو تلك الأُمم»[٤] .

---

(١) عوالم العلوم ٢٦ / ٥ : ٥ ـ ٨٢ / ٢٩٢٦ .

(٢) سورة الأنبياء ٢١ : ٨٣ ـ ٨٤ .

(٣) سورة الانشقاق ٨٤ : ١٩ .

(٤) انظره في : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩ : ٢٨٦ ، الجامع الصغير للسيوطي ٢ : ٤٤٤ / ٧٥٣٢ ، كنز العمّال ١ : ١٨٣ / ٩٢٨ .

قال تعالىٰ: ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَـٰقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَـٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَـٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِى خَاضُوٓا﴾[١].

وقال تعالىٰ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾[٢].

فنقول لهم: ما فعل بأيّوب من رجوع أهله وماله إلىٰ الدنيا لم يقع بالنسبة إلىٰ الرسول وآله، فلابدّ وأن يقع، وهو ما نقوله من الرجعة وثبوتها لهم، أو كذبوا القرآن وأحاديث نبيّكم، ولكن العناد يوجب ذلك وزيادة، وهذا يكشف عن خبث البواطن، والحقّ يعلو ولا يُعلىٰ عليه، وكلمة الله هي العليا.

لا تتوهّم من آخر الحديث أنّ المراد به القائم الثاني عشر في ظهوره الأوّل، وإلّا نافىٰ ما سبق من الحديث، وما سبق من الروايات المعيّنة لمقدار دولته، بل المراد به هو عليه السلام، ولكن في رجوعه الثاني بعد رجوع الأئمّة كملاً والرسول، وهو عليه السلام يُقتل أوّ لاً ـ كما سبق ـ فلابدّ من رجوعه ليموت ولتقرّ به عين الرسول ويبلغ أُمنيته، ويشكو إليه ما حلّ بهم كملاً، ولعموم أحاديث الرجعة له، وليس ظهوره الأوّل رجعة، بل ظهور من غيبة وإن سمّيت بها مجازاً، كما سبق.

وملك القائم أخيراً كآبائه باقٍ لا يرتفع إلىٰ قبل النفخة الصعق بأربعين يوماً.

فينفخ في الصور نفخة، ويبقىٰ الكون راكداً بقدر أربعمائة سنة علىٰ

---

(١) سورة التوبة ٩: ٦٩.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢١٤.

إحدىٰ الروايات ، وفي رواية أربعين يوماً ، ولا تنافي ، فاليوم بعشرة ، ثمّ ينفخ في الصور نفخة النشور ليوم القيامة ، ولا تتوهّم منافاة دوام ملكهم عليهم السلام غير منقطع انقطاعه زمن أربعين اليوم .

ومدّة صعق العالم بين النفختين ، وهو الفناء المعبّر به في بعض الروايات ، أو العدم في أُخرىٰ ، فإنّه لا انقطاع ، فإنّهم عليهم السلام باقون بين النفختين ، ولا يلحقهم حكمهما ، كما صرّح به النصّ المطابق للكتاب وعليه البرهان قائم ، فإنّ ملكهم هو ملك الله الذي ملّكهم إيّاه ، ولم يرفع يده عنهم فيه ، ولم يستغنوا عنه تعالىٰ ، بل هو المالك لما ملّكهم ، فالعالم زمن الأربعين اليوم ، وحال النفخ وما بينهما حال كسره ليصوغه صيغة أُخرىٰ مالكون له في جميع حالاته في دار التكليف ، وفي حال الموت حال كسره وتصفيته لهم وبهم بالنسبة لبعض ، كمن يرجع في الرجعة وحال كسره بعد مع غيره بنفخ الصعق ، وحال صوغه الصيغة الأُخرىٰ التي لا تحتمل الفساد ؛ لأنّهم لو فقدوه فقدوا ما ملّكهم الله إيّاه ، فيفقد من ملك الله ، وهو محال عقلاً ونقلاً ، فتأمّل ذلك جدّاً .

وفسّر الإمام الآية بالرجعة ، والوجه ظاهر وأشرنا له قبل .

ولمّا كان عليه السلام الولي المطلق وولايته عامّة والخلق رعيّته وعياله وعليه نفقتهم لو عجزوا لأنّهم كالعبيد وبتربيته وجدوا وبقوا ، فكان عليه توفية دين العاجز منهم في جميع العوالم ، كما قال عليه السلام ، وهذا منه أيضاً تنزيهاً لهم وعدم بقاء تبعات عليهم ، وهو ممّا يسرّه ويبيّض وجهه ، كصلاح رعيّة الوزير بالنسبة له عند السلطان ، وهو أيضاً يثقل موازين شيعته بفاضل أعماله ، كما روي في دعاء الصاحب وغيره لهم ، وهي من ولايتهم التي هي من أعمالهم ، قال الله تعالىٰ : ﴿كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ﴾[1] الآية ، وهو بهم ، فكيف

---

(١) سورة المجادلة ٥٨ : ٢٢ .

لا يوفي الدين عن العاجز ؟!

أمّا عن من استدانه وأنفقه في معصية ولم يثبت ، فلم يحضرني فيه شيء والأمر إليه عليه السلام ، ولا اعتراض عليه .

وفي **عوالم العلوم** بعد نقله الحديث السابق ، قال : وروىٰ الشيخ حسن ابن سليمان في كتاب **منتخب البصائر** وسبق ذكره إلىٰ قوله عليه السلام :

«لكأني أنظر إليهم علىٰ البراذين[1] الشهب بأيديهم الحراب ، يتعاوون شوقاً إلىٰ الحرب كما تتعاوىٰ الذئاب ، أميرهم رجل من تميم يقال له : شعيب بن صالح ، فيقبل الحسين عليه السلام فيهم وجهه كدائرة القمر ، يروع الناس جمالاً ، أنيقاً فيقفىٰ علىٰ أثر الظلمة ، فيأخذ بسيفه الصغير والكبير ، والوضيع والعظيم ، ثمّ يسير بتلك الرايات كلّها ، حتّىٰ يرد الكوفة ، وقد جمع بها أكثر أهلها فيجعلها له معقلاً ، فيتّصل به وبأصحابه خبر المهديّ عليه السلام ، ويقولون : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله : مَن هذا الذي نزل بساحتنا ؟

فيقول الحسين عليه السلام : أخرجوا بنا إليه حتّىٰ ننظر من هو ؟ وما يريد ؟ وهو والله يعلم أنّه المهديّ عليه السلام ، وأنّه ليعرفه ، ولم يرد بذلك الأمر إلّا الله .

فيخرج الحسين عليه السلام وبين يديه أربعة آلاف رجل في أعناقهم المصاحف وعليهم المسوح ، مقلّدين بسيوفهم .

فيقبل الحسين عليه السلام حتّىٰ ينزل بقرب المهديّ عليه السلام .

فيقول : سلوه عن هذا الرجل من هو ، وما يريد ؟

فيخرج بعض أصحاب الحسين إلىٰ عسكر المهدي عليه السلام .

---

(١) البراذين : جمع برذون ، بكسر الباء الموحدة وفتح الذال المعجمة : التركي من الخيل .

مجمع البحرين ١ : ١٨٢ «ب ر ذ ن» .

فيقول : أيُّها العسكر ، من أنتم ؟ حيّاكم الله ، ومن صاحبكم هذا ؟ وماذا يريد ؟

فيقول أصحاب المهديّ عليه السلام : هذا مهديّ آل محمّد عليه السلام ، ونحن أنصاره من الجنّ والإنس والملائكة .

ثمّ يقول الحسين عليه السلام : خلّوا بيني وبين هذا ، فيخرج إليه المهديّ ، فيقفان بين العسكرين .

فيقول الحسين عليه السلام : إن كنت مهديّ آل محمّد ، فأين هراوة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وخاتمه ، وبردته ، ودرعه الفاضل ، وعمامته السحاب ، وفرسه ، وناقته العضباء ، وبغلته دلدل ، وحماره يعفور ، ونجيبه البراق ، وتاجه ، والمصحف الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بغير تغيير ولا تبديل ؟ فيحضر السفط الذي فيه جميع ما طلبه » .

وقال أبو عبدالله عليه السلام : « إنّه كان في السفط وتركات النبيّين حتّى مضى آدم ونوح عليهما السلام ، وتركة هود وصالح عليهما السلام ، ومجموع إبراهيم عليه السلام ، وصاع يوسف عليه السلام ، ومكيال شعيب وميزانه ، وعصى موسى وتابوته الذي فيه بقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ، ودرع داوُد عليه السلام وخاتمه ، وخاتم سليمان وتاجه ، ورحل عيسى عليه السلام وميراث النبيّين والمرسلين في ذلك السفط » .

وعند ذلك يقول الحسين عليه السلام : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله أسألك أن تغرز هرواة رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الحجر الصلد وتسأل الله أن ينبتها فيه .

ولا يريد بذلك إلّا أن يُري أصحابه فضل المهديّ عليه السلام ، ثمّ يطيعوه ويبايعوه ، ويأخذ المهديّ عليه السلام الهراوة فيغرزها ، فتنبت ، فتعلو وتفرع وتورق حتّى تظلّ عسكر الحسين عليه السلام .

فيقول الحسين عليه السلام: الله أكبر يا بن رسول الله مد يدك حتّىٰ أُبايعك، فيبايعه الحسين عليه السلام وسائر عسكره الأربعة آلاف من أصحاب المصاحف والمسوح الشعر المعروفون بالزيدية، فإنّهم يقولون: ما هذا إلّا سحر عظيم...»، وساق الحديث إلىٰ قوله: «إن أنصفتم من أنفسكم، وأنصفتموه»[1]، نحو ممّا مرّ ولم يذكر بعده شيئاً.

أقول:

وجدت هذه الرواية في أصل كتاب **الهداية** للحسين بن حمدان[2]، والعلّامة في الخلاصة يعدّه من الضعفاء[3]، والله يعلم، انتهىٰ.

أقول:

تضعيفه ضعيف؛ والمعروف من الفرقة أوّلاً: إنّه إذا أفتىٰ أحدهم بحكم، وإذا سألوه أنّه من أين؟ فإذا أحالهم علىٰ كتاب معروف أو أصل مشهور سكتوا، وهذا من الأُصول المشهورة وليس هذا منه بمنكر، بل الأحاديث المتفرّقة تؤيّده.

ولو كان ضعيفاً لا يضرّه ذلك، وليس تصحيح الحديث بمنحصر في السند، كما سبق وبسطناه في السلم، بل تصحيحه بغيره أقوىٰ منه به، والكلّ حقّ حقيقة، وعلىٰ كلّ صواب نور.

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ١٨٩ ـ ١٩٠، عوالم العلوم ٢٦/ ٥: ٢٤ ـ ٣١.

(٢) الهداية الكبرىٰ: ٤٠٣ وما بعدها.

(٣) قال العلّامة رحمه الله في الخلاصة: ٣٣٩/ ١٠:

الحسين بن حمدان الجنبلائي ـ بالجيم المضمومة، والنون الساكنة، والباء المنقطة تحتها نقطة ـ الحضيني ـ بالحاء غير المعجمة المضمومة، والضاد المعجمة، والنون بعد الياء وقبلها ـ أبو عبدالله، كان فاسد المذهب، كذّاباً، صاحب مقالة ملعون، لا يلتفت إليه.

وما تضمّنه الحديث من جمعه عليه السلام لمواريث الأنبياء ممّا تواتر في الأُصول في الزوائر وغيرها وإجماعات الإماميّة والأدلّة الحكمية .

لكن نقول : ملكهم لها ورجوعها لهم ليس كملك أحدنا لتركة أبيه بعد موته وانتقالها إليه ، وإن عبّر عنها في ظاهر النص بالإرث ؛ جرياً على ما تعرف الناس والعامّة ولا تنكره وأسبقهم زمناً ، وإلّا فرجوعها لهم عليهم السلام رجوع الشيء لأصله ومالكه الأوّلي الذاتي وملّكوه غيرهم وقتاً ، كما اقتضته المصلحة لهم ولغيرهم .

ثمّ اعلم أنّ الإرث قسمان :

دنيوي ينتقل للوارث النسبي أو السببي ، كما بيّن في الشريعة الغرّاء ، بل في الشرائع ، وإن خالف من خالف افتراءً على الله ورسوله .

وقسم مواريث الأنبياء ، وهذه بعد موت النبيّ تنتقل إلى الوصي الذي بعده استحقاقاً ، وإن لم يكن ابنه ، ولا يستحقّها الابن إذا لم يكن وصيّاً ، كالأشياء المعدودة في الحديث ونحوها ، وهكذا بالنسبة إلى الأوصياء كلّ سابق للاحقه ، ولا نفع لغيرهم بها ، بل دفعها لغيرهم تضييع وجور ظاهر ، وهم يفعلون بها أفاعيل غير الظاهر المعروف ، كالعُقْب والمنطقة والصاع والنعل ونحوها ، فلا تستحقر بهذه الأشياء ، وما لهم فيها من الحكم لا يسع المقام ذكر بعض ما عرّفونا من ذلك ممّا نُطيقه ، زادنا الله وإيّاكم من علمهم بفضلهم وجودهم .

وقال في **العوالم** بعد نقل الحديثين : «ويلزمهما إيّاه» :

أقول : العلّة والسبب في إلزام ما تأخّر عنهما من الآثام عليهما ظاهر ؛ لأنّهما بمنع أمير المؤمنين عليه السلام عن حقّه ، ودفعه عن مقامه ، صارا سببين لاختفاء سائر الأئمّة ومغلوبيّتهم ، وتسلّط أئمّة الجور وغلبتهم إلى زمان

القائم عليه السلام، وصار ذلك سبباً لكفر من كفر، وضلال من ضلّ، وفسق من فسق؛ لأنّ الإمام مع اقتداره واستيلائه وبسط يده يمنع من جميع ذلك، وعدم تمكّن أمير المؤمنين عليه السلام من بعض تلك الأُمور في أيّام خلافته، إنّما كان لما أسّساه من الظلم والجور، وأمّا ما تقدّم عليهما فلأنّهما كانا راضيين بفعل من فعل مثل فعلهما من دفع خلفاء الحقّ عن مقامهم، وما يترتّب على ذلك من الفساد، ولو كانا منكرين لذلك لم يفعلا مثل فعلهم، وكلّ من رضي بفعل فهو كمن أتاه، كما دلّت عليه الآيات الكثيرة، حيث نسب الله تعالى فِعال آباء اليهود إليهم، وذمّهم عليها لرضاهم بها، وغير ذلك، واستفاضت به أخبار الخاصّة والعامّة، على أنّه لا يبعد أن يكون لأرواحهم الخبيثة مدخلاً في صدور تلك الأُمور عن الأشقياء، كما أنّ أرواح الطّيبين من أهل بيت الرسالة كانت مؤيّدة للأنبياء والرسل عليهم السلام، معينة لهم في الخيرات، شفيعة لهم في رفع الكربات، كما مرّ في كتاب **الإمامة**.

ومع صرف النظر عن جميع ذلك يمكن أن يؤوّل بأنّ المراد إلزام مثل فِعال هؤلاء الأشقياء عليهما، وأنّهما في الشقاوة مثل جميعهم؛ لصدور مثل أفعال الجميع عنهما[1].

أقول:

أمّا كونهم السبب لما تحدّد من المظالم، فظاهر، وكذا ما ورد في إلزام الراضي بفعل كالفاعل له، وكذا ذمّ الأبناء بفعل الآباء، فإنّه ممّا ورد به الكتاب والسنّة، لكنّه بظاهره فيه منافاة للعدل من إلزام واحد بفعل غيره، وكذا ذمّه به، أو بسبب فعله مثله يحمل الجميع عليه، ولا بدّ من دفعه وبيان الوجه في

---

(١) عوالم العلوم ٢٦ / ٥ : ٢٢.

ذلك ، وكذا بيان الوجه في مدخلية الأرواح الطيّبة في الطيّبات والخبيثة في الخبيثات مع كون الوقت وقت الغير وبينهما سنين وأحقاب ، فارجع لما بيّناه لك ، وإن كان بالإشارة خلال حديث المفضّل ، وحقّق معنى كونهم عليهم السلام العلل الأربع للخلق طرّاً كما وردت به النصوص ، فالمؤمن ولايتهم وشعاعهم وهو فاضل الطينة ، والمنكر والمخالف من ضلّ آثارهم ومن ترك ولايتهم ، فتدبّر .

ومعلوم أنّه كما أنّ استنارة الشعاع من الشمس وبها في مقامه بفعلها حقيقة ، كذلك النسبة في فاضل ظلمات الجهل ودركاته ، فالنسبة حقيقة فهم السبب والمادّة والصورة من الأمر المخالف والصورة المخالفة ، وكذا المادّة والجميع من الرؤساء وبهم وإليهم ولكلّ ضعف .

وما ذكره تعليل ظاهري لا يصحّ ويصعد للحكمة التي هي معرفة الموجود بما هو موجود وارتباط العالم بعضه ببعض ، إلّا بإرجاعه لما أشرنا إليه من علامات الرجعة ، وهي علامات القائم وما في الروايات ، وهي أكثر ممّا ذكرت فيها ، فإنّها القيامة الصغرىٰ ، وكلّ واقعة أو حادثة في الدنيا كلّيّة أو جزئيّة ممّا كان ويكون من علامات قيام القائم عليه السلام ورجعتهم إلىٰ الدنيا ، وألسن الوجود تنادي بها وتشير إليها وتطلبها ، فتيقّنها وافتح لنفسك باب التسليم الذي أوّل مراتب الصلاح ، ولا تنكرها فيفوتك حسن اليقين بهم ، ولم يكمل إيمانك كما سمعت عنهم عليهم السلام ، وليس الاختلاف الجزئي مع عدم التوفيق ، فإن أمكنك الجمع والتأليف بينهما وإلّا فقف حينئذٍ وارددْه لهم ، وسلّم بهم .

كيف وعرفت تواتر النصوص عليها من وجوه ، كما سبق مكرّراً ، وكذا الآي والبراهين ، فلا سبيل لمتديّن للإنكار .

وبقي النزاع في بعض تفاصيل جزئيّاتها، وعرفت السبيل فيه، وقد كرّرت لك ذلك؛ لتفهم، والله الحافظ والموفّق.

وكيف يسوغ لطالب الحقّ المنصف أن يردّ النصّ المتواتر الدالّ على رجعتهم كملاً إلى الدنيا من وجوه من جهة ما دلّ على رجوعهم جملة، وفي ما دلّ على رجوع كلّ واحد واحد منهم عليهم السلام الدالّ على رجوع الباقي؛ إذ لا قائل بالفصل، وكذا الآي عموماً وخصوصاً وغيرها ممّا لم نذكره، فكن ـ كما أمرونا به من اعتقادها وانتظار أمرهم عليهم السلام وارتقاب دولتهم ـ كالمتطلّع لشيء تترقّبه لفوت الرجاء، والصبر على تحمّل الضرّ، والحمد، والشكر بحسن الاعتقاد، واليقين، والدعاء بتعجيل الفرج، وكشف الضرّ، وإصلاح العوج، وإعداد بعض السلاح لهم أيضاً، كما روي أنّه يرجى به إدراكهم عليهم السلام.

وعرفت مكرّراً أنّ أدلّتها لا تقبل الحمل على رجوع الدولة خاصة كما اشتبه على الضعفاء، كما سمعت من النصّ، والنصوص صريحة في رجوع الأشخاص، ولا تختصّ بهذه الملّة، ولو عقل هذا العاقل لما يقول لكان يلزمه الإقرار برجوع أشخاصهم عليهم السلام إلى الدنيا من قوله هذا، فإنّ الدولة إذا رجعت بتمامها وكمالها لا يتمّ ذلك ويكمل إلّا برجوع أهلها وسلاطينها سلاطين الدنيا والدين والآخرة، وكلّ عالم بطريق أولى، بل من المحال ردّها وعودها بدونهم؛ ولهذا نقول لمن لم يقل بالرجعة:

فأوّل أحاديثها بالتأويل الساقط أنّك تقرّ بالقائم ورجوع تمام دولتهم عليهم السلام وقته ولا تنكر ذلك، وإذا كان كذلك فكيف لا تقول بعود الأئمّة والرسول والزهراء؟ فالموجب والعلّة لعود غيرهم موجب لعودهم، بل يفهم بطريق أولى من وجوه.

فإنّ صوغ العالم وكسره وصوغه لهم وبهم وإليهم ، ولهم في ذلك عدّة أُمور وحوائج لأنفسهم ولغيرهم ، وكلّ إمام شاهد علىٰ أُمّته ، ولا يتمّ أمر أُمّته المعادون من ما محض الإيمان أو ما حض الكفر إلّا يختصّ الشاهد ؛ ليكون له أو عليه ، فإمّا تقول بعوده جميعاً وقت ظهور القائم عليه السلام ولا تقول الروايات الصحيحة وغيرها الصريحة بخلافه ، كما سبق في قتل القائم ، وخروج الحسين ، وعليّ وغيرها ، أو تقول بعد قتله ، وهو مطابق للعقل والنقل .

علىٰ أنّك قد عرفت مكرّراً عدم كمال دولتهم وقت ظهور القائم عجّل الله فرجه وإن كانت دولته عليه السلام دولتهم أيضاً وأوّل ظهور الفرج والنصر والتأييد لهم .

فخذ ما أوضحته لك مكرّراً ببركتهم عليهم السلام أوضح من الشمس الصاحية ليس دونها غبار في رابعة النهار ، ولا تلتفت إلىٰ قول ضعفاء الشيعة في هذه المسألة ، وإن كان المفيد وأمثاله ، وامض حيث يأمرك الله ورسوله ، والحقّ أحقّ بالانتصار ، وفي ذلك أيضاً لزمت الاختصار ، وأعرضت عن نقل كثير من الآي والنصوص وما اشتملت عليه من الحكم والأسرار ، بل اختصرت البيان فيما أوردت ، كما لا يخفىٰ علىٰ أُولي الأفكار ، والله الموفّق والحافظ لك وعليك .

جعلنا الله وإيّاكم ممّن رأيه تبع لهم عليهم السلام في العقائد والأقوال والأفعال كالشعاع والشمس ، ولا تكذب بما لم تحط بعلمه وتردّ أحاديثهم بسبب القصور عن إدراكها وتحمّلها ، أو لقاعدة مأخوذة من غيرهم ، أو شبهة عرضت لك وضللت بها وشبّهت بها علىٰ الضعفاء وممن لا معرفة له ويقين .

خاتمة :

وتشمل علىٰ مسائل :

الأولىٰ :

٣٠٧ ـ في كامل الزيارة مسنداً عن الحضرمي ، عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبدالله عليه السلام ـ قالا في ذكر الكوفة ـ :

«وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبيّاً إلّا وقد صلّىٰ فيه ، وفيها يظهر عدل الله ، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده ، وهي منازل النبيّين والأوصياء والصالحين»[1] ، صلوات الله عليهم أجمعين .

٣٠٨ ـ وفي غيبة الطوسي عن جماعة ، وساق السند إلىٰ أبي عبدالله الصادق عليه السلام ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال :

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الليلة التي كانت فيها وفاته لعليّ عليه السلام : يا أبا الحسن أحضر صحيفة ودواة ، فأملىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وصية حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ هذا الموضع ، فقال : يا عليّ ، إنّه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ، ومن بعدهم اثنا عشر مهديّاً ، فأنت يا عليّ أوّل الاثني عشر إماماً . . .» ، وساق الحديث إلىٰ أن قال :

«فليسلّمها الحسن إلىٰ ابنه محمّد المستحفظ من آل محمّد عليهم السلام ، فذلك اثنا عشر إماماً ، ثمّ يكون من بعده اثنا عشر مهديّاً ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلىٰ ابنه أوّل المقرّبين له ثلاثة أسامي : اسم كاسمي ، واسم أبي وهو

---

(١) كامل الزيارات : ٧٦ / ٦٩ .

عبدالله وأحمد، والاسم الثالث المهديّ، وهو أوّل المؤمنين»[١].

٣٠٩ ـ الطوسي، عنه عليه السلام: «إنّ منّا بعد القائم أحد عشر مهديّاً من ولد الحسين عليه السلام»[٢].

٣١٠ ـ وفي **إكمال الدين** بإسناده، عن أبي بصير قال: قلت للصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: يابن رسول الله إنّي سمعت من أبيك عليه السلام أنّه قال: «يكون بعد القائم اثنا عشر مهديّاً».

فقال: «إنّما قال: اثنا عشر مهديّاً، ولم يقل اثنا عشر إماماً، لكنّهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلىٰ موالاتنا ومعرفة حقّنا»[٣].

بيان:

استشكل جماعة هذه الأخبار، وفي **العوالم**: إنّها مخالفة للمشهور[٤].

الظاهر أنّه لا مخالفة؛ فالمراد بالقوام بعده في الأوّل الحسنين وباقي الأئمّة والرسول في الرجعة، والاثنىٰ عشر المهديّ، هو منهم، ويعاد ثانياً وعدّ منهم، ولا منافاة، ويكون هو إماماً ومهديّاً، أو الحسين الأوّل والأخير يراد به هذا غير الأئمّة، وهو ظاهر، فلا منافاة.

والشيخ حسن بن سليمان أوّلها بجميع الأئمّة زمن الرجعة[٥].

وفي **العوالم** احتمل أيضاً كون المهديين من أوصياء القائم هادون للحقّ في زمن سائر الأئمّة الذين رجعوا؛ لئلا يخلو الزمان من حجّة وإن كان

---

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ١١١/١٥٠.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٧٨/٥٠٤.

(٣) كمال الدين: ٣٥٨/٥٦.

(٤) عوالم العلوم ٢٦/٤: ٥٢٧.

(٥) مختصر بصائر الدرجات: ٢١٢.

أوصياء الأنبياء والأئمّة حججاً[١].

أقول :

لعلّ هؤلاء الأوصياء بمنزلة خواص العلماء لا أنّهم أهل الوصاية الكلية ، فوصيه لا يكون إلّا الحسين ، فهو الوارث له والذي يلي أمره .

٣١١ ـ وفي منتخب البصائر : سعد بن عبدالله للشيخ حسن بن سليمان ، عن الصادق عليه السلام : «ويقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قتلوا معه ، ومعه سبعون نبيّاً ، كما بعثوا مع موسىٰ بن عمران عليه السلام ، فيدفع إليه القائم عليه السلام الخاتم ، فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواري به في حفرته»[٢].

وروىٰ ذلك غيره أيضاً[٣] ، وهو متعلّق عليه ، والنصوص به متواترة ، كما في **الخرائج والجرائح** وغيرها ، وعليه إجماع الإماميّة ، ولا يختصّ بالتغسيل وإن ذكر في بعض روايات **أُصول الكافي** وتوهّمه بعض الطلبة وخصّه بالتغسيل ، وهو ساقط ، وذكره لأنّه الفرد الأكمل ، والتنبيه علىٰ غيره به .

وفي أكثر الروايات أنّ المعصوم لا يلي أمره إلّا معصوم مثله ، فيشمل التغسيل والتكفين والصلاة والدفن ، أمّا ظاهر مشهور أو بتستر ، كما في الرضا والعسكري ، ولا منافاة بين الخاصّ والعامّ ، فلا يخصّص به كما عليه العلماء ، وأوضحناه في الأُصول .

نعم ، يكون لذكر الخاصّ مزيّة زائدة ، وما في بعض الحكايات

---

(١) عوالم العلوم ٢٦ / ٤ : ٥٢٧ .

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ٤٨ .

(٣) كالمجلسي في بحار الأنوار ٥٣ : ١٠٣ / ١٣٠ .

والروايات الشاذّة المخالفة لمحكم النصّ والبرهان من مشاركة العبّاس لعليّ عليه السلام في تغسيل الرسول صلى الله عليه وآله، أو بعض آخر في مواراته، وكذا في تغسيل السجّاد أُمّ ولد، فلا تعويل عليها ولا تعريج؛ لمخالفتها لما أشرنا له من الأدلّة فسبيلها الإطراح، أو الحمل علىٰ التقيّة، ومن عرج عليها فقد خفّ وزنه، ورجّح الوهمي علىٰ القطعي وأخطأ الحقّ، وكذا من خصّ بالتغسيل، والعلّة أيضاً تقتضي الشمول، فتأمّل.

أمّا في رجعته مع آبائه، فالحكم للرسول وهم عليهم السلام عمّاله تحته ويرفعون أخيراً رفع إعراض عن العالم وبعدها نفخ الصور.

وقال المفيد في **الإرشاد**: ليس بعد دولة القائم لأحد دولة إلّا ما جاءت به الرواية من قيام ولده[1]... إلىٰ آخره، وسبق نقلها مع ردّها، ونفي الرجعة هو الذي أوقعه في الإشكال، وعرفت سقوطه عن الاعتبار.

وقال ابن الكاشاني في **الينبوع**: قال الوالد الماجد بعد ذكر بعض الروايات ونقل كلام المفيد: لا منافاة بين ما ذكره وبين الروايات؛ لأنّ الأخير من الاثني عشر المهديّ مهديّ أيضاً مع أنّ قيامه بالدعوة لا يستلزم دولة، والعلم عند الله، والله أعلم بما يكون[2].

أقول:

لا اعتبار بكلام هذا المتصوّف، وكم له من هفوة في المبدأ والمعاد، كما أوضحناه في الشرح.

٣١٢ ـ وفي **الإكمال**: عن عبدالله بن الحارث قال: قلت لعليّ عليه السلام: يا أمير المؤمنين، أخبرني بما يكون من الأحداث بعد قائمكم؟

---

(١) الإرشاد ٢: ٣٨٧.

(٢) لم نقف علىٰ المصدر.

قال : «يابن الحارث ذلك شيء ذكره موكول إليه ، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلَيَّ أن لا أُخبر به إلّا الحسن والحسين عليهما السلام»[١] .

٣١٣ ـ وعنه عليه السلام ـفي حديث يذكر فيه الدجّال قال في آخره ـ: «لا تسألوني عمّا يكون بعد هذا ، فإنّه عهد إلَيَّ حبيبي عليه السلام أن لا أُخبر به غير عترتي»[٢] .

بيان :

ما يحدث بعد القائم يعلمونه ، وبيّنوا بعضه وإجماله في بعض الروايات ، لكن في علمهم الموقوف والمعلّق والمحتوم ، وجاز أنّ السائل طلب الحتم ، أو يتوهّمه من غيره ، أو أنّ تقديم الوقت وتأخيره لله ، وهو لا ينافي الحتم أو لقصور السائل عن التحمّل ، أو حضور مانع ، أو لسرّ البداء .

٣١٤ ـ وقال عليّ عليه السلام : «لولا آية من كتاب الله لأخبرت كلّ امرئ بما له وعليه وما ينتهي إليه ، ومدخله ومخرجه»[٣] ، هذا معناه ، وهي قوله تعالىٰ : ﴿يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾[٤] .

وما حتمه الله لا يخرج عن القدرة ، كما سبق في المقدّمة وغيرها مختصراً ، كما هو المناسب .

ويحتمل جواباً علىٰ ما يتجدّد من العوالم بعد الاستقرار المذكور ، وتفصيل البيان من علومهم المختصّة بهم ، ولا نهاية للخلق ؛ لعدم انقطاع

---

(١) كمال الدين : ٧٧ .

(٢) كمال الدين : ٧٨ .

(٣) انظره بتفاوت لا يخلّ في : قرب الإسناد : ١٢٦٦/٣٥٣ ، الأمالي للشيخ الصدوق : ٤٢٢ / ٥٦٠ ، بحار الأنوار ٤ : ٩٧ / ٤ .

(٤) سورة الرعد ١٣ : ٣٩ .

المدد والإمداد، كنعيم أهل الجنّة وعذاب النار، ومراتب الإعداد وهي مصنوعة مستندة للغير لم توجّه في رتبة ذات الفاعل ولا فعله، وهو معنىٰ سبق العدم.

٣١٥ ـ وفي التوحيد: عن الباقر عليه السلام لمّا سئل عن قوله تعالىٰ: ﴿**أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ**﴾[١]، قال:

«إنّ الله إذا أفنىٰ هذا الخلق وهذا العالم وسكن أهل الجنّة الجنّة، وأهل النار النار، جدّد الله عالماً غير هذا العالم، وجدّد خلقاً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه، ويوحّدونه، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم، وسماءً غير هذه السماء تظلّهم، لعلّك ترىٰ أنّ الله إنّما خلق هذا العالم الواحد، وترىٰ أنّ الله لم يخلق بشراً غيركم، بلىٰ والله لقد خلق الله ألف ألف عالم، وألف ألف آدم أنتم[٢] في آخر تلك العوالم وأُولئك الآدميين»[٣].

بيان:

هذا قول النزول لقوله عليه السلام: «أنتم...» إلىٰ آخره، والمراد بالعدد التكثير بحسب ما يمكن تحمّله، وإلّا فالمدد لا نهاية له إلّا الاستناد إليه، والواقع أكثر منه.

قال تعالىٰ: ﴿**عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ**﴾[٤]، ﴿**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ**﴾[٥]، ﴿**وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ**﴾[٦].

---

(١) سورة ق ٥٠: ١٥.

(٢) كذا، وفي المصدر: أنت، أثبتناها؛ لأنّ المؤلّف لديه تعليق يأتي حول هذه اللفظة.

(٣) التوحيد للشيخ الصدوق: ٢/ ٢٧٧.

(٤) سورة هود ١١: ١٠٨.

(٥) سورة المدّثّر ٧٤: ٣١.

(٦) سورة إبراهيم ١٤: ٣٤.

وإيراده الأجناس والأنواع وخزانته الكبرىٰ لا ينفد إلّا إليه ، قال تعالىٰ : ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾[1] ، ومراتب الصعود تكون علىٰ نسبة ذلك .

وهذا الحديث يدلّ علىٰ أنّ هذا الخلق المجدّد بعد الاستقرار غير هذا العالم ، فإنّه آخرها ، فهو من قوس الصعود ، أو أنّ في هذا العالم ولكنّه تغيّر الأرض ، فأرضهم غير هذه ، وكذا السماء ، ولهم تكليف ، وسيّد الخليقة علىٰ جميع هذه العوالم محمّد صلى الله عليه وآله عليهم السلام ، وكذا ما علمه عند الله ، والله أعلمه وخلّفه بذلك .

الثانية :

عرفت أنّ للقائم غيبتان : أحدهما قصيرة ، والأُخرىٰ طويلة ، وأوّل الأُولىٰ سنة الستّين بعد المائتين لثمان خلون من ربيع الأوّل منها ، وهو وفاة أبيه الحسن العسكري عليه السلام ، وآخرها عام الثلثمائة والثلاثون ، أو التاسع والعشرون .

وتوفّي السمري ، وهو آخر السفراء في النصف من شعبان عام تسع وعشرون .

وكان له عليه السلام فيها سفراء معروفون[1] يبرز منه عليه السلام جواب ما يُسئل عنه علىٰ يدهم وثقات دلّ عليه السلام ونصّ علىٰ وثاقتهم والأخذ عنهم ، كما في كتاب **إعلام الورىٰ** ، **وغيبة الطوسي** ، **وإكمال الدين** ، **والاحتجاج**[2] وغيرهم ، لا تختلف الإماميّة القائلون بإمامته بعد أبيه في ذلك .

وفي **إعلام الورىٰ** عدّ جماعة أيضاً غير الأربعة ، كأبي هاشم داوُد بن القاسم الجعفري ، ومحمّد بن علي بن بلال ، وأبو عمر الأهوازي ، وأحمد بن إسحاق ، وأبو محمّد الوجناني ، وإبراهيم بن مهزيار ، ومحمّد بن إبراهيم[3] .

والمعروف أنّهم الأربعة الآتي ذكرهم ، فلعلّ هؤلاء هم لهم صلاح

---

(١) وهم : ١ ـ أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري .
٢ ـ ابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان العمري .
٣ ـ أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي .
٤ ـ أبو الحسن عليّ بن محمّد السمري .

(٢) إعلام الورىٰ ٢ : ٢٧٠ وما بعدها ، الغيبة للشيخ الطوسي : ٢٩١ ضمن ح٢٤٧ ، كمال الدين : ٤٨٤ ، الاحتجاج ٢ : ٢٨٣ ، الخرائج والجرائح ٣ : ١١١٤ ضمن ح٣٠ .

(٣) إعلام الورىٰ ٢ : ٢٥٩ .

ونوّاب بوسائط .

وفي **إعلام الورىٰ** : إنّ مدّة هذه الغيبة أربع وسبعون سنة[١] ، وذكر أحوال السفراء الأربعة نحو ممّا سيأتي .

وعلىٰ هذا تنقص وفاة السمري سنة ، ولعلّه جعل عام الولادة سنة خمس وخمسين ومائتين ، وهو ضعيف .

ولعلّه راعىٰ مطلق الغيبة ولو عن بعض من أنّ الولادة .

٣١٦ ـ وفي غيبة الطوسي : روي في بعض الأخبار أنّهم قالوا : «خدّامنا وقوّامنا شرار خلق الله»[٢] .

بيان :

ليس هنا علىٰ عمومه ، بل خاصّ للروايات المتكاثرة في كثير من خدّامهم في كلّ إمام علىٰ المدح والتوثيق والمنزلة العالية .

٣١٧ ـ وروىٰ محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري ، عن أبيه ، عن محمّد ابن صالح الهمداني قال : كتبت إلىٰ صاحب الزمان عليه السلام : إنّ أهل بيتي يؤذوني ويقرعوني بالحديث الذي روي عن آبائك عليهم السلام أنّهم قالوا : «خدّامنا وقوّامنا شرار خلق الله» ، فكتب :

«ويحكم ما تقرأون ما قال الله تعالىٰ : ﴿**وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً**﴾[٣] ، فنحن والله القرىٰ التي بارك الله فيها ، وأنتم القرىٰ الظاهرة»[٤] .

---

(١) إعلام الورىٰ ٢ : ٢٥٩ .

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي : ٣٤٥ / ٢٩٤ .

(٣) سورة سبأ ٣٤ : ١٨ .

(٤) الغيبة للشيخ الطوسي : ٣٤٥ / ٢٩٥ .

بيان :

روي نحوه في **الإكمال** وغيره[١] من كتب الحديث ، ويحتمل التخصيص ببعض خدّامهم ، وهو ظاهر الحديث ، ونقل عن بعض المعاصرين ﷺ وجوب معرفة السفراء الأربعة عيناً[٢] ، وهو شاذّ ، وثبوت إمامته بغيرهما ، وكذا وجوده عليه السلام قبل ورؤيته والشريعة ، فروايات آبائه منسوبة له ، وهو الحامل للشريعة ولغير ذلك ، ولكلّ إمام سفراء وخواصّ قالوا فيهم مثل ما قيل فيهم هنا وزيادة ، ولا قائل بوجوب معرفتهم عيناً ، ولا يوجب ذلك الغيبة والظهور ، وما اشتملت عليه التوقيعات بالنسبة لباقي الأحاديث كالقطرة من البحر ، وسبيلها سبيل باقي الأحاديث .

ويحتمل أنّ في وقتهم من هو أعلم منهم واختصّوا بالسفارة ، والله ورسوله والقائم أعلم ، ولا يعرف هذا القول من المذهب .

وأوّل السفراء :

الشيخ الموثوق به : أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري .

وكان منصوباً لأبي الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام ، وأبو محمّد الحسن بن عليّ بن محمّد ابنه عليهما السلام ، وكان أسدياً ، وسمّي العمري ؛ لما رواه أبو نصر هبة الله بن محمّد بن أحمد الكاتب ابن بنت أبي جعفر العمري ، قال : أبو نصر كان أسدياً فنسب إلىٰ جدّه فقيل : العمري .

وقال قوم من الشيعة : إنّ أبا محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام قال :

٣١٨ ـ «لا يجمع علىٰ امرئ بين عثمان وأبي عمرو» ، وأمر بكسر كنيته ،

---

(١) كمال الدين : ٢ / ٤٨٣ ، إعلام الورىٰ : ٤٢٤ .

(٢) لم نقف عليه في المصادر المتوفّرة .

فقيل : العمري .

ويقال له : العسكري أيضاً ؛ لأنّه كان من عسكر سرّ من رأىٰ .

ويقال له : السمّان ؛ لأنه كان يتّجر في السمن تغيطة علىٰ الأمر .

وكان الشيعة إذا حملوا إلىٰ أبي محمّد عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الأموال أنفذوا إلىٰ أبي عمرو ، فيجعله في جراب السمن وزقاقه ويحمله إلىٰ أبي محمّد عليه السلام تقيّة وخوفاً[١] .

٣١٩ ـ وأخبرني جماعة ، عن أبي محمّد هارون بن موسىٰ ، عن أبي عليّ محمّد بن همام الاسكافي ، قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري ، قال : حدّثنا أحمد بن إسحاق بن سعد القمّي ، قال : دخلت علىٰ أبي الحسن عليّ ابن محمّد صلوات الله عليه في يوم من الأيّام (فقلت : يا سيّدي ، أنا أغيب وأشهد ولا يتهيّأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كلّ وقت ، فقول مَنْ نقبل ؟ وأمر مَنْ نمتثل ؟

فقال)[٢] لي صلوات الله عليه : «هذا أبو عمرو الثقة الأمين ما قاله لكم فعنّي يقوله ، وما أدّاه إليكم فعنّي يؤدّيه» .

فلمّا مضىٰ أبو الحسن عليه السلام وصلت إلىٰ أبي محمّد ابنه[٣] . ونقل عنه فيه نحوه .

ثمّ نقل رواية في **العوالم** في الحالة ، وأنّه وكيل ونائب إلىٰ أن مات وغسّله وكفّنه ابنه أبو جعفر[٤] .

---

(١) الغيبة للشيخ الطوسي : ٣٥٣ ـ ٣١٤/٣٥٤ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من المخطوط ، أثبتناه من المصدر .

(٣) الغيبة للشيخ الطوسي : ٣١٥/٣٥٤ .

(٤) عوالم العلوم ٢٦/ ٢ : ١٢١٤/٣٦٨ .

وقال أبو نصر هبة الله بن محمّد : وقبر عثمان بن سعيد بالجانب الغربي من مدينة السلام ، في شارع الميدان ، في أوّل الموضع المعروف في الدرب بدرب جبلة في مسجد الدرب يمنة الداخل إليه ، والقبر في نفس قبلة المسجد رحمه الله .

وقال الشيخ : رأيت قبره في الموضع الذي ذكره ، وكان بُني في وجهه حائط وبه محراب المسجد ، وإلىٰ جنبه باب يدخل إلىٰ موضع القبر في بيت ضيّق مظلم ، فكنّا ندخل إليه ونزوره مشاهرة ، وكذلك وقت دخولي إلىٰ بغداد ، وهي سنة ثمان وأربعمائة إلىٰ سنة نيّف وثلاثين وأربعمائة .

ثمّ نقض ذلك الحائط الرئيس أبو منصور محمّد بن الفرج وأبرز القبر إلىٰ برا[١] ، وعمل عليه صندوقاً ، وهو تحت سقف يدخل إليه من أراده ويزوره ، ويتبرّك به جيران المحلّة بزيارته ، ويقولون : هو رجل صالح ، وربّما قالوا : هو ابن داية الحسين عليه السلام ولا يعرفون حقيقة الحال فيه ، وهو إلىٰ يومنا هذا ـ وذلك سنة سبع وأربعين وأربعمائة ـ علىٰ ما هو عليه[٢] .

وفيها[٣] :

فلمّا مضىٰ عثمان بن سعيد قام ابنه **أبو جعفر محمّد بن عثمان** مقامه بنصّ أبي محمّد عليه السلام ، ونصّ أبيه عثمان عليه بأمر القائم عليه السلام[٤] .

ثمّ أخذ في نقل الروايات فيه .

وعنه ، قال : وحفر له قبراً ونقش في الساجة آية من القرآن وأسماء

---

(١) إلىٰ برا : أي إلىٰ الخارج ، ولعلّ الألف في آخره زيادة النسّاخ .

(٢) الرواية في المخطوط مضطربة ضبطت عن الغيبة للشيخ الطوسي : ٣٥٨ / ٣٢٠ .

(٣) يعني في الغيبة للشيخ الطوسي .

(٤) الغيبة للشيخ الطوسي : ٣٥٩ .

الأئمّة عليهم السلام على حواشيها لغيره ، وكان كلّ يوم ينزل فيه ويقرأ جزءاً من كتاب الله .

وتوفّي في آخر جمادىٰ الأُولىٰ سنة خمس وثلاثمائة .

وذكر أبو نصر هبة الله بن محمّد : إنّه توفّىٰ سنة أربع وثلاثمائة ، وأنّه تولّىٰ هذا الأمر نحواً من خمسين سنة .

وذكر : قال أبو نصر هبة الله : إنّ قبر أبي جعفر محمّد بن عثمان عند والدته في شارع باب الكوفة في الموضع التي كانت دوره ومنازله ، وهو الآن في وسط الصحراء قدس سره[1] .

ثمّ قام بعده بالأمر : **أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي** بنصّ منه عليه ، وقبره في النوبختية ، في الدرب التي كانت فيه دار عليّ بن أحمد النوبختي النافذ إلىٰ التل وإلىٰ الدرب الآخر إلىٰ قنطرة الشوك .

وتوفّىٰ في شعبان سنة ستّ وعشرين وثلاثمائة[2] .

ثمّ من بعد أبو القاسم الحسين بن روح قام بالأمر **أبو الحسن عليّ بن محمّد السمري** بنصّ السابق عن الإمام ، وهو آخر السفراء ، ولمّا حضرته الوفاة سُئل أن يوصي لأحد فقال : لله أمر هو بالغه .

والغيبة الكبرىٰ هي التي وقعت بعد مضي السمري ، وتوفّي في النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة[3] ، أو سنة الثلاثين بعدها ، ويسمّىٰ بعام تساقط النجوم ؛ لكثرة من مات فيه من العلماء والصلحاء .

٣٢٠ ـ وفي غيبة الطوسي ، والإكمال ، والاحتجاج مسنداً عن الحسن

---

(١) الغيبة للشيخ الطوسي : ٣٦٥ ـ ٣٦٦ / ٣٣٣ ـ ٣٣٤ بتفاوت يسير .

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي : ٣٨٦ / ٣٥٠ .

(٣) الغيبة للشيخ الطوسي : ٣٩٣ ـ ٣٩٤ .

ابن أحمد المكتب قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفّي فيها الشيخ أبو الحسن عليّ بن محمّد السمري ﷺ، فحضرته قبل وفاته بأيّام، فأخرج إلىٰ الناس توقيعاً نسخته:

«**بسم الله الرحمن الرحيم**

يا عليّ بن محمّد السمري، أعظم الله أجر أخوانك فيك، فإنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيّام، فأجمع أمرك ولا توص إلىٰ أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامّة، فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالىٰ ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً.

وسيأتي من شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا من ادّعىٰ المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم».

قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلمّا كان اليوم السادس عُدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: مَنْ وصيّك من بعدك؟

فقال: لله أمر هو بالغه، وقضىٰ.

فهذا آخر كلام سُمِعَ منه ﷺ[1].

وذكر في **عوالم العلوم** سفراء كذّابون ادّعوا السفارة وظهر كذبهم وافترائهم ولعنهم[2].

ولنذكر سرداً وتفصيل أحوالهم وأحوال الممدوحين السابقين زيادة علىٰ ما سبق يطلب من **عوالم العلوم** وغيرهم.

---

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ٣٩٥/٣٦٥، كمال الدين: ٥١٦/٤٤، الاحتجاج ٢: ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(٢) انظر عوالم العلوم ٢٦/٢: ٣٩٨ ـ ٤١٣/١٢٦٣ ـ ١٢٧١.

منهم : الشريعي[١]، ومحمد بن نصير النميري[٢]، وأحمد بن هلال الكرخي[٣]، وأبو طاهر محمّد بن عليّ بن بلال وقصّته معروفة فيما جرىٰ بينه وبين أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري، وكذا لعن الجماعة له والبراءة منه.

---

(١) في غيبة الشيخ الطوسي : ٣٩٧ / ٣٦٨ :

عن أبي عليّ محمّد بن همام قال : كان الشريعي يكنّىٰ بأبي الحسن ، قال هارون : وأظن اسمه كان الحسن ، وكان من أصحاب أبي الحسن عليّ بن محمّد ، ثمّ الحسن ابن عليّ عليهما السلام ، وهو أوّل من ادّعىٰ مقاماً لم يجعله الله فيه ، ولم يكن أهلاً له ، وكذب علىٰ الله وعلىٰ حججه عليهم السلام ، ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء ، فلعنته الشيعة ، وتبرّأت منه ، وخرج توقيع الإمام عليه السلام بلعنه والبراءة منه .

قال هارون : ثمّ ظهر منه القول بالكفر والإلحاد .

(٢) في الغيبة للشيخ الطوسي : ٣٩٨ / ٣٦٩ :

أخبرنا أبو نصر هبة الله بن محمّد قال : كان محمّد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام ، فلمّا توفّي أبو محمّد ادّعىٰ مقام أبي جعفر محمّد ابن عثمان أنّه صاحب إمام الزمان ، وادّعىٰ البابيّة له ، وفضحه الله تعالىٰ بما ظهر منه من الإلحاد والجهل ، ولعن أبي جعفر محمّد بن عثمان له ، وتبرّيه منه ، واحتجاجه عنه ، وادّعىٰ ذلك الأمر بعد الشريعي .

(٣) في الغيبة للشيخ الطوسي : ٣٩٩ / ٣٧٤ :

قال أبو عليّ بن همام : كان أحمد بن هلال من أصحاب أبي محمّد عليه السلام ، فاجتمعت الشيعة علىٰ وكالة محمّد بن عثمان رضي الله عنه بنصّ الحسن عليه السلام في حياته ، ولمّا مضىٰ الحسن عليه السلام قالت الشيعة الجماعة له : ألا تقبل أمر أبي جعفر محمّد بن عثمان وترجع إليه وقد نصّ عليه الإمام المفترض الطاعة ؟

فقال لهم : لم أسمعه ينصّ عليه بالوكالة ، وليس أنكر أباه ـ يعني عثمان بن سعيد ـ فأمّا أن أقطع أنّ أبا جعفر وكيل صاحب الزمان فلا أجسر عليه .

فقالوا : قد سمعه غيرك ، فقال : أنتم وما سمعتم ، ووقف علىٰ أبي جعفر ، فلعنوه وتبرّأوا منه .

ثمّ ظهر التوقيع علىٰ يد أبي القاسم بن روح بلعنه والبراءة منه في جملة من لعن .

والحسين بن منصور الحلاج، وابن أبي العزاقر.

ثمّ اعلم أنّ له عدّة زيارات يُزار بها زمن الغيبة، بعضها بالسردات في بيته ومكان موضع خلوة لأبيه وجدّه، كما نقل، وبعض عامّ ولا تخصّ زيارته بموضع وإن استحبّت وزادت فضلاً في بيته، ولنذكر منها:

ما في مزار السيّد عليّ بن طاووس وغيره ما يستحبّ أن يُزار المهديّ به كلّ يوم بعد صلاة الصبح:

اللّهمَّ بَلِّغ مولاي صاحبَ الزمانِ صلوات الله عليه عن جميعِ المؤمنينَ والمؤمناتِ، في مشارقِ الأرضِ ومغاربِها، وبَرِّها وبَحرِها، وسَهلِها وجَبَلِها، حَيِّهم ومَيِّتهم، وعن والديَّ وولَدي، وعنِّي، من الصلواتِ والتحيّاتِ زِنة عرش اللهِ، ومداد كلماتِهِ ومُنتهى رِضاه، وعدد ما أحصاه كتابه وأحاطَ بهِ علمه.

اللّهمَّ جَدِّدْ لَهُ في هذا اليوم وفي كلّ يوم عَهداً وعَقداً وبَيعةً له في رَقَبَتي.

اللّهمَّ فكما شَرَّفْتَنِي بهذا التشريف، وفَضَّلتني بهذه الفضيلة، وخَصَصْتَني بهذه النِّعمة، فصلِّ على مولاي وسيّدي صاحب الزمان، واجْعَلْنِي من أنْصَارِهِ وأَشْيَاعِهِ والذَّابِينَ عَنهُ، واجْعَلْنِي من المُسْتَشْهِدِينَ بينَ يديهِ، طَائِعاً غَيرَ مُكْرِهٍ، في الصَّفِ الذي نَعَتَّ أَهْلَهُ في كِتَابِكَ، فقلت: ﴿صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾[1] على طَاعَتِكَ وطَاعَةِ رسولِكَ وآله عليهم السلام.

اللّهمَّ هذه بَيْعَةٌ لَهُ في عُنُقِي إلى يومِ القِيَامَةِ[2].

---

(١) سورة الصف ٦١: ٤.

(٢) مصباح الزائر: ٤٥٤، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

الثالثة :

في ثواب انتظار الفرج زمن الغيبة ، ومدح أهلها ، وما ينبغي فعله :

٣٢١ ـ في دعوات الراوندي ، وفي مواعظ أمير المؤمنين ، وفي أمالي الطوسي ، والاحتجاج ، وإكمال الدين ، ومحاسن البرقي ، وعيون أخبار الرضا عنهم عليهم السلام : إنّ «انتظار الفرج عبادة» ، وفي أكثرها : «أفضل أعمال أُمتي انتظار الفرج»[١] .

إنّ الله يقول : ﴿فَانتَظِرُوَا إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾[٢] .

٣٢٢ ـ وفيه : عن البزنطي ، عن الرضا عليه السلام : «ما أحسن الصبر وانتظار الفرج ! أما سمعت قول الله عزّ وجلّ : ﴿وَ ٱرْتَقِبُوَا إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾[٣] ، ﴿انتَظِرُوَا إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾[٤] ، فعليكم بالصبر ، فإنّه إنّما يجيء الفرج علىٰ اليأس ، فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم»[٥] .

وفي **تفسير العيّاشي** مثلهما[٦] .

٣٢٣ ـ وفي غيبة الطوسي :

---

(١) انظرهما في : الدعوات للراوندي : ١٠١/٤١ ، عيون الحكم والمواعظ : ٩٣ ، الأمالي للشيخ الطوسي : ٩٠٧/٤٠٥ ، الاحتجاج ٢ : ٥٠ ، كمال الدين : ٦/٢٨٧ ، المحاسن ١ : ٤٤٠/٢٩١ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٨٧/٣٩ .

(٢) سورة الأعراف ٧ : ٧١ .

(٣) سورة هود ١١ : ٩٣ .

(٤) سورة الأعراف ٧ : ٧١ .

(٥) كمال الدين : ٥/٦٤٥ ، وكذا في قرب الإسناد : ١٣٤٣/٣٨ .

(٦) تفسير العيّاشي ٢ : ٥٢/١٩ ، وحديث : «انتظار الفرج» في ٢ : ٥٠/١٣٨ منه .

«انتظار الفرج من الفرج»[١].

٣٢٤ ـ وفي الخصال في الأربعمائة: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة ملك مؤجل، واستعينوا بالله واصبروا، فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين. لا تعاجلوا الأمر قبل أوانه فتندموا، ولا يطولنّ عليكم الأمد فتقسي قلوبكم».

وقال عليه السلام: «الآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس، والمنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل الله»[٢].

٣٢٥ ـ وفي نهج البلاغة:

«الزموا الأرض، واصبروا على البلاء، ولا تتحرّكوا بأيديكم وسيوفكم في هوىٰ ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم، فإنّه من مات منكم علىٰ فراشه وهو علىٰ معرفة حقّ ربّه وحقّ رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره علىٰ الله، واستوجب ثواب ما نوىٰ من صالح عمله، وقامت النيّة مقام إصلاته لسيفه، وإنّ لكلّ شيء مدّة وأجلا»[٣].

٣٢٦ ـ وفي غيبة النعماني: عن الباقر عليه السلام قال:

«مثل من خرج منّا أهل البيت قبل قيام القائم مثل فرخ طار ووقع من وكره[٤] فتلاعبت به الصبيان»[٥].

بيان:

ما تضمّنته الأحاديث مستفيض، بل متواتر معنىً، وقوله: «إصلاته»:

---

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٥٩ / ٤٧١.

(٢) الخصال: ٦٢٢، ٦٢٥.

(٣) نهج البلاغة ـ شرح محمّد عبده ـ ٢: ١٣٢ ـ ١٣٣ ذيل الخطبة «١٩٠».

(٤) في المخطوط: «في كوّة»، وما أثبتناه من المصدر.

(٥) الغيبة للنعماني: ١٩٩ / ١٤.

هو سلّ السيف ، ويقع في هذه اللفظة تحريف في كتاب **المراثي** ، والصواب ما هنا ، وهو المناسب للصدر .

ولا خفاء أنّ تعجيل الأمر قبل وقته الذي يريده الله ولو بعدم الرضا القولي ينافي التسليم لهم ووجوب الطاعة ، وهم عليهم السلام في تحمّل الصبر ومشقّته وانتظار الفرج كما يأمرهم الله في أمرهم الشامل لقيام القائم والرجعة .

ولكن قيامه أوّلها ، ويتّصل بعودهم دنياً وكمال الدولة بهم ، وبلوغهم ما أمّلوه وما وعدهم الله ، قال الله تعالىٰ : ﴿**فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ**﴾[1] ، وانتظار الفرج يدلّ علىٰ اليقين والاستعداد له والرضا والصبر والمعرفة بحالة إمامه ، إذ لا وقت له ، وبه يهون الخطب عليه ويسهّل تحمّل البلاء والضرّ في دولتهم ؛ ليكون له أُسوة بإمامه .

وفي الانتظار أيضاً قوّة الرجاء وترويح النفس ؛ لعدم كونه من المأيوس ، فهو كالمتطلّع له ، ولا ينكر للغيبة .

وفيه أيضاً حسن الاستعداد بطلبه اعتقاداً ولساناً وفعلاً بتعيين سلاح لذلك ونحوه ، فإنّ المؤمن العارف زمن الغيبة مرابط بالبيان ودافع به ومنتظر للنصرة به عليه السلام ؛ لإظهار دينه وإعلائه وقتاله تحت لوائه ، وهو في انتظاره فليستعدّ له .

وفي الدعاء :

«واجعلني ممّن ينتصر به لدينك ، ولا تستبدل بي غيري»[2] .

وهذا إنّما يكون بإخلاص النيّة وتزكية العمل وكمال معرفتهم ، ولا ينافي طلب النصر والاستعداد له .

---

(١) سورة إبراهيم ١٤ : ٤٧ .

(٢) الكافي ٢ : ٥٥٣ / ١٠ .

كما روي ما رواه الشيخ ياسين بن صالح الدين البحراني في **كشكوله** : إنّه كتب رجل إلىٰ الصادق عليه السلام سأله أن يدعو له بكونه ممّن ينتصر لدينه ، فأجابه عليه السلام :

٣٢٧ ـ « رحمك الله ، إنّما ينتصر الله لدينه بشر خلقه »[١] .

فإنّه عليه السلام عرف من نيّة السائل طلبها من غير كونه تابعاً فأجابه بذلك ، وقد انتصر ببخت نصّر ، فهذا طلب أن لا يكون في نصرته تابعاً لنبيّ أو إمام ، ولو علم منهم خلاف ذلك ما نهاه عن كونه تحت لواء معصوم **﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ﴾**[٢] الآية ، إلىٰ غير ذلك ممّا اشتمل عليه من الحكم ؛ ولذا كان انتظار الفرج وطلبه عبادة ، بل من أفضل العبادة ، كلّ منها بالنسبة لبعض ، وعلىٰ قدر المعرفة تعلو الدرجات ، والله يدبّر الخلق كما يشاء ويريد .

قال الله تعالىٰ : **﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَٰوَٰتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾**[٣] ، أي بما يذكرهم وما يصلحهم ، أو بمصلحتهم من إمامهم ، وهو ذكرهم ، كما روي ، أو بما يناسبهم بحسب القابلية ونحوها كلّ مراد .

﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[٤] .

---

(١) المصدر غير متوفّر ، لكن انظره في : اختيار معرفة الرجال ٢ : ٦٨٦ / ٧٢٦ ، وعنه وسائل الشيعة ٧ : ١٣٨ / ٨٩٤١ .

(٢) سورة الحديد ٥٧ : ١٦ .

(٣) سورة المؤمنون ٢٣ : ٧١ .

(٤) سورة الأنبياء ٢١ : ٢٣ .

وقال تعالىٰ : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾[١] ، ﴿يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾[٢] .

٣٢٨ ـ وفي الاحتجاج : عن زين العابدين في حديث قال عليه السلام :

«يا أبا خالد ! إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته المنتظرين لظهوره ، أفضل أهل كلّ زمان ؛ لأنّ الله تعالىٰ أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة ، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف ، أُولئك المخلصون حقّاً وشيعتنا صدقاً ، والدعاة إلىٰ دين الله سرّاً وجهراً»[٣] .

بيان :

يوزن السامع نفسه بالعلّة التي ذكرها عليه السلام واتّصافه بها حقيقة ؛ ليعرف أنّه داخل في الأفضل أو غير داخل ، فكم من هو زمن الغيبة من لا يعادل دينه جناح بعوضة ، فتدبّر .

٣٢٩ ـ وفي كفاية الأثر في حديث جابر ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله :

«طوبىٰ للصابرين في غيبته ، طوبىٰ للمقيمين علىٰ محجّتهم ، أُولئك وصفه الله في كتابه فقال : و﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[٤] ، وقال : ﴿أُولَـٰئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٥]»[٦] .

---

(١) سورة الأعراف ٧ : ٣٤ .

(٢) سورة الرعد ١٣ : ٣٩ .

(٣) الاحتجاج ٢ : ٥٠ .

(٤) سورة البقرة ٢ : ٣ .

(٥) سورة المجادلة ٥٨ : ٢٢ .

(٦) كفاية الأثر : ٦٠ .

والمعروف من الروايات أنّ مَنْ عرف إمامه وثبت عليه لا يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، وهو كذلك، بل يكون له ثواب من جاهد معه ويكون من حزبه.

٣٣٠ ـ وفي محاسن البرقي: لمّا قتل أمير المؤمنين عليه السلام (الخوارج يوم النهروان)، قام إليه رجل فقال: (يا أمير المؤمنين، طوبىٰ لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف وقتلنا معك هؤلاء الخوارج)[١].

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لقد شَهَدَنا في هذا الموقف أُناس لم يخلق الله آباءهم ولا أجدادهم بعد».

فقال الرجل: وكيف شَهَدَنا قوم ولم يُخلقوا؟

قال: «بلىٰ، قوم يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه وهم يسلمون لنا، فأُولئك شركاؤنا فيما كنّا فيه حقّاً حقّا»[٢].

٣٣١ ـ وفي غيبة النعماني: عنه عليه السلام ـ في حديث طويل ـ:

«هلك المتمنّون ـ ذمّاً لهم ـ وهم الذين يستعجلون أمر الله ولا يسلمون له، ويستطيلون الأمد فيهلكون قبل أن يروا فرجاً، ويبقي الله من يشاء أن يبقيه من أهل الصبر والتسليم حتّىٰ يلحقه بمرتبته، وهم والمؤمنون، وهم المخلصون القليلون الذين ذكر عليه السلام ثلثمائة أو يزيدون»[٣].

٣٣٢ ـ وفي الإكمال، والمحاسن ـ في حديث ـ: عن أبي جعفر عليه السلام:

«رحم الله عبداً حبس نفسه علينا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا».

قال: فقلت: فإن متُّ قبل أن أدرك القائم؟

---

(١) ما بين القوسين أثبتناه من المصدر.

(٢) المحاسن ١: ٣٦١ ـ ٣٦٢/ ٣٢٢.

(٣) الغيبة للنعماني: ١٩٦ ضمن ح٤.

فقال : «القائل منكم : إن أدركت القائم من آل محمّد نصرته ، كالمقارع معه بسيفه ، والشهيد معه له شهادتان»[١] .

٣٣٣ ـ وفي غيبة النعماني وغيرها : عن أحدهم عليه السلام :

«من مات وهو عارف لإمامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه»[٢] .

٣٣٤ ـ وفي الإكمال : عن الصادق عليه السلام ، عن آبائه ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

«يا عليّ ، واعلم أنّ أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبيّ ، وحجّتهم الحجّة ، فآمنوا بسواد في بياض»[٣] .

٣٣٥ ـ وفي غيبة الطوسي : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

سيأتي قوم من بعدكم الرجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم .

قالوا : يا رسول الله ، نحن كنّا معك ببدر وأُحد وحنين ، ونزل فينا القرآن !

فقال : إنّكم لو تحملون[٤] ما حملوا لم تصبروا صبرهم»[٥] .

٣٣٦ ـ وفي الإكمال ـ في حديث طويل ـ : عن الصادق عليه السلام فيه :

«عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل ؛ لخوفكم

---

(١) المحاسن : ١٧٣ / ١٤٨ ، كمال الدين : ٢ / ٦٤٤ .

(٢) الغيبة للنعماني : ٣٣٠ / ٥ .

(٣) كمال الدين : ٢٨٨ / ٨ .

(٤) في المخطوط : تحملوا ، وما أثبتناه من المصدر .

(٥) الغيبة للشيخ الطوسي : ٤٥٦ / ٤٦٧ .

من عدوّكم في دولة الباطل وحال الهدنة ممّن يعبد الله عزّوجلّ في ظهور الحقّ مع الإمام الظاهر في دولة الحقّ، وليس العبادة مع الخوف وفي دولة الباطل مثل العبادة مع الأمن في دولة الحقّ.

اعلموا أنّ من صلّىٰ منكم صلاة فريضة وحداناً مستتراً بها من عدوّه في وقتها فأتمّها، كتب الله عزّوجلّ له بها خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانيّة، ومن صلّىٰ منكم صلاة نافلة في وقتها فأتمّها كتب الله عزّوجل له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة، ويضاعف الله حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله ودان الله عزّوجلّ بالتقيّة علىٰ دينه، وعلىٰ إمامه، وعلىٰ نفسه، وأمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة كثيرة، إنّ الله عزّوجلّ كريم».

قال: فقلت: جُعلت فداك، قد رغّبتني في العمل وحثثتني عليه، ولكنّي أُحبّ أن أعلم كيف صرنا اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام منكم الظاهر في دولة الحقّ، ونحن وهم علىٰ دين واحد وهو دين الله عزّوجلّ؟

فقال: «إنّكم سبقتموهم إلىٰ الدخول في دين الله عزّوجلّ وإلىٰ الصلاة والصوم والحجّ وإلىٰ كلّ فقه وخير، وإلىٰ عبادة الله سرّاً مع عدوّكم مع الإمام المستتر مطيعون له، صابرون معه، منتظرون لدولة الحقّ، خائفون علىٰ إمامكم وأنفسكم من الملوك، تنظرون إلىٰ حقّ إمامكم وحقّكم في أيدي الظلمة قد منعوكم ذلك واضطرّوكم إلىٰ حرث الدنيا وطلب المعاش مع الصبر علىٰ دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم والخوف من عدوّكم، فبذلك ضاعف الله أعمالكم، فهنيئاً لكم هنيئاً».

قال: فقلت له: جُعلت فداك، فما نتمنّىٰ إذا أن نكون من أصحاب الإمام القائم في ظهور الحقّ ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً

من أعمال أصحاب دولة الحقّ ؟

فقال : «سبحان الله ، أما تحبّون أن يُظهر الله عزّوجلّ الحقّ والعدل في البلاد ، ويحسن حال عامّة العباد ، ويجمع الله الكلمة ، ويؤلّف بين قلوب مختلفة ، ولا يُعصىٰ الله في أرضه ، ويُقام حدود الله في خلقه ، ويردّ الله الحقّ إلىٰ أهله فيظهروه حتّىٰ لا يستخفىٰ بشيء من الحقّ مخافة أحد من الخلق !!»[١] .

بيان :

عقول أهل الغيبة أكمل ، وكذا في الفهم والمعرفة حتّىٰ صارت الغيبة عندهم عياناً وكأنّهم برباطهم كالمجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله والقائم ، وهذا بالنسبة إلىٰ بعض وهم المعينون .

٣٣٧ ـ وفي الاختصاص : عن الصادق عليه السلام :

«أنتم أفضل من أصحاب القائم ؛ وذلك أنّكم تمسون وتصبحون خائفين علىٰ إمامكم وعلىٰ أنفسكم من أئمّة الجور ، إن صلّيتم فصلاتكم في تقيّة ، وإن صمتم فصيامكم في تقيّة ، وإن حججتم فحجّكم في تقيّة ، وإن شهدتم لم تُقبل شهادتكم . . .» ، وعدّد أشياء نحو هذا .

فقال السائل : فما نتمنّىٰ القائم إذا كان علىٰ هذا ؟

قال : فقال لي : «سبحان الله ، أما تحبّ أن يظهر العدل ويأمن السبل وينصف المظلوم ؟!»[٢] .

بيان :

هذا خاصّ بمن يكون كذلك من هذه الجهة من بعد الرسول إلىٰ ظهور

---

(١) كمال الدين : ٦٤٦ / ٧ .

(٢) الاختصاص للشيخ المفيد : ٢١ .

القائم عليه السلام ، وهو لا ينافي تفضيلهم من وجوه .

٣٣٨ ـ وفي **الإكمال** في حديث عن الصادق عليه السلام ، قال جابر : فقلت : يابن رسول الله فما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان ؟

قال : «حفظ اللسان ولزوم البيت»[١] .

٣٣٩ ـ ومنه : عنه عليه السلام ـ في حديث ـ :

«إنّ أشدّ ما يكون غضب الله علىٰ أعدائه إذا افتقدوا حجّته فلم يظهر لهم ، وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون ، ولو علم أنّهم يرتابون لما غَيَّب عنهم حجّته طرفة عين ، ولا يكون ذلك إلّا علىٰ شرار الناس»[٢] .

وفي **غيبة النعماني** ، **وغيبة الطوسي** ، **وأمالي الصدوق** مثله[٣] .

بيان :

كون الغيبة كما قال عليه السلام ظاهر ممّا سبق في الغيبة وغيرها ، وكذا عدم ريبة أوليائه ، بل يزادون بها زيادة يقين ، فإنّه ليس بمعدوم ويصل الهدىٰ لطالبه وإن لم يشاهد حسّاً فهي لا تقطعه كما سبق ، ولو قطعها أو أنّ الريبة تحصل لأوليائه لما غيّبه الله بقاء العالم به ، ولم يحضر وقته وموعده ، فكانت تربية العالم وصلاحه بهداه وبابه مفتوح للطالب ، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٤] يهتدون به ، ولو كان بستر لا يحجب ، والذي أوقع الجاهل في التيه في شأنه والرجعة : إنّهم لم يأتوا البيوت من أبوابها ، ولم يعرفوا صلاح الوجود

---

(١) كمال الدين : ٣٣٠ / ١٥ .

(٢) كمال الدين : ٣٣٩ / ١٦ .

(٣) الغيبة للنعماني : ١٦١ ـ ١ / ١٦٢ ، الغيبة للشيخ الطوسي : ٤٥٧ / ٤٦٨ ، ولم يروه الصدوق في أماليه ، بل أورده في كمال الدين ، كما في الهامش السابق .

(٤) سورة الرعد ١٣ : ٧ .

وترتيب نظامه والاستعجال عن جهل ، فينكرون .

٣٤٠ ـ وفي تفسير القمّي : بسنده عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالىٰ : ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾[١] ، قال :

«إنّهم طلبوا الهدىٰ[٢] من حيث لا ينال ، وقد كان لهم مبذولاً من حيث ينال»[٣] .

بيان :

هذا بالنسبة إلىٰ حال الغيبة ، وكذا بعد ظهوره ، وليس المراد عند الخسف خاصّة ، وإن فُسّرت الآية في رواية وسبقت وهو المناسب لقوله : ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[٤] ، وهو القائم ، ﴿مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ يقولون : لا نشاهده ، وبعد التحصيل والشقّة وسدّ السبيل ونحوها .

وما ذكره صاحب **العوالم** فيها في هذا الحديث لا يناسب الحديث ، حيث قال :

من حيث لا ينال : أي بعد سقوط التكليف وظهور آثار القيامة ، أو بعد الموت ، أو عند الخسف ، والأخير أظهر من جهة الخبر[٥] ، انتهىٰ .

وضعفه ظاهر ، ولم يتعرّض للشقّ الآخر ، والقرآن له بطون .

٣٤١ ـ ومن الإكمال : في حديث عن الصادق عليه السلام . . . إلىٰ أن قال ـ بعد

---

(١) سورة سبأ ٣٤ : ٥٢ .

(٢) في المخطوط : المهديّ ، وهو مأخوذ من بحار الأنوار ٥٢ : ١٨٧ / ١٢ ، وما أثبتناه من المصدر .

(٣) تفسير القمّي ٢ : ٢٠٥ .

(٤) سورة سبأ ٣٤ : ٥٣ .

(٥) عوالم العلوم ٢٦ / ٣ : ٥٣٢ / ٢٠٨٧ .

ذكر الغيبة وامتحان الناس بها ـ: «إن أدركت ذلك الزمان فأدم هذا الدعاء:

اللّهمَّ عَرِّفني نَفْسَكَ فإنّكَ إنْ لَمْ تُعرِّفني نَفْسَكَ لم أعْرِفْ نبيّكَ، اللّهمَّ عَرِّفني رسُولكَ فإنّكَ إنْ لَمْ تُعرِّفني رَسُولكَ لَمْ أعْرِفْ حُـجَّتكَ، اللّـهمَّ عَرِّفني حُجَّتكَ فإنّكَ إنْ لَمْ تُعرِّفني حُجَّتكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِيني...»[1] الحديث.

وفي **الإكمال** ذكر أيضاً زيادة طويلة في الدعاء زمن الغيبة يُصيبها من أراد الدعاء بها.

وفي **غيبة الطوسي، والنعماني** مثله[2] بغير الزيادة.

والكلام على الدعاء وما اشتمل عليه لا يسعه المقام، وبيان الامتحان والاختبار بالغيبة ظاهر وسبق بيانه.

٣٤٢ ـ ومن **الإكمال**: في حديث عنه عليه السلام:

«ستصيبكم شبهة فتبقون بلا عَلَم يُرىٰ، ولا إمام هُدىً، ولا ينجو منها إلّا من دعىٰ بدعاء الغريق».

قلت: وكيف دعاء الغريق؟

قال: «تقول: **يا الله يا رحمن يا رحيم يا مُقَلِّب القلوب ثَبِّت قلبي علىٰ دينك**».

فقلت: يا رحمن يا رحيم يا مُقَلِّب القلوب والأبصار ثَبِّت قلبي علىٰ دينك.

قال: «إنّ الله عزّوجلّ مُقَلِّب القلوب والأبصار، ولكن قُلْ كما أقول لك: يا مُقَلِّب القلوب ثَبِّت قلبي علىٰ دينك»[3].

---

(١) كمال الدين: ٢٤/٣٤٢.

(٢) الغيبة للنعماني: ٦/١٦٦، الغيبة للشيخ الطوسي: ٣٣٣ ـ ٣٣٤/٢٧٩.

(٣) كمال الدين: ٤٩/٣٥١.

بيان :

هذا ما يناسب هذا المختصر ، ومن أراد المطوّلات كدعاء الندبة ، والعهد وغيرهما فليراجع المطوّلات من كتب الدعاء .

الوجه في مناسبة هذا الدعاء لزمن الغيبة ظاهر ، وأمر بطلب ثبات القلب ؛ لعلمه بأنّ القلوب تزيغ وتتقلّب .

وفي الجامعة :

٣٤٣ ـ «ربّنا لا تُزِغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ...»[١] ، ونحوه بزيادة في **التهذيب** في الدعاء بعد صلاة الغدير عن الصادق عليه السلام[٢] .

والمراد بالدعاء بعد إزاغت القلوب : إنّما هو عن الولاية سواء إن أُريد بها الميل القلبي لهم وتصوّرها ، أو ما أقامهم الله فيه وله وبه ولهم ، وأقام جميع الخلق بهم ولهم ، وهذه أخصّ وليس معرفتهم هكذا واجب عيني ، فإنّها معرفتهم بالنورانيّة .

نعم ، بالمعنىٰ الأوّل بمعنىٰ ميل القلب وموالاتهم والبراءة من أعدائهم وما دعوا عليهم السلام بذلك وأمروا به إلّا لعلمهم إنّ القلوب تزيغ وتنقلب إلّا أنّ تثبت بالدعاء والتضرّع إليه ، وبالأعمال الصالحة .

٣٤٤ ـ وفي خطبة الغدير عنه عليه السلام :

«حذراً من أن لا أفعل فتحلّ بي منه قارعة لا يدفعها عنّي أحد وإن عظمت حيلته ...»[٣] إلىٰ آخره .

٣٤٥ ـ وقال صلى الله عليه وآله : «والذي بعثني بالحقّ لا ينجي إلّا عمل مع رحمة ولو

---

(١) انظرها في مصباح المتهجّد : ١٣٦ .

(٢) تهذيب الأحكام ٦ : ١٠٠ .

(٣) الاحتجاج ١ : ٧٢ .

عصيت لهويت»[١].

وقال تعالىٰ: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[٢]، ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيَ إِلَـٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾[٣] الآية.

ولذا توجه لهم التكليف وتحقّقت الطاعة والقدرة علىٰ المعصية وتركوها اختياراً.

نعم، لا تقع منهم للطف الله بهم لما هم عليه به.

قال الله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[٤].

وقال: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَـٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[٥].

وهم أحقّ بالخوف والامتثال، ولا يؤمن مكر الله ولا عمل لهم يطلبون به الاستحقاق علىٰ ما هم عليه، بل بالتفضّل، ودعاء زين العابدين عليه السلام في سجود الشكر بعد الثمان من صلاة الليل وغيره يدلّ عليه.

قال تعالىٰ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٦].

وقول السيّد رحمه الله: إنّ دعاءهم لمحض الانقطاع لعصمتهم لا خشية للزيغ خلاف المعروف عقلاً ونقلاً، وانقطاعهم من الخوف أيضاً وإن كانت أعمالهم خالصة، بل هم أولىٰ به وأحقّ، ولبسط هذه المسألة محلّ آخر يُطلب منه.

---

(١) الإرشاد ١: ١٨٢، إعلام الورىٰ ١: ٢٦٤، بحار الأنوار ٢٢: ٤٦٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ١٨٤.

(٢) سورة الأنبياء ٢١: ٢٨.

(٣) سورة الأنبياء ٢١: ٢٩.

(٤) سورة الأنعام ٦: ١٢٤.

(٥) سورة الدخان ٤٤: ٣٢.

(٦) سورة النحل ١٦: ٥٠.

الرابعة :

هل يجوز تسمية القائم عليه السلام باسمه زمن الغيبة مع الأمن ؟ أم لا يجوز مطلقاً ، بل يخفىٰ في الصدر ويسمّىٰ باسم : المهديّ ، أو المنتظر ، وأمثالهما ؟

خلاف بين العلماء ؛ لاختلاف الروايات ظاهراً ، والأكثر ـ وهو المختار ـ علىٰ الجواز ، حكم أسماء آبائه عليهم السلام ما لم تكن تقيّة عليه أو علىٰ المسمّي ولو بالوقوع فيه ، فالمنع حكم آبائه إلّا أنّها فيه أشدّ ، وقد تندفع بتغيير الاسم أو الكناية كما هو ظاهر .

وبسط ذلك مع نقل الأقوال والروايات الدالّة علىٰ الجواز وما دلّ علىٰ المنع مع التوفيق بينها يُطلب من شرحنا علىٰ الأُصول ، **ورسالة التقيّة الكبرىٰ** ، والمناسب هنا بأن نقول :

يدلّ علىٰ الجواز بعد الأصل شمول العمومات لأسمائهم لاسمه ، وورد التعيين في بعض نسخ الألواح السماوية النازلة بتفصيل أسمائهم ، كما في **الإكمال** وغيره ، وأورده السيّد هاشم وغيره .

ومنها : الروايات التي ذكر فيها الاسم مقطّع الحروف هذا : م ح م د ، فإنّه يدلّ عليها ، ويصدق ذكره كالحالة الثانية ؛ ولهذا قال الصدوق في **الإكمال**[1] بعد ذكره مقطّع : جاء الخبر هكذا ، والذي أذهب إليه النهي عن تسميته[2] ، وسأذكره ، والذي ذكره بعد مقيّد ومطلقه يحمل عليه ، وصرح في **الاعتقاد** باسمه[3] .

---

(١) كذا ، والصحيح : عيون أخبار الرضا عليه السلام .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٤٨ ، وعنه بحار الأنوار ٣٦ : ١٩٤ و٥١ : ٣٢ .

(٣) الاعتقادات : ٩٥ .

وروىٰ التسمية شاذان بن جبرئيل[١] في حديثين في **المناقب** باسمه[٢].

والشيخ بسطام[٣]، والشيخ حسن الحلّي في **رسالة الرجعة** في حديث طويل[٤].

٣٤٦ ـ ويدلّ عليه أيضاً قولهم عليهم السلام «أوّلنا محمّد [وأوسطنا محمّد] وآخرنا محمّد»[٥].

وذكره السيّد هاشم التوبلي في أحاديث في **حلية الأبرار**[٦]، وكذا في **تبصرة الولي في من رأىٰ القائم المهديّ** له أيضاً[٧].

٣٤٧ ـ وفي حديث **الإكمال** عن جابر: فرأيت فيها[٨] محمّداً محمّداً محمّداً في ثلاثة مواضع[٩].

وفي بعض الأدعية في تعقيب الصبح من **مفتاح الفلاح** وغيره[١٠]، إلىٰ غير ذلك من الأحاديث المصرّحة باسمه متضمّنة كما يظهر للمتتبّع.

---

(١) الشيخ سديد الدين أبو الفضل، شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل القمّي من أجلّاء الفقهاء، عظيم الشأن والمنزلة من شيوخ الإجازة، له مؤلّفات بديعة منها: الفضائل، إزاحة العلّة، تحفة المؤلّف الناظم، الروضة، درر المناقب في فضائل عليّ بن أبي طالب. توفّىٰ حدود سنة ٦٠٤ هـ. انظر ترجمته في: أمل الآمل ٢: ١٣٠ / ٣٦٤.

(٢) الفضائل لابن شاذان: ١٦٧.

(٣) كتابه لا زال مخطوطاً.

(٤) الشيخ حسن الحلّي أورده في كتابه المحتضر: ١٥٩.

(٥) الغيبة للنعماني: ٨٥ ذيل ح١٦.

(٦) حلية الأبرار ٢: ٦١٤.

(٧) الكتاب غير متوفّر، لكن انظره كتابه الآخر: غاية المرام ٧: ١٣٦.

(٨) يعني في اللوح الذي كان عند فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٩) كمال الدين: ٢/٣١١.

(١٠) مفتاح الفلاح: ٢٢٣.

وممّن صرّح باسمه ابن أبي جمهور في **المجلي**[١]، والعلّامة في **المنهاج**، وفي **الباب الحادي عشر**[٢]، وشارح الباب الحادي عشر الشيخ خضر[٣]، والسيّد هاشم[٤]، والكفعمي[٥]، وابن طاووس[٦]، والشيخ المفيد[٧]، والصدوق كما سبق[٨]، والشهيد الأوّل في **مزار الدروس**[٩][١٠]، والشيخ البهائي[١١]، والخواجة الطوسي في بعض مناسك الإمامية وغيرهم قديماً وحديثاً وعليه مشايخنا.

وللداماد رسالة في المنع، وللشيخ بهاء الدين مقابلها على الجواز، ونقلنا ملخّص الأولىٰ فيما أشرنا له.

وعمدة ما استدلّ به المانع ما في **الإكمال**:

٣٤٨ ـ عن أبي جعفر عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «عهد إليَّ حبيبي وخليلي أن لا أُحدِّث باسمه حتّىٰ يبعثه الله عزّوجلّ، وهو ممّا استودع الله عزّوجلّ رسوله»[١٢].

---

(١) الكتاب غير متوفّر.

(٢) منهاج اليقين في أُصول الدين : ٣٠٢، الباب الحادي عشر مع شرح السيوري : ٥٠.

(٣) هذا الشرح غير متوفّر، انظر الهامش السابق.

(٤) حلية الأبرار ٢ : ٦١٤.

(٥) المصباح : ١٤٦.

(٦) إقبال الأعمال : ١٩١.

(٧) الإرشاد ٢ : ٣٤٢.

(٨) كما في : الاعتقادات : ٩٥، كمال الدين : ٢/٣١١.

(٩) كذا، والظاهر الصحيح : المزار، انظر الهامش الآتي.

(١٠) المزار للشهيد الأوّل ـ ضمن موسوعة الشهيد الأوّل ـ ٢٠ : ١١٠.

(١١) مفتاح الفلاح : ٢٢٣.

(١٢) كمال الدين : ٣/٦٤٨.

٣٤٩ ـ ومنه في آخر: «ولا يحلّ لكم تسميته»[١].

٣٥٠ ـ وفي آخر: «ولا يسمّيه باسمه إلا كافر»[٢].

٣٥١ ـ ومنه: «ويحرم عليهم تسميته، وهو سمّي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه»[٣]، الخبر.

٣٥٢ ـ وفي **عيون أخبار الرضا** عليه السلام: «ولا يحلّ لكم ذكره باسمه، ولكن قولوا: الحجّة من آل محمّد»[٤].

وفي **الإكمال**، **وغيبة الطوسي**، **وكفاية الأثر** مثله[٥].

٣٥٣ ـ وفي **محتضر** الشيخ حسن بن سليمان:

«ولا يحلّ ذكره باسمه»[٦].

فهذا دليل، إلّا أنّ دليل الجواز أكثر وموافق الاعتبار وللقرآن، مثل قوله تعالىٰ: ﴿**وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا**﴾[٧]، ونحوها كثير.

وهم أسماؤه الحسنىٰ، وأمثاله العليا، كما وردت به النصوص وقام عليه صافي الاعتبار، وهذه الروايات محمولة علىٰ وقت الخوف، فلا يعيّن اسمه؛ وإلّا وقع الطلب وخيف ولو علىٰ السائل، ولا محذور بقول: «سيظهر

---

(١) كمال الدين: ١/٣٣٣.

(٢) كمال الدين: ١/٦٤٨.

(٣) كمال الدين: ٢/٣٧٨.

(٤) لم يروه الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام، رواه في كمال الدين، انظر الهامش الآتي.

(٥) كمال الدين: ٥/٣٨١، الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٠٢/١٦٩، كفاية الأثر: ٢٨٩.

(٦) لم نقف علىٰ هذا الحديث في المحتضر، بل فيه التصريح باسمه، كما في: ١٦٦. وانظر الحديث في: الكافي ١: ١٣/٣٢٨، علل الشرائع ١: ٥/٢٤٥، كفاية الأثر: ٢٨٧، روضة الواعظين: ٣٢، وغيرها.

(٧) سورة الأعراف ٧: ١٨٠.

المهديّ» ، فإنّ العامّة تثبته ولا يخصّ باسم ، والمانع ظاهره التخصيص باسم : م ح م د ، وليس فيما سمعت التخصيص .

ويدلّ على هذا التخصيص وأنّه من النصّ لا من الاستبعادات الوهميّة والعلل المستنبطة ـ كما قيل ـ ما في **الإكمال** بسنده عن ابن عاصم الكوفي قال : خرج في توقيعات من صاحب الزمان عليه السلام :

٣٥٤ ـ «ملعون معلون من سمّاني في محفل من الناس»[١] .

٣٥٥ ـ ومنه : عن محمّد بن عثمان العمري : خرج توقيع بخطّه أعرفه : «من سمّاني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله»[٢] .

٣٥٦ ـ وفي **الكافي** : عليّ بن محمّد ، عن أبي عبدالله الصالحي قال : سألني أصحابنا بعد مضي أبي محمّد عليه السلام أن أسأل عن الاسم والمكان ، فخرج الجواب :

«إن دللتهم على الاسم أذاعوه ، وإن عرفوا المكان دلّوا عليه»[٣] .

٣٥٧ ـ وفي **الإكمال** : عن العمري ... إلى أن قال للسائل عن الاسم : «إيّاك أن تبحث عن هذا ؛ فإنّ عند القوم أنّ هذا النسل قد انقطع»[٤] .

٣٥٨ ـ وفي **غيبة النعماني** بسنده عن الباقر عليه السلام ... إلى أن قال : «فتريد ماذا يا أبا خالد ؟!» .

قلت : أُريد أن تسمّيه لي حتّى أعرفه باسمه .

فقال : «سألتني والله يا أبا خالد عن سؤال مجهد ، ولقد سألتني عن أمرٍ

---

(١) كمال الدين : ١ / ٤٨٢ .

(٢) كمال الدين : ٣ / ٤٨٣ .

(٣) الكافي ١ : ٢ / ٣٣٣ .

(٤) كمال الدين : ١٤ / ٤٤١ .

لو كنت محدّثاً به أحداً لحدّثتك، ولقد سألتني عن أمرٍ لو أنّ بني فاطمة عرفوه حرصوا على يقطّعوه بضعة بضعة»[1].

بيان:

لا خفاء في دلالة بعضها على أنّه وقت الطلب والحرص عليه وهو في الغيبة الصغرى بقرب موت أبيه، أو في مجلس تقيّة كالمحافل، وكثير ما يُراد بالناس العامّة فيخصّ ما سبق بذلك، وهو كذلك، ولا يختصّ بالغيبة الصغرى، بل مداره حصول التقيّة، ولو خوف السبّ، وإن كان هذا للزمن السابق أشدّ، والحكم يتوجّه إلى القيد عقلاً ونقلاً وعليه العلماء.

هذا ما أراد رسمه في إثبات الرجعة لهم مع بعض اللواحق.

ولا خفاء على الفطن المنصف أنّها بما سمعت كانت من ضروري المذهب إن لم تكن من ضروري الدين، وأنّها في الوضوح كسائر مسائل المعاد إن لم تكن أوضح، ولا توقّف لسامع له فيها إذا لم يكن معاند، ولا كالحيوان المُعَلَّم كلاماً يقول به ولا يعقله، ولا جامد مقلِّد لكلام سمعه ولا يقبل غيره ولو تأتيه بجميع الآيات.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

تمّت الرسالة المباركة الشريفة يوم السابع والعشرين من شهر رجب سنة ١٢٤٤ هـ بقلم الفقير الحقير المقرّ بالذنب والتقصير، تراب أقدام إخوانه المؤمنين: حسن بن سلطان ولد علي بن خليفة عفى الله عنهم بمنّه وكرمه.

وصلّى الله على خير خلقه محمّد وآله الطاهرين.

والله أوّلاً وآخراً، وظاهراً وباطناً.

---

(١) الغيبة للنعماني: ٢٨٨ ـ ٢/ ٢٨٩.

الفهارس العامّة

١ ـ فهرس الآيات القرآنيّة
٢ ـ فهرس الأحاديث الشريفة
٣ ـ فهرس مصادر التحقيق
٤ ـ الفهرس الموضوعي

١ ـ فهرس الآيات القرآنيّة

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة (٢)		
﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾	١ ـ ٢	١٢٠
﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾	٣	٤٤٥
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ ... مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	٣٠	٣٦، ٤١
﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾	٣٢	١٥٥
﴿عَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ... كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾	٣١ ـ ٣٣	٤٠٧
﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ ... لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	٥٥ ـ ٥٦	١٠، ١٨١، ١٨٨، ١٩٨، ٢٢٠، ٢٢١
﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا ... لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	٧٢ ـ ٧٣	١٠، ١٨٠، ٢٣٨
﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾	١١٥	٣٠٨
﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ... ﴾	١٢٤	٣٩٨
﴿وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ ... ﴾	١٢٨	٣٤١
﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ... ﴾	١٣٣	٣٤٢
﴿قُولُوٓا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ... ﴾	١٣٦	٣٤٢
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ ... ﴾	١٤٣	٤١
﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾	١٤٨	٧٦، ١٥٠، ٣٤٧
﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾	١٩٣	١٤٧
﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا ... ﴾	٢١٤	١٨٠، ٢٥٩، ٤١٤
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ ... ﴾	٢٤٣	١١، ١٨٦، ١٩٦،

٢٠٢، ٢١٩، ٣٩٩،
٤٠٠

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ ٢٤٩ ٩٨
﴿وَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ ٢٥٤ ٣٩٨
﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ ... يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ ٢٥٣ ٤٢
﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾ ٢٥٦ ١٧٩
﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَ هِىَ خَاوِيَةٌ ...﴾ ٢٥٩ ١١، ١٨٠، ١٩٧، ٢٠٢، ٣٩٩
﴿وَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِى ...﴾ ٢٦٠ ٣٩٩
﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ ...﴾ ٢٦١ ١٦٩ ـ ١٧٠
﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾ ٢٨٥ ٣١

سورة آل عمران (٣)

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾ ١٩ ٣٤١
﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ ...﴾ ٣٠ ٣٩١
﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا ... سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٣٣ ـ ٣٤ ١٦٤، ٣٩٧
﴿أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ ...﴾ ٤٩ ١٢، ٤٠٠
﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ ...﴾ ٥٢ ٣٤٢
﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَ رَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ ٥٥ ١٩٩
﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ...﴾ ٦٨ ٣٩٧
﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّينَ لَمَآ ...﴾ ٨١ ١٩٠، ٢٣٢، ٢٧٠، ٢٧٧، ٢٧٨
﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ...﴾ ٨٣ ٢٧٢، ٣٤٢
﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا ...﴾ ٨٥ ٣٤١

﴿وَ يَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾	٨٧	٣٤
﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَٰنًا﴾	١٠٣	٢٢٨
﴿أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَٰبِكُمْ﴾	١٤٤	٤٢، ٢٣٦، ٣٨٧، ٣٨٩
﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾	١٥٧	٢٣٣، ٣٠٨
﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾	١٥٨	٢٣٤، ٢٣٦
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا ... وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	١٦٩ ـ ١٧٠	٣٩٣
﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾	١٧٩	٩٨
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾	١٨٥	٢٣٤
سورة النساء (٤)		
﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ...﴾	١٨	٢٠٨
﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا ...﴾	٤١	٣٩
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُوا ...﴾	٤٧	٣٥٨
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللَّهَ ... وَ ٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾	٥٩	٤٦
﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ﴾	١٣٠	١٦٩
﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾	١٥٣	١٩٨
﴿بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾	١٥٥	٢٠٦
﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ ...﴾	١٥٩	٨٢، ٢٦٤
﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ ...﴾	١٦٥	٣٧، ٢١٣
سورة المائدة (٥)		
﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ ... كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ﴾	٣	٤٦، ٢٤٩
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾	٩	٢٤٧
﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ وَ جَعَلْنَا ...﴾	١٣	٢٠٦

﴿وَ ءَاتَـاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾	٢٠	١٦٧، ٢٥٠، ٢٦٤
﴿وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى﴾	١١٠	١٩٨
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْـَٔلُوا عَنْ أَشْيَآءَ . . .﴾	١٠١	١٠٩

سورة الأنعام (٦)

﴿وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَـٰهُ رَجُلًا . . .﴾	٩	٣١٢
﴿يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا . . .﴾	٢٧	١٩٢، ٢١٢
﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ . . .﴾	٢٨	١٨٣، ١٩٣، ٢١٢
﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ . . .﴾	٣٨	٣٣٠
﴿نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾	٨٣	٣٩٧
﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ . . . إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾	١١١	٣٤، ٢٠٥
﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ . . . ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ . . .﴾	١١٢ ـ ١١٣	٦٧
﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾	١٢٤	٣٩٧، ٤٥٤
﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَـٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا﴾	١٣٢	٣٩٣
﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَـٰلِغَةُ﴾	١٤٩	٣٧
﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا . . .﴾	١٥٨	٢٠٧
﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾	١٦٤	٣٩٦

سورة الأعراف (٧)

﴿قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾	١٤	٢٧٥
﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾	٣٤	٤٤، ٤٠٤، ٤٤٥
﴿لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾	٣٨	٣٦٩
﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا لَنَآ . . .﴾	٥٣	١٨٣
﴿فَٱنتَظِرُوٓا إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾	٧١	٤٤١
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا وَٱتَّقَوْا . . .﴾	٩٦	٢٨٥ ـ ٢٨٦، ٣٣١

﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾	١٢٨	١٤٠، ٢٦٩
﴿ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى . . .﴾	١٥٠	٣٨٦
﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾	١٥٩	١٩٢
﴿أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِىٓءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ . . .﴾	١٧٢	٤٠٧
﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾	١٨٠	٤٥٨
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا . . .﴾	١٨٧	٣٣٧

سورة الأنفال (٨)

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ . . . وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾	٢٢ ـ ٢٣	٢٠٥
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾	٣٣	١١١
﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾	٣٧	٣٧٠
﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ . . .﴾	٣٩	٣٤٠، ٤٠٨

سورة التوبة (٩)

﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾	١٦	٩٨، ١٠٨
﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾	٣٢	١٧٥
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِالْهُدَىٰ . . .﴾	٣٣	٢٣٢، ٢٣٥، ٢٦٢، ٢٧٩، ٤٠٦، ٤٠٨
﴿فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَـٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ . . . خَاضُوٓا﴾	٦٩	٦٨، ١٨٠، ٢٥٩، ٤١٤
﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾	١١١	٣٤، ٢٣٦، ٢٤٨
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمَا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ . . .﴾	١١٥	١٨٢، ٢١٣
﴿وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾	١١٩	٣٩
﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ﴾	١٢٤	١١٢

سورة يونس (١٠)

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾	٤٩	٤٤

﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ... ﴾ ٩٠ ٢٠٧، ٣٤١
﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ ٩١ ٢٠٧

سورة هود (١١)

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ ١٥ ١٤٦
﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ٨٦ ١٥٠
﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ...﴾ ٨٨ ٣٦
﴿وَٱرْتَقِبُوٓا إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ ٩٣ ٤٤١
﴿فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ... غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ ١٠٥ـ١٠٨ ٤١٢، ٤٣٠

سورة يوسف (١٢)

﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ ١٨ ٥٣
﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا ... وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ﴾ ٣١ـ٣٢ ٢٨٧
﴿نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ ٧٦ ٣٩٧
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا أَنَّهُمْ ... ﴾ ١١٠ ١١٥

سورة الرعد (١٣)

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ٧ ٣٨، ٦٧
﴿يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ ٣٩ ٨٢، ١١٧، ١٨٩، ٤٢٩، ٤٤٥

سورة إبراهيم (١٤)

﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾ ٥ ٨٩، ١٥٩، ٢٣٠
﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ ٤٣ ٤٣٠
﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾ ٤٧ ٤٤٣
﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ... ﴾ ٤٨ ٣٩٧

سورة الحجر (١٥)

﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ٢ ٢٧٢

﴿قَالَ رَبِّ فَانظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ . . . ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾	٣٦ـ٣٨	٢٧٦،٨٣

سورة النحل (١٦)

﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾	٢٧	٣٨٧
﴿وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ . . .﴾	٣٨	٢٧٢،٢٤٠،١٩٩
﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾	٣٩	٢٧٢،٢٤٠،١٩٩
﴿فَسْـَٔلُوٓا أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾	٤٣	٦٧،٤٦
﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ . . .﴾	٥٠	٤٥٤
﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا . . .﴾	٨٣	٣٤
﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾	٩٦	٤٣١
﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ . . .﴾	١٢٥	٤٣

سورة الإسراء (١٧)

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ . . .﴾	٤	٢٩٥،٢٣١
﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَـٰكُم . . .﴾	٦	٢٠٤،٢٢٩،٢٤٢،٢٩٤، ٤٠١
﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾	١٥	١٨٢،٢١٣،٣٦٩،٣٩٥
﴿كُلًّا نُّمِدُّ﴾	٢٠	١٤٦
﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا . . .﴾	٣٣	٣٩٤
﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾	٤٤	٣٩٥
﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾	٧١	٤٠
﴿وَمَن كَانَ فِى هَـٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْمَىٰ . . .﴾	٧٢	١١٢،٢٣٧
﴿وَلَـئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾	٨٦	١٦٣،٣٧٨

سورة الكهف (١٨)

﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾	١٨	١٩٨

﴿وَلَبِثُوا فِى كَهْفِهِمْ ثَلَـٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ . . . ﴾	٢٥	١٩٨
﴿وَحَشَرْنَـٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾	٤٧	٩. ٢٠١، ٢١٤، ٣٠٥
﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾	١٠٤	١٨٢

سورة مريم (١٩)

﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ . . . وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِى . . .﴾	١٩ ـ ٣٢	٦١
﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾	٥٠	٤٧
﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾	٥٤	١٩٠، ٢٩٦
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾	٧٥	٢٣٩

سورة طه (٢٠)

﴿لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً﴾	١٣٤	٣٧

سورة الأنبياء (٢١)

﴿فَلَمَّآ أَحَسُّوا بَأْسَنَآ . . . لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾	١٢ ـ ١٣	١٤٦
﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾	١٥	٢٩٧
﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾	٢٠	٣٩٦
﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾	٢٣	٤٤٤
﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾	٢٧	٤٠٤
﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾	٢٨	١٠٦، ١٦٣، ٤٠٨، ٤١٠، ٤٥٤
﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَـٰهٌ مِّن دُونِهِ . . . ﴾	٢٩	٤٥٤
﴿يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾	٦٩	٢٨٤
﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ . . . ﴾	٨٣	٤١٣
﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ أَهْلَهُ﴾	٨٤	٢٥٩، ٢٦٩، ٤١٣
﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَآ . . . ﴾	٩٥	٣٠٥

﴿هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾	١٠٣	٣٩١
﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِن بَعْدِ ٱلذِّكْرِ . . . ﴾	١٠٥	٣٠١
سورة الحجّ (٢٢)		
﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾	٢	٣٨١
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ . . . ﴾	٨	٤٣
﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُ﴾	٢٧	٤٠٢
﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ . . . ﴾	٤١	٢٣١
﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾	٤٧	١٤٢، ٢٣٠
﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾	٧٨	٥٣، ٣٤١، ٣٩٨
سورة المؤمنون (٢٣)		
﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَـٰفِلِينَ﴾	١٧	٤٦، ٧٣
﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ . . . ﴾	٧١	٣٤، ٤٥
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ . . . ﴾	٧٧	٢٣٥
سورة النور (٢٤)		
﴿ٱلْخَبِيثَـٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ . . . ﴾	٢٦	٣٧٠
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ . . . ﴾	٥٥	١٩١، ٢٣١، ٢٥٥
سورة الفرقان (٢٥)		
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ . . . ﴾	٤٥	١٦٣، ٣٧٨
سورة الشعراء (٢٦)		
﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ . . . ﴾	٤	٢٧٣
﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى . . . ﴾	٢١	١٢٧
سورة النمل (٢٧)		
﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾	٣٨	٣٤١

﴿وَ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾	٤٤	٣٤١
﴿وَ إِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾	٨٢	٢٤٢، ٢٦٥
﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا . . . ﴾	٨٣	٩، ١٨٥، ١٨٧، ١٩٩، ٢٠١، ٢١٤، ٢٤٩، ٢٨٩
﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا﴾	٩٣	٤٠٢

سورة القصص (٢٨)

﴿وَ نُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ . . . مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾	٥ ـ ٦	٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٣، ٢٥٧، ٢٥٨، ٣٠١، ٣٨١، ٤٠١، ٤٠٣
﴿وَ جَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾	٤١	١٨٣
﴿أَفَمَن وَعَدْنَـٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَـٰقِيهِ﴾	٦١	٢٨٠
﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَ تَعَـٰلَىٰ . . . ﴾	٦٨	٣٣
﴿وَ ٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾	٨٣	١٤٠، ٢٦٩
﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾	٨٥	٢٣٤، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٣

سورة العنكبوت (٢٩)

﴿وَ مَا هُم بِحَـٰمِلِينَ مِنْ خَطَـٰيَـٰهُم مِّن شَىْءٍ﴾	١٢	٣٦٩
﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾	١٤	٧٩
﴿وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَ لَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾	٢٩	٤٤
﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ . . . ﴾	٦٥	١٨٢

سورة الروم (٣٠)

﴿الَمَ * غُلِبَتِ ٱلرُّومُ * فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ . . . ﴾	١ ـ ٣	٢١٢
﴿يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾	٥٠	٢١٥

سورة لقمان (٣١)

﴿عِندَهُ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ ٣٤ ٣٣٧

سورة السجدة (٣٢)

﴿فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَـٰلِحًا﴾ ١٢ ١٨٤

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ ٢١ ٢٣٥، ٢٣٨، ٣٩٧

سورة الأحزاب (٣٣)

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ ٦٣ ٣٣٨

سورة سبأ (٣٤)

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى . . . ﴾ ١٨ ٤٣٣

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ﴾ ٥١ ٣٧٥، ٣٧٩

﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ ٥٢ ٤٥١

﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ ٥٣ ٤٥١

سورة فاطر (٣٥)

﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ . . .﴾ ١١ ٨٢

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ١٨ ٣٦٩

﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ ٢٤ ٣٨

﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ ٤٣ ٣٦

سورة يس (٣٦)

﴿قَالُوا يَـٰوَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا . . . ﴾ ٥٢ ١٩٩

سورة الصَّافات (٣٧)

﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ ١٧٧ ٢٣٨

سورة ص (٣٨)

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ . . . ﴾ ٨٥ ٢٠٥

﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِى إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾	٨٧	٢٠٥
سورة الزمر (٣٩)		
﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾	٧	٣٦٩
﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	١٠	١٠٧
﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾	٦٥	١٦٣
﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾	٦٩	٤٤
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُ . . . ﴾	٧٤	٣٤٥، ٤٠٦
سورة غافر (٤٠)		
﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ . . . ﴾	١١	٢٠٢، ٢١٤، ٢٣٦
﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا فِى . . . ﴾	٥١	٢٠٠، ٢٣٧، ٣٠٠
﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ . . . ﴾	٥٢	٣٠٠
﴿قَالُوٓا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾	٨٤	٢٣٩، ٣٥٤
﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾	٨٥	١٤٥، ٢٠٨، ٢٣٩
سورة فصّلت (٤١)		
﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَـٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾	١٧	٦٥
﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْآفَاقِ﴾	٥٣	٤٠٣
سورة الشورىٰ (٤٢)		
﴿حـمَ * عَسَقَ﴾	١ ـ ٢	١٣١
﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا . . . ﴾	١٨	٣٣٨
سورة الزخرف (٤٣)		
﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	٢٨	٢٣٩
سورة الدخان (٤٤)		
﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ﴾	٤ ـ ٥	٣٧

﴿يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾	١٠	٤٠٢
﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾	١٦	٤٠٢
﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَـٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾	٣٢	٤٥٤
﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ . . . ﴾	٧١	٤٤٤
سورة الأحقاف (٤٦)		
﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا﴾	١٥	٣٠١، ٣٠٢
﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾	٣٥	٣٨٧
سورة محمّد (٤٧)		
﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم . . . ﴾	١٨	٣٣٧
﴿ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾	٣١	١٠٨
سورة الفتح (٤٨)		
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا . . . نَصْرًا عَزِيزًا﴾	١ ـ ٣	٤٠٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ . . . ﴾	١٠	٣٤٩
﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	٢٥	١٠١ ـ ١٠٢، ١٥٤
﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾	٢٧	٢١٢
سورة الحجرات (٤٩)		
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ . . . ﴾	٤	٢٠١
سورة ق (٥٠)		
﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلْ . . . ﴾	١٥	٤٣٠
﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ . . . ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾	٤١ ـ ٤٢	٢٣٧
﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾	٤٤	٢٣٩
سورة الذاريات (٥١)		
﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾	١٣	٢٣٧

﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾	٣٦	٣٤٢
سورة الطور (٥٢)		
﴿كُلُّ ٱمْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾	٢١	٣٩٦
سورة القمر (٥٤)		
﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾	١	٣٣٨
﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ ... عَذَابِى وَنُذُرِ﴾	٢٩ ـ ٣٠	٣٩٤
﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾	٤٥	٢١٢
سورة الحديد (٥٧)		
﴿وَلَا يَكُونُوا كَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ ... فَـٰسِقُونَ﴾	١٦	٤٤٤، ٧٢
سورة المجادلة (٥٨)		
﴿كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ﴾	٢٢	٤١٥، ٤٤٥
سورة الصفّ (٦١)		
﴿صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾	٤	٤٤٠
﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ... ﴾	٨	١٩٥
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ ... ﴾	٩	٣٣٩، ٤٠٦
سورة الطلاق (٦٥)		
﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾	٧	٢٣
سورة المعارج (٧٠)		
﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾	٤	٢٦٣
سورة الجنّ (٧٢)		
﴿لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾	١٦	٣٣٢
﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾	٢٤	٢٣٩
﴿قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ ... ﴾	٢٥	٢٣٩

﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ . . .﴾	٢٦	٣٣٩

سورة المدَّثِّر (٧٤)

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ﴾	١ ـ ٢	٢٣٥
﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ﴾	٨	٩٠
﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ . . . عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً﴾	٣٠ ـ ٣١	٩٨، ٤٣٠
﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ * نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾	٣٥ ـ ٣٦	٢٣٥

سورة القيامة (٧٥)

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾	٣٦	٤٦، ٧٣

سورة النبأ (٧٨)

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾	١٨	٢٨٩، ٢٩٢

سورة النازعات (٧٩)

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾	٦ ـ ٧	٣٠٠
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾	٤٢	٣٣٧

سورة عبس (٨٠)

﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَآ أَكْفَرَهُ﴾	١٧	٢٧٣
﴿مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُ . . . ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾	١٨ ـ ٢٠	٢٧٢ ـ ٢٧٣
﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُ﴾	٢٣	٢٧٣

سورة التكوير (٨١)

﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ . . .﴾	٨ ـ ٩	٣٩٢

سورة الانشقاق (٨٤)

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾	١٩	٦٨، ١٠٠، ١٨٠، ٢٥٩، ٤١٣

سورة الشمس (٩١)

﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾	٣	٢٣٣

﴿فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم ... وَلَا يَخَافُ عُقْبَـٰهَا﴾	١٤ ـ ١٥	٣٩٤ ـ ٣٩٥
سورة الضحىٰ (٩٣)		
﴿وَلَلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾	٤	٢٦٢
﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾	٥	٢٦٢
سورة التين (٩٥)		
﴿ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ﴾	٥	١٨٣
سورة القدر (٩٧)		
﴿إِنَّـآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ... خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾	١ ـ ٣	٣٧
سورة التكاثر (١٠٢)		
﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾	٣ ـ ٤	٢٣٨
سورة النصر (١١٠)		
﴿جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾	١	٤٠٦
سورة المسد (١١١)		
﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ... ذَاتَ لَهَبٍ﴾	١ ـ ٣	٢٠٥

* * *

٢ ـ فهرس الأحاديث الشريفة

الحديث	القائل	رقمه	الصفحة
(أ)			
آخر من يموت الإمام ؛ لئلا . . .	ـــــ	١٧٢	٢٤٤
الأئمّة اثنى عشر من قريش	النبيّ صلى الله عليه وآله	٣	٢٨
أُبشّركم بالمهديّ ، يُبعث في أُمّتي . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	٣٣	٥٩
أبو أئمّة تسعة تاسعهم قائمهم	النبيّ صلى الله عليه وآله	٢٨٦	٣٥٢
اتّقوا دعوة سعد . . .	الصادق عليه السلام	٢٣٥	٢٧٩
إذا خرج القائم عليه السلام خرج . . .	الصادق عليه السلام	١٢٠	١٤٧
إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	٣٥	٥٩
إذا ظهرت راية الحقّ لعنها . . .	الصادق عليه السلام	١١٩	١٤٧
إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض . . .	الصادق عليه السلام	١٢٩	١٥٢
إذا قام القائم سار إلى الكوفة . . .	الباقر عليه السلام	١٠٦	١٤١
إذا قام قائمنا ، وضع يده على رؤوس . . .	الباقر عليه السلام	١٠٥	١٤١
إذا قدم القائم عليه السلام وثب أن يكسر . . .	الصادق عليه السلام	٢٩١	٣٦٥
أصحاب القائم شباب لا كهول فيهم . . .	علىّ عليه السلام	٢٨٤	٣٤٨
اعملوا ، فكلّ ميسر لما خلق له	النبيّ صلى الله عليه وآله	٦١	١٠٢
أقرب ما يكون العبد إلى الله . . .	الصادق عليه السلام	٥٩	١٠٠
ألا لا يحملنّ أحد طعاماً ولا شراباً . . .	ـــــ	١٠١	١٣٩
إلى السبعين بلاء	الباقر عليه السلام	٧١	١١٦

الزموا الأرض ، واصبروا على البلاء . . .	عليّ عليه السلام	٣٢٥	٤٤٢
اللّهمَّ أحي شيعتنا . . .	الصادق عليه السلام	١٩١	٢٥٣
اللّهمَّ إنّي أسألك بحقّ المولود في هذا . . .	ـــــ	٢٤١	٢٨٢
اللّهم وسرّ نبيك محمّداً صلى الله عليه وآله . . .	ـــــ	١٨٧	٢٥٢
أمّا لو قام قائمنا لقد ردّت إليه . . .	الباقر عليه السلام	١٠٠	١٣٨
إمام ، أخو إمام ، ابن إمام . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	٢٦	٥٥
أموت بالسمّ كما مات به جدّي . . .	الحسن عليه السلام	١٧٧	٢٤٨
إن أدركت ذلك الزمان فأدم هذا . . .	الصادق عليه السلام	٣٤١	٤٥١
إن دللتهم على الاسم أذاعوه . . .	المهديّ عليه السلام	٣٥٦	٤٥٩
إنّ إبليس ﴿قَالَ أَنظِرْنِيَ . . .	الصادق عليه السلام	٢٣١	٢٧٥
إنّ الإسلام عاد جديداً . . .	ـــــ	١١١	١٤٤
إنّ إسماعيل مات قبل إبراهيم ، وإنّ . . .	الصادق عليه السلام	٢٦٠	٢٩٥
إنّ أشدّ ما يكون غضب الله على أعدائه . . .	الصادق عليه السلام	٣٣٩	٤٥٠
إنّ الله تبارك وتعالى أحد ، واحد . . .	عليّ عليه السلام	٢١٨	٢٧٠
إنّ الله إذا أفنى هذا الخلق وهذا . . .	الباقر عليه السلام	٣١٥	٤٣٠
إنّ الله لا يعاقب عبده مرّتين	ـــــ	٢٥٠	٢٩٠
إنّ الإمام لا يغسّله إلّا إمام . . .	ـــــ	١٧٨	٢٤٨
إنّ أوّل من يرجع لجاركم الحسين . . .	الباقر عليه السلام	١٣٣	١٥٩
		٢٤٤	٢٨٧
إنّ أوّل من يكرّ إلى الدنيا الحسين . . .	الصادق عليه السلام	١٣٦	١٥٩
		٢٥٧	٢٩٤
إنّ البصرة والشام وبني أُميّة لم تبك على الحسين	ـــــ	٢٤٢	٢٨٣
إنّ بني أُميّة يهزمون من الشام . . .	ـــــ	١١٧	١٤٦

إنّ حديث آل محمّد صعب مستصعب ...	النبيّ صلى الله عليه وآله	ـــــ	١٦١
إنّ الحسين يظهر على الثاني عشر ...	ـــــ	ـــــ	٣٣٥
إنّ خروج السفياني براية حمراء أميرها ...	عليّ عليه السلام	٣٠٥	٣٧٩
إنّ الخضر يؤنس وحشته	ـــــ	ـــــ	٣٣٥
إنّ الذي يلي حساب الناس قبل ...	الصادق عليه السلام	٢٤٨	٢٨٩
إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رجع آمن به ...	ـــــ	٢١٠	٢٦٤
إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نظر لعليّ	ـــــ	١٩٨	٢٥٨
إنّ السفياني يملك بعد ظهوره عن ...	الصادق عليه السلام	٣٠٠	٣٧٧
إنّ عزّ الدين وقوامه لا يكون إلّا بأئمّة الهدىٰ	ـــــ	٥	٢٩
إنّ عليّاً راجع إلينا	الباقر عليه السلام	٢٢٨	٢٧٤
إنّ القائم إذا قام قال الناس : أنّىٰ يكون ...	الصادق عليه السلام	٣٨	٧٢
إنّ القائم من المعياد ...	الرضا عليه السلام	٣٠٣	٣٧٧
إنّ القائم يقتل إبليس يوم ...	ـــــ	١٢١	١٤٧
إنّ القائم يملك تسع عشرة سنة وأشهراً	الصادق عليه السلام	٨٥	١٣٢
إنّ القائم يملك ثلاثمائة وتسع سنين ...	الباقر عليه السلام	٨٣	١٣١
إنّ قائمنا إذا قام استقبل ...	الصادق عليه السلام	١١٨	١٤٧
إنّ قتل النفس الزكيّة من علامات ...	ـــــ	١٢٣	١٤٩
إنّ لصاحب الأمر بيتاً ...	الصادق عليه السلام	٨٠	١٢٨
إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة ...	الصادق عليه السلام	٥٨	١٠٠
إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين ، يرجع ...	الصادق عليه السلام	٧٦	١٢٦
إنّ لعليّ عليه السلام في الأرض كرّة ...	الصادق عليه السلام	٢٠٤	٢٦١
إنّ لعليّ عليه السلام كرّة في الأرض ...	الصادق عليه السلام	٢٣٤	٢٧٨
إنّ للغلام غيبة قبل أن يقوم ...	الباقر عليه السلام	٥٥	٩٩

إنّ للقائم منّا غيبة يطول أمدها	الصادق عليه السلام	ـــــ	٦٨
		٥٧	٦٨
إنّ لكلّ مؤمن ميتة وقتلة . . .	ـــــ	١٧٦	٢٤٧
إنّ لكلّ واحد منّا صحيفة فيها . . .	الصادق عليه السلام	٢٦١	٢٩٨
إنّ المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق . . .	الصادق عليه السلام	١٢٢	١٤٨
إنّ ملك السفياني قدر حمل امرأة . . .	عليّ عليه السلام	٢٩٦	٣٧٥
إنّ منّا بعد القائم أحد عشر مهديّاً . . .	الصادق عليه السلام	٣٠٩	٤٢٦
إنّ ولي الله يعمر عمر إبراهيم . . .	الصادق عليه السلام	٩٢	١٣٤
أنا الذي أُقتل مرّتين	عليّ عليه السلام	٢١٤	٢٦٧
أنا سيّد الشيب ، وفيّ سنّة . . .	عليّ عليه السلام	٢١٥	٢٦٨
		٢١٧	٢٦٩
أنا سيّد الشيب ، وفيّ شبه من أيّوب . . .	عليّ عليه السلام	٢١٦	٢٦٨
أنا صاحب الكرّات	عليّ عليه السلام	٢٢١	٢٧١
أنا عبد الله اسمي إسرائيل	النبيّ صلى الله عليه وآله	١٤٠	١٦٧
أنا مدينة العلم وعليّ بابها	النبيّ صلى الله عليه وآله	١١	٤٠
		١٣	٤٧
أنا منهم وهم منّي	النبيّ صلى الله عليه وآله	١٣٨	١٦٤
الأنبياء : رسول الله وإبراهيم وإسماعيل . . .	الصادق عليه السلام	٢٠٨	٢٦٣
		١٨١	٢٥٠
أنت خليفتي ووصيي من بعدي	النبيّ صلى الله عليه وآله	١٤	٤٧
انتظار الفرج عبادة	الرضا عليه السلام	٣٢١	٤٤١
انتظار الفرج من الفرج	ـــــ	٣٢٣	٤٤١
أنتم أفضل من أصحاب القائم . . .	الصادق عليه السلام	٣٣٧	٤٤٩

أنسيت يا شيخ أم تناسيت ؟ ! ليس . . .	الرضا عليه السلام	٢٥٦	٢٩٣
إنّما برز من العلم حرفان . . .	ـــــ	ـــــ	١٥١
إنّه بلغ رسول الله عن بطنين من قريش . . .	الصادق عليه السلام	٢٣٠	٢٧٥
إنّه يبيّن آثار جدّه . . .	١١٠	٤٧	١٤٣
إنّها ثلاثة : يوم القائم ، ويوم . . .	ـــــ	٤٧	٨٩
إنّهم طلبوا الهدىٰ من حيث . . .	الباقر عليه السلام	٣٤٠	٤٥١
إنّي بكم وبإبابكم من المؤمنين . . .	ـــــ	١٩٥	٢٥٤
إنّي تارك فيكم ما أن تمسّكتم بهما لن تضلّوا	النبيّ صلى الله عليه وآله	١	٢٦
إنّي صاحبكم . . .	الصادق عليه السلام	٩١	١٣٤
إنّي مخلّف فيكم الثقلين : كتاب الله . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	١٤٩	٢٢٠
إنّي من القائلين بفضلكم . . .	الصادق عليه السلام	١٨٦	٢٥٢
أوّل من تنشقّ الأرض عنه ويرجع . . .	الصادق عليه السلام	١٣٤	١٥٩
		٢٤٥	٢٨٨
أوّل من يرجع إلىٰ الدنيا الحسين . . .	الصادق عليه السلام	٢٤٦	٢٨٨
أوّل من يكرّ في الرجعة الحسين عليه السلام	الصادق عليه السلام	١٣٥	١٥٩
		٢٤٧	٢٨٨
أوّلنا محمّد ، وأوسطنا محمّد . . .	الصادق عليه السلام	١٨٤	٢٥١
		٣٤٦	٤٥٦
إي والذي بعثني بالنبوّة إنّهم . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	٦٤	١١٠
إيّاك أن تبحث عن هذا . . .	المهديّ عليه السلام	٣٥٧	٤٥٩
أيّام الله ثلاثة : يوم يقوم القائم . . .	الباقر عليه السلام	١٣٢	١٥٩
		١٥٥	٢٣٠

(ب)

بسم الله الرحمن الرحيم يا عليّ بن محمّد السمري . . .	المهديّ عليه السلام	٣٢٠	٤٣٧

بكم فتح الله ، وبكم	ـــــ	١٩٢	٢٥٤
بلىٰ ، ولكنّكم أذعتم فأخّره الله	الصادق عليه السلام	٧٢	١١٧
بين يدي الساعة هرج	ـــــ	١٧٣	٢٤٤

(ت)

تأتي الحسين وتزوره في قبره . . .	ـــــ	٢٧٢	٣١١
التاسع من ولد أخي الحسين . . .	الحسن عليه السلام	٩٠	١٣٣
تخضع لها رقاب بني أُميّة . . .	الباقر عليه السلام	٢٢٨	٢٧٤
ترونه ولا تعرفونه	ـــــ	ـــــ	٧٥
تفترق أُمّتي علىٰ نيّف وسبعين فرقة . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	١٢	٤١
تُملأُ الأرض ظلماً وجوراً ، فيقوم . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	٢٨	٥٥
تُملأُ الأرض قسطاً وعدلاً كما . . .	ـــــ	١٤٧	٢٤٦

(ث)

ثمّ تدفعها إلىٰ ابنك الحسن ويدفعها . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	٢٨٨	٣٥٢

(ح)

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا	ـــــ	٢٤٩	٢٩٠
حاشَ لله أن يوقّت ظهوره بوقت . . .	الصادق عليه السلام	٢٨١	٣٣٧
حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك ؟ !	النبيّ صلى الله عليه وآله	٣٠	٥٦
حتّىٰ ترجع عنه طائفة . . .	الصادق عليه السلام	٩٣	١٣٤
حتّىٰ يحيي الله تعالىٰ دينه بكم	الهادي عليه السلام	ـــــ	٢٥٦
حتّىٰ يقاتل الدجّال	ـــــ	٤	٢٨

حذراً من أن لا أفعل فتحلّ . . .	الصادق عليه السلام	٣٤٤	٤٥٣
حذو هذه الأُمّة حذو تلك الأُمم	النبيّ صلى الله عليه وآله	ـــ	١٢٧
	ـــ		٢٥٩
الحسين عليه السلام يخرج على أثر القائم عليه السلام	الصادق عليه السلام	٢٥٣	٢٩٢
حفظ اللسان ولزوم البيت	الصادق عليه السلام	٣٣٨	٤٥٠
﴿حمَ * عَسَقَ﴾ أعداد سني . . .	الباقر عليه السلام	٨٢	١٣١

(خ)

خدّامنا وقوّامنا شرار خلق الله	ـــ	٣١٦	٤٣٣
خروج الحسين عليه السلام في الكرّة في سبعين . . .	الصادق عليه السلام	٢٥٨	٢٩٤
خروج السفياني في رجب	ـــ	٢٩٤	٣٧٤
خروج السفياني والخراساني واليماني في . . .	الصادق عليه السلام	٢٩٣	٣٧٤
خطّ الموت على ابن آدم مخطّ . . .	الحسين عليه السلام	١٧٥	٢٤٧

(د)

الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر	ـــ	١١٦	١٤٦
دولتنا آخر الدول ، ولن يبق . . .	الباقر عليه السلام	١٠٣	١٤٠

(ذ)

ذلك حين يقول عليّ عليه السلام : أنا أولى . . .	الباقر عليه السلام	٢٢٣	٢٧٢
ذلك في الرجعة ، أما علمت . . .	الصادق عليه السلام	١٦٦	٢٣٧

(ر)

﴿الرَّاجِفَةُ﴾ : الحسين بن عليّ عليه السلام ...	الصادق عليه السلام	٢٦٣	٣٠٠
رحم الله عبداً حبس نفسه علينا ...	الباقر عليه السلام	٣٣٢	٤٤٦
رحمك الله ، إنّما ينتصر الله ...	ـــــ	٣٢٧	٤٤٤

(س)

سبع سنين ، تطول له الأيّام والليالي ...	الصادق عليه السلام	٨٧	١٣٣
سبع سنين يكون سبعين سنة من سنيكم هذه ...	الصادق عليه السلام	٨٦	١٣٢
ستصيبكم شبهة فتبقون بلا عَلَم ...	الصادق عليه السلام	٣٤٢	٤٥٢
سخّر له السحاب ، ومدّت له الأسباب ...	عليّ عليه السلام	١٥١	٢٢١
السفياني من المحتوم ، وخروجه ...	الصادق عليه السلام	٢٩٨	٣٧٦
سيأتي قوم من بعدكم الرجل الواحد ...	النبيّ صلى الله عليه وآله	٣٣٥	٤٤٧

(ش)

الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور ...	الصادق عليه السلام	١٤١	١٦٨

(ض)

ضرب فساطيط لمن يعلّم الناس القرآن ...	ـــــ	١٠٨	١٤٢

(ط)

طوبىٰ للصابرين في غيبته ، طوبىٰ ...	النبيّ صلى الله عليه وآله	٣٢٩	٤٤٥

(ع)

عادانا من كلّ شيء شيء	ـــــ	٢٧٨	٣٣٠

عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر . . .	الصادق عليه السلام	٣٣٦	٤٤٧
العجب كلّ العجب بين جمادي ورجب	عليّ عليه السلام	٢١١	٢٦٥
العذاب الأدنىٰ : عذاب الرجعة بالسيف . . .	ـــــ	١٦٨	٢٣٨
عرض الإيمان علىٰ كلّ ناصب . . .	الباقر عليه السلام	١١٥	١٤٥
علامته أن يكون شيخ السنّ . . .	الرضا عليه السلام	٩٦	١٣٥
العلم سبعة وعشرون حرفاً ، فجميع ما جاءت . . .	الصادق عليه السلام	ـــــ	١٥٣
عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ	النبيّ صلى الله عليه وآله	١٥ ، ٢	٤٨ ، ٢٧
عهد إلَيَّ حبيبي وخليلي أن لا أُحدِّث . . .	عليّ عليه السلام	٣٤٨	٤٥٧

(ف)

فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر . . .	ـــــ	١٤٤	١٩١
فتريد ماذا يا أبا خالد ؟ . . .	الباقر عليه السلام	٣٥٨	٤٥٩
فلمّا قبض النبيّ صلى الله عليه وآله لم تبق بعده . . .	عليّ عليه السلام	ـــــ	٥٧
فهل رأيتم أحداً يُبشّر بولد ذكر . . .	الصادق عليه السلام	٢٦٤	٣٠١
في الرجعة	ـــــ	١٦٤	٢٣٦
فينزل أمير جيش السفياني البيداء . . .	الباقر عليه السلام	٢٨٩	٣٥٨
فينزل عيسىٰ بن مريم عند المنارة البيضاء . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	٤٣	٨٢

(ق)

قاتلت علىٰ تنزيل القرآن ، وسأُقاتل . . .	عليّ عليه السلام	٢٤٠	٢٨١
قتل علي ، وطعن الحسن . . .	الصادق عليه السلام	١٥٦	٢٣١
		٢٥٩	٢٩٤
القتل في سبيل عليّ عليه السلام . . .	الباقر عليه السلام	١٥٨	٢٣٣

قد صعدنا ذُرى الحقائق بأقدام النبوّة . . .	الباقر عليه السلام	٧٥	١٢٤

(ك)

كأنّي أنظر إلى شيعتنا بمسجد . . .	عليّ عليه السلام	٩٩	١٣٨
كأنّي أنظر إلى القائم عليه السلام . . .	الصادق عليه السلام	١٢٨	١٥١
كأنّي بسرير من نور قد وضع . . .	الصادق عليه السلام	٢٦٢	٢٩٩
كخ كخ ، أما علمت يا بُنيّ إنّ الصدقة . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	٣٦	٦٢
كذبوا إنّه ليقوم وسلطانهم لقائم	الرضا عليه السلام	٣٠٢	٣٧٧
كلّ قرية أهلك الله أهلها بالعذاب . . .	الصادق عليه السلام	٢٦٥	٣٠٥
كلّ ما كان في الأُمم السالفة فإنّه يكون في هذه	النبيّ صلى الله عليه وآله	ـــ	١٤
كلّنا في الحكم سواء	عليّ عليه السلام	١٨٢	٢٥٠
كم تعدّون بقاء السفياني فيكم ؟ . . .	الباقر عليه السلام	٢٩٧	٣٧٦
كمنزلةِ ذي القرنين ، وكمنزلةِ يوشعَ . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	٤٦	٨٧
كونواكالنحل في الطير . . .	عليّ عليه السلام	٧٠	١١٥
كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	٤٤،٢٠	٨٣،٥١
		٥٠	٩٤

(ل)

لآية في كتاب الله عزّ وجلّ : ﴿لَوْ . . .	الصادق عليه السلام	٦٠	١٠١
لأبنينّ بمصر منبراً ، ولأنقضنّ . . .	عليّ عليه السلام	٢١٢	٢٦٥
لأنّه يقوم بعد ما يموت . . .	الصادق عليه السلام	٣٧	٧٢
لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة . . .	الصادق عليه السلام	٧٩	١٢٨
لا تخلو الأرض من حجّة . . .	ـــ	١٧٠	٢٤٤

لا تراه عين حتّىٰ تراه أعين	الصادق عليه السلام	٤٠	٧٥
		٧٨	١٢٨
لا ترفعوا عليّاً فوق ما يرفعه الله ...	ـــــ	٢٢٠	٢٧١
لا تزال طائفة من أُمّتي علىٰ الحقّ حتّىٰ تقوم الساعة	النبيّ صلى الله عليه وآله	ـــــ	٢٨
لا تزالون تنتظرون حتّىٰ تكونوا ...	الباقر عليه السلام	٦٦	١١٣
لا تسألوني عمّا يكون بعد هذا ...	عليّ عليه السلام	٣١٣	٤٢٩
لا تقولوا : الجبت والطاغوت ...	ـــــ	٢١٣	٢٦٦
لا تقوم الساعة حتّىٰ تأخذ أُمّتي بأخذ القرون	النبيّ صلى الله عليه وآله	ـــــ	١٤
لا تقوم الساعة حتّىٰ يملك رجل من أهل بيتي ...	النبيّ صلى الله عليه وآله	٣٤	٥٩
لا تمضي الأيّام والليالي حتّىٰ يملك رجل ...	النبيّ صلى الله عليه وآله	٤٢	٧٨
لا تنقضي الساعة حتّىٰ يملك الأرض رجل ...	النبيّ صلى الله عليه وآله	٢٩	٥٦
لا خير في الحياة بعده	ـــــ	٥٣	٩٧
لا لأمر الله تعقلون ...	المهديّ عليه السلام	١٩٠	٢٥٣
لا ، الموت موت ، والقتل قتل ...	الباقر عليه السلام	١٦٢	٢٣٥
لا والله لا تنقضي الدنيا ولا تذهب حتّىٰ ...	الصادق عليه السلام	٢٠٦	٢٦٢
لا يجمع علىٰ امرئ بين عثمان وأبي عمرو	العسكري عليه السلام	٣١٨	٤٣٤
لا ينال ما هناك إلّا بما هنا	الرضا عليه السلام	٢٧٣	٣١٣
لتتبعُنَّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر ...	النبيّ صلى الله عليه وآله	ـــــ	١٤
		١٥٠	٢٢٠
لترجعنّ نفوس ذهبت ، وليقتصّن ...	الكاظم عليه السلام	٢٦٦	٣٠٦
لتعطفنّ الدنيا علينا بعد شماسها ...	عليّ عليه السلام	١٥٢	٢٢٨
لتمحصنّ يا معشر الشيعة ...	الباقر عليه السلام	٦٥	١١٣
لقد تسمّوا باسم ما سمّىٰ الله به ...	الصادق عليه السلام	٢٣٣	٢٧٧

لم تخل الأرض منذ خلق الله آدم . . .	الصادق عليه السلام	٦٣	١٠٩
لم يجر في بني إسرائيل شيء إلّا . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	١٤٨	٢٠٢
لن تهلك أُمّة أنا في أوّلها . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	٥٢	٩٦
له غيبتان يراه في أحدهما البعض . . .	ـــــ	٢٧٩	٣٣٥
لو خرج قائم آل محمّد: لنصره . . .	الباقر عليه السلام	٢٠٢	٢٦١
لو خرج القائم لقد أنكره . . .	الصادق عليه السلام	٩٣	١٣٤
لو عَلِمَ أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله	ـــــ	٢٦٩	٣٠٩
لولا آية من كتاب الله لأخبرت كلّ امرئ . . .	عليّ عليه السلام	٣١٤	٤٢٩
لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	٢١	٥١
لو لم يبق من الدهر إلّا يوم لبعث . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	١٨	٥٠
لو يعلم الناس ما يصنع القائم . . .	الباقر عليه السلام	١١٣	١٤٤
ليس من مؤمن إلّا وله ميتة وقتلة . . .	الباقر عليه السلام	١٦١	٢٣٤
ليس منّا من لم يقرّ برجعتنا	ـــــ	ـــــ	٢٤
ليس منّا من لم يؤمن برجعتنا	ـــــ	١٣٧	١٦٠
ليلة أُسري بي إلى السماء ، قال لي . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	٨	٣٠ ـ ٣١
ليملكنّ رجل منّا أهل البيت بعد موته . . .	الباقر عليه السلام	١٦٩	٢٤٢

(م)

ما أحسب نبيّكم صلى الله عليه وآله إلّا سيطلع . . .	الباقر عليه السلام	٢٠٣	٢٦١
ما أحسن الصبر وانتظار الفرج . . .	الرضا عليه السلام	٣٢٢	٤٤١
ما بعث الله نبيّاً من لدن آدم . . .	الصادق عليه السلام	٢٣٢	٢٧٧
ما زال الدين عزيزاً ـ أو قائماً ـ ما وليهم	النبيّ صلى الله عليه وآله	ـــــ	٢٨
ما من بلد إلّا ويخرج منهم طائفة . . .	ـــــ	٢٨٢	٣٤٧

ما من نبيّ ولا وصي نبيّ يبقىٰ . . .	الصادق عليه السلام	٢٧٤	٣١٤
ما نزلت آية أوّلها : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	١٦	٤٨
مثل من خرج منّا أهل البيت قبل . . .	الباقر عليه السلام	٣٢٦	٤٤٢
مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة . . .	عليّ عليه السلام	٣٢٤	٤٤٢
ملعون معلون من سمّاني في . . .	المهديّ عليه السلام	٣٥٤	٤٥٩
مَنْ أحبَّ أن يتمسّك بديني ويركب سفينة . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	٩	٣٢
من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهة . . .	الباقر عليه السلام	١٠٤	١٤٠
من جاءكم من يدّعي الرؤية قبل خروج . . .	ـــــ	٣٩	٧٤
من سمّاني في مجمع من الناس باسمي . . .	المهديّ عليه السلام	٣٥٥	٤٥٩
من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة	النبيّ صلى الله عليه وآله	٧	٢٩
			٤٦
من مات وهو عارف لإمامه كان . . .	ـــــ	٣٣٣	٤٤٧
منعه قوله تعالىٰ : ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا . . .	الصادق عليه السلام	١٣١	١٥٤
المهديّ من عترتي من ولد فاطمة	النبيّ صلى الله عليه وآله	١٩	٥٠
	ـــــ		٥١
المهديّ منّي أجلىٰ الجبهة	النبيّ صلى الله عليه وآله	١٧	٥٠
الموعود عليّ بن أبي طالب عليه السلام . . .	الصادق عليه السلام	٢٣٦	٢٧٩

(ن)

نبيّكم صلى الله عليه وآله راجع إليكم	الصادق عليه السلام	٢٠٩	٢٦٤
النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان	النبيّ صلى الله عليه وآله	٦	٢٩
نحن أهل البيت يبعث الله مهديهم . . .	عليّ عليه السلام	١٥٤	٢٢٩
نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنّة . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	٢٣	٥١

نِعْمَ المنزل طيبة . . .	ـــــ	٢٧٩	٣٣٥
نعم ، نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام . . .	الباقر عليه السلام	٢٢٦	٢٧٣
نعم ، وصبيي والخليفة من بعدي عليّ . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	١٠	٣٣
نعم ، ولكن لا يضرّكم اليوم . . .	الباقر عليه السلام	١١٤	١٤٤

(هـ)

هذا أبو عمرو الثقة الأمين ما قاله لكم . . .	الهادي عليه السلام	٣١٩	٤٣٥
هل تدري أوّل ما يبدأ به القائم عليه السلام . . .	الباقر عليه السلام	٢٩١	٣٦٥
هلك المتمنّون وهم الذين يستعجلون . . .	عليّ عليه السلام	٣٣١	٤٤٦
هم آل محمّد يبعث الله مهديهم . . .	عليّ عليه السلام	١٥٣	٢٢٩
هم نحن خاصّة	الصادق عليه السلام	١٣٩	١٦٧
هو أنا إذا خرجت أنا وشيعتي . . .	عليّ عليه السلام	٢٢٢	٢٧١
هو خاصّ لأقوام في الرجعة . . .	الباقر عليه السلام	١٦٣	٢٣٦
هي كرّة رسول الله صلى الله عليه وآله فيكون ملكه . . .	الصادق عليه السلام	٢٣٧	٢٨٠
هيهات هيهات لا يكون فرجنا . . .	الباقر عليه السلام	٦٧	١١٤

(و)

وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنصرة . . .	عليّ عليه السلام	١٤٣	١٩٠
وأشهد إنّي بكم مؤمن . . .	الصادق عليه السلام	١٨٥	٢٥١
والله إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سمّاه بأبي تراب . . .	ـــــ	٢٥	٥٣
والله لتميزنّ ، والله لتمحصنّ . . .	الباقر عليه السلام	٦٨	١١٤
والله ليملكنّ رجل منّا أهل البيت . . .	الباقر عليه السلام	٨٤	١٣١
		٢٥١	٢٩٠

	٢٥٥		٢٩٣
والله ليملكنّ منّا أهل البيت رجل بعد . . .	٢٥٢	الباقر عليه السلام	٢٩١
والله ، ما المسؤول بأعلم من السائل	١٣٠	عليّ عليه السلام	١٥٣
وأمّا علّة ما وقع من الغيبة . . .	٦٣	المهديّ عليه السلام	١٠٣
وأنّى لكم بالسفياني فتىً يخرج قبله . . .	٣٠٤	الباقر عليه السلام	٣٧٨
وإنّما يجمع الناس الرضا والغضب . . .	٣٠٦	عليّ عليه السلام	٣٩٤
وإنّي لأعرف الكلام الذي يتكلّم به	٤١	الصادق عليه السلام	٧٦
وإنّي لصاحب الكرّات ، ودولة الدول	٢١٩	عليّ عليه السلام	٢٧١
والذي بعثني بالحقّ لا ينجي . . .	٣٤٥	النبيّ صلى الله عليه وآله	٤٥٣
والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لقد شَهَدَنا . . .	٣٣٠	عليّ عليه السلام	٤٤٦
والذي نفسي بيده يوشك أن ينزل فيكم . . .	٤٨	النبيّ صلى الله عليه وآله	٩٣
الوزير وأحد عشر نقيباً	٢٧٠	الصادق عليه السلام	٣١٠
والصوت الثالث : يرون بدناً بارزاً نحو . . .	٢٣٨	الرضا عليه السلام	٢٨٠
وعليّاً يرجعان	٢٠١	النبيّ صلى الله عليه وآله	٢٦١
ولأُداولنّ الأيّام بين أوليائي . . .	١٧١	قدسي	٢٤٤
وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبيّاً . . .	٣٠٧	الصادق عليه السلام	٤٢٥
والقائم بينهم في ضحضاح من نور . . .	٢٨٧	النبيّ صلى الله عليه وآله	٣٥٢
ولا يحلّ لكم تسميته	٣٤٩	ـــــ	٤٥٨
ولا يحلّ لكم ذكره باسمه	٣٥٢	الرضا عليه السلام	٤٥٨
	٣٥٣		٤٥٨
ولا يسمّيه باسمه إلا كافر	٣٥٠	ـــــ	٤٥٨
ولكن في رجعتكم ويملك في دولتكم	ـــــ	ـــــ	٢٤
ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء . . .	٩٨	عليّ عليه السلام	١٣٨

وما تصنع باسمه ؟ إذا ملك . . .	الصادق عليه السلام	٢٩٩	٣٧٦
ومتى خرجت الدولة منّا ؟ !	ـــــ	٢٧٧	٣٢٠
ومكّنني في دولتكم . . .	ـــــ	١٩٣	٢٥٤
ومن أعظم البليّة أن يخرج إليهم . . .	الصادق عليه السلام	٩٥	١٣٥
ونصرتي لكم معدّة	الهادي عليه السلام	١٩٧	٢٥٦
ونصرتي لكم معدّة ، حتّى . . .	الصادق عليه السلام	١٨٨	٢٥٢
وهي كرّة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فيكون . . .	الصادق عليه السلام	٢٠٧	٢٦٣
ويحرم عليهم تسميته . . .	ـــــ	٣٥١	٤٥٨
ويحكم ما تقرأُون ما قال الله تعالى . . .	المهديّ عليه السلام	٣١٧	٤٣٣
ويرجعني من حضرتكم خير . . .	ـــــ	١٩٤	٢٥٤
ويقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين . . .	الصادق عليه السلام	٢٥٤	٢٩٢
		٣١١	٤٢٧
ويهلك الله في زمانه الملل كلّها . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	٤٩	٩٣

(ي)

يا أبا الحسن أحضر صحيفة ودواة . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	٣٠٨	٤٢٥
يابن الحارث ذلك شيء ذكره . . .	عليّ عليه السلام	٣١٢	٤٢٨
يأتي عليكم من أهل اليمن أُويس . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	٢٤	٥٢
يأتي وهو محرّم عليه أن يدخل نقاب . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	٤٥	٨٣
يا أبا خالد ! إنّ أهل زمان غيبته . . .	السجّاد عليه السلام	٣٢٨	٤٤٥
يا أبا خالد ! سألتني عن أمرٍ لو . . .	الباقر عليه السلام	٥٦	٩٩
يا أبا لبيد إنّه يملك من ولد العبّاس . . .	الباقر عليه السلام	٧٤	١١٩
يابن بكير ما أعظم مسائلك ! الحسين عليه السلام . . .	الصادق عليه السلام	٢٧٥	٣١٤

يا بنيّ إنّك ستساق إلى العراق . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	٢٤٣	٢٨٤
يا جابر ، أتدري ما سبيل الله ؟ . . .	الباقر عليه السلام	٢٦٧	٣٠٧
يا حبيبتي ، أما علمتِ أنّ الله عزّ وجلّ اطّلع . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	٣٠	٥٦
يا داوُد ، نحن الصلاة في كتاب الله . . .	الصادق عليه السلام	٢٦٨	٣٠٨
يا ربّ ثاري ثمّ النار	ـــــ	٣٠١	٣٧٧
يا عليّ ، إنّ الشيعة تربىٰ بالأماني . . .	الكاظم عليه السلام	٨٣	١١٨
يا عليّ إنّ الله أشهدك معي . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	١٩٩	٢٦٠
يا عليّ ، واعلم أنّ أعجب الناس إيماناً . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	٣٣٤	٤٤٧
يا عليّ بن محمّد السمري أعظم أجر . . .	المهديّ عليه السلام	٧٧	١٢٧
يا كيس يا كيس	عليّ عليه السلام	٣١	٦٩
يا محمّد ! عليّ أوّل من آخذ ميثاقه . . .	قدسي	٢٢٩	٢٧٤
ببايع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة . . .	الباقر عليه السلام	٢٨٥	٣٤٨
يبعث الله رجلاً في آخر الزمان وكلب . . .	عليّ عليه السلام	٨١	١٣٠
يبني له مسجداً في الغري	ـــــ	١٠٢	١٤٠
يجري لآخرنا ما يجري لأوّلنا . . .	عليّ عليه السلام	١٨٣	٢٥٠
يجمع الله له من أقاصي البلاد علىٰ عدّة . . .	الرضا عليه السلام	٢٨٣	٣٤٨
يحشر المتكبّرون في صورة الذرّ . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	١٤٧	٢٠٢
يخاف ، وأومأ بيده إلىٰ بطنه . . .	ـــــ	٥٤	٩٩
يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي . . .	عليّ عليه السلام	٢٩٥	٣٧٥
يخرج مع القائم خمسة عشر . . .	الصادق عليه السلام	١٤٥	١٩١
يخرج المهديّ وعلىٰ رأسه غمامة . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	٣١	٥٨
يخرج المهدي وعلىٰ رأسه ملك ينادي : . . .	النبيّ صلى الله عليه وآله	٣٢	٥٩
يخرج يوم الجمعة . . .	ـــــ	١٢٥	١٤٩

يخرج يوم السبت يوم . . .	ـــــ	١٢٤	١٤٩
يرجع إليكم نبيّكم ﷺ . . .	السجاد عليه السلام	١٦٠	٢٣٤
		٢٠٠	٢٦٠
يستأنف الإسلام جديداً . . .	ـــــ	١١٢	١٤٤
يظهر وله من العمر أربعون عاماً . . .	عليّ عليه السلام	٨٩	١٣٣
يعني الأئمّة منّا أهل البيت . . .	ـــــ	١٥٧	٢٣٣
يعني الرجعة قبل القيامة . . .	الباقر عليه السلام	١٧٩	٢٤٩
		٢٢٤	٢٧٢
يعني في الرجعة	الباقر عليه السلام	١٥٩	٢٣٤
يعني الكرّة هي الآخرة للنبيّ ﷺ	الصادق عليه السلام	٢٠٥	٢٦٢
يعني مرّة في الكرّة . . .	الصادق عليه السلام	١٦٧	٢٣٨
يقوم بأمر جديد ، وسنّة جديدة . . .	ـــــ	١٠٩	١٤٣
يكسرون في الكرّة كما يكسر الذهب . . .	الصادق عليه السلام	١٦٥	٢٣٧
يكون بعد القائم اثنا عشر مهديّاً . . .	الصادق عليه السلام	٣١٠	٤٢٦
يكون في أُمّتي المهديّ إن أقصر . . .	النبيّ ﷺ	٢٧	٥٥
يكون في هذه الأُمّة ما كان في بني . . .	النبيّ ﷺ	١٤٢	١٨٦
يكون في هذه الأُمّة مثلما يكون . . .	النبيّ ﷺ	١٤٦	١٩٩
يُلقي الله في قلبه الرحمة	ـــــ	٢٩٠	٣٦٠
ينكر أهل العراق الرجعة ؟ . . .	الباقر عليه السلام	١٨٠	٢٤٩
يهدم بالكوفة أربعة مساجد . . .	ـــــ	١٠٧	١٤٢
يواطئ اسمه اسمي	النبيّ ﷺ	٢٢	٥١
يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه . . .	الصادق عليه السلام	١٢٦	١٤٩

* * *

٣ ـ فهرس مصادر التحقيق

١ ـ **القرآن الكريم** .

٢ ـ **الآثار الباقية عن القرون الخالية** : لأبي ريحان ، محمّد بن أحمد البيروني الخوارزمي (ت ٤٤٠ هـ) ، نشر : مكتبة المثنى ـ بغداد .

٣ ـ **الاحتجاج** : لأحمد بن عليّ الطبرسي (ت ٦٢٠ هـ) ، نشر : مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٤٠٣ هـ .

٤ ـ **الاختصاص** : لمحمّد بن محمّد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣ هـ) ، نشر : مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٤٠٢ هـ .

٥ ـ **اختيار معرفة الرجال** : لمحمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، نشر : دانشكده إلهيات ـ مشهد ١٣٤٨ هـ .

٦ ـ **الأربعون حديثاً في المهديّ** : للحافظ أبي نعيم (ت ٤٣٠ هـ) ، تحقيق : عليّ جلال باقر ، نشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام ١٤٢٥ هـ .

٧ ـ **الأربعين في إمامة الأئمّة الطاهرين** عليهم السلام : لمحمّد طاهر الشيرازي (ت ١٠٩٨ هـ) ، تحقيق ونشر : مهدي الرجائي ١٤١٨ هـ .

٨ ـ **الإرشاد** : للشيخ المفيد ، محمّد بن محمّد بن النعمان العبكري (ت ٤١٣ هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام ١٤١٤ هـ .

٩ ـ **إلزام الناصب** : للشيخ عليّ اليزدي الحائري (ت ١٣٣٣ هـ) .

١٠ ـ **الاعتقادات** : لمحمّد بن عليّ بن بابويه الصدوق (ت ٣٨١هـ) ، المؤتمر العالمي الألفي للمفيد ـ قم ١٤١٣ هـ .

١١ ـ **الأعلام** : لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ) ، دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٨٤ م .

١٢ ـ **إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ** : للفضل بن الحسن الطبرسي (ق ٦ هـ) ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤١٧ هـ .

١٣ ـ أعيان الشيعة :للسيد محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ) ، دار التعارف ـ بيروت ١٤٠٦ هـ .

١٤ ـ الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام : للشيخ المفيد ، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣ هـ) ، نشر : مكتبة المفيد .

١٥ ـ إقبال الأعمال : لعليّ بن موسى بن جعفر بن طاؤس الحلّي (ت ٦٦٤ هـ) ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٤١٧ هـ .

١٦ ـ الأمالي : للشريف المرتضى عليّ بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦ هـ) ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٣٨٧ هـ .

١٧ ـ الأمالي : لمحمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، مؤسسة البعثة ـ قم ١٤١٤ هـ .

١٨ ـ الأمالي : لمحمّد بن عليّ بن بابويه الصدوق (ت ٣٨١) ، مؤسسة البعثة ـ قم ١٤١٧ هـ .

١٩ ـ الأمالي : لمحمّد بن محمّد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣ هـ) ، جماعة المدرسين ـ قم ١٤٠٣ هـ .

٢٠ ـ الإمامة والتبصرة من الحيرة : لعليّ بن الحسين بن بابويه القمّي (ت ٣٢٩ هـ) ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ بيروت ١٤٠٧ هـ .

٢١ ـ أنوار البدرين : لعليّ بن حسن البلادي البحريني (ت ١٣٠٤ هـ) ، دار الهداية ـ بيروت ١٤٢٤ هـ .

٢٢ ـ الإيضاح : للفضل بن شاذان الأزدي (ت ٢٦٠ هـ) ، جامعة طهران ١٣٦٣ ش .

٢٣ ـ إيضاح المكنون : لإسماعيل باشا الباباني ، دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٢ هـ .

٢٤ ـ الإيقاظ من الهجعة : للشيخ محمّد بن الحسن ، الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ) ، تحقيق : مشتاق المظفّر ، نشر : دليل ما ـ قم ١٤٢٨ هـ .

٢٥ ـ بحار الأنوار : لمحمّد باقر المجلسي (ت ١١١٠ هـ) ، مؤسسة الوفاء ـ بيروت ١٤٠٣ .

٢٦ ـ البرهان في تفسير القرآن : للسيد هاشم الحسيني البحراني (ت ١١٠٧ هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسسة البعثة ـ قم ١٤١٥ هـ .

٢٧ ـ بشارة المصطفى لشيعة المرتضى : لأبي جعفر محمّد بن أبي القاسم الطبري (ق ٦) ، تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤٢٠ هـ .

٢٨ ـ **بصائر الدرجات** : لمحمّد بن الحسن بن فرّوخ الصفار (ت ٢٩٠ هـ) ، نشر : المكتبة الحيدرية ـ قم ١٤٢٦ هـ .

٢٩ ـ **البيان في أخبار صاحب الزمان** عليه السلام : لمحمّد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ هـ) ، تحقيق : محمّد مهدي الخرسان ، نشر : مؤسسة الهادي للمطبوعات ـ قم ١٣٩٩ هـ .

٣٠ ـ **تأويل الآيات الظاهرة** : للسيّد شرف الدين الاسترآبادي النجفي (ق ١٠) ، تحقيق ونشر : مؤسسة الإمام المهديّ عليه السلام ـ قم ١٤٠٧ هـ .

٣١ ـ **تاريخ الأئمّة** : لابن أبي الثلج البغدادي (ت ٣٢٥) ـ حجري ـ نشر : مكتبة بصيرتي ـ قم .

٣٢ ـ **تاريخ الإسلام** : لمحمّد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٠٧ هـ .

٣٣ ـ **تاريخ أهل البيت** : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤١٠ هـ .

٣٤ ـ **تاريخ بغداد** : لأحمد بن عليّ الخطيب (ت ٤٦٣) ، نشر : دار الكتاب العربي ـ بيروت .

٣٥ ـ **تاريخ الحكماء** : لعليّ بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦) ، المثنى والخانجي بغداد ومصر .

٣٦ ـ **تاريخ دمشق** : لعليّ بن الحسن بن عساكر (ت ٥٧١ هـ) ، دار الفكر ـ بيروت ١٤١٥ هـ .

٣٧ ـ **تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم (ضمن مجموعة نفسية)** : لعبدالله بن النضر بن الخشاب البغدادي (ت ٥٦٧) ، دار القارئ ـ بيروت ١٤٢٢ هـ .

٣٨ ـ **تاريخ اليعقوبي** : لأحمد بن إسحاق ، ابن واضح (ت ٢٨٤ هـ) ، دار صادر ـ بيروت .

٣٩ ـ **تحف العقول** : للحسن بن عليّ بن شعبة الحرّاني (ق ٤) ، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤٠٤ هـ .

٤٠ ـ **تراجم أعلام النساء** : للشيخ محمّد حسين الأعلمي (ت ١٣٩١ هـ) ، نشر : مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٤٠٧ هـ .

٤١ ـ **التذكرة الحمدونية** : لمحمّد بن الحسن بن محمّد بن حمدون (ت ٣٠٩ هـ) ، دار صادر ـ بيروت ١٩٩٦ م .

٤٢ ـ **تفسير ابن كثير** : لإسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ، دار المعرفة ـ بيروت ١٤٠٦ هـ .

٤٣ ـ **تفسير التبيان في تفسير القرآن** : للشيخ محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، دار

إحياء التراث العربي ـ بيروت .

٤٤ ـ **تفسير الطبري** : لمحمّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠) ، دار المعرفة ـ بيروت ١٤٠٠ هـ .

٤٥ ـ **تفسير العيّاشي** : لمحمّد بن مسعود بن عيّاش (ت ٣٢٠هـ) ، تحقيق : هاشم الرسولي ، نشر : المكتبة العلميّة الإسلامية ـ طهران .

٤٦ ـ **تفسير فرات** : لفرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (ق ٣ هـ) ، وزارة الإرشاد ـ طهران ١٤١٠ هـ .

٤٧ ـ **تفسير القرطبي** : لمحمّد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٤٠٠ هـ .

٤٨ ـ **تفسير القمّي** : لعليّ بن إبراهيم القمّي (ت بعد ٣٠٧ هـ) ، دار الكتاب ـ قم ١٤٠٤ هـ .

٤٩ ـ **التفسير الكبير** : لمحمّد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، الطبعة الثالثة .

٥٠ ـ **تفسير الكشاف** : لمحمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، مكتبة العبيكان ـ الرياض ١٤١٨ هـ .

٥١ ـ **تفسير كنز الدقائق** : للشيخ محمّد بن محمّد رضا القمّي (ت ١١٢٥ هـ) ، تحقيق : حسين درگاهي ، نشر : وزارة الإرشاد الإيراني ١٤٠٧ هـ .

٥٢ ـ **التفسير المنسوب للإمام العسكري** عليه السلام : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم ١٤٠٩ هـ .

٥٣ ـ **تفسير نور الثقلين** : لعبد عليّ بن جمعة الحويزي (ت ١١١٢) ، المطبعة العلمية ـ قم .

٥٤ ـ **تنقيح المقال في علم الرجال** : لعبدالله بن محمّد حسن المامقاني (ت ١٣٥١) ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم .

٥٥ ـ **تهذيب الأحكام** : لمحمّد بن الحسن بن عليّ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، دار الكتب الإسلامية ـ طهران ١٣٩٠ هـ .

٥٦ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** : ليوسف بن عبدالرحمن المزّي (ت ٧٤٢ هـ) ، تحقيق : بشار عواد ، نشر : مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٦ هـ .

٥٧ ـ **التوحيد** : لمحمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي (ت ٣٨١ هـ) ، جماعة المدرسين ـ قم ١٣٩٨ هـ .

٥٨ ـ **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال** : لمحمّد بن عليّ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) ، نشر : منشورات الرضي ـ قم ، الطبعة الثانية ١٣٦٨ ش .

٥٩ ـ **الجامع الصغير** : لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، دار الفكر ـ بيروت ١٤٠١ هـ .

٦٠ ـ **جمال الأُسبوع** : للسيّد ابن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) ، تحقيق : جواد القيومي ، نشر : مؤسسة الآفاق ـ ١٣٧١ ش .

٦١ ـ **الجمع بين الصحيحين** : لمحمّد بن فتوح الحميدي (ت ٤٨٨ هـ) ، تحقيق : علي حسين البواب ، نشر : دار ابن حزم ـ بيروت ١٤٢٣ هـ .

٦٢ ـ **حلية الأبرار في فضائل محمّد وآله الأطهار** : لهاشم بن سليمان البحراني (ت ١١٠٧ هـ) ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٤١٣ هـ .

٦٣ ـ **الحيوان** : لعمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ، المجمع العلمي الإسلامي ـ بيروت ١٣٨٨ هـ .

٦٤ ـ **الخرائج والجرائح** : لسعيد بن هبة الله الراوندي ، قطب الدين (ت ٥٧٣ هـ) ، مدرسة الإمام المهدي ـ قم ١٤٠٩ هـ .

٦٥ ـ **الخصال** : للشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) ، جماعة المدرسين ـ قم ١٤٠٣ هـ .

٦٦ ـ **خلاصة الأقوال في معرفة الرجال** : للحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي ، العلّامة الحلّي (ت ٧٢٦ هـ) ، النشر الإسلامي ـ قم ١٤١٧ هـ .

٦٧ ـ **الدعوات** : لسعيد بن عبدالله ، قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣ هـ) ، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم ١٤٠٧ هـ .

٦٨ ـ **دلائل الإمامة** : لمحمّد بن جرير الطبري الصغير (ق ٥) ، مؤسسة البعثة ـ قم ١٤١٣ هـ .

٦٩ ـ **الذريعة إلى تصانيف الشيعة** : لمحمّد محسن الطهراني ، آقا بزرك (ت ١٣٨٩ هـ) ، دار الأضواء ـ بيروت ١٤٠٣ هـ .

٧٠ ـ **رجال النجاشي** : لأحمد بن عليّ الأسدي الكوفي (ت ٤٥٠ هـ) ، النشر الإسلامي ـ قم ١٤٠٧ هـ .

٧١ ـ **رسائل آل طوق القطيفي** : للشيخ أحمد بن صالح آل طوق القطيفي (ت ١٢٤٥ هـ) ، تحقيق ونشر : شركة المصطفىٰ ﷺ ١٤٢٢ هـ .

٧٢ ـ **رسائل الشريف المرتضىٰ** : لعليّ بن الحسين الشريف المرتضىٰ (ت ٤٣٦ هـ) ، دار القرآن الكريم ـ قم ١٤٠٥ هـ .

٧٣ ـ **روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات** : لمحمّد باقر بن زين العابدين الخونساري (ت ١٣١٣ هـ) ، إسماعيليان ـ قم ١٣٩٠ .

٧٤ ـ **روضة المتّقين** : لمحمّد تقي المجلسي الأوّل (ت ١٠٧٠ هـ) ، مؤسسة الثقافة الإسلامية ـ طهران ١٣٩٣ .

٧٥ ـ **روضة الواعظين** : لمحمّد بن الفتال النيشابوري (ت ٥٠٨) ، دليل ما ـ قم ١٤٢٣ هـ .

٧٦ ـ **رياض العلماء** : لعبدالله بن عيسىٰ بيك الأصبهاني (ق ١٢) ، مكتبة المرعشي ـ قم ١٤٠١ هـ .

٧٧ ـ **السرائر** : لمحمّد بن منصور بن إدريس الحلّي (ت ٥٩٨ هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤١٠ هـ .

٧٨ ـ **سعد السعود** : لعليّ بن موسىٰ بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) ، نشر : منشورات الرضي ـ قم ١٣٦٣ ش .

٧٩ ـ **سنن الترمذي** : لمحمّد بن عيسىٰ بن سورة الترمذي (ت ٢٩٧ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٤٠٠ هـ .

٨٠ ـ **سنن الدارقطني** : لعليّ بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ) ، دار الكتب العلميّة ـ بيروت ١٤١٧ هـ .

٨١ ـ **سنن أبي داوُد** : لسليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) ، دار الفكر ـ بيروت .

٨٢ ـ **السنن الكبرىٰ** : لأحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) ، دار الفكر ـ بيروت .

٨٣ ـ **السنن الكبرىٰ للنسائي** : لأحمد بن شعيب بن عليّ النسائي (ت ٣٠٣ هـ) ، دار الفكر ـ بيروت ١٣٤٨ هـ .

٨٤ ـ **سنن ابن ماجة** : محمّد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ) ، دار الفكر ـ بيروت .

٨٥ ـ سير أعلام النبلاء : للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٥ هـ .

٨٦ ـ شرح الأخبار : للقاضي النّعمان بن محمّد التميمي المغربي (ت ٣٦٣ هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤٠٩ هـ .

٨٧ ـ شرح الزيارة الجامعة : للشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي (ت ١٢٤١ هـ) ، نشر : دار المفيد ـ بيروت ١٤٢٤ هـ .

٨٨ ـ شرح السنّة : لأبي محمّد، الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦ هـ) ، تحقيق : سعيد محمّد اللحّام ، نشر : دار الفكر ـ بيروت ١٤١٤ هـ .

٨٩ ـ شرح نهج البلاغة : لابن أبي حديد المدائني المعتزلي (ت ٦٥٥ هـ) ، نشر : دار الكتب العلميّة ـ بيروت ١٤١٨ هـ .

٩٠ ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل : لعبيدالله بن عبدالله الحنفي ، الحاكم الحسكاني ، (ق ٥) . مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٣٩٣ هـ .

٩١ ـ صحاح اللّغة : لإسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) ، دار العلم للملايين ـ بيروت .

٩٢ ـ صحيح البخاري : لمحمّد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

٩٣ ـ صحيح ابن حبّان : لأبي حاتم بن حبّان (ت ٣٥٤ هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، نشر : مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤١٤ هـ .

٩٤ ـ صحيح مسلم : لمسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ) ، دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٨

٩٥ ـ الصحيفة السجّاديّة : للإمام عليّ بن الحسين عليه السلام ، تحقيق ونشر : مؤسسة الإمام المهديّ عليه السلام ـ قم ١٤١٨ هـ .

٩٦ ـ الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم : لزين الدين ، عليّ بن يونس العاملي النباطي (ت ٨٧٧ هـ) ، المرتضوية ـ طهران ١٣٨٤ .

٩٧ ـ الصواعق المحرقة : لأحمد بن حجر الهيثمي (ت ٩٧٤ هـ) ، مكتبة القاهرة ـ القاهرة ١٣٨٥

٩٨ ـ الطبقات الكبرىٰ :لابن سعد ، محمّد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٤١٧ هـ .

٩٩ ـ طبقات المفسّرين : لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٣ هـ .

١٠٠ ـ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف :للسيد عليّ بن طاووس الحسني (ت ٦٦٤ هـ) ، الخيام ـ قم ١٤٠٠ هـ .

١٠١ ـ عدّة الأُصول :لمحمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، مطبعة ستاره ـ قم ١٣٧٦ .

١٠٢ ـ عقد الدرر في أخبار المهديّ المنتظر :ليوسف بن يحيىٰ المقدسي الشافعي (ق ٧) ، تحقيق : عبد الفتاح محمّد ، نشر : مكتبة عالم الفكر ـ القاهرة ١٣٩٩ هـ .

١٠٣ ـ علل الشرائع :لمحمّد بن عليّ بن الحسين الصدوق (ت ٣٨١ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٣٨٥ هـ .

١٠٤ ـ عمدة عيون صحاح الأخبار :ليحيىٰ بن الحسن الأسدي الحلّي ، ابن البطريق (ت ٦٠٠ هـ) ، النشر الإسلامي ـ قم ١٤٠٧ هـ .

١٠٥ ـ عوالم العلوم : للشيخ عبدالله البحراني الأصفهاني، تحقيق ونشر : مؤسسة الإمام المهديّ عليه السلام ـ قم ١٤٣٢ هـ .

١٠٦ ـ عوالي اللآلئ :لمحمّد بن عليّ الإحسائي (ت ٩٤٠ هـ) ، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام ـ قم ١٤٠٣ هـ .

١٠٧ ـ العين :للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، دار الهجرة ـ قم ١٤٠٥ هـ .

١٠٨ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام :لمحمّد بن عليّ بن الحسين ، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) ، انتشارات جهان ـ طهران .

١٠٩ ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء :لأحمد بن القاسم السعدي ، ابن أبي أُحيحة (ت ٦٦٨ هـ) ، دار ومكتبة الحياة ـ بيروت .

١١٠ ـ عيون الحكم والمواعظ : لعليّ بن محمّد الليثي الواسطي (ت بعد ٤٥٧ هـ) ، دار الحديث ـ قم ١٣٧٦ .

١١١ ـ **الغارات** :إبراهيم بن محمّد الثقفي (ت ٢٨٣ هـ) ، انجمن آثار ـ طهران ١٣٩٥ .

١١٢ ـ **الغدير في الكتاب والسنّة** :لعبد الحسين بن أحمد الأميني (ت ١٣٩٠ هـ) ، مركز الغدير للدراسات ـ قم ١٤١٦ هـ .

١١٣ ـ **الغيبة** :للشيخ محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، تحقيق : عبادالله الطهراني ، علي أحمد ، نشر : مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم ١٤١١ هـ .

١١٤ ـ **الغيبة** :لمحمّد بن إبراهيم النّعمانيّ (ق ٤) ، مكتبة الصدوق ـ طهران .

١١٥ ـ **الفتوحات المكيّة** :لمحيي الدين بن عربي (ت ٦٣٨ هـ) ، تحقيق : الدكتور عثمان يحيى ، نشر : الهيئة المصرية للكتاب ١٤٠٥ هـ .

١١٦ ـ **الفصول المختارة ـ ضمن مصنّفات الشيخ المفيد ـ** :للشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) ، تحقيق : علي مير شريفي ، نشر : دار المفيد ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ .

١١٧ ـ **الفضائل** :لشاذان بن جبرائيل القمّي (ت ٦٦٠) ، مؤسسة ولي عصر عليه السلام ـ قم ١٤٢٢ هـ .

١١٨ ـ **الفهرست** :لمحمّد بن إسحاق النديم البغدادي (ت ٣٨٠ هـ) ، مطبعة مروي ـ طهران ١٣٩٣ .

١١٩ ـ **الفهرست** :لمحمّد بن الحسن ، الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤١٧ هـ .

١٢٠ ـ **القاموس المحيط** :لمحمّد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٧١٨ هـ) ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٥ هـ .

١٢١ ـ **قرب الإسناد** :لعبدالله بن جعفر الحميري (ق ٤) ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤١٣ هـ .

١٢٢ ـ **الكافي** :لمحمّد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩ هـ) ، دار الكتب الإسلامية ـ طهران ١٣٨٨ .

١٢٣ ـ **كامل الزيارات** :لجعفر بن محمّد بن قولويه القمّي (ت ٣٦٧ هـ) ، المرتضوية ـ النجف الأشرف ١٣٥٦ هـ .

١٢٤ ـ **الكتاب المقدّس** :نشر : جمعية الكتاب المقدّس ـ بيروت ٢٠١٢ م .

١٢٥ـكشف الغمّة في معرفة الأئمّة :لعليّ بن عيسىٰ الإربلّي (ت ٦٩٣هـ) ، مكتبة بني هاشم ـ تبريز ١٣٨١ .

١٢٦ـكشف المحجّة لثمرة المهجة :لعليّ بن موسىٰ بن طاووس (ت ٦٦٤هـ) ، الحيدرية ـ النجف الأشرف ١٣٧٠ هـ .

١٢٧ـكشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد :للحسن بن يوسف بن المطهّر ، العلّامة الحلّي (ت ٧٢٦هـ) ، جماعة المدرسين ـ قم ١٤٠٧ هـ .

١٢٨ـالكشف والبيان :لأحمد الثعلبي ، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ٢٠٠٢ م .

١٢٩ـكفاية الأثر :لعليّ بن محمّد الخزاز القمّي (ق ٤) ، انتشارات بيدار ـ قم ١٤٠١ هـ .

١٣٠ـكمال الدين وتمام النعمة :لمحمّد بن عليّ بن الحسين ، الصدوق (ت ٣٨١ هـ) ، جماعة المدرسين ـ قم .

١٣١ـكنز الفوائد :لمحمّد بن عليّ الكراجكي (ت ٤٤٩هـ) ، دار الأضواء ـ بيروت ١٤٠٥هـ .

١٣٢ـالكواكب الدريّة :لعبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٢١ هـ) ، الأزهرية ـ القاهرة .

١٣٣ـلسان العرب :لمحمّد بن مكرم بن عليّ المصري ، ابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، أدب الحوزة ـ قم ١٤٠٥ هـ .

١٣٤ـمجمع البحرين :لفخر الدين بن محمّد عليّ الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ) ، مؤسسة البعثة ـ قم ـ ١٤١٤ هـ .

١٣٥ـمجمع البيان في تفسير القرآن :للفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) ، دار التقريب ـ طهران ١٤١٧ هـ .

١٣٦ـمجمع الزوائد ومنبع الفوائد :لنور الدين عليّ بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٠٢ هـ .

١٣٧ـالمحاسن :لأحمد بن محمّد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤هـ) ، دار الكتب الإسلامية ـ قم .

١٣٨ـالمحتضر :لحسن بن سليمان الحلّي (ق ٨) ، الحيدرية ـ النجف ١٤٢٤ هـ .

١٣٩ـالمحكم والمحيط الأعظم :لعليّ بن إسماعيل النحوي الأندلسي ، ابن سيده (ت ٤٥٨

هـ) ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٢١ هـ .

١٤٠ ـ مختصر بصائر الدرجات : لحسن بن سليمان الحلّي (ق ٨) ، جامعة المدرسين ـ قم ١٤٢١ هـ .

١٤١ ـ مدينة المعاجز : للسيّد هاشم بن سليمان بن إسماعيل البحراني (ت ١١٠٧ هـ) ، مؤسسة المعارف ـ قم ١٤١٣ هـ .

١٤٢ ـ مروج الذهب : لعليّ بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٥هـ) ، منشورات الجامعة اللبنانية ـ بيروت ١٩٦٥ م .

١٤٣ ـ المزار الكبير : لمحمّد بن جعفر المشهدي (ت ٣٣٦هـ) ، نشر القيومي ـ قم ١٤١٩ هـ .

١٤٤ ـ المسائل السروية : للشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) ، تحقيق : صائب عبد الحميد ، نشر : دار المفيد ـ بيروت ١٤١٤ هـ .

١٤٥ ـ مسار الشيعة : للشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) ، تحقيق : الشيخ مهدي نجف ، نشر : دار المفيد ـ بيروت ١٤١٤ هـ .

١٤٦ ـ المستدرك على الصحيحين : لمحمّد بن عبدالله ، الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) ، دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٨ هـ .

١٤٧ ـ مستدرك وسائل الشيعة : لحسين بن محمّد تقي النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ) ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤٠٧ هـ .

١٤٨ ـ المسترشد في الإمامة : لمحمّد بن جرير الطبري الإمامي (ت ٣١٠هـ) ، مؤسسة الثقافة الإسلامية ـ قم ١٤١٥ هـ .

١٤٩ ـ المسند : لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) ، دار الفكر ـ بيروت .

١٥٠ ـ مسند أبي يعلى الموصلي : لأحمد بن عليّ بن المثنى (ت ٣٠٧ هـ) ، دار المأمون للتراث ـ دمشق ١٤٠٤ هـ .

١٥١ ـ مسند الطيالسي : لسليمان بن داوُد (ت ٢٠٤ هـ) . دار المعرفة ـ بيروت .

١٥٢ ـ مشارق أنوار اليقين : للحافظ رجب البرسي (ت ٨١٣ هـ) ، تحقيق : علي عاشور ، نشر : مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٤١٩ هـ .

١٥٣ ـ مصباح المتهجد : لمحمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، مركز بحوث الحج والعمرة ـ طهران ١٤٠٧ هـ .

١٥٤ ـ مصباح الزائر : للسيّد عليّ بن موسىٰ بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام ـ قم .

١٥٥ ـ مصباح السالكين (شرح نهج البلاغة) : لميثم بن عليّ البحراني (ت ٦٧٩هـ) ، دار الثقلين ـ بيروت ١٤٢٠ هـ .

١٥٦ ـ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : لمحمّد بن طلحة القرشي (ت ٦٥٢ هـ) ، مؤسسة أُمّ القرىٰ للتحقيق والنشر ـ قم ١٤٢٠ هـ .

١٥٧ ـ معارج الأُصول : للشيخ نجم الدين الحلّي ، المحقّق الحلّي (ت ٦٧٦هـ) ، إعداد : محمّد حسين الرضوي ، نشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام ١٤٠٣ هـ .

١٥٨ ـ معالم التنزيل : للحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠ هـ) ، نشر : دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٥ هـ .

١٥٩ ـ معجم أحاديث الإمام المهديّ عليه السلام : تأليف ونشر : مؤسسة المعارف الإسلاميّة ١٤١١ هـ .

١٦٠ ـ معجم الأُدباء : لياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١١ هـ .

١٦١ ـ المعجم الأوسط : لسليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ) ، مكتبة المعارف ـ الرياض ١٤٠٥ هـ .

١٦٢ ـ معجم البلدان : لياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٣٩٩ هـ .

١٦٣ ـ المعجم الكبير : للطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

١٦٤ ـ مفردات ألفاظ القرآن الكريم : للحسين بن الفضل الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥ هـ) ، دار القلم والشامية ـ دمشق ، بيروت ١٤١٢ هـ .

١٦٥ ـ مقاتل الطالبيين : لعليّ بن الحسين ، أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) ، تحقيق :

السيّد أحمد صقر ، نشر : دار المعرفة ـ بيروت .

١٦٦ ـ مقتل الحسين عليه السلام : للموفق بن أحمد الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ) ، مكتبة المفيد ـ قم .

١٦٧ ـ الملل والنحل : للشيخ جعفر السبحاني ، نشر : جماعة المدرسين ـ قم ١٤١٦ هـ .

١٦٨ ـ الملل والنحل : لمحمّد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) ، الرضي ـ قم ١٣٦٤ .

١٦٩ ـ مناقب آل أبي طالب : لمحمّد بن عليّ بن شهرآشوب (ت ٥٨٨ هـ) ، دار الأضواء ـ بيروت ١٤١٢ هـ .

١٧٠ ـ مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : لمحمّد بن سليمان الكوفي القاضي (ق ٣) ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ قم ١٤١٢ هـ .

١٧١ ـ المنتخب : لفخر الدين الطريحي النجفي (ت ١٠٨٥ هـ) ، منشورات الرضي ـ قم .

١٧٢ ـ المهذب البارع : لعبد العزيز بن البرّاج (ت ٤٨١ هـ) ، جماعة المدرسين ـ قم ١٤٠٦ هـ .

١٧٣ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال : لمحمّد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

١٧٤ ـ النجم الثاقب : للشيخ حسين الطبرسي النوري (ت ١٣٢٠ هـ) ، تحقيق : ياسين الموسوي ، نشر : أنوار الهدىٰ ـ قم ١٤١٥ هـ .

١٧٥ ـ النجوم الزاهرة : لجمال الدين بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤ هـ) ، المؤسسة المصرية العامة ـ القاهرة .

١٧٦ ـ نظم درر السمطين : لمحمّد بن يوسف الزرندي (ت ٧٥٠ هـ) ، نشر : مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ١٣٧٧ هـ .

١٧٧ ـ النكت الاعتقاديّة : للشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) ، تحقيق : رضا مختاري ، نشر : دار المفيد ١٤١٤ هـ .

١٧٨ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر : للمبارك بن محمّد الجزري ، ابن الأثير الشافعي (ت ٦٠٦ هـ) ، إسماعيليان ـ قم .

١٧٩ ـ نهج الإيمان : لعليّ بن يوسف بن جبر (ق ٧) ، تحقيق : السيّد أحمد الحسيني ، نشر : مجمّع الإمام الهادي عليه السلام ـ مشهد ١٤١٨ هـ .

١٨٠ ـ **نهج البلاغة** :بشرح محمّد عبده ، جمع محمّد بن الحسين الموسوي الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ) ، نشر : دار المعرفة ـ بيروت .

١٨١ ـ **النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين** :للسيّد نعمة الله الموسوي الجزائري (ت ١١١٢ هـ) ، نشر : مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي ـ قم ١٤٠٤ هـ .

١٨٢ ـ **الهداية** :لمحمّد بن عليّ بن الحسين الصدوق (ت ٣٨١هـ) ، مؤسسة الإمام المهديّ عليه السلام ـ قم ١٤١٨ هـ .

١٨٣ ـ **الهداية الكبرىٰ** :للحسين بن حمدان الخصيبي (ت ٣٣٤هـ) ، نشر : مؤسسة البلاغ ـ بيروت ١٤١١ هـ .

١٨٤ ـ **هدي العقول إلىٰ أحاديث الأُصول** :للشيخ محمّد بن عبد عليّ آل عبد الجبّار (ت ١٢٥٠ هـ) ، تحقيق ونشر : شركة دار المصطفىٰ صلى الله عليه وآله لإحياء التراث ١٤٢٥ هـ .

١٨٥ ـ **الوافي** :للفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ) ، نشر : مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ـ أصفهان ١٤٠٦ هـ .

١٨٦ ـ **الوافي بالوفيات** :لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) ، دار ترانزشتاينر ـ ١٣٨١ هـ .

١٨٧ ـ **وسائل الشيعة إلىٰ تحصيل مسائل الشريعة** :لمحمّد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ) ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤٠٩ هـ .

١٨٨ ـ **وفيات الأعيان** :أحمد بن محمّد بن خلكان (ت ٦٨١هـ) ، دار صادر ـ بيروت ١٣٩٨ .

١٨٩ ـ **ينابيع المودّة** :لسليمان بن إبراهيم القندوزي (ت ١٢٩٤ هـ) ، تحقيق : السيّد عليّ جمال أشرف ، نشر : دار الأُسوة ١٤١٦ هـ .

* * *

٤ ـ الفهرس الموضوعي

مقدّمة التحقيق ٧
الرجعة لغة ٧
مفهوم الرجعة ٨
الرجعة عند الأُمم السالفة ١٠
وقوع الرجعة في هذه الأُمّة ١٤
ترجمة المؤلّف ١٥
منهجيّة التحقيق ١٩
مقدّمة المؤلّف ٢٣
الباب الأوّل : في الأدلّة على صحّة الرجعة **٢٥**
المسألة الأُولى : الإمام الثاني عشر ٣٦
[المسألة الثانية] : الآيات الدالّة على ثبوت الإمام الثاني عشر ٣٦
الأدلّة العقليّة على ثبوت الإمام الثاني عشر ٤٢
المسألة الثالثة : شبه على وجود القائم واستمراره ٦٠
المسألة الرابعة : في علّة غيبته عليه السلام والانتفاع به ٩٧
المسألة الخامسة : في كيفيّة انتفاع الناس بالحجّة عليه السلام ١٠٩
المسألة السادسة : في عدم تحديد وقت لظهوره عليه السلام ١١٥
المسألة السابعة : في غيبة الإمام عليه السلام ١٢٦
المسألة الثامنة : في مدّة ظهوره عليه السلام ١٣٠
المسألة التاسعة : في دولته عليه السلام وما يجري فيها ١٣٧
المسألة العاشرة : في علامات ظهوره عليه السلام ١٥٣
الباب الثاني : في الكلام عن الرجعة وإثباتها ودفع الشبه **١٥٧**
المقدّمة : في بيان معنى الرجعة ١٥٨

الفصل الأوّل : في ذكر الأدلّة العقليّة لثبوت الرجعة لهم ١٦٣
الفصل الثاني : في الشبه الواردة في الرجعة ١٧٥
الفصل الثالث : في رجوع الأئمّة عليهم السلام كلّهم ١٨٥
الفصل الرابع : في ذكر بعض الآيات الدالّة على رجعتهم عليهم السلام ٢٢٧
الفصل الخامس : في ذكر الروايات الدالّة على رجعتهم عليهم السلام ٢٤١
الروضة الأُولىٰ : أخبار العامّة على رجعتهم عليهم السلام ٢٤٦
الروضة الثانية : ما دلّ على رجوع الرسول صلى الله عليه وآله إلى الدنيا ٢٦٠
الروضة الثالثة : ما دلّ على رجوع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الدنيا ٢٦٥
الروضة الرابعة : بعض ما جاء في رجوع الحسين عليه السلام إلى الدنيا ٢٨٢
الفصل السادس : في أقسام الذين يرجعون إلى الدنيا ٣٠٥
الفصل السابع : في أوّل من تنشقّ الأرض عنه الحسين عليه السلام ٣١١
الفصل الثامن : في مقدار دولتهم عليهم السلام ٣١٧
الفصل التاسع : في إثبات الحتم بشريعة محمّد صلى الله عليه وآله ٣٢١
الفصل العاشر : في ما هو من ضروري المذهب ٣٢٩
الباب الثالث : في نقل كيفيّة أحوال القائم والرجعة ٣٣٥
خاتمة : وفيها مسائل ٤٢٥
الأُولىٰ : في الأئمّة الإثنىٰ عشر عليهم السلام ٤٢٥
الثانية : في غيبة القائم عليه السلام ٤٣٢
الثالثة : في ثواب انتظار الفرج زمن الغيبة ٤٤١
الرابعة : الخلاف في تسمية القائم عليه السلام باسمه زمن الغيبة ٤٥٥
١ ـ فهرس الآيات القرآنيّة ٤٦٣
٢ ـ فهرس الأحاديث الشريفة ٤٧٩
٣ ـ فهرس مصادر التحقيق ٤٩٧
٤ ـ الفهرس الموضوعي ٥١١